رائق الشهد

من شعر الدعوة والرقائق والزهد

واإسلاماه

دكتور سيد بن حسين العفاني

بسم الله الرحمن الرحيم

رَائِقُ الشَّهْدِ
مِـنْ شِعْـــرِ
اَلـدَّعْــوَةِ وَاَلـرَّقَـائِـقِ وَاَلـزُّهْــدِ

الجزء الثاني (وا إسلاماه)

الطبعة الأولىٰ

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م



- إلى الوالد المفضال الأديب الكبير الأستاذ الدكتور/ عبدالوارث الحدّاد ـ رحمه اللَّه:

جعلكم اللَّه من الشهداء، ورزقكم أعالي الجنان.



- إلى أخي الشاعر مرهف الحس، التقي النقي «نحسبه كذلك، ولا نزكي على اللَّه أحدًا»:

عبدالله حسين العفاني

أسأل الله أن تُوقف قلمك وشعرك على الآم أمتك، وآمالها، للإسلام .. والإسلام فقط.





تقريظ

بقلم
أ.د/ عبدالوارث الحدَّاد ـ رحمه اللَّه
أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد
كلية اللغة العربية
جامعة الأزهر ـ فرع المنصورة

الحمد لله رب العالمين، الفتاح العليم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد ﷺ، أفصح العرب والعجم، وأبلغ من نطق وتكلم ... وبعد.

فهذا العمل الذي يقدمه الطبيب الشيخ/ سيد حسين العفانيُّ، عمل قل أن نجد له نظيرًا في الدراسات الأدبية، بل إن ظني الذي يبلغ حد اليقين أن أحدًا لم يقم بهذا العمل الجليل المبارك، على هذا النحو المستفيض، وكل طاقات الدارسين لا تمكنهم من رصد الشعر إلا في حدود عصر من العصور الأدبية، أو رصد قضية واحدة، ومتابعتها في معظم الأعصر الأدبية، أو جلِّها، وهنا يكون قد أصابهم الكلال والنصب؛ ولذا نرى هذا العمل قد بلغ حد الروعة والإعجاز.

أما الطبيب الشيخ/ سيد حسين العفانيُّ، فقد منحه اللَّه بصرًا وبصيرة، استطاع بهما في ضوء الإيمان الصادق، واليقين الذي لا يتزعزع، استطاع أن يرصد مجموعة من القضايا، ويتتبعها في الأعصر الإسلامية المختلفة، بتوسع واستفاضة، وهذا لا يتحقق إلا بطاقة لا تتيسر لمجموع البشر، والذي ساعده على ذلك صفاء ذهني، وقريحة متقدة، وذاكرة واعية، جعلته يجمع هذه الأشعار، دون الرجوع

إلى المراجع، من الذاكرة التي كانت تلتقط ـ بنور اللَّه ـ كل ما يقرأ، ولا يعود إلى مراجعها إلا للبرهنة على أنه صادق فيما نسبه من شعر إلى صاحبه، ولا أقول ذلك من فراغ؛ إذ لو نظرنا إلى هذا العمل، وغيره من الكتب والمجلدات، لصدقني ذلك العمل فيما أقول؛ خاصة إذا عرفنا أن فضيلة الشيخ ينتهي من كل مجلد في غضون شهر على أكثر تقدير، وما كان ذلك كذلك إلا بالذاكرة التي تلتقط بنور اللَّه، وما كان على تلك الشاكلة يكون اللَّه ـ تَعَالَى ـ بصره الذي يبصر به، وفوق ذلك التوفيق نراه يتمتع بحاسة شاعر مرهف الوجدان؛ مما مكن له الانتقاء الصائب، والاختيار الدقيق؛ فقد تجنب الغث، والتقط السمين، وسجله غذاءً شهيًّا للنفس المهدية؛ فيزداد إيمانًا، كما يقدمه للنفس العصية؛ أملًا في الاستجابة والالتزام، ومن هنا نراه يقدم عملًا متنوعًا، يضاعف الإيمانُ وعملًا يذكي المشاعر، ويلهبها.

ويقيني أن هذا العمل سيكون منارة للدارسين في مجال الدراسات الأدبية والنقدية؛ فقد جمع لهم المادة الغفل لكثير من القضايا؛ مما ييسر لهم الرجوع إلى مصادرها، وفيها ينطلقون في البحث والتنقيب، وهذا تيسير ما بعده تسهيل.

وأود أن أشير بعض إشارة إلى حسن الانتقاء، وعظمة الاختيار، من عيون الشعر، أنه تخيَّر للشاعر محمود غنيم قصيدة تبكي سقوط الأندلس، عنوانها: «وقفة على طلل»، والتي يقول مطلعها:

مَا لِي وَلِلنَّجْمِ يَرْعَانِي وَيَرْعَاهُ   أَمْسَى كِلَانَا يَعَافُ الْغَمْضَ عَيْنَاهُ

وقد تخير المصنف تلك القصيدة لأنها لا تتوقف عند حدوث الحدث؛ وهو

سقوط الأندلس، وإنما تجاوز الشاعر ذلك الحدث إلى القضية العامة؛ وهي ضياع الإسلام الذي كنا به نفتح الممالك والأمصار، حتى سدنا العالم، واليوم تحكمت فينا دول كنا سادتها، فأضلونا السبيل، وقد ركز هذا الدافع في بيت واحد يقول فيه:

أَنَّى اتَّجَهْتَ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي بَلَدٍ   تَجِدْهُ كَالطَّيْرِ مَقْصُوصًا جَنَاحَاهُ

وفي هذا الاتجاه تخير قصيدة «المسلمون» للشاعر/ محمود حسن إسماعيل.

والقصيدة ـ وإن كانت تخلو من الحديث عن الأندلس بصفة خاصة ـ ولكنها تضمنت الحديث عنها، والمسلمون ضائعون في كل بقاع الأرض، ضيعوا دين اللَّه؛ فأضاعهم اللَّه، وجعلهم أذلة بعد عزة حكموا بها العالم، وساسوه، وعلى غرار ذلك كان اختيار قصيدة «يا سيدي عذرا»، للشاعر/ محمود مفلح، الذي ركز الحسرة على ما أصاب المسلمين، حتى صاروا إلى ضياع، ركز الحسرة في مستهل القصيدة فيقول:

مَـا هُـمْ بِـأُمَّـةِ أَحْـمَـدٍ   لَا وَالَّذِي فَطَرَ السَّمَاءَ
مَا هُمْ بِأُمَّةِ خَيْرِ خَلْـ   ـقِ اللَّهِ بَـدْءًا وَانْـتِهَـاءَ

وعلى هذا المنوال كان الاختيار الدقيق، والانتقاء الأصوب فيما جمع من شعر حول نكبة فلسطين، والقدس، وذل المسلمين في الحاضر؛ في آسام، وكشمير، والصومال، والمسجد البابري، وكوسوفو، والبوسنة.

ومن حكمة المصنف أنه لم يتركنا عبيد اليأس والتمزق والشتات، بل بعث فينا الأمل والرجاء؛ بما قدمه من شعر يتعلق بالصحوة الإسلامية؛ لأنه يرى ـ وحقًّا ما

رأى - أن المسلمين لم يُغلبوا وهم على وحدة الصف، معتصمين بحبل اللَّه المتين، وسنة نبيه الكريم، حينئذ نعود إلى سابق عزنا، مرفوعي الجبين، وقد عنت لنا سلاطين الدنيا، وما ذلك على اللَّه بعزيز.

بارك اللَّه في مصنفنا الغيور على دينه، والمتفاني في الدعوة إليه، وبارك له في عمله، إنه نعم المولى، ونعم النصير.

دكتور/ عبدالوارث الحداد
أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد
كلية اللغة العربية، فرع جامعة الأزهر بالمنصورة

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

ثم أما بعد:

نكتب، ويغوض القلم في آلام الأمة ودمائها، يروي المآسي لمن فيه بقية من رجوله وشهامة؛ ففي الفؤاد حرقة تدمي، وألف تساؤل يتردد، وعلى الجبين قصة مكلومة؛ هي قصة الإسلام الذبيح، وفي المدامع المحمومة، دموعنا الملأى بآلاف الحكايا من ماضي المسلمين وحاضرهم، تصيح بنا: «وا إسلاماه».

جُرحنا يتمدد في كل أرض، تُستباح دماؤنا على يد الكافرين، والمظلمين، والفاسدين المفسدين في كل صقع.

من الأندلس، ومحاكم التفتيش بها، وفردوسنا الضائع على أرضها ... بلاد الأسود .. الشيشان؛ حيث لا ناصر إلا الله أمام الدب الروسي الكافر .. وبلاد البوسنة والهرسك، وألبانيا؛ حيث تصرخ العذارى العفيفات؛ «تناديكم وقد فجر الصليب ...»، وتسيل الدماء أنهارًا فوق نهر «درينا»؛ حيث يُلعب برءوس أطفال المسلمين، ويُنصَّر أطفال المسلمين، بل ويُهودون.

وفي كشمير يذبح عباد البقر من الهندوس شيوخ المسلمين، ويدوسون عمائمهم، ويهتكون أعراض نسائهم، وتصبح المسلمات سبايا.

وفي جزر الفلبين، بلاد السلطان المجاهد «لابولابو»؛ حيث يحصد الصليبيون رءوس المسلمين، ويدمرون القرى.

وفي حلب؛ أرض الرجال، يمتد الظلام الموحش، والصمت يقطعه أنين المسلمات الأسود. ماذا نفعل، وقد تحركت أحشاؤنا من جراء ما فعله النصيريون بنا؟!

وفي فلسطين، يحول إخوان القردة والخنازير المساجد إلى بيع؛ يريدون الهيكل مكان البيت المقدس، وتشتكي القدس الجريمة للرجال، وقبلها دير ياسين، وكفر قاسم، وغزة؛ يكتحل نساؤنا بالأسى في عكا، ويافا، والخليل، وتُراق دماؤنا ونحن رُكَّع، ويُدَنس مسجدنا بوطء أقدام «شارون»، و«كاهانا»، ويموت «الدرة»

في حضن أبيه.

ألف قصة وقصة لإسلامنا الذبيح؛ هل يضيع النحيب؟ هل تبكي النساء فَقْدَ المروءات، وتصيح إحداهن: «وا معتصماه»؟

قد مات معتصم .. «وا إسلاماه» .. هل تبكي الصِّبْيَةُ ويقلن: «ولكن الإسلام لا بواكي له»، أم في الرجال بقية من حياء وحياة؟

من محن الإسلام ـ وما أكثرها ـ يولد الرجال، وتظهر المنح للمشتاقين إلى المعالي وجوار الرحمن؛ من يريدون غرف الجنان.

وللكلمة وقعها عند العرب والمسلمين، ومن قال الشعر رقَّ طبعه، ومن تذوَّقه رق طبعه، وإذا رقَّ الطبع رقَّ الفؤاد، وسالت الدموع صادقةً، يقول صاحبها: «أنا ابن الإسلام، أبي الإسلام، لا أب لي سواه».

صنعت الكلمة الأمجاد في عصر صلاح الدين.

قال بطل الإسلام صلاح الدين الأيوبي: «والله ما أخذت البلاد بالعساكر، بل برسائل القاضي الفاضل»؛ فكيف إذا اجتمعت الكلمة، والأحزان، والدموع، والآهات، وأنين الثكالى، ودموع اليتامى، وأنات الشيوخ.

من آلامنا نبني آمالنا.

ومن جروحنا بسماتنا، وأفراحنا.

هذا هو المراد من جمع هذه القصائد لإخواننا على الدرب، متى دب الفتور،

كان هذا الكتاب يذكر بالمآسي والمحن؛ لنصنع منها سويًّا المنح، ونغزل منها خيوط فجرنا الآتي النديِّ الوضيء، تسطع شمسنا التي لن تغرب أبدًا، تحمل الدفء والأمان لربوع بكت طويلًا غيبة الفرسان، وغيبة الإسلام، سنطب المريض بدوائنا، صُمَّت أذن الدنيا إن لم تسمع لنا.

فاللهم اجعل هذا الجمع لي عندك ذخرًا، وبيِّض به وجهي يوم لقياك، واحشرني إليك من حواصل الطيور، وبطون السباع، ارزقني شهادة في سبيلك، وموتًا في بلد رسولك ﷺ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بني عفان في ١٨ شوال ١٤٢١هـ

وكتبه:

حامدًا شاكرًا مصليًا .. وجيب قلبه: «وا إسلاماه»

سيد حسين العفاني

الْبَابُ الْأَوَّلُ
أَرْضُ الْإِسْلَامِ

لَوْ يُدْفَنُ الْأَحْيَاءُ فِي غَيْرِ الثَّرى　　　لَخَطَبْتُ تُرْبَتَهَا إِلَى أَشْلَائِي [1]

---

(١) ديوان «في القدس قد نطق الحجر»، شعر: خالد أبو العمرين، مكتبة الفلاح، ص٥٩.



وَقْفَةٌ عَلَى طَلَلٍ[(١)]

شعر: محمود غنيم

مَا لِي وَلِلنَّجْمِ يَرْعَانِي وَأَرْعَاهُ
أَمْسَى كِلَانَا يَعَافُ الْغَمْضَ جَفْنَاهُ
لِي فِيكَ يَا لَيْلُ آهَاتٌ أُرَدِّدُهَا
أَوَّاهُ لَوْ أَجْدَتِ الْمَحْزُونَ أَوَّاهُ
لَا تَحْسَبَنِّي مُحِبًّا أَشْتَكِي وَصَبًا[(٢)]
أَهْوِنْ بِمَا فِي سَبِيلِ الْحُبِّ أَلْقَاهُ
إِنِّي تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى مُؤَرِّقَةٌ
مَجْدًا تَلِيدًا بِأَيْدِينَا أَضَعْنَاهُ
وَيْحَ الْعُرُوبَةِ كَانَ الْكَوْنُ مَسْرَحَهَا
فَأَصْبَحَتْ تَتَوَارَى فِي زَوَايَاهُ
أَنَّى اتَّجَهْتَ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي بَلَدٍ
تَجِدْهُ كَالطَّيْرِ مَقْصُوصًا جَنَاحَاهُ
كَمْ صَرَّفَتْنَا يَدٌ كُنَّا نُصَرِّفُهَا
وَبَاتَ يَحْكُمُنَا شَعْبٌ مَلَكْنَاهُ
هَلْ تَطْلُبُونَ مِنَ الْمُخْتَارِ مُعْجِزَةً
يَكْفِيهِ شَعْبٌ مِنَ الْأَجْدَاثِ[(٣)] أَحْيَاهُ

(١) ديوان «صرخة في وادٍ»، شعر: محمود غُنيم.
(٢) الوَصَب: شدة التعب.
(٣) الأجداث: جمع الجدث؛ وهو القبر.

مَنْ وَحَّدَ الْعُرْبَ حَتَّى صَارَ وَاتِرُهُمْ
إِذَا رَأَى وَلَدَ الْمَوْتُورِ آخَاهُ
وَكَيْفَ سَاسَ رُعَاةُ الشَّاةِ مَمْلَكَةً
مَا سَاسَهَا قَيْصَرٌ مِنْ قَبْلُ أَوْ شَاهُ
وَرَحَّبَ النَّاسُ بِالْإِسْلَامِ حِينَ رَأَوْا
أَنَّ الْإِخَاءَ وَأَنَّ الْعَدْلَ مَغْزَاهُ
يَا مَنْ رَأَى عُمَرًا تَكْسُوهُ بُرْدَتُهُ
وَالزَّيْتُ أَدْمٌ لَهُ وَالْكُوخُ مَأْوَاهُ
يَهْتَزُّ كِسْرَى عَلَى كُرْسِيِّهِ فَرَقًا[1]
مِنْ بَأْسِهِ وَمُلُوكُ الرُّومِ تَخْشَاهُ
هِيَ الْحَنِيفَةُ عَيْنُ اللَّهِ تَكْلَؤُهَا
فَكُلَّمَا حَاوَلُوا تَشْوِيهَهَا شَاهُوا
سَلِ الْمَعَالِيَ عَنَّا إِنَّنَا عَرَبٌ
شِعَارُنَا الْمَجْدُ يَهْوَانَا وَنَهْوَاهُ
هِيَ الْعُرُوبَةُ لَفْظٌ إِنْ نَطَقْتَ بِهِ
فَالشَّرْقُ وَالضَّادُ وَالْإِسْلَامُ مَعْنَاهُ
اسْتَرْشَدَ الْغَرْبُ بِالْمَاضِي فَأَرْشَدَهُ
وَنَحْنُ كَانَ لَنَا مَاضٍ نَسِينَاهُ
إِنَّا مَشَيْنَا وَرَاءَ الْغَرْبِ نَقْبِسُ مِنْ
ضِيَائِهِ فَأَصَابَتْنَا شَظَايَاهُ

---

(١) فرقا: الفرق: الخوف والجزع.

بِاللَّهِ سَلْ خَلْفَ بَحْرِ الرُّومِ عَنْ عَرَبِ
بِالْأَمْسِ كَانُوا هُنَا مَا بَالُهُمْ تَاهُوا

فَإِنْ تَرَاءَتْ لَكَ الْحَمْرَاءُ عَنْ كَثَبِ
فَسَائِلِ الصَّرْحَ أَيْنَ الْمَجْدُ وَالْجَاهُ

وَانْزِلْ دِمَشْقَ وَخَاطِبْ صَخْرَ مَسْجِدِهَا
عَمَّنْ بَنَاهُ لَعَلَّ الصَّخْرَ يَنْعَاهُ

وَطُفْ بِبَغْدَادَ وَابْحَثْ فِي مَقَابِرِهَا
عَلَّ امْرَءًا مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ تَلْقَاهُ

أَيْنَ الرَّشِيدُ وَقَدْ طَافَ الْغَمَامُ بِهِ
فَحِينَ جَاوَزَ بَغْدَادًا تَحَدَّاهُ

هَذِي مَعَالِمُ خُرْسٌ كُلُّ وَاحِدَةٍ
مِنْهُنَّ قَامَتْ خَطِيبًا فَاغِرًا فَاهُ

اللَّهُ يَشْهَدُ مَا قَلَّبْتُ سِيرَتَهُمْ
يَوْمًا وَأَخْطَأَ دَمْعُ الْعَيْنِ مَجْرَاهُ

مَاضٍ نَعِيشُ عَلَى أَنْقَاضِهِ أُمَمًا
وَنَسْتَمِدُّ الْقُوَى مِنْ وَحْيِ ذِكْرَاهُ

---

(١) كثب: قرب.

لَا دَرَّ دَرُّ امْرِئٍ يُطْرِي أَوَائِلَهُ
فَخْرًا وَيُطْرِقُ إِنْ سَاءَلْتَهُ: مَا هُو؟

إِنِّي لَأَعْتَبِرُ الْإِسْلَامَ جَامِعَةً
لِلْكَوْنِ[1] لَا مَحْضَ دِينٍ سَنَّهُ اللَّهُ

أَرْوَاحُنَا تَتَلَاقَى فِيهِ خَافِقَةً
كَالنَّحْلِ إِذْ يَتَلَاقَى فِي خَلَايَاهُ

دُسْتُورُهُ الْوَحْيُ وَالْمُخْتَارُ عَاهِلُهُ
وَالْمُسْلِمُونَ وَإِنْ شَتُّوا رَعَايَاهُ

لَاهُمَّ قَدْ أَصْبَحَتْ أَهْوَاؤُنَا شِيَعًا
فَامْنُنْ عَلَيْنَا بِرَاعٍ أَنْتَ تَرْضَاهُ

رَاعٍ يُعِيدُ إِلَى الْإِسْلَامِ سِيرَتَهُ
يَرْعَى بَنِيهِ وَعَيْنُ اللَّهِ تَرْعَاهُ

* * *

(١) في الديوان «للشرق»؛ والإسلام ليس للشرق ولا للغرب؛ بل هو للعالم بأسره.

بَقَايَا التَّارِيخِ

شعرُ: محمد عبدالحكيم القاضي

عَلَى أَيِّ بَابٍ يَا أَحِبَّةُ أَقْرَعُ؟ وَمِنْ أَيِّ كَأْسٍ لِلصَّبَابَةِ أَجْرَعُ؟
وَأَيَّـةَ أَلْحَانِ الـتَّـوَجُّـعِ وَالْأَسَـى أُرَتِّلُ فِي جَوْفِ الدُّجَى وَأُوَقِّعُ؟
وَإِنْ كَانَ أَهْلُ الدَّارِ بِاللَّيْلِ هُجَّعًا فَمَنْ لِي وَمَنْ لِي يَا أَحِبَّةُ يَسْمَعُ؟
بَكَتْكُمْ ظُهُورُ الْخَيْلِ مِنْ بَعْدِ خَالِدٍ وَهَاجَ بِأَحْشَاءِ السُّيُوفِ التَّوَجُّعُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ سَيْفُ ابْنِ نَافِعٍ؟ أَيَقْطَعُ أَوْدَاجًا[1] كَمَا كَانَ يَقْطَعُ؟
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي يَا أَحِبَّةُ مَنْ سَقَى لِقَيْصَرَ أَرْضًا بِالْهُدَى وَهْيَ بَلْقَعُ؟[2]
فَدَيْنَاكِ يَا «خَنْسَاءُ» مَنْ فِي بُيُوتِنَا يَمُوتُ لَهَا فِي حَوْمَةِ الْبَأْسِ أَرْبَعُ؟
فَدَيْنَاكِ يَا «صَيْدَا» أَمَا زَالَ جَيْشُنَا هُنَاكَ بِلَا حَرْبٍ يَذِلُّ وَيَخْضَعُ؟
تُرَتِّلُ شِعْرًا «عَيْنُ جَالُوتَ» طَيِّبًا أَمَا زَالَ فِيهَا يَا أَحِبَّةُ سُمَّعُ؟
«طُلَيْطِلَةُ» الْخَضْرَاءُ مَنْ فِي رُبُوعِهَا عَلَى عَهْدِنَا يَتْلُو الْكِتَابَ وَيَرْكَعُ؟
تَـغَـيَّـرَ مَـاءٌ يَـا أَحِـبَّـةُ بَـارِدٌ بِأَنْدَلُسٍ قُولُوا لَهُ: كَيْفَ يَنْبُعُ؟
وَعَـهْـدٌ بِـأَكْـنَـافِ الْأَحِـبَّـةِ رَائِـعٌ وَلَكِنَّ حُزْنِي مِنْ تَوَلِّيهِ أَرْوَعُ

(١) أوداجًا: الأوداج جمع ودج: عرق في العنق يقطعه الذابح؛ فلا تبقى معه حياة.
(٢) بلقع: خالية.

وَقَفْنَا عَلَى «الْحَمْرَاءِ» فَالْقَصْرُ صَامِتٌ ... يَكَادُ عَلَى تَارِيخِهِ يَتَصَدَّعُ

تَدُورُ بِهِ عَيْنِي فَتُدْمِي خَوَاطِرِي ... أَكُنَّا هُنَا يَوْمًا نَعِزُّ وَنَمْنَعُ

تَحَوَّلَ عَنَّا الْمُلْكُ لَمَّا رِجَالُهُ ... أَذَلُّوا جَبِينَ الْحَقِّ فِيهِ وَضَيَّعُوا

فَدَيْنَاكِ يَا «بَيْرُوتُ» هَلْ تُشْبِهِينَهُ؟ ... وَسُلْطَانُكِ «الْمَخْلُوعُ» مَنْ ذَا سَيَخْلَعُ؟

أَفِي وَجْهِكِ الشَّرْقِيِّ مِنْهُ بَشَاشَةٌ؟ ... أَرِينِي فَقَدْ أَدْمَى رُؤَايَ التَّطَلُّعُ

أَزِيحِي عَنِ التَّارِيخِ عِنْدَ ادِّكَارِهِ[1] ... غُبَارًا ضَبَابِيًّا يَغِشُّ وَيَخْدَعُ

وَقَفْنَا عَلَى الْحَمْرَاءِ قَلْبٌ مُمَزَّقٌ ... يُخَالِطُهُ فِكْرٌ شَرُودٌ مُوَزَّعُ

وَكُنَّا كَمَا الْأَشْبَاحُ لَمَّا رَأَيْتَنَا ... نَسِيرُ إِلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ نَرْجِعُ

نَسِيرُ عُرَاةً لَا تُرَاثٌ نَصُونُهُ ... وَلَا حَاضِرٌ نَحْمِي حِمَاهُ وَنَرْفَعُ

* * *

---

(١) ادكاره: تذكره.

الْفَصْلُ الأَوَّلُ

الْجَنَّةُ الضَّائِعَةُ «الأَنْدَلُسُ»



فِي رِثَاءِ الْأَنْدَلُسِ

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ

شعر: أبي البقاء الرندي[١] «الأندلسي»

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ ... فَلَا يُغَرَّ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ

هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دُوَلٌ ... مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ

وَعَالَمُ الْكَوْنِ لَا تَبْقَى مَحَاسِنُهُ ... وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ

يُمَزِّقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِغَةٍ ... إِذَا نَبَتْ[٢] مَشْرَفِيَّاتٌ وَخِرْصَانُ[٣]

وَيُنْتَضَى كُلُّ سَيْفٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ ... كَانَ ابْنَ ذِي يَزَنٍ وَالْغِمْدُ غُمْدَانُ

أَيْنَ الْمُلُوكُ ذَوُو التِّيجَانِ مِنْ يَمَنٍ ... وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلٌ وَتِيجَانُ

وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَّادُ مِنْ إِرَمٍ ... وَأَيْنَ مَا سَاسَهُ فِي الْفُرْسِ سَاسَانُ

---

(١) هو الشاعر المجود المتقن صالح بن شريف الرندي، والمشتهر بأبي البقاء الرندي، الشاعر الأندلسي المعروف، نظم قصيدته في رثاء الأندلس، مات ـ رحمه الله ـ سنة ٧٩٨هـ.

انظر: «نفح الطيب»، للمقري التلمساني، ٢/١٩٤، ٣/٣٤٧، ٤/١٤٧، ٤٨٦، ٤٨٨، ٥/٦٠٢؛ «والإذاعة في أشراط الساعة»، للسيد صديق حسن خان المقبوجي؛ «وجواهر الأدب»، للسيد أحمد الهاشمي، ص٦٢٠، ٦٢٢.

(٢) نَبَتْ: نبا حد السيف: إذا لم يقطع.

(٣) مشرفيات: المشارف: قرى من أرض اليمن أو من أرض العرب تدنو من الريف تنسب إليها السيوف المشرفية، خرصان: جمع خرص: وهو سنان الرمح.

وَأَيْنَ مَا حَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ ... وَأَيْنَ عَادٌ وَشَدَّادٌ وَقَحْطَانُ

أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ ... حَتَّى قَضَوْا فَكَأَنَّ الْكُلَّ مَا كَانُوا

وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مَلِكٍ ... كَمَا حَكَى عَنْ خَيَالِ الطَّيْفِ وَسْنَانُ

دَارَ الزَّمَانُ عَلَى «دَارَا» وَقَاتِلِهِ ... وَأَمَّ[1] كِسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيوَانُ

كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهُلْ لَهُ سَبَبٌ ... يَوْمًا وَلَمْ يَمْلِكِ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ

فَجَائِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ ... وَلِلزَّمَانِ مَسَرَّاتٌ وَأَحْزَانُ

وَلِلْمَصَائِبِ سُلْوَانٌ يُهَوِّنُهَا ... وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلْوَانُ

دَهَى الْجَزِيرَةَ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ ... هَوَى لَهُ أُحُدٌ وَانْهَدَّ ثَهْلَانُ

أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَارْتَزَأَتْ[2] ... حَتَّى خَلَتْ مِنْهُ أَقْطَارٌ وَبُلْدَانُ

فَاسْأَلْ «بَلَنْسِيَةً» مَا شَأْنُ «مُرْسِيَةٍ» ... وَأَيْنَ «قُرْطُبَةٌ» أَمْ أَيْنَ «جَيَّانُ»

وَأَيْنَ «حِمْصُ» وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نُزَهٍ ... وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَّاضٌ وَمَلْآنُ

كَذَا «طُلَيْطِلَةٌ» دَارُ الْعُلُومِ فَكَمْ ... مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ

وَأَيْنَ «غِرْنَاطَةٌ» دَارُ الْجِهَادِ وَكَمْ ... أُسْدٌ بِهَا وَهُمُ فِي الْحَرْبِ عِقْبَانُ

وَأَيْنَ حَمْرَاؤُهَا الْعَلْيَا وَزُخْرُفُهَا ... كَأَنَّهَا مِنْ جِنَانِ الْخُلْدِ عَدْنَانُ

قَوَاعِدٌ كُنَّ أَرْكَانَ الْبِلَادِ فَمَا ... عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ

---

(١) أَمَّ: قَصَدَ.

(٢) ارتزأت: ارتزأ الشيء: انتقص.

وَالْمَاءُ يَجْرِي بِسَاحَاتِ الْقُصُورِ بِهَا قَدْ حَفَّ جَدْوَلَهَا زَهْرٌ وَرَيْحَانُ
وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ يَحْكِي فِي تَسَلْسُلِهِ سُيُوفَ هِنْدٍ لَهَا فِي الْجَوِّ لَمْعَانُ
وَأَيْنَ جَامِعُهَا الْمَشْهُورُ كَمْ تُلِيَتْ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِهِ آيٌ وَفُرْقَانُ
وَعَالِمٌ كَانَ فِيهِ لِلْجَهُولِ هُدًى مُدَرِّسٌ وَلَهُ فِي الْعِلْمِ تِبْيَانُ
وَعَابِدٌ خَاضِعٌ لِلَّهِ مُبْتَهِلٌ وَالدَّمْعُ مِنْهُ عَلَى الْخَدَّيْنِ طُوفَانُ
وَأَيْنَ «مَالِقَةٌ» مَرْسَى الْمَرَاكِبِ كَمْ أَرْسَتْ بِسَاحَتِهَا فُلْكٌ وَغُرْبَانُ
وَكَمْ بِدَاخِلِهَا مِنْ شَاعِرٍ فَطِنٍ وَذِي فُنُونٍ لَهُ حِذْقٌ وَتِبْيَانُ
وَكَمْ بِخَارِجِهَا مِنْ مَنْزَهٍ فَرِجٍ وَجَنَّةٍ حَوْلَهَا نَهْرٌ وَبُسْتَانُ
وَأَيْنَ جَارَتُهَا «الزَّهْرَا» وَقُبَّتُهَا وَأَيْنَ يَا قَوْمُ أَبْطَالٌ وَفُرْسَانُ
وَأَيْنَ «بَسْطَةُ» دَارُ الزَّعْفَرَانِ فَهَلْ رَأَى شَبِيهًا لَهَا فِي الْحُسْنِ إِنْسَانُ
وَكَمْ شُجَاعٍ زَعِيمٍ فِي الْوَغَى بَطَلٍ تَبْكِيهِ مِنْ أَرْضِهِ أَهْلٌ وَوِلْدَانُ
وَ«وَادِيَا» مَنْ غَدَتْ بِالْكُفْرِ عَامِرَةً وَرَدَّ تَوْحِيدَهَا شِرْكٌ وَطُغْيَانُ
كَذَا «الْمَرِيَّةُ» دَارُ الصَّالِحِينَ فَكَمْ قُطْبٍ بِهَا عَلَمٌ بَحْرٌ لَهُ شَانُ
تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ أَسَفٍ كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلْفِ هَيْمَانُ
حَتَّى الْمَحَارِيبُ تَبْكِي وَهْيَ جَامِدَةٌ حَتَّى الْمَنَابِرُ تَبْكِي وَهْيَ عِيدَانُ
عَلَى دِيَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكُفْرِ عُمْرَانُ

حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ أَمْسَتْ كَنَائِسَ مَا فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسٌ وَصُلْبَانُ

يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالدَّهْرُ يَقْظَانُ

وَمَاشِيًا مَرِحًا يُلْهِيهِ مَوْطِنُهُ أَبَعْدَ «حِمْصٍ» تَغُرُّ الْمَرْءَ أَوْطَانُ

تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْسَتْ مَا تَقَدَّمَهَا وَمَا لَهَا مَعْ طَوِيلِ الدَّهْرِ نِسْيَانُ

يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْخَيْلِ ضَامِرَةً كَأَنَّهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ

وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةً كَأَنَّهَا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ نِيرَانُ

وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ النَّهْرِ فِي دَعَةٍ لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ

أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَمْرِ أَنْدَلُسٍ فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ

كَمْ يَسْتَغِيثُ صَنَادِيدُ الرِّجَالِ وَهُمْ أَسْرَى وَقَتْلَى فَلَا يَهْتَزُّ إِنْسَانُ

مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمُ وَأَنْتُمُ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ

أَلَا نُفُوسٌ أَبِيَّاتٌ لَهَا هِمَمٌ أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ

يَا مَنْ لِنُصْرَةِ قَوْمٍ قَسَّمُوا فِرَقًا سَطَا عَلَيْهِمْ بِهَا كُفْرٌ وَطُغْيَانُ

بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ وَالْيَوْمَ هُمْ فِي قُيُودِ الْكُفْرِ عُبْدَانُ

فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَيْهِمُ مِنْ ثِيَابِ الذُّلِّ أَلْوَانُ

فَلَوْ رَأَيْتَ بُكَاهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِمُ لَهَالَكَ الْأَمْرُ وَاسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ

يَا رُبَّ أُمٍّ وَطِفْلٍ حِيلَ بَيْنَهُمَا كَمَا تُفَرَّقُ أَرْوَاحٌ وَأَبْدَانُ

وَطِفْلَةٍ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ كَأَنَّمَا هِيَ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ

يَقُودُهَا الْعِلْجُ لِلْمَكْرُوهِ مُكْرَهَةً وَالْعَيْنُ بَاكِيَةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ

لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

هَلْ لِلْجِهَادِ بِهَا مِنْ طَالِبٍ فَلَقَدْ تَزَخْرَفَتْ جَنَّةُ الْمَأْوَى لَهَا شَانُ

وَأَشْرَفَ الْحُورُ وَالْوِلْدَانُ مِنْ غُرَفٍ فَازَتْ وَرَبٍّ بِهَذَا الْخَيْرِ شُجْعَانُ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ مَا هَبَّ رِيحُ الصَّبَا وَاهْتَزَّ أَغْصَانُ

* * * * *

أحزان في الأندلس(١)

شعر: نزار قباني

كَتَبْتِ لِي يَا غَالِيَهْ

كَتَبْتِ تَسْأَلِينَ عَنْ إِسْبَانِيَهْ

عَنْ طَارِقٍ يَفْتَحُ بِاسْمِ اللَّهِ دُنْيَا ثَانِيَهْ

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ

يَزْرَعُ شَتْلَ نَخْلَةٍ

فِي قَلْبِ كُلِّ رَابِيَهْ

سَأَلْتِ عَنْ أُمَيَّةٍ

سَأَلْتِ عَنْ أَمِيرِهَا مُعَاوِيَهْ

عَنِ السَّرَايَا الزَّاهِيَهْ

تَحْمِلُ مِنْ دِمَشْقَ فِي رِكَابِهَا

حَضَارَةً وَعَافِيَهْ

* * * * *

لَمْ يَبْقَ مِنْ قُرْطُبَةٍ

سِوَى دُمُوعِ الْمِئْذَنَاتِ الْبَاكِيَهْ

سِوَى عَبِيرِ الْوَرْدِ وَالنَّارِنْجِ وَالْأَضَالِيَهْ

* * * * *

(١) كتاب في جريدة، ملحق جريدة الأهرام.

لَمْ يَبْقَ مِنْ غِرْنَاطَةٍ
وَمِنْ بَنِي الْأَحْمَرِ إِلَّا مَا يَقُولُ الرَّاوِيَهْ
وَغَيْرُ «لَا غَالِبَ إِلَّا اللَّهُ»
تَلْقَاكِ بِكُلِّ زَاوِيَهْ

* * *

مَضَتْ قُرُونٌ خَمْسَةٌ
مُذْ رَحَلَ «الْخَلِيفَةُ الصَّغِيرُ» عَنْ إِسْبَانِيَهْ
وَلَمْ تَزَلْ أَحْقَادُنَا الصَّغِيرَهْ
كَمَا هِيَهْ
وَلَمْ تَزَلْ عَقْلِيَّةُ الْعَشِيرَةِ
فِي دَمِنَا كَمَا هِيَهْ
حِوَارُنَا الْيَوْمِيُّ بِالْخَنَاجِرِ
أَفْكَارُنَا أَشْبَهُ بِالْأَظَافِرِ
مَضَتْ قُرُونٌ خَمْسَةٌ
وَلَا تَزَالُ لَفْظَةُ الْعُرُوبَةِ
كَزَهْرَةٍ حَزِينَةٍ فِي آنِيَهْ
كَطِفْلَةٍ جَائِعَةٍ وَعَارِيَهْ

نَصْلُبُهَا عَلَى جِدَارِ الْحِقْدِ وَالْكَرَاهِيَهْ

* * *

مَضَتْ قُرُونٌ خَمْسَةٌ يَا غَالِيَهْ

كَأَنَّنَا نَخْرُجُ هَذَا الْيَوْمَ مِنْ إِسْبَانِيَهْ

* * * * *

شعر يوسف العظم

عَشِقْتُ أَنْدَلُسًا قَبْلَ الرَّحِيلِ لَهَا
«وَالْأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانَا»

حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى الْحَمْرَاءِ أَسْأَلُهُ
عَلِّي أَرَى فِي رِحَابِ الْقَصْرِ خِلَّانَا

فَلَمْ أَجِدْ طَارِقًا يَزْهُو بِلَامَتِهِ
وَلَمْ أَجِدْ فِي سَرِيرِ الْمُلْكِ مَرْوَانَا

وَلَمْ أُشَاهِدْ سِوَى آثَارِ قُرْطُبَةٍ
وَغَيْرَ غِرْنَاطَةٍ بِالصَّمْتِ تَلْقَانَا

وَرُحْتُ أَسْأَلُ فِي الْحَمْرَاءِ فَاتِنَةً
هَلْ تَعْرِفِينَ لِقَوْمِي الْيَوْمَ عُنْوَانَا

قَالَتْ: هُمُ فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ نَرْقُبُهُمْ
كَانُوا هُدَاةً وَكَانَ الْكَوْنُ حَيْرَانَا

---

(١) ديوان «قناديل في عتمة الضحى»، شعر يوسف العظم، ط ـ مكتبة المنار.

(٢) اللأمة: الدِّرع، أو السِّلاح.

وَهُمْ وَمِيضٌ كَحَدِّ السَّيْفِ نَحْمِلُهُ
فِي الأَعْيُنِ النُّجْلِ أَلْحَاظًا وَأَجْفَانًا

وَهُمْ حَدَائِقُ زَهْرٍ كُلُّهَا عَبَقٌ
تَفُوحُ فِي أَرْضِنَا وَرْدًا وَرَيْحَانًا

وَهُمْ صَدًى رَدَّدَ التَّارِيخُ دَعْوَتَهُ
يُرَتِّلُونَ بِسَمْعِ الْكَوْنِ قُرْآنَا

وَهُمْ صُرُوحٌ عَلَتْ لِلْخَيْرِ شَامِخَةً
تُشِيعُ فِي النَّاسِ إِيمَانًا وَإِحْسَانًا

وَهُمْ مَحَارِيبُ تَقْوَى غَابَ مُرْشِدُهَا
وَكَانَ يَعْمُرُ بِالأَنْوَارِ دُنْيَانَا

هُمْ عَلَّمُونَا وَكُنَّا فِي ضَلَالَتِنَا
نَهِيمُ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ قُطْعَانَا

تَفَجَّرَ الدَّمْعُ فِي عَيْنَيَّ يَسْأَلُنِي
مَتَى نُفَجِّرُ مِنْ حِطِّينَ بُرْكَانَا

حَتَّى نَعُودَ كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا
فِي السِّلْمِ نُورًا وَفِي الْهَيْجَاءِ نِيرَانَا؟

* * *

اعترافات أبي عبدالله الصغير[١]

شعر: أحمد محمد الصديق

مِنْ أَجْلِ الْمُلْكِ حَارَبَ أَبَاهُ وَعَمَّهُ، وَحَالَفَ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ ضِدَّهُمَا، لَا يُبَالِي دِينًا، وَلَا رَحِمًا، وَلَا مَصِيرَ أُمَّةٍ. وَلَكِنَّهُ فِي النِّهَايَةِ ذَاقَ وَبَالَ أَمْرِهِ، حِينَ طَرَدَهُ حُلَفَاؤُهُ الْغُزَاةُ، فَخَرَجَ مَذْءُومًا مَدْحُورًا، وَوَقَفَ يَنْظُرُ نَظْرَتَهُ الْأَخِيرَةَ إِلَى «غِرْنَاطَةَ»، وَهُوَ يَبْكِي أَسَفًا، فَتَقُولُ لَهُ أُمُّهُ:

- ابْكِ مِثْلَ النِّسَاءِ مُلْكًا مُضَاعًا

لَمْ تُحَافِظْ عَلَيْهِ مِثْلَ الرِّجَالِ

وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ الَّتِي أَجْرَيْتُهَا عَلَى لِسَانِهِ، تَعْكِسُ تِلْكَ الْمَأْسَاةَ الَّتِي تَتَضَمَّنُ أَكْثَرَ مِنْ عِبْرَةٍ:

طَوَيْتُ صَدْرِي عَلَى هَمِّي وَآلَامِي

مُسْتَسْلِمًا لِلْأَسَى أَجْتَرُّ أَوْهَامِي

وَيْلَاهُ مِمَّا أُعَانِي مَزَّقَتْ كَبِدِي

ذِكْرَى الرَّحِيلِ وَطَيْفُ الْمِحْنَةِ الدَّامِي

أَرْثِي لِأَنْدَلُسٍ أَبْكِي لَهَا أَبَدًا

وَالْحُزْنُ يُضْرِمُ نَارِي أَيَّ إِضْرَامِ

---

(١) ديوان «جراح وكلمات»، أحمد محمد الصديق، ط١، دار الضياء، ص٤٩ - ٥٥.

يَهْفُو جَوَادِي إِلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ كَمَا
أَهْفُو وَيَرْمُقُنِي بِالْمَدْمَعِ الْهَامِي
كَأَنَّمَا رَابَهُ مِنِّي السُّكُوتُ عَلَى
عَجْزٍ وَأَنَّ حُسَامِي غَيْرُ صَمْصَامِ
هَلْ خَانَنِي السَّيْفُ؟ لَا بَلْ خُنْتُ عُهْدَتَهُ
تَبًّا لِسَيْفٍ بِهِ قَطَّعْتُ أَرْحَامِي
نَدِمْتُ عَمَّا جَنَتْ نَفْسِي وَمَا اجْتَرَحَتْ
يَدَايَ مِنْ إِحَنٍ شَتَّى وَآثَامِ
أَسْلَمْتُ قَوْدِي لِأَعْدَائِي فَمَا انْتَهَضُوا
إِلَّا لِتَدْمِيرِ أَمْجَادِي وَإِسْلَامِي
حَالَفْتُ ضِدَّ أَبِي أَهْلَ الصَّلِيبِ وَقَدْ
حَارَبْتُ قَوْمِي عَلَى جَهْلٍ وَأَعْمَامِي
وَكُنْتُ عَبْدًا لِأَطْمَاعٍ تُسَخِّرُنِي
وَلَا أُبَالِي بِمَنْ دَاسَتْهُ أَقْدَامِي
حَتَّى غَدَوْتُ وَوَجْهُ الْأَرْضِ يَلْفِظُنِي
بُغْضًا وَتَسْوَدُّ كَالْغِرْبَانِ أَيَّامِي

* * *

يَا وَجْهَ «غِرْنَاطَةَ» الْفَتَّانَ أَيْنَ تُرَى
يَرْسُو الشِّرَاعُ بِنَا فِي بَحْرِنَا الظَّامِي؟

أُلْبِسْتُ مِنْ بَعْدِ تَاجِ الْمُلْكِ وَاأَسَفِي
تَاجَ الْهَزِيمَةِ بَيْـنَ الْعَارِ وَالذَّامِ
كُلُّ الْحَوَاضِرِ أَمْسَتْ وَهْيَ وَاهِنَةٌ
يَجْتَاحُهَا سَيْلُ أَوْغَادٍ وَأَوْخَامِ
أَيْنَ الْقُصُورُ وَجَنَّاتُ «الْعَرِيفِ» وَمَا
فَارَقْتُ فِي رَوْضِهَا مِنْ غَضِّ أَحْلَامِي؟
وَأَيْـنَ مَـا كُـنْـتُ مُـغْـتَـرًّا بِـفِـتْنَتِـهِ
وَالْكُلُّ يَصْدُرُ عَنْ رَأْيِي وَأَحْكَامِي؟!
وَمَا تَأَوَّدَ مِنْ خَصْرٍ وَمِنْ فَنَنٍ؟!
وَمَا تَرَدَّدَ مِنْ شَدْوٍ وَأَنْغَامِ؟!
وَأَيْنَ تِلْكَ الْمَغَانِي أَمْرَعَتْ وَنَمَتْ
حَضَارَةً ذَاتَ إِشْعَاعٍ وَإِلْهَامِ؟!
جَـرَتْ بِـآلَائِـهَـا الْأَنْـهَـارُ مُـتْـرَعَـةً
ضِـفَـافُـهَـا بَـيْنَ أَفْيَاءٍ وَأَنْـسَـامِ
تُعَانِقُ الرُّوحَ فِي لُطْفٍ وَفِي دَعَةٍ
فَهْيَ الشِّفَاءُ لِأَرْوَاحٍ وَأَجْسَامِ
تَـفَـتَّـقَ الْـعَـقْـلُ فِيهَـا عَـنْ ذَخَـائِـرِهِ
كَالْبَحْرِ فَاضَ بِأَسْفَارٍ وَأَقْلَامِ
شَدَا بِهَا قَوْمُ صِدْقٍ أَخْلَصُوا عَمَلًا
لِـلَّـهِ مَـا بَـيْنَ صَـوَّامٍ وَقَـوَّامِ

كَانَتْ مَنَائِرَ لِلدُّنْيَا وَمَا فَتِئَتْ
مَذْخُورَةً كَالشَّذَا فِي جَوْفِ أَكْمَامِ
مَنْ ذَا الَّذِي سَوْفَ يُحْيِيهَا وَيَبْعَثُهَا
لِلنَّاسِ مِنْ بَيْنِ أَنْقَاضٍ وَأَكْوَامِ؟!

* * *

يَا طَالَمَا حَسَرَاتِي سَوْفَ تَصْحَبُنِي
وَقَدْ رَمَانِي بِسَهْمِ الْفُرْقَةِ الرَّامِي
كُنَّا مُلُوكًا وَكَانَ الْخُلْفُ دَيْدَنَنَا
وَأَرْضُنَا ذَاتُ أَوْزَاعٍ وَأَقْسَامِ
حَتَّى أَتَتْنَا مِنَ الْجَبَّارِ قَارِعَةٌ
وَزَالَ مَا كَانَ مِنْ عِزٍّ وَإِنْعَامِ
تِلْكَ الطَّوَائِفُ مَا أَغْنَتْ شَرَاذِمُهَا
فِي دَحْرِ ظُلْمٍ وَلَا فِي كَبْتِ إِجْرَامِ
وَصَارَ تَارِيخُنَا دَرْسًا لِمُعْتَبِرٍ
يَرْوِيهِ فِي الدَّهْرِ أَقْوَامٌ لِأَقْوَامِ

* * *

يَا إِخْوَتِي هَلْ وَعَيْتُمْ مَا أَقُولُ لَكُمْ
أَمْ صَدَّكُمْ فَرْطُ تَقْصِيرٍ وَإِحْجَامِ؟!

لَيْتَ الْمَوَاعِظَ قَدْ أَجْدَتْ فَهَا هِيَ ذِي
أَوْطَانُكُمْ مِزَقٌ مَنْكُوسَةُ الْهَامِ
مَا عَادَ فِي أَرْضِكُمْ ظِلٌّ وَلَا سَكَنٌ
إِلَّا لِمُغْــتَــصِــبٍ بَــاغٍ وَهَــدَّامِ
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ قَدْ أَرْخَى السُّدُولَ عَلَى
تِــيــهٍ وَعُــدْتُمْ لِأَنْــصَــابٍ وَأَزْلَامِ
حَذَارِ فَلْتَقْبِسُوا مِنْ دِينِكُمْ شُعَلًا
تَجْلُو الطَّرِيقَ وَتَمْحُو كُلَّ إِظْلَامِ
وَاسْتَمْسِكُوا بِعُرَى الْإِيمَانِ وَانْتَظِمُوا
فِي وَحْدَةٍ ذَاتِ تَصْمِيمٍ وَإِحْكَامِ
لَوْ كَانَ يَزْحَفُ بِي قَبْرِي عَلَى قَدَمٍ
لَجِئْتُ أُعْلِنُ تَأْيِيدِي وَإِقْدَامِي
فَـطَـهِّـرُوا كُـلَّ شِـبْـرٍ مَـسَّـهُ دَنَـسٌ
وَسَدِّدُوا الْخَطْوَ نَحْوَ الْمَنْهَجِ السَّامِي

* * *

الْفَصْلُ الثَّانِي

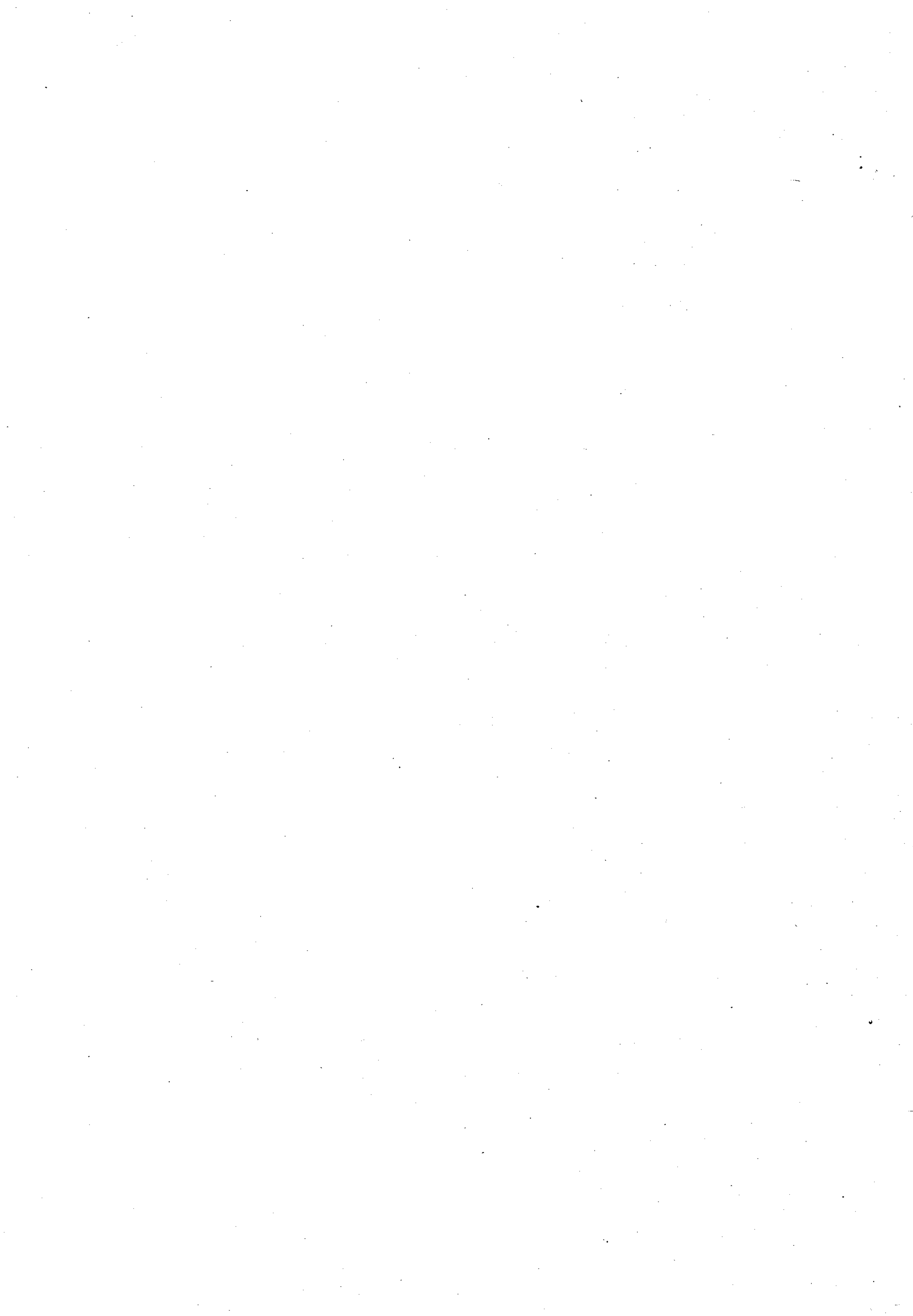
الْخِلَافَةُ الضَّائِعَةُ

يَا أُخْتَ أَنْدَلُسٍ عَلَيْكِ سَلَامُ   هَوَتِ الْخِلَافَةُ عَنْكِ وَالْإِسْلَامُ

نَزَلَ الْهِلَالُ عَنِ السَّمَاءِ فَلَيْتَهَا   طُوِيَتْ وَعَمَّ الْعَالَمِينَ ظَلَامُ[1]

---

(١) ديوان «الشوقيات»، شعر: أحمد شوقي، الجزء الأول، ط١، المكتبة التجارية، ص٢٣٠.



خِلَافَةُ الْإِسْلَامِ(١)

شِعْرُ: أحمد شوقي

عَادَتْ أَغَانِي الْعُرْسِ رَجْعَ نُوَاحِ ... وَنُعِيتِ بَيْـنَ مَعَالِمِ الْأَفْرَاحِ
كُفِّنْتِ فِي لَيْلِ الزِّفَافِ بِثَوْبِهِ ... وَدُفِنْتِ عِنْدَ تَبَلُّجِ الْإِصْبَاحِ(٢)
شُيِّعْتِ مِنْ هَلَعٍ بِعَبْرَةِ ضَاحِكٍ ... فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَسَكْرَةِ صَاحِ(٣)
ضَجَّتْ عَلَيْكِ مَآذِنٌ وَمَنَابِرٌ ... وَبَكَتْ عَلَيْكِ مَمَالِكٌ وَنَوَاحِ
الْهِنْدُ وَالِهَةٌ وَمِصْرُ حَزِينَةٌ ... تَبْكِي عَلَيْكِ بِمَدْمَعٍ سَحَّاحِ(٤)
وَالشَّامُ تَسْأَلُ وَالْعِرَاقُ وَفَارِسٌ ... أَمَحَا مِنَ الْأَرْضِ الْخِلَافَةَ مَاحِ؟
وَأَتَتْ لَكِ الْجُمَعُ الْجَلَائِلُ مَأْتَمًا ... فَقَعَدْنَ فِيهِ مَقَاعِدَ الْأَنْوَاحِ(٥)
يَـا لَـلـرِّجَـالِ لِحُرَّةٍ مَـوْءُودَةٍ ... قُتِلَتْ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَجُنَاحِ(٦)

---

(١) ديوان «الشوقيات» شعر: أحمد شوقي، الجزء الأول، ط١، المكتبة التجارية، ص١٠٥-١٠٩.
(٢) تبلج الإصباح: إشراقه وإنارته.
(٣) الهلَع: الجزع الشديد. والعَبْرَة: الدمعة قبل أن تفيض، وقيل: هي تحلب الدمع.
(٤) الوالهة: الحزينة، أو التي ذهب عقلها حزنًا. وسحَّاح: كثير السَّحِّ: وهو أن يسيل الماء من أعلى إلى أسفل.
(٥) الجُمَع: واحدتها جُمُعة: وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم، والأنواح: النائحات.
(٦) الموءودة: التي تُدفن حية في التراب، والجُناح: الإثم.

إِنَّ الَّذِينَ أَسَتْ جِرَاحَكِ حَرْبُهُمْ ... قَتَلَتْكِ سِلْمُهُمُو بِغَيْرِ جِرَاحِ(١)

هَتَكُوا بِأَيْدِيهِمْ مُلَاءَةَ فَخْرِهِمْ ... مَوْشِيَّةً بِمَوَاهِبِ الْفَتَّاحِ(٢)

نَزَعُوا عَنِ الْأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ ... وَنَضَوْا عَنِ الْأَعْطَافِ خَيْرَ وِشَاحِ(٣)

حَسَبٌ أَتَى طُولُ اللَّيَالِي دُونَهُ ... قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ(٤)

وَعِلَاقَةٌ فُصِمَتْ عُرَى أَسْبَابِهَا ... كَانَتْ أَبَرَّ عَلَائِقِ الْأَرْوَاحِ

جَمَعَتْ عَلَى الْبِرِّ الْحُضُورَ وَرُبَّمَا ... جَمَعَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرَ النُّزَّاحِ(٥)

نَظَمَتْ صُفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطْوَهُمْ ... فِي كُلِّ غَدْوَةِ جُمْعَةٍ وَرَوَاحِ

بَكَتِ الصَّلَاةُ وَتِلْكَ فِتْنَةُ عَابِثٍ ... بِالشَّرْعِ عِرْبِيدِ الْقَضَاءِ وَقَاحِ(٦)

أَفْتَى خُزَعْبَلَةً وَقَالَ ضَلَالَةً ... وَأَتَى بِكُفْرٍ فِي الْبِلَادِ بَوَاحِ(٧)

---

(١) أست جراحك: داوتها. السلم: الصلح، والسلام ـ أيضا.

(٢) يقال: هتك الستر ونحوه: خرقه، أو جذبه فقطعه من موضعه، أو شق منه جزءا فبدا ما وراءه. وموشية: منقوشة منمنمة. والفتاح: من أسماء اللَّه ـ تَعَالَى.

(٣) نضوا: خلعوا. والأعطاف: جمع عطف: وهو الجانب من كل شيء. والوشاح: قلادة ينسج من جلد عريض، ويرصع بالجوهر، فتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها.

(٤) طاح: ذهب.

(٥) البر: الصلة، والرفق. والنُّزَّاح: البعيدون، جمع نازح.

(٦) العربيد: الشرير، والكثير العربدة؛ وهي سوء الخلق من السُّكر. والوقاح: ذو الوقاحة، وهي قلة الحياء.

(٧) الخزعبلة: الفكاهة، والمزاح، أما الباطل: فهو الخزعبيل والخزعبل. ويقال: جاء بالكفر بواحا؛ أي: بينا، وقيل: جهارا.

إِنَّ الْغَرُورَ سَقَى الرَّئِيسَ بِرَاحِهِ كَيْفَ احْتِيَالُكَ فِي صَرِيعِ الرَّاحِ؟
نَقَلَ الشَّرَائِعَ وَالْعَقَائِدَ وَالْقُرَى وَالنَّاسَ نَقْلَ كَتَائِبٍ فِي السَّاحِ(١)
تَرَكَتْهُ كَالشَّبَحِ الْمُؤَلَّهِ أُمَّةٌ لَمْ تَسْلُ بَعْدُ عِبَادَةَ الأَشْبَاحِ
هُمْ أَطْلَقُوا يَدَهُ كَقَيْصَرَ فِيهِمُو حَتَّى تَنَاوَلَ كُلَّ غَيْرِ مُبَاحِ
غَرَّتْهُ طَاعَاتُ الْجُمُوعِ وَدَوْلَةٌ وَجَدَ السَّوَادُ لَهَا هَوَى الْمُرْتَاحِ
وَإِذَا أَخَذْتَ الْمَجْدَ مِنْ أُمِّيَّةٍ لَمْ تُعْطَ غَيْرَ سَرَابِهِ اللَّمَّاحِ(٢)
مِنْ قَائِلٍ لِلْمُسْلِمِينَ مَقَالَةً لَمْ يُوحِهَا غَيْرُ النَّصِيحَةِ وَاحِ؟
عَهْدُ الْخِلَافَةِ فِيَّ أَوَّلُ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهَا بِيَرَاعِهِ نَضَّاحِ(٣)
حُبٌّ لِذَاتِ اللَّهِ كَانَ وَلَمْ يَزَلْ وَهَوًى لِذَاتِ الْحَقِّ وَالإِصْلَاحِ
إِنِّي أَنَا الْمِصْبَاحُ لَسْتُ بِضَائِعٍ حَتَّى أَكُونَ فَرَاشَةَ الْمِصْبَاحِ(٤)
فَلَتَسْمَعَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً فِيهَا يُبَاعُ الدِّينُ بَيْعَ سَمَاحِ
يُفْتَى عَلَى ذَهَبِ الْمُعِزِّ وَسَيْفِهِ وَهَوَى النُّفُوسِ وَحِقْدِهَا الْمِلْحَاحِ

* * * * *

(١) الساح: جمع ساحة، والمراد ساحة الحرب.
(٢) اللماح: اللماع.
(٣) الذائد: الحامي الدافع. والنضاح: الدافع ـ أيضا.
(٤) الفراشة: حيوان ذو جناحين، يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق.



الْفَصْلُ الثَّالِثُ

الْقُدْسُ

أَنَا لِلْقُدْسِ خَافِقِي وَوَرِيدِي ... وَحَيَاتِي وَمُهْجَتِي وَوُجُودِي
وَعَلَى الْقُدْسِ قَدْ قَصَرْتُ حَدِيثِي ... وَقَوَافِي شِعْرِي وَبَيْتَ قَصِيدِي [1]

(١) ديوان «في رحاب الأقصى»، شعر: يوسف العظم.



أ ـ هُوِيةُ القُدسِ

هُوِيَّةُ الأَقْصَى (١)

شعر: يوسف العظم

إِنَّمَا الأَقْصَى عَقِيدَهْ ... وَوِسَامٌ وَقَصِيدَهْ
وَهْوَ صَرْحٌ أَبَتِ الْعَلْـ ... ـيَاءُ إِلَّا أَنْ تُشِيدَهْ
بَارَكَ اللَّهُ حَوَالَيْـ ... ـهِ بِآيَاتٍ مَجِيدَهْ
وَهْوَ أَرْضُ النُّورِ فِيهِ الْـ ... ـمُصْطَفَى أَرْسَى سُجُودَهْ
وَهْوَ رَمْزٌ لِلْمَعَالِي ... زَيَّنَ التَّارِيخُ جِيدَهْ
عُمَرٌ يَطْرُقُ أَبْوَا ... بَ الْعُلَى يَرْعَى جُنُودَهْ
وَحُسَامٌ مِنْ صَلَاحِ الـ ... ـدِّينِ يَجْتَاحُ قُيُودَهْ
فَارِسُ الْحَلْبَةِ يُغْلِي ... فِي حِمَى اللَّهِ بُنُودَهْ
إِنَّمَا الأَقْصَى عَقِيدَهْ ... فَافْتَدُوا تِلْكَ الْعَقِيدَهْ
وَهْوَ رَوْضٌ غَرَسَ النُّو ... رُ بِكَفَّيْهِ وُرُودَهْ
وَهْوَ أَنْغَامٌ عِذَابٌ ... رَدَّدَ الْكَوْنُ نَشِيدَهْ
فَتَعَالَتْ فِي سَمَاءِ الْـ ... ـمَجْدِ أَنْغَامٌ فَرِيدَهْ
كَمْ شَهِيدٍ مَنَحَ الأَقْـ ... ـصَى دِمَاهُ وَوَرِيدَهْ
وَأَبِيٍّ صَدَقَ الأَقْـ ... ـصَى فَلَمْ يُخْلِفْ وُعُودَهْ
مَنْ تُرَى يَمْسَحُ جُرْحَ الْـ ... ـبَغْيِ قَدْ أَوْهَى زُنُودَهْ؟

---

(١) ديوان «قناديل في عتمة الضحى»، شعر: يوسف العظم، ط المنار، ص١٣-١٥.

أَوْ يُبَارِي النَّسْرَ فِي الْعَلْـ ـيَاءِ كَيْ يُرْجِعَ عِيدَهْ
يَتَحَدَّى الْبَطْشَ وَالطُّغْـ ـيَانَ لَا يَخْشَى وَعِيدَهْ
إِنَّمَا الْأَقْصَى عَقِيدَهْ فِي ذُرَى الْعِزِّ وَطِيدَهْ
إِنَّمَا الْأَقْصَى عَقِيدَهْ أَيْنَ مَنْ يَحْمِي حُدُودَهْ؟
مَنَحَ الْبَغْيُ حِمَاهُ لِطَرِيدٍ وَطَرِيدَهْ
فَمَتَى نُرْجِعُ عَهْدَ الْـ ـمَجْدِ كَيْ نَلْقَى «وَلِيدَهْ»[1]
وَنُصُونُ الْعَهْدَ فِي أَعْـ ـنَاقِنَا حَتَّى نُعِيدَهْ
شَامِخَ الْجَبْهَةِ يَرْنُو كَيْ يَرَى فِي الْجَمْعِ صِيدَهْ
زَيَّنَتْهُمْ عَزَمَاتُ الْـ ـحَقِّ وَالْأَقْصَى عَنِيدَهْ
حَقْلُهُ ضَاقَ بِجَيْشِ الْـ ـكُفْرِ يَجْتَاحُ حَصِيدَهْ
إِنَّمَا الْأَقْصَى عَقِيدَهْ لَيْتَنِي كُنْتُ شَهِيدَهْ

* * *

(١) الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، الذي بنى المسجد الأقصى، وكانت الفتوحات الإسلامية في عهده زاهرة.

أَعَيْنَيَّ لَا تَرْقَي مِنَ الْعَبَرَاتِ(١)

شعر: أبو يوسف المجاور

أَعَيْنَيَّ لَا تَرْقَيْ مِنَ الْعَبَرَاتِ ... صِلِي فِي الْبُكَا الْآصَالَ بِالْبَكَرَاتِ
لَعَلَّ سُيُولَ الدَّمْعِ يُطْفِئُ فَيْضُهَا ... تَوَقُّدَ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ جَمَرَاتِ
وَيَا قَلْبُ أَسْعِرْ نَارَ وَجْدِكَ كُلَّمَا ... خَبَتْ بِادِّكَارٍ يَبْعَثُ الْحَسَرَاتِ
وَيَا فَمُ بُحْ بِالشَّجْوِ مِنْكَ لَعَلَّهُ ... يُرَوِّحُ مَا أَلْقَى مِنَ الْكُرُبَاتِ
عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي جَلَّ قَدْرُهُ ... عَلَى مَوْطِنِ الْإِخْبَاتِ وَالصَّلَوَاتِ
عَلَى مَنْزِلِ الْأَمْلَاكِ وَالْوَحْيِ وَالْهُدَى ... عَلَى مَشْهَدِ الْأَبْدَالِ وَالْبَدَلَاتِ
عَلَى سُلَّمِ الْمِعْرَاجِ وَالصَّخْرَةِ الَّتِي ... أَنَافَتْ بِمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَخَرَاتِ
عَلَى الْقِبْلَةِ الْأُولَى الَّتِي اتَّجَهَتْ لَهَا ... صَلَاةُ الْبَرَايَا فِي اخْتِلَافِ جِهَاتِ
عَلَى خَيْرِ مَعْمُورٍ وَأَكْرَمِ عَامِرٍ ... وَأَشْرَفِ مَبْنِيٍّ لِخَيْرِ بُنَاةِ
وَمَا زَالَ فِيهِ لِلنَّبِيِّينَ مَعْبَدٌ ... يُوَالُونَ فِي أَرْجَائِهِ السَّجَدَاتِ
عَفَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى الْمُبَارَكُ حَوْلَهُ الـ ... ـرَفِيعَ الْعِمَادِ الْعَالِيَ الشُّرُفَاتِ
عَفَا بَعْدَمَا قَدْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَوْسِمًا ... وَلِلْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْقُرُبَاتِ

---

(١) لشهاب الدين أبي يوسف يعقوب بن محمد المجاور، انظر: «الروضتين»، ٢/٢٠٥.

يُوَافِي إِلَيْهِ كُلُّ أَشْعَثَ قَانِتٍ لِمَوْلَاهُ بَـرٌّ دَائِـمِ الْخَلَـوَاتِ
خَلَا مِنْ صَلَاةٍ لَا يَمَلُّ مُقِيمُهَا تُوَشَّحُ بِالْآيَاتِ وَالسُّورَاتِ
خَلَا مِنْ حَنِينِ التَّائِبِينَ وَحُزْنِهِمْ فَمِنْ بَيْنِ نُوَّاحٍ وَبَيْنَ بُكَاةِ
لِتَبْكِ عَلَى الْقُدْسِ الْبِلَادُ بِأَسْرِهَا وَتُعْلِنْ بِالْأَحْزَانِ وَالتَّرَحَاتِ
لِتَبْكِ عَلَيْهَا مَكَّةٌ فَهْيَ أُخْتُهَا وَتَشْكُو الَّذِي لَاقَتْ إِلَى عَرَفَاتِ
لِتَبْكِ عَلَى مَا حَلَّ بِالْقُدْسِ طِيبَةٌ وَتَشْرَحُهُ فِي أَكْرَمِ الْحُجُرَاتِ
فَمَنْ لِي بِنُوَّاحٍ يَنُحْنَ عَلَى الَّذِي شَجَانِي بِأَصْوَاتٍ لَهُنَّ شُجَاةِ
يُرَدِّدْنَ بَيْتًا لِلْخُزَاعِيِّ قَالَهُ يُؤَبِّنُ فِيهِ خِيرَةَ الْخَيِّرَاتِ
مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ

* * * * *

رُبَى الْأَقْصَى[1]

شعر: د. عدنان النحوي

رُوَيْدَكَ قُمْ وَقَاسِمْنَا الْأَنِينَا هَلُمَّ وَدَعْ جَهَالَةَ جَاهِلِينَا
وَدَعْ عَنْكَ الْغَوَايَةَ وَاطَّرِحْهَا وَدَعْ فِتَنًا أَثَرْنَ بِكَ الْفُتُونَا
فَمَا خَبَرُ الْكَوَاعِبِ وَالْغَوَانِي إِذَا مِلْنَ الشِّمَالَ أَوِ الْيَمِينَا
تَقُولُ لِعَاتِبٍ: مَهْلًا فَإِنِّي أُصَارِعُ تَارَةً وَأَلِينُ حِينَا
وَكَمْ مِنْ نَاهِدٍ حَوْلِي تَرَاهَا تَوَدُّ لَوِ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُعِينَا
شِبَاكٌ مَا لَهُنَّ يَدٌ عَلَيْهَا سِهَامٌ لَمْ يَكُنَّ الْمُطْلِقِينَا
سَرَحْنَ مَعَ الْحَيَاةِ شِبَاكَ صَيْدٍ وَمِلْنَ فَكُنَّ سَهْمًا رِيشَ فِينَا
رُبَى الْأَقْصَى طُيُوفُكِ ذِكْرَيَاتٌ خَشَعْتُ أَمَامَهَا دَمْعًا هَتُونَا
خَشَعْتُ وَقَلْبِيَ الْوَثَّابُ فِيهَا يُدَمِّي فِي تَلَفُّتِهِ الْحَنِينَا
مَدَدْتُ يَدِي عَلَى حُلْمِي لِأَلْقَى مُحَيَّاكِ الْمُنَوَّرَ وَالْجَبِينَا
رَجَعْتُ وَمِنْكِ فِي كَفَّيَ دَمْعٌ وَفِي أُذُنَيَّ أَسْتَرِقُ الْأَنِينَا
وَأُصْغِي عَلَّ أَصْدَاءَ اللَّيَالِي تُعِيدُ خُطَى سُرَاةِ الْأَوَّلِينَا

---

(١) «ملحمة فسلطين»، شعر: د. عدنان النحوي، ط٢، دار النحوي، ص١١٩ - ١٣١.

مُضَمَّخَةً عَلَى طِيبٍ مُنَدًّى　　يَذُوبُ عَلَيْهِ نَفْحُ الْمُرْسَلِينَا

وَأُصْغِي فَالضَّجِيجُ عَلَا وَأَدْمَى　　لَهَاةَ الضَّائِعِينَ الْحَائِرِينَا

ضَجِيجُ الْجَاهِلِينَ إِذَا اسْتُذِلُّوا　　وَأَهْوَاءُ الْعُتَاةِ الظَّالِمِينَا

طَغَى فَوْقَ الْأَمَانِي وَاسْتَبَاحَتْ　　حَنَاجِرُهُ الْمَحَارِمَ وَالْعَرِينَا

عَلَى صَيْحَاتِهِ خَدَرٌ وَتِيهٌ　　تُبَحُّ بِهِ حُلُوقُ الْهَاتِفِينَا

يَمُوتُ بِهَا صَدَى حُلُمِي وَيَبْقَى　　عَلَى الْأَشْلَاءِ هَمْسُ الصَّابِرِينَا

سَيَنْفَجِرُ الصَّدَى يَوْمًا وَيَطْوِي　　عَلَى أَمْوَاجِهِ الْمُتَجَبِّرِينَا

وَيَنْحَسِرُ الضَّجِيجُ عَلَى سِنَانٍ　　رَجَعْنَ عَلَى تَلَاحُمِهَا الرَّنِينَا

تَرَى الْفُرْسَانَ فِي الْمَيْدَانِ خُرْسًا　　سِوَى زِنْدٍ يَسُوقُ بِهَا الْمَنُونَا

وَتَكْبِيرٍ عَلَى الْأَفْوَاهِ يُنْدِي　　عَلَى فَرَحَاتِهَا النَّصْرَ الْمُبِينَا

هُنَالِكَ تَخْشَعُ الدُّنْيَا وَتُصْغِي　　لِآيَاتٍ بِسَاحَتِهَا تُلِينَا

* * *

رُبَى الْأَقْصَى فَدَيْتُكِ أَيُّ طَيْفٍ　　أَلَمَّ وَلَمْ يَكُنْ طَيْفًا حَنُونَا

خُطَى مُوسَى عَلَى ثَبَجِ[1] الصَّحَارَى　　تَشُقُّ عَنِ الرِّمَالِ هَوًى دَفِينَا

هَوًى تَتَفَتَّحُ الْأَكْمَامُ مِنْهُ　　وَتَنْفَحُ مِنْ بَشَائِرِهِ الْيَقِينَا

دُعَاءُ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بُشْرَى　　يُرَجِّعُ مِنْ صَدَاهَا الْمُرْسَلُونَا

---

(١) ثَبَج: ثبج الرمل: معظمة وما غلظ من وسطه.

تَفُضُّ عَلَى شُفُوفِ الْغَيْبِ مَسْرَى ... لِأَحْمَدَ يَأْخُذُ الْعَهْدَ الْأَمِينَا
يَؤُمُّهُمُ بِسَاحِكَ ثُمَّ يَمْضِي ... يَشُقُّ بُرَاقُهُ سَقْفًا مَتِينًا
دَنَا شَوْقًا فَمَاجَ مَطَافُ نُورٍ ... يَرِقُّ بِهِ خُشُوعُ الْخَاشِعِينَا
وَفُتِّحَتِ الْغُيُوبُ لِنَاظِرِيهِ ... وَآيَاتٌ جَرَتْ دُنْيَا وَدِينَا

خُطَى مُوسَى عَلَى الصَّحْرَاءِ لَجَّتْ ... وَحَرَّكَتِ اللَّوَاعِجَ وَالْحَنِينَا
هَوَى الْإِسْلَامِ لِلْأَقْصَى نَدِيٌّ ... فَطِيبِي وَانْعَمِي صَحْرَاءَ سِينَا
فَهَبَّ بِقَوْمِهِ مُوسَى وَنَادَى ... فَأَجْفَلَ دُونَهُ الْمُتَقَاعِسُونَا
وَقَالُوا إِنَّ جَبَّارِينَ فِيهَا ... وَإِنَّا حَيْثُ تَنْظُرُ قَاعِدُونَا
فَأَنْتَ وَرَبُّكَ الْجَبَّارُ قُومَا ... إِلَيْهِمْ وَاقْحَمَا السَّاحَ الْحَصِينَا
فَإِمَّا يَخْرُجُونَ عَلَى سَلَامٍ ... فَنَدْخُلُ عِنْدَ ذَلِكَ آمِنِينَا
هُنَالِكَ مُزِّقُوا مِزَقًا وَتَاهُوا ... عَلَى عِصْيَانِهِمْ ذُلًّا مُهِينَا
أَبَتْ سَاحَاتُكَ الْجُبَنَاءَ دَوْمًا ... وَتَأْبَى الْمُجْرِمِينَ الظَّالِمِينَا
سَتَلْفُظُهُمْ إِذَا فَسَقُوا وَهَانُوا ... وَتَطْحَنُهُمْ إِذَا كَفَرُوا طَحِينَا
نَدَاكِ يَظَلُّ لِلْإِسْلَامِ مَغْنًى ... وَعِطْرُكِ ظَلَّ نَفْحَ الْمُؤْمِنِينَا

أَلَسْتِ عَلَى هُدَى الْإِسْلَامِ نَايًا يُرَجِّعُ فِيكِ آيَاتٍ وَدِينَا
عَلَى مِزْمَارِ دَاوُدَ اللَّيَالِي يَمُوجُ خُشُوعُهَا رَهَبًا وَلِينَا
وَتَجْرِي مِنْ «سُلَيْمَانَ» الْغَوَالِي بَيَانَ نُبُوَّةٍ قَطَعَ الظُّنُونَا
تَمُرُّ يَدُ «الْمَسِيحِ» عَلَى الرَّوَابِي لِتَمْسَحَ مِنْكِ جُرْحَكِ وَالْجُفُونَا
جَمَعْتِ بِسَيِّدِ الرُّسْلِ الْأَمَانِي وَبِالْقُرْآنِ ذِكْرًا مُسْتَبِينَا
وَشَعَّتْ كُلُّ رَابِيَةٍ وَفَضَّتْ عَلَى لَأْلَائِهَا الْكَنْزَ الثَّمِينَا
أُولَئِكَ لَيْسَ مِنْ نَسَبٍ إِلَيْهِمْ وَلَا رَحِمٍ يَشُدُّ الْمُدَّعِينَا
سِوَى الْإِسْلَامِ آصِرَةً وَقُرْبَى يُوَثِّقُ مِنْ عُرَاهَا الْمُؤْمِنُونَا
فَوَاعَجَبًا لِمَنْ مُسِخُوا قُرُودًا جَزَاءَ الْكَافِرِينَ الْمُعْتَدِينَا
وَمَنْ عَبَدُوا عَلَى الْأَهْوَاءِ عِجْلًا عَلَى دَنَسِ الضَّلَالَةِ مُبْلَسِينَا
فَثَمَّ عَمُوا وَصَمُّوا وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُقْسِطِينَا
وَمَا تَرَكُوا عَلَى الْأَيَّامِ شَرًّا وَمَا حَفِظُوا لِعَهْدِهُمُ يَمِينَا
أَيَزْعُمُ هَؤُلَاءِ إِلَيْكِ قُرْبَى رُبَى الْأَقْصَى بَرِئْتِ وَطِبْتِ دِينَا
وَطِبْتِ رُبًى وَسَاحَاتٍ وَدَارًا وَأَنْسَامًا جَرَيْنَ هَوًى وَلِينَا
وَشُطْآنًا نَثَرْنَ عَلَى يَدَيْهَا لَآلِئَهَا وَزَيَّنَّ الْجَبِينَا
وَوِدْيَانًا جَمَعْنَ لَهَا عُقُودًا وَفَتَّقْنَ الشَّذَا وَالْيَاسَمِينَا

كَأَنَّ عَلَى مَبَاسِمِهَا دُعَاءً وَتُغْضِي فِي تَبَتُّلِهَا الْجُفُونَا
إِلَهِي أَيْنَ أَبْنَائِي وَقَوْمِي وَمَنْ رَفَعُوا عَلَى شَرَفٍ حُصُونَا
مَشَاعِلُهَا مِنَ الْإِيمَانِ وَقْدٌ أَضَاءُوا دُونَهَا الدَّرْبَ الْأَمِينَا
سَأَنْتَظِرُ اللَّيَالِيَ لَا أُبَالِي لِأَلْقَى فِيهِمُ النَّصْرَ الْمُبِينَا
يَظَلُّ صَدًى مِنَ الْإِسْرَاءِ عَهْدًا يُحَرِّكُ بَيْنَ أَضْلُعِيَ الْحَنِينَا

* * *

الأَذَانُ الذَّبِيحُ[١]

(إِلَى أَذَانِ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى، وَهُوَ يهدُرُ مِنْ وَرَاءِ السُّكُونِ وَالأَغْلَالِ)

شعر: محمود حسن إسماعيل

تَلَفَّتْ فَمَا زَالَ خَطْوُ النَّبِيِّ   يَرُشُّ لَكَ النُّورَ بِالرَّاحَتَيْنْ

وَيَسْقِيكَ إِسْرَاؤُهُ فِي الظَّلَامِ   رَحِيقَ الْقَدَاسَةِ مِنْ خُطْوَتَيْنْ

أَلَمَّتْ شُعَاعَاتُهُ بِالتُّرَابِ   وَخَطَّتْ بِهِ أُولَةَ الْقِبْلَتَيْنْ

وَأَوَّلَ إِصْغَاءِ هَذَا الْوُجُودِ   لِرَبِّ السَّمَاوَاتِ فِي سَجْدَتَيْنْ

وَأَوْمَتْ إِلَى الأَرْضِ فَانْسَابَ فَجْرٌ   جَدِيدُ الضِّيَاءِ إِلَى كُلِّ عَيْنْ

وَطَارَتْ بِمِعْرَاجِهَا فَوْقَ بَحْرٍ   وَضِيِّ الْعُبَابِ بِلَا شَاطِئَيْنْ

عَلَى طَائِرٍ مِنْ هَيُولَى[٢] غُيُوبٍ   شَذَا الْخُلْدِ يَحْدُوهُ مِنْ جَنَّتَيْنْ

وَحَشْدُ الْمَلَائِكِ مِنْ حَوْلِهِ   يَزُفُّ التَّسَابِيحَ فِي مَوْكِبَيْنْ

وَرَكْبُ النَّبِيِّينَ عِطْرٌ وَنُورٌ   وَرَيَّا صَلَاةٍ عَلَى الْجَانِبَيْنْ

وَيَرْقَى فَيَفْتَرُّ عَرْشُ الْإِلَهِ   وَلِلذَّاتِ يُهْرَعُ فِي وَمْضَتَيْنْ

(١) «الأعمال الكاملة، للشاعر محمود حسن إسماعيل»، الجزء الثالث، ط١، دار سعاد الصباح، الديوان التاسع: «صلاة ورفض»، ص١٥٥٩-١٥٦٢.

(٢) الهَيُولي: «عند القدماء» مادة ليس لها شكل، ولا صورة معينة، قابلة للتشكيل والتصوير في شتى الصور.

إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ مِنْهُ أَدْنَى وَمِنْ بَيْنِهِ لَا وُجُودٌ لِبَيْنْ
عِنَاقُ الْمَدَى وَانْعِتَاقُ الصَّدَى وَفَجْرٌ يُضَوِّئُ لِلْكَوْكَبَيْنْ
وَمَا زَالَ يَحْدُو السَّنَا فِي ثَرَاكَ وَيُجْرِيهِ لِلرُّوحِ وَالْمُقْلَتَين
وَيُصْغِي لِجَرْسِ الْأَذَانِ الذَّبِيحِ يَبُثُّ الْعِتَابَ إِلَى الْمَشْرِقَيْنْ
وَيَهْدُرُ مِنْ حَشْرَجَاتِ السُّكُونِ يُنَادِي وَأَيْنَ الصَّدَى رَاحَ؟ أَينْ؟!
هُنَا اللَّهُ كَيْفَ اسْتَبَاحُوا حِمَاهُ وَجَارُوا عَلَى حَرَمِ الْقِبْلَتَيْنْ؟
وَكَيْفَ وَقَدْ حَارَبُوهُ جِهَارًا وَعَاقَبَهُمْ بَأْسُهُ مَرَّتَيْنْ
يَعُودُونَ!! كُلُّ الْخَطَايَا خُطَاهُمْ وَكُلُّ الْخَنَا مُتْرَعٌ فِي الْيَدَيْنْ
وَمَهْمَا اسْتَبَدُّوا سَيَأْتِي الصَّبَاحُ وَتَنْقَضُّ ثَالِثَةُ الْكَرَّتَيْنْ
وَيَغْشَاهُمُ الثَّأْرُ مِنْ كُلِّ شِبْرٍ عَلَى الرُّوحِ يَزْحَفُ وَالسَّاعِدَيْنْ
وَمِنْ كُلِّ صَدْرٍ لَهُ نَبْضَةٌ مِنَ الْعُمْرِ تَخْفُقُ بِالشَّاطِئَيْنْ
وَمِنْ غَضْبَةِ الثَّائِرِينَ الْأُبَاةِ بِأَرْضِ الْبُحَيْرَاتِ وَالرَّافِدَيْنْ
وَمِنْ لَهَبِ الرَّمْلِ فِي كُلِّ وَادٍ صَفَاهُ يُكَبِّرُ لِلْمَرْوَتَيْنْ
وَمَهْمَا عَتَا رِجْسُهُمْ فِي ثَرَاكَ وَأَدْنَاسُهُمْ دَاسَتِ الصَّخْرَتَيْنْ
سَتَجْتَاحُهُمْ كَرَّةٌ لِلسَّمَاءِ بِهَا النَّصْرُ دَوَّى بِتَكْبِيرَتَيْنْ
عَلَى حَوْمَةٍ مِنْ جَبِينِ الْعُرُوبَـ ـةِ تُعْلِي أَذَانَكَ لِلْفَرْقَدَيْنْ

* * *

وَجِئْتُ أُصَلِّي (١)

مَعَ المَسْجِدِ الأَقْصَى بَعْدَ حَرِيقِهِ الآثِمِ فِي ٢١ أغسطس سنة ١٩٦٩

شعر: محمود حسن إسماعيل

وَجِئْتُ أُصَلِّي

وَرَغْمَ انْدِلَاعِ الدُّجَى كَالْبَرَاكِينِ حَوْلِي

وَرَغْمَ الْأَعَاصِيرِ تَرْمِي خُطَاهَا بِسَفْحِي وَجُرْحِي

وَسَاحَاتِ هَوْلِي

أَتَيْتُ أُصَلِّي

وَرَغْمَ احْتِرَاقِ الدُّرُوبِ

وَنَهْشِ الخُطُوبِ لِحَبَّاتِ قَلْبِي وَرَمْلِي

أَتَيْتُ أُصَلِّي

وَرَغْمَ انْدِفَاعِ الذِّئَابِ عَلَى كُلِّ بَابِ

بِهِ حَسْرَةٌ مِنْ شَرَايِينِ أَهْلِي

وَرَغْمَ الشَّيَاطِينِ تَعْوِي بِغَيْظِي وَشَجْوِي

---

(١) «الأعمال الكاملة، للشاعر محمود حسن إسماعيل»، الجزء الثالث، ط١، دار سعاد الصباح، الديوان التاسع: «صلاة ورفض»، ص١٥٦٩-١٥٧٦.

وَبِالنَّارِ تَشْوِي وَتَكْوِي مَزَامِيرَ خَطْوِي
وَرَغْمَ الرَّزَايَا وَتَجْوَالِهَا فِي خَمِيلِي وَأَيْكِي
وَعُشْبِي وَسَهْلِي
وَلَيْلُ الْمَنَايَا عَلَى رَاحَتَيْهَا
يُزَمْزِمُ كَالْجِنِّ خَلْفَ جَنَازَاتِ ثُكْلِي
دَهَسْتُ السُّدُودَ
وَدُسْتُ الْقُيُودَ
وَجُزْتُ الْمُدُودَ وَجِئْتُ أُصَلِّي
وَجِئْتُ أُصَلِّي
وَفَجَّرْتُ ذَاتِي لَهِيبًا جَدِيدًا
يُمَزِّقُ أَغْلَالَ رِقِّي وَذُلِّي
وَمَا كُنْتُ عَبْدًا
وَلَا ذُقْتُ قَيْدًا
وَلَكِنَّ صَوْتًا خَفِيًّا مِنَ اللَّهِ يُمْلِي
إِذَا حِدْتُ عَنْهُ تَرَدَّى صَبَاحِي بِلَيْلِي
فَلَمَّا تَبَاعَدْتُ عَنْهُ
دَهَانِي بِأَشْلَاءِ حَبْلِي

وَأَغْرَى بِيَ النَّارَ
حَتَّى رَمَاهَا بِوَجْهِي
وَقَدْ جِئْتُ يَوْمًا أُصَلِّي
لِأَحْيَا جَدِيدَ الْحَيَاةِ، جَدِيدَ الصَّلَاةِ، جَدِيدَ التَّجَلِّي
أَرَاهُ بِقَلْبِي، أَرَاهُ بِدَرْبِي
أَرَاهُ بِكُلِّ الْمَدَارَاتِ حَوْلِي
وَرَغْمَ الظَّلَامِ الَّذِي ذُقْتُهُ مِنْ شُرُودِي وَمَيْلِي
نَفَضْتُ الدُّجَى عَنْ وُجُودِي، وَمَزَّقْتُ وَيْلِي
وَكَبَّرْتُ لِلَّهِ، قَلْبِي يُكَبِّرُ
قَبْلَ اخْتِلَاجَاتِ قَوْلِي
وَجِئْتُ لَهُ فَوْقَ نَارِي، وَمِنْ كُلِّ نَارِي
أُصَلِّي
وَجِئْتُ إِلَى أُولَةِ الْقِبْلَتَيْنِ
وَبِنْتِ السَّمَاءِ الَّتِي ضَمَّتِ النُّورَ بِالسَّاعِدَيْنِ
وَبَيْتِ الضِّيَاءِ الَّذِي رَشَّهُ اللَّهُ بِالرَّاحَتَيْنِ
ضِيَاءً وَعِطْرًا
وَقُدْسًا وَطُهْرًا

وَوَحْيًا يُسَبِّحُ فِي آيَتَيْنِ
وَجِئْتُ
وَجَاءَ بِجَنْبَيَّ صَوْتُ الْأَذَانِ
مَعَ الصَّمْتِ يَصْرُخُ: أَيْنَ الْأَذَانُ؟
وَجَاءَتْ بِكَفَّيَّ تَكْبِيرَتَانِ
هُمَا رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كُلِّ آنِ
وَجَاءَتْ مَعِي رَكْعَتَانِ
وَجَاءَتْ مَعِي سَجْدَتَانِ
وَإِيمَاءَتَانِ إِلَى اللَّهِ مَشْدُودَتَانِ
بِجَفْنَيْنِ لِلنُّورِ فَوْقَ الْمَعَارِجِ تَسْتَطْلِعَانِ
وَجَاءَتْ مَعِي لَيْلَةٌ
عَانَقَتْ بِهَا سُدَّةُ الْعَرْشِ تَسْبِيحَتَانِ
بِهَا اللَّهُ سَلَّمَ
لَا كَفَّ تَبْدُو، وَلَا طَيْفُ شَيْءٍ يُسَمَّى بَنَانْ
وَجِبْرِيلُ حَادٍ لِمَسْرُوجَةٍ
تَقَاصَرَ عَنْهَا خَيَالُ الرِّهَانْ
وَنُورٌ يُنَادِي

وَنُورٌ يُلَبِّي
وَنُورٌ يُعَانِقُهُ الْمَشْرِقَانِ
وَمِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ
رَاحَتْ تُضِيءُ جَبِينَ السَّمَا هَالَتَانْ
وَكَادَ الَّذِي لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ(١)
يَرَاهُ «مُحَمَّدُ» رُؤْيَا عَيَانْ
وَجَاءَتْ مَعِي مِنْ يَدِ الأَنْبِيَاءِ
مَصَابِيحُ مَبْهُورَةٌ فِي الضِّيَاءِ
وَجَاءَتْ حُرُوفُ الْهُدَى تَسْتَجِيرُ
وَتَلْعَنُ مَنْ مَسَّ قُدْسَ الْبِنَاءِ
وَجَاءَتْ خُطَا «عُمَرٍ»
وَالْوُجُودُ عَلَى سَيْفِهَا مُسْتَطِيرُ الْمَضَاءِ
وَجَاءَتْ تُزَمْجِرُ دُنْيَا «صَلَاحٍ»
وَتَعْصِفُ مَشْدُوهَةً فِي إِبَاءِ
وَجَاءَتْ لِجَالُوتَ عَيْنٌ تَطُلُّ
وَتَزْوَرُّ مِنْ هَوْلِ هَذَا اللِّقَاءِ
أَتَيْنَا جَمِيعًا نُصَلِّي

(١) أي في دار الدنيا؛ لأن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة.

وَمَا كَادَ يُفْتَحُ لِلنُّورِ بَابْ

وَيُومِضُ لِلخَطْوِ حَزْنُ التُّرَابْ

وَقَفْنَا وَكَادَتْ خُطَانَا تَشَلُّ بِأَعْتَابِهِ

وَكَادَتْ رُؤَانَا تُغَلُّ عَلَى بَابِهِ

وَكِدْنَا نُحِسُّ

بِأَنَّا بِأَرْضٍ ضَلَلْنَا إِلَيْهَا طَرِيقَ الصَّلَاةِ

وَأَنَّا اتَّجَهْنَا إِلَى سَاحَةٍ

لَهَا نَسَبٌ بِفُجُورِ الْعُصَاةِ

وَحَاشَا وَحَاشَا لِبَيْتِ الْإِلَهِ

وَجَدْنَا الصَّلَاةَ بَغَايَا مِنَ الشَّرِّ تَرْقُصُ فَوْقَ الْحَرِيقِ

وَجَدْنَا الْأَذَانَ

شَيَاطِينَ لَغْوٍ تَهَاتَرُ بِالْإِثْمِ عَبْرَ الطَّرِيقِ

وَجَدْنَا الْمُصَلَّى

مَيَادِينَ لَهْوٍ تَخَاصَرَ فِيهَا الْخَنَا وَالْفُسُوقْ

وَجَدْنَا الْحَمَامَ الَّذِي كَانَ يَصْغَى

لِصَوْتِ الْحَوَامِيمِ، يَخْضَرُّ مِنْهُ السُّكُونُ الْعَرِيقْ

وَيَهْدِلُ بِالطُّهْرِ نَشْوَانَ

يَشْرَبُ مِنْ كُلِّ حَرْفٍ خُشُوعَ الرَّحِيقْ
ذَبِيحَ الْأَمَانِ
جَرِيحَ الْمَكَانِ
يُوَلْوِلُ فِي صَمْتِهِ لَا يُفِيقْ
وَجَدْنَا التُّرَابَ الَّذِي فِيهِ صَلَّى «مُحَمَّدْ»
حَرِيقًا بِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ تُرْغِي وَتُزْبِدْ
وَجَدْنَا الْمَنَابِرَ
تَحْكِي مَجَازِرَ لِلطُّهْرِ مَخْنُوقَةً فِي الْعُرُوقْ
وَجَدْنَا عَلَى صَخْرَةِ الْحَقِّ
لَيْلًا يُنَادِي الشُّرُوقْ
وَنَارًا تَشُدُّ يَدَ النُّورِ
مِنْ قَاعِ لَيْلٍ عَمِيقْ
وَصَوْتًا مِنَ اللَّهِ
يَزْأَرُ فِي كُلِّ رُكْنٍ عَتِيقْ
وَلَوْ هُدِّمَتْ كُلُّ تِلْكَ الْقِبَابْ
وَبَاتَتْ مَآذِنُهَا
أَذْرُعًا لِطُغَاةِ الْخَرَابْ

سَنَمْضِي لِمِحْرَابِهَا الْقُدْسِ جَمْعًا نُصَلِّي
وَلَوْ غَالَنَا الْمَوْتُ لَمْ يُبْقِ أَنْفَاسَ شَيْخٍ وَطِفْلِ
مِنَ الدَّمِ وَالْعَظْمِ نُعْلِي ذُرَاهَا
مِنَ الرُّوحِ نُرْجِعُ لِلْأُفْقِ أَعْتَى نِدَاهَا
بِيَوْمٍ سَيَزْحَفُ بِالْقَادِسِيَّهْ
وَبِالْغَضَبِ الْحُرِّ فِي كُلِّ نَفْسٍ أَبِيَّهْ
وَبِالثَّأْرِ وَهْوَ الصَّلَاةُ الزَّكِيَّهْ
وَصَوْتُ الْإِلَهِ إِلَى كُلِّ رُوحٍ تَقِيَّهْ
بِهَا يُعْجِلُ النَّصْرُ جَمْعَ الصُّفُوفْ
وَإِصْرَارُهَا فِي صُمُودِ الْوُقُوفْ
فَهَيَّا إِلَى النَّارِ مِنْ كُلِّ سَفْحٍ وَسَهْلِ
وَهَيَّا وَهَيَّا
إِلَى الْمَسْجِدِ الْقُدْسِ جَمْعًا نُصَلِّي

* * * * *

لِأَنَّكِ عِشْتِ فِي دَمِنَا[١]

شعر: فاروق جويدة

وَحِينَ نَظَرْتُ فِي عَيْنَيْكِ
لَاحَ الْجُرْحُ وَالْأَشْوَاقُ وَالذِّكْرَى
تَعَانَقْنَا، تَعَاتَبْنَا
وَثَارَ الشَّوْقُ فِي الْأَعْمَاقِ
شَلَّالًا تَفَجَّرَ فِي جَوَانِحِنَا
فَأَصْبَحَ شَوْقُنَا نَهْرًا
زَمَانٌ ضَاعَ مِنْ يَدِنَا
وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُ أَثَرًا
تَبَاعَدْنَا، تَشَرَّدْنَا
فَلَمْ نَعْرِفْ لَنَا زَمَنًا
وَلَمْ نَعْرِفْ لَنَا وَطَنًا
تُرَى مَا بَالُنَا نَبْكِي
وَطَيْفُ الْقُرْبِ يَجْمَعُنَا

(١) ديوان «شيء سيبقى بيننا»، شعر: فاروق جويدة، دار غريب، ص٢٢-٣١.

وَمَا يُبْكِيكِ يُبْكِينِي

وَمَا يُضْنِيكِ يُضْنِينِي

تَحَسَّسْتُ الْجِرَاحَ رَأَيْتُ جُرْحًا

بِقَلْبِكِ عَاشَ مِنْ زَمَنٍ بَعِيدْ

وَآخَرَ فِي عُيُونِكِ ظَلَّ يُدْمِي

يُلَطِّخُ وَجْنَتَيْكِ وَلَا يُرِيدْ

وَأَثْقَلُ مَا يَرَاهُ الْمَرْءُ جُرْحٌ

يَعِلُّ عَلَيْهِ فِي أَيَّامِ عِيدْ

وَجُرْحُكِ كُلَّ يَوْمٍ كَانَ يَصْحُو

وَيَكْبُرُ ثُمَّ يَكْبُرُ فِي ضُلُوعِي

دِمَاءُ الْجُرْحِ تَصْرُخُ بَيْنَ أَعْمَاقِي

وَتَنْزِفُهَا دُمُوعِي

* * *

لِأَنَّكِ عِشْتِ فِي دَمِنَا

فَلَنْ نَنْسَاكِ رَغْمَ الْبُعْدِ

كُنْتِ أَنِيسَ وَحْدَتِنَا

وَكُنْتِ زَمَانَ عِفَّتِنَا

وَأَعْيَادًا تُجَدِّدُ فِي لَيَالِي الْحُزْنِ فَرْحَتَنَا

وَنَهْرًا مِنْ ظِلَالِ الْغَيْبِ يَرْوِينَا يُطَهِّرُنَا

وَكُنْتِ شُمُوخَ قَامَتِنَا

نَسِينَاكِ

وَكَيْفَ وَأَنْتِ رَغْمَ الْبُعْدِ كُنْتِ غَرَامَنَا الْأَوَّلْ

وَكُنْتِ الْعِشْقَ فِي زَمَنٍ نَسِينَا فِيهِ

طَعْمَ الْحُبِّ وَالْأَشْوَاقِ وَالنَّجْوَى

وَكُنْتِ الْأَمْنَ حِينَ نَصِيرُ أَغْرَابًا بِلَا مَأْوَى

* * *

وَحِينَ نَظَرْتُ فِي عَيْنَيْكِ

عَادَ اللَّحْنُ فِي سَمْعِي

يُذَكِّرُنِي يُحَاصِرُنِي وَيَسْأَلُنِي

يُجِيبُ سُؤَالَهُ دَمْعِي

تَذَكَّرْنَا أَغَانِينَا

وَقَدْ عَاشَتْ عَلَى الطُّرُقَاتِ مَصْلُوبَهْ

تَذَكَّرْنَا أَمَانِينَا

وَقَدْ سَقَطَتْ مَعَ الْأَيَّامِ مَغْلُوبَهْ

تَلَاقَيْنَا وُكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَرَفُوا حِكَايَتَنَا
وَكُلُّ الْأَرْضِ قَدْ فَرِحَتْ بِعَوْدَتِنَا
وَلَكِنْ بَيْنَنَا جُرْحٌ
فَهَذَا الْجُرْحُ فِي عَيْنَيْكِ شَيْءٌ لَا تُدَارِيهِ
وَجُرْحِي، آهِ مِنْ جُرْحِي
قَضَيْتُ الْعُمْرَ يُؤْلِمُنِي وَأُخْفِيهِ
تَعَالَيْ، بَيْنَنَا شَوْقٌ طَوِيلٌ
تَعَالَيْ كَيْ أُلَمْلِمَ فِيكِ بَعْضِي
أُسَافِرُ مَا أَرَدْتُ وَفِيكِ قَبْرِي
وَلَا أَرْضَى بِأَرْضٍ غَيْرِ أَرْضِي
وَحِينَ نَظَرْتُ فِي عَيْنَيْكِ
صَاحَتْ بَيْنَنَا الْقُدْسُ
تُعَاتِبُنَا وَتَسْأَلُنَا
وَيَصْرُخُ خَلْفَنَا الْأَمْسُ
هُنَا حُلْمٌ نَسِينَاهُ
وَعَهْدٌ عَاشَ فِي دَمِنَا طَوَيْنَاهُ
وَأَحْزَانٌ وَأَيْتَامٌ وَرَكْبٌ ضَاعَ مَرْسَاهُ

أَلَا وَاللَّهِ مَا بِعْنَاكِ يَا قُدْسُ

فَلَا سَقَطَتْ مَآذِنُنَا

وَلَا انْحَرَفَتْ أَمَانِينَا

وَلَا ضَاقَتْ عَزَائِمُنَا

وَلَا بَخِلَتْ أَيَادِينَا

فَنَارُ الْجُرْحِ تَجْمَعُنَا

وَثَوْبُ الْيَأْسِ يُشْقِينَا

* * *

وَلَنْ نَنْسَاكِ يَا قُدْسُ

سَتَجْمَعُنَا صَلَاةُ الْفَجْرِ فِي صَدْرِكْ

وَقُرْآنٌ تَبَسَّمَ فِي سَنَا ثَغْرِكْ

وَقَدْ نَنْسَى أَمَانِينَا

وَقَدْ نَنْسَى مُحِبِّينَا

وَقَدْ نَنْسَى طُلُوعَ الشَّمْسِ فِي غَدِنَا

وَقَدْ نَنْسَى غُرُوبَ الْحُلْمِ مِنْ يَدِنَا

وَلَنْ نَنْسَى مَآذِنَنَا

سَتَجْمَعُنَا دِمَاءٌ قَدْ سَكَبْنَاهَا

وَأَحْلَامٌ حَلُمْنَاهَا

وَأَمْجَادٌ كَتَبْنَاهَا

وَأَيَّامٌ أَضَعْنَاهَا

وَيَجْمَعُنَا وَيَجْمَعُنَا وَيَجْمَعُنَا

وَلَنْ نَنْسَاكِ لَنْ نَنْسَاكِ يَا قُدْسُ

* * * * *

فِي مَوْقِفِ الْعِشْقِ[١] «لِلْقُدْسِ»

شعر: سعيد المزين

سَافَرْتُ فِيكِ وَلَمْ يَزَلْ يَحْلُو السَّفَرْ

سَافَرْتُ فِيكِ وَلَمْ يَزَلْ سَفَرِي عَلَى دَرْبِي

يُقَاوِمُ فِي عِنَادِ كُلَّ أَعْدَاءِ السَّفَرْ

نَصَبُوا الْحَوَاجِزَ فِي طَرِيقِ الْعِشْقِ

وَاسْتَدْعُوا الْخَفَرْ

حَفَرُوا بِدَرْبِ الْحُبِّ آلَافَ الْحُفَرْ

وَتَصَيَّدُوا بِحِرَابِهِمْ وَكِلَابِهِمْ

فُرْسَانَ عِشْقٍ مَا تَرَاجَعَ أَوْ تَرَدَّدَ أَوْ كَفَرْ

يَا عِشْقَ قَلْبِي مُنْذُ مَا قَبْلَ الَّذِي

يَا حُبَّ رُوحِي مُنْذُ مَا بَعْدَ الَّذِي

لَا قَبْلَ قَبْلَكِ حَيْثُمَا

لَا بَعْدَ بَعْدَكِ أَيْنَمَا

أَنْتِ الْعَشِيقَةُ وَالْقَصِيدَةُ وَالْأَغَانِي وَالْوَتَرْ

---

(١) مجلة «ديوان القدس»، العدد الثاني، رجب ١٤٠٦هـ، مارس ١٩٨٦م، ص٥٨-٦١.

سَافَرْتُ فِيكِ وَلَمْ يَزَلْ يَحْلُو السَّفَرْ
سَافَرْتُ فِيكِ وَأَنْتِ مِشْكَاتِي وَرُمْحِي
وَاللَّيْلُ يَخْنُقُ شُعْلَتِي
وَتُحَاصِرُ الْأَنْوَاءُ فَرْحِي
وَقُرَيْش تَرْفُضُنِي وَتَطْرُدُنِي
وَتَسْجِنُ فَجْرِيَ الْآتِي وَصُبْحِي
فَصَفَعْتُ وَجْهَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى
لِيَبْرُقَ فِي صَحَارَى التِّيهِ جُرْحِي
عَرَّيْتُ صَدْرِي لِلْخَنَاجِرِ وَالْأَظَافِرِ
وَالنُّيُوبِ الْمُشْرَعَاتِ لِقَتْلِ آمَالِي وَذَبْحِي
وَرَكِبْتُ ظَهْرَ اللَّيْلِ
لَا أَخْشَاهُ
لَا أَرْجُوهُ
بَلْ يَطْوِيهِ إِصْرَارِي وَكَدْحِي
وَالْعِشْقُ يَحْمِلُنِي وَيُسْلِمُنِي لِقَرْحٍ بَعْدَ قَرْحِ
وَأَنَا بِهَذَا الْعِشْقِ مَأْخُوذٌ وَمَشْدُودٌ
فَفَرْحُكِ فِي لَيَالِي الْعِشْقِ صَدْحِي

يَا بَلْسَمَ الْجُرْحِ الْمُرَصَّعِ بِالضِّيَاءِ وَبِالسَّنَاءِ وَبِالْجَمَرْ
سَافَرْتُ فِيكِ وَلَمْ يَزَلْ يَحْلُو السَّفَرْ
سَافَرْتُ فِيكِ وَلَمْ يَزَلْ عِشْقِي بِسَاحِكِ يَسْتَعِرْ
الْعِشْقُ مِجْدَافِي وَكَشَّافِي
وَسَيَّافِي
وَجَلَّادِي الْأَشِرْ
الْعِشْقُ أَشْرِعَتِي وَصَوْمَعَتِي
وَنَاقُوسُ الْخَطَرْ
دُقِّي بِصَدْرِي يَا نَوَاقِيسَ الْخَطَرْ
لَنْ تُوقِظِي ظَهْرِي
فَظَهْرِي قَدْ تَسَمَّرَ لِلْجِدَارِ وَلِلْقَرَارِ وَلِلْحَجَرْ
ظَهْرِي تَخَلَّى، بَاعَنِي
هَذِي ضُلُوعِي
تَطْعَنُ الرُّمْحُ الْمُسَدَّدَ وَالشَّظَايَا وَالْمَطَرْ
وَتَذُودُ عَنْكِ الرِّيحَ وَالْإِعْصَارَ
فِي لَيْلٍ تَدَثَّرَ بِالشِّقَاقِ وَبِالنِّفَاقِ وَبِالْخَوَرْ
هَذِي ضُلُوعِي تَلْطِمُ الْمَوْجَ الْمُعَرْبِدَ

فِي بِحَارِ الْجُبْنِ وَالتَّدْلِيسِ فِي اللَّيْلِ الْعَسِرْ
هَذِي ضُلُوعِي أَصْبَحَتْ جِسْرًا لِجَيْشِ الْعِشْقِ
حَتَّى يَنْتَصِرْ
سَافَرْتُ فِيكِ وَلَمْ يَزَلْ يَحْلُو السَّفَرْ

* * *

سَافَرْتُ فِيكِ مُحَجَّبًا مِنْ قَبْلِ آلَافِ الْقُرُونْ
سَافَرْتُ فِيكِ مُدَجَّجًا مِنْ بَعْدِ آلَافِ الْقُرُونْ
قَدْ كُنْتُ فِي الْأُولَى بِحَشْدٍ مِنْ ذَرَارِي
عَاهَدَتْ عَهْدَ الْحَنِينْ
عَهْدًا بِلَا شَكٍّ يَمُورُ وَلَا ظُنُونْ
عَهْدَ الْإِرَادَةِ كَيْ تَكُونَ
وَمَا يَكُونُ لِكَيْ تَكُونْ
قَدْ كُنْتِ أَنْتِ وَأَنْتِ كُنْتِ لِكَيْ نَكُونْ
وَأَتَيْتُ فِي الْأُخْرَى فَكُنْتِ الْعَهْدَ
نَفْسَ الْعَهْدِ
نَفْسَ الْقَيْدِ
نَفْسَ النَّفْسِ فِي حَشْدٍ مِنَ الْبَشَرِ الْمُبَارَكِ

فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَنُونْ
فَحَمَلْتُ دَرْبِي فَوْقَ كِتْفِي
وَانْطَلَقْتُ إِلَيْكِ يَا عِشْقِي الْمُعَتَّقَ بِالسُّنُونْ
الْعِشْقُ فِي زَيْفِ الْحَيَاةِ مُصَنَّفٌ بَعْضَ الْجُنُونْ
وَالْعِشْقُ فِي أَصْلِ الْحَيَاةِ
هُوَ الْحَيَاةُ، هُوَ النَّعِيمُ الْمُنْتَظَرْ
سَافَرْتُ فِيكِ وَلَمْ يَزَلْ يَحْلُو السَّفَرْ

* * *

سَافَرْتُ فِيكِ وَلَمْ يَزَلْ
قَدَرِي الْمُقَدَّرُ أَنْ أُسَافِرْ
لَسْتُ الْمُكَابِرَ فِي دُرُوبِ الْعِشْقِ لَكِنِّي أُصَابِرْ
لَسْتُ الْمُغَامِرَ إِنَّمَا
عِشْقِي عَلَى دَرْبِي يُعَلِّمُنِي وَيُلْهِمُنِي
وَيُنْبِتُ لِي أَظَافِرْ
عِشْقِي الْمُحَاصَرُ فِي الشِّعَابِ وَفِي الْمَوَانِي وَالْمَغَاوِرْ
عِشْقِي الْمُقَيَّدُ فِي السُّطُورِ وَفِي الصُّدُورِ وَفِي الْحَنَاجِرْ
عِشْقِي الْمُكَبَّلُ يُرْعِبُ السَّيَّافَ

وَالْهَتَّافْ

وَالشَّبَقَ الْمُقَامِرْ

لَا الشَّمْسُ يُمْكِنُ أَنْ تُقِرَّ بِرَاحَتِي يَوْمًا

وَلَا الْقَمَرُ الْمُثَابِرْ

وَسُرَاقَةُ الْمَخْدُوعُ لَنْ يُثْنِي جِمَالِي

فِي دُرُوبِ الْعِشْقِ أَنْ تَأْتِيكِ فِي أَقْصَى الْمَهَاجِرْ

جَاءَتْكِ فَوْقَ خُيُولِهِمْ

جَاءَتْكِ عَبْرَ فُلُولِهِمْ

جَاءَتْكِ رَغْمَ طُبُولِهِمْ

جَاءَتْكِ تَقْتَحِمُ الْحَوَاجِزَ وَالْمَفَاوِزَ وَالْغَرَائِزَ وَالْخَطَرْ

سَافَرْتُ فِيكِ وَلَمْ يَزَلْ يَحْلُو السَّفَرْ

* * *

سَافَرْتُ فِيكِ وَلَمْ يَزَلْ

سَفَرِي يُصَارِعُ كُلَّ أَشْكَالِ الْوَهَنْ

سَافَرْتُ فِيكِ وَأَنْتِ عَذْرَاءُ الْوَطَنْ

سَافَرْتُ فِيكِ وَلَسْتِ خَضْرَاءَ الدِّمَنْ

لَا أَصْلُ جَدِّكِ سَاقِطٌ

لَا فَرْعُ أُمِّكِ هَابِطٌ

لَا إِسْمُ أَهْلِكِ يُخْتَبَنْ

يَا عِطْرَ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ الْمُخْلِصِينْ

يَا زَهْرَ كُلِّ الْأَوْلِيَاءِ الْمُتَّقِينْ

مَنْ قَالَ إِسْمُكِ مُمْتَهَنْ

مَنْ قَالَ سَيْفُكِ يُرْتَهَنْ

هَذَا حَدِيثُ الْإِفْكِ مَصْنُوعٌ وَمَدْفُوعٌ

لِتَشْتَعِلَ الْفِتَنْ

قِدِّيسَةَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَالتَّارِيخِ

وَالْفَرْعِ الْحَسَنْ

قِدِّيسَةَ التُّرْبِ الْمُبَارَكِ حَوْلَهُ

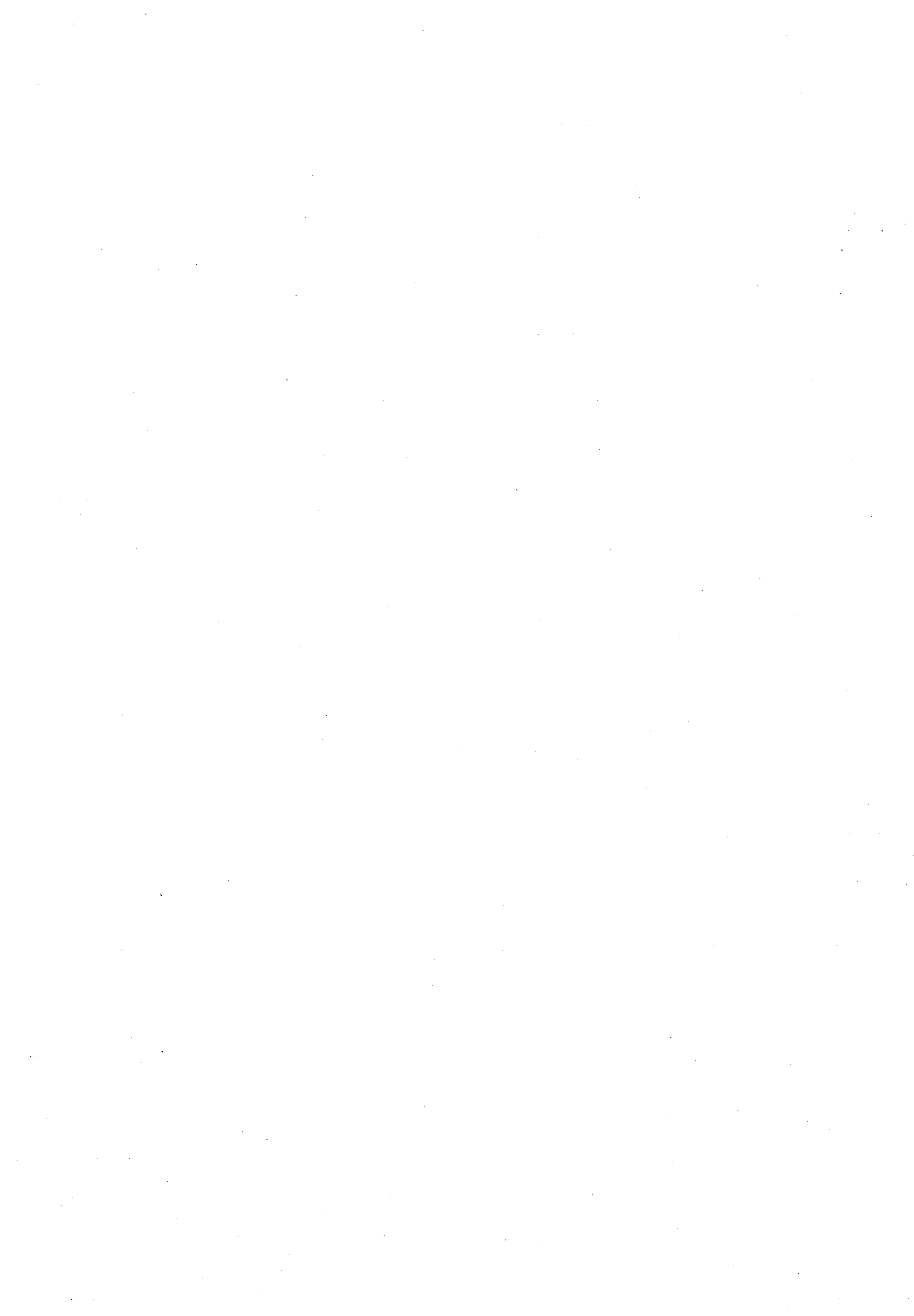
يَا عِشْقَنَا

قِدِّيسَةَ الرُّؤْيَا الْجَلِيلَةِ وَالْأَمَانِي وَالصُّوَرْ

سَافَرْتُ فِيكِ وَلَمْ يَزَلْ يَحْلُو السَّفَرْ

* * *

ب ـ تَارِيخُ الْقُدْسِ



مَلْحَمَةُ فِلَسْطِينَ[(١)]

شعر: د. عدنان النحوي

فِلَسْطِينُ حَقُّ الْإِسْلَامِ

يَا فِلَسْطِينُ يَا حَنِينَ اللَّيَالِي   جَنَّةٌ فَوَّحَتْ عَلَيْهَا الْوُرُودُ

وَالنَّدَى وَالثِّمَارُ وَالْعَبَقُ الْحُلْـ   ـوُ وَظِلٌّ عَلَى الرُّبَى مَمْدُودُ

يَا ظِلَالَ الزَّيْتُونِ هَمْسُكِ تَارِيـ   ـخٌ وَنَجْوَاكِ شُعْلَةٌ وَوَقُودُ

وَالسَّوَاقِي وَلُؤْلُؤٌ نَثَرَتْهُ   مِنْ حَصَاهَا مَلَاحِمٌ وَجُنُودُ

وَالْعَصَافِيرُ لَحْنُهَا أَيْقَظَ الْفَجْـ   ـرَ فَغَنَّتْهُ أَعْصُرٌ وَنُجُودُ

مَوْكِبٌ بَعْدَ مَوْكِبٍ وَفُتُوحٌ   رَفْرَفَتْ فِي بِطَاحِهَا وَبُنُودُ

كُلُّ عِطْرٍ عَلَيْكِ دَفْقَةُ شَوْقٍ   مِنْ دَمٍ صَبَّهُ الْكَمِيُّ النَّجِيدُ[(٢)]

أَنْتِ حَقُّ الْإِسْلَامِ لُؤْلُؤَةُ الْإِيـ   ـمَانِ يَزْهُو بِكِ الْعُلَا وَيَرُودُ[(٣)]

فِلَسْطِينُ أَرْضُ الْإِسْرَاءِ وَدَارُ رِبَاطٍ

يَا جَلَالَ الْإِسْرَاءِ يَحْمِلُهُ الشَّوْ   قُ وَجِبْرِيلُ وَالْبُرَاقُ الشَّدِيدُ

وَالْفَضَاءُ الْمُمْتَدُّ يَنْشُرُ أَنْوَا   رًا فَتَنْشَقُّ ظُلْمَةٌ وَسُدُودُ

---

(١) ديوان «ملحمة الأقصى»، شعر: د. عدنان النحوي، ط١، دار النحوي، ص١١٣-١٣٨.

(٢) الكميُّ: لابس السلاح، الشجاع. النَّجيد: الشجاع، الذي يمضي ما يعجز عنه غيره.

(٣) رَاد: يَرُودُ رَوْدًا ورِيادًا: ذهب في طلب الشيء، الطب.

أَيُّ نُورٍ يَطُوفُ بِالْكَوْنِ تُجْلَى ... مِنْ سَنَاهُ أَحْنَاؤُنَا وَالْكُبُودُ

إِنَّهُ الْمُصْطَفَى أَطَلَّ فَهَبَّتْ ... لِلُقَاهُ نُبُوَّةٌ وَجُدُودُ

وَإِذَا السَّيِّدُ الْعَظِيمُ إِمَامٌ ... وَجَلَالٌ يَحُوطُهُ وَحُشُودُ

وَإِذَا أَنْتِ يَا فِلَسْطِينُ نُورٌ ... يَتَلَأْلَأُ وَجَوْهَرٌ وَعُقُودُ

فَاخْشَعِي يَا رُبَى فَهَذِي دُرُوبٌ ... لِجِنَانٍ وَمَحْشَرٌ وَخُلُودُ

وَرِبَاطٌ لِلَّهِ تَحْرُسُهُ الْعَيْـ ... ـنُ وَقَلْبٌ وَوَثْبَةٌ وَزُنُودُ

* * *

يَا ظِلَالَ الْأَقْصَى نَدَاكِ غَنِيٌّ ... بِالرَّجَا صَادِقِ الْوَفَاءِ رَغِيدُ

كُلُّ شِبْرٍ بِهِ مَوَاقِعُ وَحْيٍ ... وَجِهَادٌ عَلَى الزَّمَانِ جَدِيدُ

إِنَّ دَارًا يَحُوطُهَا اللَّهُ تَأْبَى ... أَنْ يُخَانَ الْوَفَا وَتُطْوَى الْوُعُودُ

إِنَّ أَرْضًا لِلَّهِ لَا يَتَوَلَّى ... عَنْ حِمَاهَا فَتًى أَبَرُّ جَلُودُ

مَنْ يَخُنْ عَهْدَهُ مَعَ اللَّهِ يُرْهِقْـ ... ـهُ عَذَابٌ مِنْ رَبِّهِ وَصَعُودُ(١)

* * *

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَدْخُلُ الْقُدْسَ

يَا رَسُولَ الْهُدَى بَنَيْتَ رِجَالًا ... مَا أَعَزَّ الرِّجَالَ حِينَ تَجُودُ

صَدَقَتْ رَبَّهَا وَأَوْفَتْ بِعَهْدٍ ... فَاسْتَقَامَتْ عَلَى السَّبِيلِ الْجُهُودُ

---

(١) جبل في جهنم، عقبة شاقة.

عُمَرُ بْنَ الْخَطَّابِ أَقْبِلْ فَهَذِي الْـ ... ـقُدْسُ حَنَّتْ إِلَيْكَ مِنْهَا الْكُبُودُ
وَفِلَسْطِينُ كُلُّ شِبْرٍ عَلَيْهِ ... مِنْ دَمِ الْمُؤْمِنِينَ دَفْقٌ جَدِيدُ
فَدَعَتْكَ الْقُلُوبُ دَعْوَةَ حَقٍّ ... عَلَّمَتْهَا لَهُمْ صَحَائِفُ سُودُ
عَلَّمَتْهُمْ أَنَّ الَّذِي يَفْتَحُ الْقُدْ ... سَ أَمِيرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ رَشِيدُ
يَا لَفَتْحٍ لَهُ مِنَ الْحَقِّ نُورٌ ... صَدَقَتْ فِيهِ آيَةٌ وَوُعُودُ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لُؤْلُؤَةُ الْفَتْـ ... ـحِ وَعِقْدٌ مِنَ الْوَفَاءِ نَضِيدُ
يَا لَفَتْحٍ أَبُو عُبَيْدَةَ فِيهِ ... جَوْهَرُ الصِّدْقِ وَالْأَمِينُ الْفَرِيدُ
وَرِجَالٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَبْرَا ... رٌ وَدُرٌّ فِي عِقْدِهِ مَنْضُودُ
يَا حَنِينَ الْأَقْصَى إِلَى عُمَرَ الْفَا ... رُوقِ، يَا لَهْفَةَ اللِّقَا، هَلْ يَعُودُ
رَفَّتِ الصَّخْرَةُ الشَّرِيفَةُ لَمَّا ... أَقْبَلَتْ طَلْعَةٌ وَأَشْرَقَ عِيدُ
فَجَلَاهَا وَلَمْ يَزَلْ مِنْ هَوَاهَا ... عَبَقٌ يَمْلَأُ الزَّمَانَ وَعُودُ
يَا لَفَتْحٍ تَخَيَّرَ الدَّهْرُ مِنْهُ ... مَا تَمَنَّتْ مِنَ الْجَوَاهِرِ غِيدُ
فَفُتُوحُ الرَّسُولِ تَاجٌ عَلَى الدَّهْـ ... ـرِ وَهَذِي لَآلِئٌ وَعُقُودُ

* * * * *

الصَّلِيبِيُّونَ وَجَرِيمَتُهُمْ فِي الْقُدْسِ

يَا رَسُولَ الْإِسْلَامِ آيَتُكَ الْوَحْـ ... ـيُ وَنُورٌ عَلَى الزَّمَانِ بَدِيدُ
الْفُتُوحَاتُ نُورُهَا يَمْلَأُ الْكَوْ ... نَ فَتَنْزَاحُ ظُلْمَةٌ وَجُحُودُ
الْفُتُوحَاتُ آيَةٌ وَبَيَانٌ ... وَبَلَاغٌ لِلْعَالَمِينَ شَدِيدُ

آيَةٌ تَقْرَعُ الْقُلُوبَ فَتُحْيِي مَيِّتًا مِنْ نُفُوسِهَا وَتُعِيدُ

مَا لِقَوْمِي خَبَتْ مَشَاعِلُهُمْ أَظْـ ـلَمَ دَرْبٌ وَغَيَّبَتْهُمْ بِيدُ

خَالَ عَنْ عَهْدِكَ الرِّجَالُ، رَسُولَ الْـ ـلَهِ، وَالسَّيْفُ وَالْفَتَى الْعِرْبِيدُ

أَشْغَلَتْهُمْ عَنِ الْجِهَادِ الدَّنَايَا وَرَمَتْهُمْ عَنِ السُّرُوجِ مُهُودُ

وَثَبَ الْكَافِرُونَ وَثْبًا عَلَيْنَا وَغَزَانَا مِنْ كُلِّ أُفْقٍ صَعِيدُ

وَالصَّلِيبُ الْمَزْعُومُ يُخْفِي هَوَى الْمُجْـ ـرِمُ يُغْلِيهِ جَاهِلٌ وَحَقُودُ

يَا نِدَاءَ الأَقْصَى وَقَدْ حَلَّ فِيهِ مِنْ أَذَى الْكُفْرِ عُصْبَةٌ وَجُنُودُ

أَعْمَلُوا السَّيْفَ فِي الرِّقَابِ فَسَالَتْ أَنْهُرٌ مِنْ دَمٍ وَسَالَتْ نُجُودُ

يَا لِهَوْلِ الإِجْرَامِ جُنَّتْ لَيَالٍ فَزَعًا مِنْهُ وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُ

أَقْبِلِي يَا عُصُورُ هَاتِي صَلَاحَ الـــدِّينِ فَالدَّارُ شَوْقُهَا مَشْهُودُ

لَمْ تَزَلْ جَذْوَةُ الْبُطُولَةِ فِي الأُمَّـةِ يَرْعَى غِطَاءَهَا التَّوْحِيدُ

مَعْرَكَةُ حِطِّينَ

يَا «لِحِطِّينَ» زَلْزَلَتْ مِلَّةَ الْكُفْـ ـرِ فَأَهْوَى رُكْنٌ لَهُمْ وَعَمُودُ

فَالْتَقَتْ عِنْدَهَا الْجَحَافِلُ صَفَّيْـ ـنِ فَنَاجٍ بِاللَّهِ أَوْ مَنْجُودُ(١)

جَمَعَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُلِّ دَارٍ عُرْوَةُ الْحَقِّ وَالْيَقِينُ الْوَطِيدُ

وَقُلُوبٌ أَحَبَّتِ الْمَوْتَ لِلَّـ ـهِ فَجَالَتْ سُرُوجُهَا وَاللُّبُودُ(٢)

---

(١) المنجود: الهالك.
(٢) اللبود: جمع اللبدة، واللبدة: كل شعر أو صوف متلبد، وهنا الصوف الذي يوضع تحت السرج.

عَـبْـقَـرِيُّ الجِهَـادِ أَنْـتَ صَـلَاحَ الـدِّينِ سَيْفٌ مِنَ الْهُدَى مَمْدُودُ
زَهِدَتْ نَفْسُكَ التَّقِيَّةُ بِالدُّنْـ ـيَا، مَتَاعٌ مِنَ الْغُرُورِ زَهِيدُ
أَنْتَ أَخْمَدْتَ بِالتُّقَى جَاهِلِيَّا تٍ فَأَغْنَتْ مَلَاحِمٌ وَسُجُودُ
وَجَمَعْتَ الْقُلُوبَ فِي جَوْلَةِ الصِّدْ قِ لَهَا مِنْ هَوَى الجِهَادِ وَقُودُ
وَقْدَةُ الحَرْبِ تَطْرُدُ الخَبَثَ الْقَا تِـلَ يَـنْـفِـيـهِ حَرُّهَـا الْمَوْرُودُ

صَلَاحُ الدِّينِ عَلَى أَبْوَابِ الْقُدْسِ

يَا رَسُولَ الْهُدَى سَلَامٌ مِنَ اللَّـ ـهِ وَحُبٌّ يَشُدُّنَا وَعُـهُـودُ
أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ اصْطَفَاكَ وَأَعْطَا كَ مِنَ الْوَحْيِ آيَةً لَا تَبِيدُ
أَنْتَ أَتْمَمْتَ مِنْ مَكَارِمِ أَخْلَا قٍ وَعَلَّمْتَنَا بِهَا مَا نُشِيدُ
أَنْتَ عَلَّمْتَ أُمَّةً كَيْفَ تَرْعَى حَقَّهَا بِالتُّقَى وَكَيْفَ تَسُودُ
يَا «لحِطِّينَ» شَقَّتِ الأَرْضَ مَدَّ الـ ـدَّرْبِ يَوْمٌ مِنَ الْوَفَا مَشْهُودُ
هَذِهِ الْقُدْسُ زَيَّنَتْهَا اللَّيَالِي وَالْفُتُوحَاتُ وَالْهَوَى الْمَنْشُودُ
يَا صَلَاحَ الدِّينِ الْعُهُودُ رُؤَاهَا حَالِيَاتٌ وَبُشْرَيَاتٌ وَعِيدُ
جَرِّدِ السَّيْفَ شُعْلَةً فِي الدَّيَاجِي رُبَّ سَيْفٍ يُضِيءُ مِنْهُ الْوُجُودُ
أَهْدِهَا حِلْيَةَ الْفُتُوحِ فَيَزْهُو لُؤْلُؤٌ عِنْدَهَا وَتَزْهُو بُرُودُ
وَاجْعَلِ النَّصْرَ طَاعَةَ اللَّهِ بِالحَـ ـقِّ وَظِلًّا يَأْوِي إِلَيْهِ الشَّرِيدُ
عَلِّمِ النَّاسَ كَيْفَ تَهْوِي رُءُوسُ الْـ ـكُفْرِ عَدْلًا وَكَيْفَ يَعْفُو الشَّدِيدُ

صَلَاحُ الدِّينِ وَكَتَائِبُ الْإِيمَانِ يَدْخُلُونَ الْقُدْسَ

يَا «لِبَلْبَانَ» عِنْدَ بَابِكَ يَسْتَجْـ ـدِي أَمَانًا وَأَنْتَ عَنْهُ تَحِيدُ(١)

وَجُيُوشُ الْفِرِنْجِ يَسْحَقُهَا الـذُّ لُّ وَيَطْوِي لِوَاءَهَا التَّشْرِيدُ

نَسِيَ الْمُجْرِمُونَ أَيَّ دِمَاءٍ قَدْ أَصَابُوا وَأَيَّ قَوْمٍ أُبِيدُوا

فَأَتَوْا فِي جُفُونِهِمْ دَمْعَةُ الـذُّ لِّ وَفِي دَمْعِهِمْ رَجَاءٌ وَحِيدُ

جُدْ عَلَيْنَا، عَلَى الطُّفُولَةِ، بِالْعَفْـ ـوِ، حَنَانَيْكَ أَنْتَ، أَنْتَ الرَّشِيدُ

حِكْمَةٌ أَشْرَقَتْ بِقَلْبِ صَلَاحِ الـدِّ ينِ، رَأْيٌ مِنَ الرَّشَادِ سَدِيدُ

الْمُرُوءَاتُ فِي يَدَيْكَ، فَعَفْوٌ مِنْ قَوِيٍّ وَفِدْيَةٌ وَحُدُودُ

فَارْمِ بِالسَّيْفِ رَأْسَ كُلِّ شَقِيٍّ غَادِرٍ ظَلَّ فِي الدِّيَارِ يَكِيدُ

وَهَبِ الْعَفْوَ لِلضِّعَافِ، فَفِي السَّا حَاتِ نَاجٍ مُرَوَّعٌ وَفَقِيدُ

وَاقْبَلِ الْفِدْيَةَ الَّتِي دَفَعُوهَا وَاحْذَرِ الْغَدْرَ مِنْهُمُ أَنْ يَعُودُوا

كُلَّ يَوْمٍ يُحَطِّمُوا أَلْفَ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ صَنَعْتَهُ أَوْ يَزِيدُ

وَاجْعَلِ الْهُدْنَةَ الرَّحِيمَةَ عَزْمًا مِنْ قَوِيٍّ يَأْوِي إِلَيْهِ الطَّرِيدُ

يَا لِيَوْمٍ أَغَرَّ فِي الدَّهْرِ بَاقٍ لَمْ يَزَلْ مِنْهُ عِزَّةٌ وَصُعُودُ

وَرَوَابِي الْأَقْصَى نِدَاءٌ وَذِكْرٌ وَالْوَرَى فِيهِ رُكَّعٌ وَسُجُودُ

---

(١) بَلْبَان: رئيس الصليبيين في القدس، الذي ذلَّ لصلاح الدين ذلا عظيما طلبا للأمان، وفي البداية لم يجبه صلاح الدين، ثم أجابه صلاح الدين، ورقَّ لأسرى المسلمين بالقدس.

الْفُتُوحَاتُ أَقْبَلَتْ تَتَوَالَى كَيْ تَرَى مَجْدَهَا لَدَيْكَ يَعُودُ
شَرَفُ الْهُدْنَةِ الأَبِيَّةِ نَصْرٌ عَبْقَرِيٌّ عَلَى الزَّمَانِ جَدِيدُ
وَفِلَسْطِينُ كُلُّهَا زَهْوَةُ النَّصْـ ـرِ وَدَارُ الإِسْلَامِ عُرْسٌ وَعِيدُ
وَالأَعَادِي شَرَاذِمٌ وَأُسَارَى وَجَبَانٌ مُمَزَّقٌ وَشَرِيدُ
يَهَبُ الصُّلْحَ سَيِّدٌ حِينَ يَعْفُو وَهْوَ فِي زَهْوَةِ الإِبَاءِ يَجُودُ
وَذَلِيلٌ تَرَاهُ يَلْهَثُ خَلْفَ الصُّـ ـلْحِ أَعْيَتْهُ حِيلَةٌ وَجُهُودُ
عِزُّنَا أَمْسِ هَلْ طَوَتْهُ اللَّيَالِي وَطَوَاهُ مَعَ الأَمَانِي الْهُجُودُ
الْمَيَادِينُ أَمْسِ كَانَتْ تُدَوِّي كُلَّ يَوْمٍ يُطِلُّ نَصْرٌ جَدِيدُ
يَا صَهِيلَ الْخُيُولِ أَيْنَ تَوَلَّيْـ ـتَ؟! وَأَيْنَ الْعَجَاجُ؟! أَيْنَ الْبُنُودُ؟!
خَلَتِ السَّاحُ مِنْ فَوَارِسِهَا الْـ ـغُرِّ وَغَابَتْ عَنِ الْمَيَادِينِ صِيدُ
خَيَّمَ الصَّمْتُ فِي مَوَاقِعِهَا الْحُمْـ ـرِ وَأَغْفَتْ عَلَى رُبَاهَا الْحُشُودُ
وَصَدًى تَائِهٌ يَغِيبُ عَلَيْهَا وَدَبِيبُ الأَشْبَاحِ فِيهَا بَعِيدُ
وَبَقَايَا أَنِينِهَا يَتَلَاشَى ثُمَّ يَطْوِيهِ بَعْدُ صَمْتٌ شَدِيدُ
لَهْفَ نَفْسِي كَأَنَّهَا قِصَّةٌ تُرْ وَى وَذِكْرَى تُعِيدُهَا وَقَصِيدُ
هَمَسَاتٌ وَسَائِحٌ يَتَلَهَّى بِرُسُومٍ وَزَائِرٌ وَوُفُودُ

* * *

كَيْفَ ضَاعَتْ أَمَانَةٌ؟! يا لِقَوْمٍ هَدَمُوهَا وَقَدْ بَنَتْهَا الْجُدُودُ

كَيْفَ تُطْوَى هَذِي الْقُرُونُ وَيُطْوَى شَرَفٌ مِنْ جِهَادِهَا مَحْمُودُ

وَعُـهُـودٌ لِـلَّـهِ وَتَّـقَـهَـا الـتَّـا رِيخُ وَالْوَحْيُ وَالدَّمُ الْمَرْفُودُ

وَحَنِينٌ مِنْ لَهْفَةِ الشَّوْقِ يَسْرِي فِي دَمٍ نَازِفٍ، وَوَثْبٌ وَجُودُ

كُلُّ هَذَا يُطْوَى؟! فَيَا لِبِلَادٍ ضَيَّعَتْهَا سِيَاسَةٌ وَجُحُودُ

أَجُدُودٌ تَبْنِي شَوَامِخَ مَجْدٍ ثُمَّ يَهْوِي بِهَا وَيَمْضِي حَفِيدُ

* * *

كَيْفَ يَرْقَى إِلَى الدِّيَارِ عَدُوٌّ يَسْتَبِيحُ الْحِمَى وَيَعْلُو الْيَهُودُ

يَا لِذُلِّ النُّفُوسِ هَانَتْ فَأَهْوَتْ فِي وُحُولٍ وَمَا وَعَتْ مَا تُرِيدُ

مَنْ يُسَاوِمْ عَلَى الدِّيَارِ تَنَلْهُ مِنْ لَيَالِيهِ ذِلَّةٌ وَصُدُودُ

مَنْ يَهُنْ عِرْضُهُ عَلَيْهِ تَوَلَّتْـ ـهُ دَوَاهٍ وَرَاوَدَتْهُ الْقُرُودُ

مَنْ يُقَسِّمْ دِيَارَهُ قَسَّمَتْهُ مِنْ شِفَارِ الْعِدَى ظُبًا وَحَدِيدُ

* * *

مَنْ تُرَى يُوقِظُ الضَّمَائِرَ فِينَا قَبْلَ أَنْ تُرْتَقَى ذُرًا وَنُجُودُ

كَمْ تُرَى زَيَّنَ الْهَزَائِمَ وَهْمٌ وَرَمَى بِالشُّرُورِ صَاحٍ عَتِيدٌ

وَالْهَوَى يَصْنَعُ الْعَجَائِبَ فِي النَّا سِ فَشَيْطَانُهُ عَتِيٌّ مَرِيدُ

رُبَّ وَهْـمٍ أَضَـرَّ بِـالـنَّـاسِ مِ الْــهَـمِّ وَصَحْوٍ أَبَرُّ مِنْهُ الرُّقُودُ
وَرِجَـالٍ عَـلَـيْـهِـمُ رِيـبَـةٌ تَـبْـ ـدُو: رِدَاءٌ مِنَ الْهَوَى وَبُرُودُ
وَغَـرِيـبٍ يَـكَـادُ يُـخْـفِـيـهِ عَـنَّـا فِي هَـوَاهُ قِـنَـاعُـهُ وَالْجُلُـودُ
قَدْ رَأَيْنَا «كُوهِينَ» يَوْمًا وَنَخْشَى أَنْ يُعِيدَ الْأَسَى «كُهِينٌ» جَدِيدُ

* * *

الصَّلِيبِيُّونَ وَحُرُوبُهُمُ الصَّلِيبِيَّةُ وَمَا فَعَلُوهُ بِالْمُسْلِمِينَ فِي فِلَسْطِينَ وَغَيْرِهَا[١]

شعر: د. عدنان النحوي

مَكَائِدُ وَالشَّيْطَانُ مَدَّ حِبَالَهَا ... وَأَبْرَمَ مِنْ نَهْجٍ وَمِنْ خُطُوَاتِ[٢]

يُجَمِّعُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ طَوَائِفًا ... وَيَجْمَعُ مِنْ كُفْرٍ طَغَى وَشَتَاتِ

كَأَنَّ بَرِيقَ الشَّرْقِ هَيَّجَ فِتْنَةً ... وَأَطْلَقَ مِنْهَا وَثْبَةَ الشَّهَوَاتِ

يُمَنِّيهُمُ السِّحْرَ الْغَنِيَّ وَجَنَّةً ... وَكَنْزًا بِبَطْنِ الْأَرْضِ وَالْفَلَوَاتِ

وَيَدْفَعُهُمْ حِقْدُ السِّنِينِ وَمَوْجَةٌ ... وَدَفْقَةُ إِجْرَامٍ وَنَزْعُ طُغَاةِ

يُوَارُونَ أَحْلَامَ الضَّلَالِ بِفِرْيَةٍ ... وَيُخْفُونَ مِنْ مَكْرٍ وَمِنْ غَضَبَاتِ

وَيُلْقُونَ رَايَاتِ «الصَّلِيبِ» أَمَامَهُمْ ... سِتَارًا يُوَارِي نَهْمَةَ الْغَزَوَاتِ

فَيَاأَيُّهَا التَّارِيخُ أَيُّ عِصَابَةٍ ... تَوَلَّتْ مِنَ الْإِجْرَامِ زَيْفَ رُوَاةِ

أَيُصْلَبُ عِيسَى ثُمَّ يُجْعَلُ خَالِقًا ... فَيَا وَيْلَ بُهْتَانٍ وَوَيْلَ جُنَاةِ

وَمَا صَلَبُوهُ غَيْرَ أَنَّ عِصَابَةً ... مِنَ الشَّرِّ حَاكَتْهَا سِتَارَ غُوَاةِ

---

(١) من قصيدة «ملحمة التاريخ أو دَوِيُّ التاريخ»، ديوان «جراح على الدرب»، شعر: د. عدنان النحوي، ط٣، دار النحوي، ص١٤٤-١٧٧.

(٢) إشارة إلى قوله - تعالَى - في سورة النور: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، [من الآية: ٢١].

وَتَمْضِي مَعَ التَّارِيخِ حَتَّى كَأَنَّهَا حَقَائِقُ شَدَّتْ عُرْوَةً وَصِلَاتِ
يَهِيجُ لَهَا حَشْدُ الضَّلَالِ حَمِيَّةً مِنَ الْجَهْلِ أَمْوَاجًا عَلَى حَمَلَاتِ[1]
وَتَدْفَعُ مَا بَيْنَ الشُّعُوبِ ضَغَائِنًا وَتُوقِدُ مِنْ نَارٍ وَمِنْ جَمَرَاتِ
وَيَأْبَى رَسُولُ اللَّهِ عِيسَى شُرُورَهَا وَيَأْبَى صَفَاءُ الدِّينِ وَيْلَ عُدَاةِ
وَلَوْ صَدَقُوا فِي الدِّينِ صَانُوهُ بَيْنَهُمْ وَمَا هَتَكُوا أَعْرَاضَهُمْ بِزُنَاةِ
وَمَا شَرَّعُوا لِلنَّاسِ شِرْعَةَ مُلْحِدٍ وَمَا نَزَعُوا لِلسُّوءِ مِنْ دَفَعَاتِ
وَلَكِنَّمَا الْأَهْوَاءُ تَقْتُلُ أَهْلَهَا وَتَرْمِي بِهِمْ فِي سَبْسَبٍ[2] وَفَلَاةِ

* * * *

يَكِيدُونَ لِلْإِسْلَامِ، وَيْلَ مَكَائِدٍ وَعِزُّهُمُ فِيهِ وَصِدْقُ نَجَاةِ
هُوَ الدِّينُ لَوْ قَامُوا إِلَيْهِ أَعَزَّهُمْ بِهِ اللَّهُ، فِي طُهْرٍ وَفِي بَرَكَاتِ
تَجَمَّعَتِ الْأَحْقَادُ سَوْدَاءَ وَالْتَقَتْ مَطَامِعُهَا مَوْجًا مِنَ الظُّلُمَاتِ
تَدَفَّقَ مِنْهَا الْكَيْدُ وَالْمَكْرُ وَالْأَسَى قُرُونًا وَأَجْيَالًا وَصَبْرَ دُهَاةِ
لِتُلْقِيَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ رَعْشَةِ الْهَوَى صُنُوفًا وَأَلْوَانًا مِنَ الرَّعَشَاتِ
وَتَدْفَعَ مِنْ حُمَّى الْهَوَى جَاهِلِيَّةً تَدَفَّقُ فِي عِرْقٍ وَفِي نَبَضَاتِ

---

(١) الحروب الصليبية، وما تبعها من غزو ومكر على مر السنين، حتى يومنا هذا.
(٢) السبسب: الأرض القفر البعيدة، مستوية أو غير مستوية.

وَتَسْتَلَّ أَلْبَابَ الرِّجَالِ وَهِمَّةً وَتَطْوِيهُمُ فِي غَفْوَةٍ وَسُبَاتِ
وَتَدْفَعَهُمْ عَبْرَ الدُّرُوبِ طَوَائِفًا تَهَاوَتْ وَأَحْزَابًا وَحَرْبَ فِئَاتِ
هُوَ الْمَكْرُ فِي كُلِّ الْمَيَادِينِ مُطْبِقٌ لِيَرْسُمَ مِنْ حَرْفٍ وَمِنْ كَلِمَاتِ
وَيَدْفَعَ أَقْلَامًا تَصُوغُ لَهُ الْمُنَى وَيَرْفَعَ مِنْ صَوْتٍ وَمِنْ نَبَرَاتِ
وَيَنْصُبَ أَصْنَامًا تُرَاقُ لَهَا الدِّمَا وَيَنْتَهِكَ الْأَعْرَاضَ وَالْحُرُمَاتِ
وَيَدْفَعَ أَشْبَاهَ الرِّجَالِ يَقُودُهَا عَبِيدًا وَيَرْمِيهَا عَلَى شَفَرَاتِ
وَيُرْخِي حِبَالَ الْوُدِّ بَيْنَ وُعُودِهِ حَبَائِلَ شَيْطَانٍ وَكَيْدَ عُدَاةِ
وُعُودَ نُيُوبٍ كَشَّرَتْ وَمَخَالِبٍ تَجَمَّعَ فِيهَا الْمَوْتُ لِلْوَثَبَاتِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ رَايَةٌ يَدَّعِي بِهَا ذَوُوهَا صَلَاحَ الْحَالِ بِالدَّعَوَاتِ
فَقَوْمِيَّةٌ كَانَتْ أَشَدَّ ضَرَاوَةً عَلَيْنَا وَأَنْكَى مِنْ نِصَالِ بُغَاةِ
رَمَوْهَا إِلَيْنَا فِتْنَةً خَاضَ شَرَّهَا شُيُوخٌ وَفِتْيَانٌ وَغَيُّ فَتَاةِ
وَيَنْسَلُّ يُلْقِي حَيْثُمَا سَارَ فِتْنَةً عَلَى بَسَمَاتِ الْغَدْرِ وَالنَّظَرَاتِ
وَيَطْوِي جَنَاحَيْهِ عَلَى ذُلِّ خُدْعَةٍ وَيَنْشُرُ كَفَّيْهِ بِفَيْضِ هِبَاتِ
وَيَغْرِسُ فِي الْأَقْصَى بُذُورَ مُصِيبَةٍ وَيَجْمَعُ مِنْ كُوخٍ وَمِنْ شَجَرَاتِ
فَتَنْبُتُ أَغْرَاسٌ وَتَنْمُو شُجَيْرَةٌ وَيَمْتَدُّ مِنْ كُوخٍ إِلَى حُجُرَاتِ
إِلَى سَاحَةٍ ضَجَّتْ وَأَيْكٍ وَرَوْضَةٍ إِلَى قَلْعَةٍ تَعْلُو عَلَى ذَرَوَاتِ

* * * * *

دُخُولُ «ألنَّبِي» فِلَسْطِين وَمَعَهُ الْغُفَاةُ مِنَ الْقَوْمِيِّين

فَيَا وَقْفَةَ التَّارِيخِ يَسْكُبُ دَمْعَةً يُوَدِّعُ مِنْ سَاحَاتِهِ الْخَضِرَاتِ
وَيَا وَقْفَةَ التَّارِيخِ يَسْكُبُ أَدْمُعًا عَلَى هَوْلِ مَا يَمْتَدُّ مِنْ نَكَبَاتِ
وَيَا وَقْفَةَ التَّارِيخِ وَالزَّحْفُ مُقْبِلٌ وَفَرْحَةَ قُطْعَانٍ وَفَرْحَةَ شَاةِ
فَيَاأَيُّهَا الْأَقْصَى حَنَانَيْكَ هَلْ تَرَى أَكُفَّ وَفَاءٍ أَمْ أَكُفَّ عُدَاةِ
وَهَلْ رَاعَكَ الزَّحْفُ الَّذِي شَدَّ جَمْعَهُ بَنُوكَ وَقَدْ غَذَّوْهُ بِالْمُهُجَاتِ
«أَلنبي»، وَقَدْ خَفَّتْ إِلَيْهِ عَمَائِمٌ وَدَفْقُ جَمَاهِيرٍ وَخَفْقُ سُعَاةِ
وَمَا ضَرَّهُمْ لَوْ كَانَ فِيهِمْ مُضَلِّلٌ وَحِيدٌ يُغَذِّي الشَّرَّ بَيْنَ هُدَاةِ
وَلَوْ كَانَ فَرْدًا وَاحِدًا هَانَ أَمْرُهُ وَلَكِنَّهُمْ جَمْعٌ وَحَشْدُ غُفَاةِ
وَلَكِنَّهُمْ يَا وَيْحَ نَفْسِيَ أُمَّةٌ غَفَتْ وَتَوَلَّاهَا طَوِيلُ سُبَاتِ
وَمَاجَتْ لَهُ الدُّنْيَا دَوِيَّ مُنَافِقٍ وَرَجْفَةَ رِعْدِيدٍ وَهَمْسَ وُشَاةِ
وَصَفَّقَ مَأْجُورٌ وَرَجَّعَ أَحْمَقٌ عُوَاءَ ذِئَابٍ أَوْ صَدَى طَعَنَاتِ
«أَلنبي»، وَقَدْ أَصْغَتْ مَوَاثِيقُ أُمَّةٍ إِلَيْكَ وَآمَالٌ وَعَهْدُ حَيَاةِ
تَكَلَّمْ وَقَدْ أَصْغَتْ قُلُوبٌ وَأَضْلُعٌ تُرَجِّعُ مِنْ شَوْقٍ حَنِينَ رُفَاتِ
وَقَتْلَى عَلَى الْمَيْدَانِ كُنْتَ تَقُودُهَا أَزِمَّتُهَا عَهْدٌ وَجَهْلُ غُفَاةِ

تَكَلَّمْ، كَأَنَّ الْغَدْرَ يَهْدِرُ مِنْ فَمِ   وَتَنْطَلِقُ الأَحْقَادُ مِنْ كَلِمَاتِ

«أَلِنْبِي»، أَزِحْ عَنْكَ الْقِنَاعَ لَعَلَّنَا   نَرَى مَا طَوَاهُ الْمَكْرُ مِنْ صَرَخَاتِ

فَدَوَّى: هُنَا يُنْهِي الصَّلِيبُ حُرُوبَهُ   وَيُمْضِي فُنُونَ الْمَوْتِ وَالْفَتَكَاتِ

وَيُمْضِي مَعَ الأَيَّامِ نَهْجَ إِبَادَةٍ   وَخُـطَّـةَ تَمْـزِيـقٍ وَوَأْدَ حَـيَـاةِ

وَدَوَّى بِهَا الأَقْصَى يَمُوجُ بِأَدْمُعٍ   مُفَزَّعَةِ الأَحْزَانِ مُشْتَعِلَاتِ

وَعَادَ رِجَالُ الْمُسْلِمِينَ وَخَلَّفُوا   هُنَاكَ بَقَايَا الدَّمْعِ وَالْحَسَرَاتِ

يَعَضُّونَ مِنْ طُولِ النَّدَامَةِ كَفَّهُمْ   وَيَحْنُونَ مِنْ هَامٍ وَمِنْ نَظَرَاتِ

يَمُرُّونَ وَالسَّاحَاتُ صَرْعَى وَلَمْ تَجِدْ   لَهَا مِنْ بَوَاكٍ حَوْلَهَا وَنُعَاةِ

وَغَابَتْ وُعُودُ «الإِنْجِلِيزِ» كَأَنَّهَا   بَـقِـيَّـةُ أَحْـلَامٍ وَوَهْـمُ رُوَاةِ

وَكَشَّرَتِ الأَنْيَابُ وَامْتَدَّ مِخْلَبٌ   وَعَوَّتْ ذِئَابُ الْبِيدِ وَالْفَلَوَاتِ

وَدَوَّتْ وُحُوشُ الْغَابِ تَسْحَقُ دُونَهَا   دِيَارًا وَتَرْمِي شَاهِقَ الذَّرَوَاتِ

تُمَـزِّقُ أَوْصَـالَ الْبِـلَادِ غَـنَـائِـمًـا   تَنَاهَبُهَا فِي جَهْرَةٍ وَبَيَاتِ

فَيَاأَيُّـهَـا الأَقْـصَـى إِسَـارُكَ خَـانِـقٌ   عَلَى قَبْضَةٍ تَدْمَى وَكَفُّ جُنَاةِ

تُحِيطُ بِكَ الأَفْعَى وَسُمٌّ انْتِدَابِهَا   وَتَزْحَفُ صِهْيَوْنٌ إِلَى أَكَمَاتِ

وَتَقْطَعُ أَرْحَامًا وَتَنْصُبُ بَيْنَهَا   حُدُودًا وَتُورِي النَّارَ فِي أَجَمَاتِ

إِذَا سَقَطَ «الأَقْصَى» فَكُلُّ دُرُوبِهِمْ   مُفَتَّحَةُ الأَبْوَابِ وَالطُّرُقَاتِ

فَسِيرِي «فَرَنْسَا» هَا هُوَ الدَّرْبُ شَقَّهُ لِزَحْفِكَ لَيْلٌ حَالِكُ الظُّلُمَاتِ
أَفَاقَتْ دِمَشْقٌ وَالرَّدَى يَدْفَعُ الرَّدَى وَدَفْعُ الْمَنَايَا صَاعِقُ الْخَطَفَاتِ
فَهَبَّ إِلَى سَاحَاتِهَا الصِّيدُ وَالْتَقَتْ مَلَاحِمُ مِنْ هَوْلٍ وَمِنْ غَضَبَاتِ
فَيَا «مَيْسَلُونُ» اسْتَرْجِعِي دَمْعَةَ الأَسَى وَيَوْمًا يُرَوِّي الدَّهْرَ بِالْعَبَرَاتِ
أَحَاطَ بِكِ الْمَكْرُ اللَّئِيمُ وَأَطْبَقَتْ عَلَيْكِ زُحُوفُ الْمَوْتِ وَالنَّكَبَاتِ
فَرَنْسَا وَهَذِي الشَّامُ لَمَّتْ دُمُوعَهَا عَلَى حُرْقَةِ الْأَجْفَانِ وَاللَّمَحَاتِ
وَهَذِي دِمَشْقٌ وَاللَّيَالِي تَمُدُّهَا مَآتِمُ أَجْيَالٍ وَنَعْيُ كُمَاةِ

* * *

«غُورُو» الصَّلِيبِيُّ وَقَبْرُ صَلَاحِ الدِّينِ

أَعِيدِي صَدَى «غُورُو» وَوَقْفَةَ فَاجِرٍ جَبَانٍ وَزَيْفَ الْمَجْدِ وَالدَّعَوَاتِ
وَقَفْتَ عَلَى قَبْرٍ يَضُمُّ جِدَارُهُ جَلَالَ حَيَاةٍ فِي جَلَالِ مَمَاتِ
أَرَاعَكَ هَذَا الْقَبْرُ أَمْ رَاعَكَ الَّذِي يَضُمُّ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْوَقَعَاتِ
حَسِبْتَ الَّذِي فِي الْقَبْرِ مَيْتًا وَإِنَّهُ شَهِيدٌ مَضَى لِلَّهِ فِي وَثَبَاتِ
فَخَانَكَ مِنْ عَزْمِ الرِّجَالِ عَزِيمَةٌ وَرُحْتَ ذَلِيلَ الصَّوْتِ وَالْخُطُوَاتِ
تُنَادِي صَلَاحَ الدِّينِ مَهْلًا فَإِنَّهُ يُدَوِّي دَوِيَّ السَّاحِ وَالْحَلَبَاتِ
دَوِيًّا يَهُزُّ الْأَرْضَ تَحْتَكَ هَزَّةً وَيَنْزَعُ مِنْ جَنْبَيْكَ أَيَّ ثَبَاتِ

نِدَاؤُكَ كَيْدُ الظَّالِمِينَ وَكِبْرُهُمْ ... وَزَيْفُ حَضَارَاتٍ وَزَيْفُ دُعَاةِ

نِدَاءُ جَبَانٍ جَاوَزَ الْكِبْرُ جُبْنَهُ ... فَخَرَّ صَرِيعَ الْكِبْرِ وَالْكَسَرَاتِ

هُزِمْتَ أَمَامَ الْقَبْرِ شَرَّ هَزِيمَةٍ ... كَمَا هُزِمَ الْأَجْدَادُ فِي غَزَوَاتِ

نِدَاءُ صَلَاحِ الدِّينِ مِلْءُ حَوَاضِرٍ ... وَمِلْءُ زَمَانٍ زَاهِرٍ بِشُدَاةِ

أُولَئِكَ إِنْ شِئْتَ الْجُدُودُ فَسَلْهُمُ ... لَعَلَّكَ تَلْقَى الصِّدْقَ بَيْنَ رُفَاتِ

جُدُودُكَ طَوَّاهُمْ تُرَابٌ وَغَيْهَبٌ ... وَوَارَاهُمُ التَّارِيخُ فِي حُفَرَاتِ

أُولَئِكَ سَلْهُمْ عَنْ شِعَارٍ وَرَايَةٍ ... وَمَا زَيَّفُوا مِنْ جَوْهَرٍ وَسِمَاتِ

أَحُرِّيَّةُ الْإِنْسَانِ خَنْقُ حَنَاجِرٍ ... وَزَيْفُ إِخَاءٍ فِي لَهِيبِ تِرَاتِ

وَزَيْفُ مُسَاوَاةٍ عَلَى جَاهِلِيَّةٍ ... مُؤَجَّجَةِ الْأَهْوَاءِ وَالنَّزَوَاتِ

وَهَذَا صَلَاحُ الدِّينِ مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ ... عَلَى الصِّدْقِ مَنْشُورٌ عَلَى صَفَحَاتِ

* * *

فَأَيْنَ «بِرِيطَنْيَا» أَيْنَ عَهْدُ عِصَابَةٍ ... وَأَيْنَ «فَرَنْسَا» مِنْ حَنَانِ عِظَاتِ

وَأَيْنَ «كِلَيْتُونَ» أَيْنَ «لُورَنْسُ» حَرَّكَا ... خُيُوطًا وَمَدَّا بَيْنَهَا شَبَكَاتِ

رَسَائِلُ «مَكْمَاهُونَ» خُطَّتْ بِأَدْمُعٍ ... وَبِالدَّمِ دَفَّاقًا عَلَى هَضَبَاتِ

وَوَعْدٌ عَلَى «بِلْفُورَ» تَحْمِيهِ عُصْبَةٌ ... وَتَدْفَعُهُ فِي الْجَهْرِ وَالْعَتَمَاتِ

فَبَكُّوا كَمَا تَبْكِي النِّسَاءِ وَوَلْوَلُوا ... عَلَى غُصَصٍ مِنْ دَمْعِهَا شَرِقَاتِ

وَهَلْ بَاتَ يُجْدِي الدَّمْعُ وَالدَّارُ أَصْبَحَتْ عَلَى ذُلِّ أَهْلِيهَا سَخِيَّ هِبَاتِ
وَأَيْنَ شِفَاءُ الدَّمْعِ وَالنَّصْلُ قَدْ جَرَى يَحُزُّ رُءُوسًا أُسْلِمَتْ لِعُتَاةِ
عُتَاةٍ أَصَابُوا الزَّرْعَ وَالضَّرْعَ وَالْحَشَا وَمَدُّوا قَنَاةً أُتْبِعَتْ بِقَنَاةِ
يَجُودُونَ بِالْأَقْصَى لِصِهْيَوْنَ مِنْحَةً وَيَرْمُونَ بِالْأَعْرَاضِ وَالْفَلَذَاتِ

* * *

وَهَلْ كَانَ يَدْرِي «الْإِنْجِلِيزُ» بِأَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ عُقْبَى الشَّرِّ وَالتَّبِعَاتِ
سَيَلْقَوْنَ وَالْأَحْلَافَ يَوْمًا يَهُزُّهُمْ وَيَنْقَضُّ مِنْ دَارٍ وَمِنْ شُرُفَاتِ
تَخِرُّ سُقُوفُ الدَّارِ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ وَيَهْوُونَ فِي وَادٍ مِنَ الظُّلُمَاتِ
يَحِيقُ بِهِمْ مَكْرٌ رَمَوْا وَيَسُومُهُمْ مِنَ الذُّلِّ مَا سَامُوهُ مِنْ ضَرَبَاتِ

* * *

السُّلْطَانُ عَبْدُالْحَمِيدِ وَالْيَهُودُ

سَلَامٌ عَلَى «عَبْدِالْحَمِيدِ» وَقَدْ مَضَى عَلَى الطِّبِّ مِنْ أَمْجَادِهِ الْعَطِرَاتِ
فَيَاأَيُّهَا «السُّلْطَانُ» ذِكْرُكَ عَاطِرٌ عَلَى صِدْقِ مَا جَاهَدْتَ فِي حَلَبَاتِ
دَعَوْتَ إِلَى حَقٍّ وَخُضْتَ سَبِيلَهُ وَمَا لِنْتَ مِنْ طَعْنٍ وَمِنْ غَمَرَاتِ
دَعَوْتَ إِلَى دِينٍ يُوَحِّدُ أُمَّةً وَيَجْمَعُ نُعْمَى عِيشَةٍ وَمَمَاتِ
دَعَوْتَ إِلَى الْإِسْلَامِ يُنْكِرُ فُرْقَةً وَيَهْدِمُ مِنْ كُفْرٍ وَمِنْ شُبُهَاتِ

يُسَاوِمُكَ الْكُفَّارُ مَالًا وَزِينَةً ... وَزَهْرَةَ دُنْيَا أَوْ مَتَاعَ حَيَاةِ

لِتُعْطِيَهُمْ دَارًا وَرَوْضًا وَمَا حَوَتْ ... «فِلَسْطِينُ» مِنْ قُدْسٍ وَمِنْ حُرُمَاتِ

فَقُلْتَ لَهُمْ: أَمْضَيْتُ عَهْدِي وَبَيْعَتِي ... مَعَ اللَّهِ فِي سَعْيِي وَفِي رَكَعَاتِ

وَبِعْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ نَفْسِي بِجَنَّةٍ ... عَلَى حُرْقَةِ الأَشْوَاقِ وَاللَّهَفَاتِ

فَكَيْفَ تَرَانِي أَرْتَضِي عِوَضًا بِهَا ... إِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا هَشِيمَ نَبَاتِ

مَضَيْتَ وَمَا لَانَتْ قَنَاتُكَ بَيْنَهُمْ ... وَمَا وَهَنَتْ نَفْسٌ عَلَى شَهَوَاتِ

هَوَى بِكَ رُكْنٌ مَا هَوَى عَزْمُكَ الَّذِي ... بَنَيْتَ بِهِ رُكْنًا وَصَرْحَ أُبَاةِ

نَفَوْكَ وَمَا هَانَتْ بِذَاكَ مَحَامِدٌ ... وَآذَوْكَ فَاسْتَمْسَكْتَ بَيْنَ عُتَاةِ

عَلَوْتَ فَهَانُوا دُونَ صَبْرِكَ وَالْهُدَى ... وَذَلُّوا وَرُمْتَ الْمَجْدَ فِي ذَرَوَاتِ

سَلَامٌ عَلَى رُكْنٍ هَوَى فَهَوَتْ بِهِ ... مِنَ الدَّارِ أَرْكَانٌ وَمِنْ عَزَمَاتِ

تَلَفَّتُّ أَيْنَ الْمُسْلِمُونَ وَدَارُهُمْ ... بَقِيَّةُ أَطْلَالٍ وَجَمْعُ رُفَاتِ

كَأَنَّ الَّذِي يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ هَالِكٌ ... مِنَ الْخَدَرِ الْقَتَّالِ وَالسَّكَرَاتِ

وَكَمْ طَرَقَ الآذَانَ مِنْ نُذُرٍ دَوَتْ ... فَمَا وَعَتِ الأَلْبَابُ مِنْ طَرَقَاتِ

سُكَارَى عَلَى لَهْوٍ حَيَارَى عَلَى خُطًا ... أُسَارَى لِشَوْقٍ هَائِجِ النَّزَعَاتِ

فَهَلْ أَوْبَةٌ لِلَّهِ يَا قَوْمُ يَنْجَلِي ... بِهَا الذُّلُّ عَنْ عِزٍّ وَعَنْ فُرُجَاتِ

وَهَلْ رَجْعَةٌ لِلَّهِ نَصْدُقُ حَقَّهَا ... وَنَنْفُضُ عَنَّا سَكْرَةَ الْهَجَعَاتِ

أَمَكَّةُ وَالْأَقْصَى وَطِيبَةُ أَطْلَقَتْ كَوَاكِبَ مِنْ هَدْيٍ وَمِنْ سُبُحَاتِ[1]
كَأَنَّ بِقَاعَ الْمُسْلِمِينَ لَآلِئٌ عَلَى عِقْدِهَا مَوْصُولَةُ الْخَرَزَاتِ
وَيَنْظِمُهَا حَبْلٌ مِنَ اللَّهِ جَامِعٌ وَيَرْبِطُهَا وُثْقَى مِنَ الْعُرُوَاتِ

* * *

فِلَسْطِينُ هَلْ أَبْقَيتِ دَمْعًا لِنَائِحٍ حَنَانَيْكِ مِنْ شَوْقٍ وَمِنْ عَبَرَاتِ
حَنَانَيْكِ مَا أَحْلَى الْهَوَى وَأَجَلَّهُ إِذَا كَانَ فِي دِينٍ وَبَيْنَ تُقَاتِ
فِلَسْطِينُ آيَاتٌ وَفَيْضٌ مِنَ الْهُدَى مُجَلَّلَةٌ بِالنُّورِ وَالْبَرَكَاتِ
أَوَاسِطَةَ الْعِقْدِ الْغَنِيِّ بِجَوْهَرٍ كَرِيمٍ وَحُرِّ الْمَالِ وَالْخَرَزَاتِ
نُزِعْتِ فَأَضْحَى الْعِقْدُ نَهْبًا لِغَاصِبٍ وَمَطْمَعَ أَفَّاكٍ وَسَطْوَ جُنَاةِ
أَيَنْتَثِرُ الْعِقْدُ الَّذِي كَانَ حَبُّهُ جَوَاهِرَ مِنْ مَاسٍ وَمِنْ شَذَرَاتِ
فَبَكِّ عَلَى الصِّينِ الَّتِي هَانَ حَالُهَا عَلَى الْهِنْدِ مِنْ صِيدٍ وَمِنْ سَرَوَاتِ
وَبَكِّ عَلَى بَغْدَادَ وَالشَّامِ وَالْهَوَى يَضُمُّ حَنَانَ الْوَجْدِ وَالْخَفَقَاتِ
وَبَكِّ عَلَى مِصْرٍ وَكَمْ شَقَّ نِيلُهَا صُخُورًا مِنَ الْأَهْوَالِ وَالنَّكَبَاتِ
وَبَكِّ عَلَى مَا رَجَّعَ الطَّيْرُ مِنْ صَدًى مِنَ الْغَرْبِ خَفَّاقًا عَلَى نَسَمَاتِ
تَحِنُّ قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ لِجَنَّةٍ بِأَنْدَلُسٍ نَضَارَةِ الْجَنَبَاتِ
فَهَذَا ابْتِلَاءٌ مَحَّصَ اللَّهُ عِنْدَهُ نُفُوسًا وَأَلْقَى بَيْنَهَا بِعِظَاتِ
لِيَسْتَبْدِلَ الرَّحْمَنُ قَوْمًا سِوَاهُمُ إِذَا مَا تَوَلَّوْا فِي دُرُوبِ غُوَاةِ

(١) جمع سُبْحَة، وهي ـ هنا ـ بمعنى الدعاء.

الْفَجْرُ الدَّامِي
جَرِيمَةٌ وَمَجْزَرَةٌ

شعر: د. عدنان النحوي

دَوَّى الْأَذَانُ فَيَا مَـنَـابِـرُ أَوِّبِـي ... شَوْقًا إِلَى خُضْرِ الْجِنَانِ وَرَدِّدِي

خَشَعَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَيَا لِجَلَالِهِ ... وَجَمَالِهِ وَجَلَالِ ذَاكَ الْمَشْهَدِ

كُلُّ الْمَرَابِعِ أَخْبَتَتْ لِلَّهِ خَا ... شِعَةً فَمِنْ وَادٍ يَرِفُّ وَأَنْجُدِ

وَنَسَائِمُ الْفَجْرِ الْبَلِيلِ سَرَتْ بِهِ ... عَبَقًا وَأَنْدَاءً وَآيَ مُـحَـمَّـدِ

وَكَأَنَّ شَقْشَقَةَ الطُّيُورِ نَدَاوَةٌ ... رَفَّتْ وَتَسْبِيحُ الرُّبَى وَالْأَوْهَدِ(١)

وَكَأَنَّ وَشْوَشَةَ الزُّهُورِ تَظَلُّ تَسْـ ... ـأَلُ: مَا يُخَبَّأُ يَا مَرَابِعُ فِي غَدِ

وَتَنَفَّسَ الْوَرْدُ الْغَنِيُّ كَأَنَّهُ ... عَبَقٌ يَجُودُ بِعِطْرِهِ الْمُتَوَرِّدِ

يُلْقِي عَلَى السَّاحَاتِ مِنْ دَمِهِ دَمًا ... لِيَقُولَ: يَا دُنْيَا أَطِلِّي وَاشْهَدِي

فَهُنَا مَيَادِينُ الْجِهَادِ نَمُدُّهَا ... دَفْقًا بِأَمْوَاجِ الدَّمِ الْمُتَجَدِّدِ

وَهُنَا رِبَاطُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَاحَةٌ ... لِجِهَادِهِمْ أَوْ آيَةٌ لِلْمُهْتَدِي

تَتَلَفَّتُ الْآفَاقُ، لَا تَلْقَى سِوَى ... سَاعٍ يُجِيبُ نِدَاءَهُ أَوْ مُغْتَدِ

وَتَنَفَّسَ الصُّبْحُ النَّدِيُّ وَحَوَّمَتْ ... بَيْنَ الدِّيَارِ مُنًى وَطَلْعَةُ شُهَّدِ

---

(١) الأَوْهَدِ: جمع الوَهْدَة: الهُوَّة تكون في الأرض.

يَسْعَوْنَ لِلْبَيْتِ الْمُنَوَّرِ بِالْهُدَى مُسْتَبْشِرِينَ بِجَوْلَةٍ أَوْ مَوْعِدِ
فَرُبُوعُهَا سَاحُ الرِّبَاطِ لِمُؤْمِنٍ مُتَوَاثِبٍ أَوْ مُؤْمِنٍ مُتَهَجِّدِ
يَتَوَاصَلُ التَّارِيخُ فِي سَاحَاتِهَا بِنُبُوَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْعَهْدِ النَّدِي
يَسْعَوْنَ لِلْحَرَمِ الطَّهُورِ خُطَاهُمُ نُورٌ يَشُقُّ ظَلَامَ لَيْلٍ أَسْوَدِ
نِعْمَ الْبُكُورُ وَتِلْكَ عَزْمَةُ مُؤْمِنٍ وَالْجُمْعَةُ الزَّهْرَاءُ لَهْفَةُ أَرْشَدِ
وَالنُّورُ مِنْ رَمَضَانَ مُنْبَلِجٌ عَلَى سَاحَاتِهَا فَيْضًا غَنِيَّ الْمَوْرِدِ
يَا لَلْفَضَائِلِ كُلُّهَا قَدْ جُمِّعَتْ لِلصَّائِمِينَ الْقَائِمِينَ الشُّهَّدِ
لِلَّهِ دَرُّ الْبَيْتِ بَيْتَ نُبُوَّةٍ وَشَهَادَةً صَدَقَتْ وَطَلْعَةَ رُوَّدِ
وَكَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ يَا لَدُعَائِهِ نَادَى وَقَالَ هُنَا وَفَاءُ مُحَمَّدِ
الصَّائِمُونَ الْعَابِدُونَ خُطَاهُمُ شَوْقٌ يُلِحُّ وَلَهْفَةُ الْمُتَعَبِّدِ
فَكَأَنَّهَا أَبَدًا تَحِنُّ لِجَنَّةٍ خَضْرَاءَ زَاهِيَةٍ وَبِرٍّ أَخْلَدِ
وَأَتَوْا لِبَيْتِ اللَّهِ يَخْشَعُ عِنْدَهُ قَلْبٌ أَبَرُّ وَخَفْقَةٌ مِنْ أَكْبُدِ
فَتَرَى مَوَاكِبَهُمْ هُنَاكَ كَأَنَّهُمْ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ أَوْ مَطَالِعُ فَرْقَدِ
رُفِعَ الْأَذَانُ فَأَقْبَلُوا وَصُفُوفُهُمْ مَرْصُوصَةٌ وَقُلُوبُهُمْ شَوْقُ الْغَدِ
اللَّهُ أَكْبَرُ فَانْحَنَوْا لِرُكُوعِهِمْ وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَةَ الْمُتَوَجِّدِ
رَفَعُوا وَأَهْوَوْا لِلسُّجُودِ فَلَا تَرَى إِلَّا خُشُوعَ الْعَابِدِينَ السُّجَّدِ

دَوَّى الرَّصَاصُ وَخَلْفَ كُلِّ رَصَاصَةٍ عَاتٍ تَمَرَّسَ فِي الظَّلَامِ الْأَنْكَدِ
الْمُجْـرِمُـونَ فَيَا لِـهَـوْلِ جَـرِيمَـةٍ كُبْرَى وَيَا لِلْمُجْرِمِ الْمُتَرَصِّدِ
كَمْ مُجْرِمٍ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَقْنُتْ وَلَمْ يَـخْشَعْ لِخَالِقِهِ وَلَمْ يَتَعَبَّدِ
دَوَّى الرَّصَاصُ فَكَمْ شَهِيدٍ فُجِّرَتْ أَضْلَاعُهُ وَمُجَنْدَلٍ لَمْ يَرْفُدِ
تَتَطَايَرُ الْأَشْلَاءُ كُلُّ ضَحِيَّةٍ تَشْكُو لِبَارِئِهَا هَوَانَ الْهُجَّدِ
يَا لِلْيَهُودِ وَخَلْفَ كُلِّ مُصِيبَةٍ فِتَنٌ لَهُمْ وَيَدٌ فَيَا شَرَّ الْيَدِ
جَمَعُوا مِنَ الْأَحْلَافِ بَيْنَ حِبَالِهِمْ دُوَلًا فَمَاجُوا بِالْبَلَاءِ الْمُرْعِدِ
مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالسَّلَامِ مَعَ الْيَهُو دِ فَذَاكَ حُلْمُ الْجَاهِلِ الْمُتَزَيِّدِ
طَمِعُوا كَمَا طَمِعَ الضَّلَالُ جَمِيعُهُ بِالْمُسْلِمِينَ بِدَارِهِمْ بِالْأَنْجُدِ
لَا لَا يُرِيدُونَ السَّلَامَ وَلَا يُرِيـ ـدُ الْأَمْرِكَانُ وَلَا طَبَائِعُ مُعْتَدِي
جَعَلُوا السَّلَامَ خَدِيعَةً نَصَبُوا بِهَا شَـرَكًـا يُمَـدُّ لِحَائِـرٍ مُـتَـرَدِّدِ
أَيْـنَ النِّـظَـامُ الْعَـالَمِيُّ وَأَيْـنَ يَـا دُنْيَا حُقُوقُ مُقَتَّلٍ وَمُطَرَّدِ
أَيْنَ الْعَدَالَةُ وَالْوُعُودُ وَكَيْفَ يُرْ جَى الْعَدْلُ مِنْ ذِئْبٍ يَجُولُ وَأَسْوَدِ؟
يَا أُمَّتِي إِنْ لَمْ تُفِيقِي فَاشْهَدِي أَمْوَاجَ لَيْلٍ زَاحِفٍ مُتَمَدِّدِ
لُمِّي صُفُوفَكِ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ كَالْـ بُنْيَانِ مَشْدُودًا بِعَهْدٍ آكِدِ
خُوضِي مَيَادِينَ الْجِهَادِ وَرَجِّعِي شَوْقَ الشَّهَادَةِ دُونَ ذَلِكَ وَانْهَدِي

يَـا أُمَّـةَ الْإِسْـلَامِ تِـلْـكَ أَمَـانَـةٌ   وَشَهَادَةٌ لِلَّهِ قُومِي فَاشْهَدِي
يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ يَا أَمَلَ الشُّعُو   بِ جَمِيعِهَا أَوْفِي بِعَهْدِكِ أَنْجِدِي
لَا لَنْ يُقِيمَ الْعَدْلَ إِلَّا مُؤْمِنٌ   صَدَقَ الْإِلَهَ وَقَالَ: يَا نَفْسِي رِدِي
دَارَ الْخَلِيـلِ تَحِيَّةً مِـنْ مُـهْـجَـةٍ   عَرَفَتْ جَلَالَ جِهَادِكِ الْمُتَوَقِّدِ
قَدْ كُنْتِ بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ غَنِيَّةً   بِالْبَذْلِ زَاهِيَةً بِجُودِكِ وَالْيَدِ
طَهَّرْتِ أَرْضَكِ مِنْ تَدَفُّقِ رِجْسِهِمْ   وَرَوَيْتِهَا بِالطُّهْرِ مِنْ دَمِكِ النَّدِي
وَالْـيَـوْمَ أَعْـلَـيْـتِ الْـوَفَـاءَ فَـهَـذِهِ   زُمَرٌ تَوَاثَبُ لِلشَّهَادَةِ فَاسْعَدِي
وَغَـدًا تَـرَيْـنَ مَـوَاكِـبًا مُوْصُـولَـةً   لِـلَّـهِ زَاحِـفَـةً وَطَـلْـعَـةَ رُوَّدِ
وَالنَّـصْـرُ كَـالْـفَـجْـرِ الْمُنَوِّرِ مُقْبِـلٌ   بُشْرَى إِلَيْكَ وَآيَةٌ لِلْمُهْتَدِي
مِيلِي إِلَى الْأَقْصَى حَنِينُكِ لَمْ يَزَلْ   صَفْوًا وَعَهْدُكِ لَمْ يَزَلْ أَمَلَ الْغَدِ
مِـيـلِـي هُـنَـاكَ وَجَـدِّدَا عَـهْـدًا أَبَـــــرَّ لِجَوْلَةٍ تُوفِي بِصِدْقِ الْمَوْعِدِ

* * *

ذِكْرَى الْخَلِيلِ(١)

شعر: د. عبدالرحمن بارود

أَلْهَبَتْ لَوْعَةَ الْقُلُوبِ الْخَلِيلُ   فَهْيَ نَارٌ مِنَ الْمَآقِي تَسِيلُ
يَوْمُ «بَارُوخَ» وَالسَّجَاجِيدُ غَرْقَى   فِي دَمِ السَّاجِدِينَ يَوْمٌ مَهُولُ
عُجْ عَلَى مَسْجِدٍ حَنَايَاهُ تَدْمَى   وَأَصِخْ لِلْوُجُودِ مَاذَا يَقُولُ(٢)
فِي جِبَالِ الْخَلِيلِ لِلنُّورِ بَحْرٌ   فِيهِ تُشْفَى الأَرْوَاحُ وَهْوَ عَلِيلُ
أَمْرَضَتْهُ أَفْعَى مِنَ الصُّمِّ صِلٌّ(٣)   ثُمَّ أَلْفٌ مِنَ الرُّؤُوسِ ذُيُولُ

* * *

سَحَرَتْ كُلَّ سَاحِرٍ فِي الْبَرَايَا   أَلْبَغِيُّ الَّتِي اسْمُهَا رَاشِيلُ
لَبِسَتْ جِلْدَ دَيْنَصُورٍ وَشَبَّتْ   فَعَلَى نَفْسِهَا الْحُوَاةُ تَبُولُ

* * *

آهِ يَا مَسْجِدَ الْخَلِيلِ وَمِنْ حُمْـ   ـرِ النَّوَافِيرِ فِيكَ تَجْرِي سُيُولُ
شَقَّ جِنْكِيزُ فِي لُحُومِ الْمُصَلِّيـ   ـنَ طَرِيقًا لِكَيْ يَمُرَّ الْمَغُولُ

---

(١) مجلة «البيان»، العدد ١٠٣، ص٥٢-٥٥.
(٢) عُجْ: مِلْ. أَصخْ: استمع جيدًا.
(٣) الصِّلُّ: حية من أخبث الحيات.

صُوَّمٌ قُوَّمٌ ضُيُوفُ مَلِيكٍ بَيْتُهُ لِلْمُسَافِرِينَ سَبِيلُ
مَا تَهَنَّوْا بِرَشْفَةٍ مِنْ رَحِيقٍ كُلُّ مَالِ الْوُجُودِ فِيهَا قَلِيلُ
إِذْ تَرِفُّ(١) الْأَرْوَاحُ فَجْرًا وَكَالأَمْـ ـوَاجِ فِي الرِّيحِ يَهْدِرُ التَّنْزِيلُ
جَنَّةٌ حُوِّلَتْ بِنِيرُونَ نَارًا وَحَيَاةٌ فِيهَا الْمَنَايَا تَجُولُ
أَطْلَقَتْهَا صِهْيَوْنُ مَجْزَرَةً حَمْـ ـرَاءَ يَعْلُو صُرَاخُهَا وَالْعَوِيلُ
تَعْصِفُ الرِّيحُ وَالْقُلُوبُ طُيُورٌ نَحْوَ أَوْطَانِهَا دَعَاهَا الرَّحِيلُ
تَرْكَبُ الْبِيدَ كُلَّمَا جَنَّ لَيْلٌ وَلَهَا مِنْ «بَنَاتِ نَعْشٍ»(٢) دَلِيلُ
ثُمَّ بَيْنَ الزَّيْتُونِ تَهْوِي تِبَاعًا وَالْأَحِبَّاءُ فِي التُّرَابِ نُزُولُ
فَهْيَ بَيْنَ الْقُبُورِ تَمْشِي الْهُوَيْنَى وَلَهَا كَالْمُطَوَّقَاتِ(٣) هَدِيلُ

* * *

دَرَّ دَرُّ الْخَلِيلِ لَوْ وَزَنُوهَا بِالْجِبَالِ الشُّمِّ الرَّوَاسِي تَمِيلُ
تَطْرَحُ النَّوْمَ خَلْفَهَا وَبَرِيقُ الْـ ـفَجْرِ لَمَّا تَنْشَقُّ عَنْهُ السُّدُولُ(٤)
عِنْدَمَا تَصْدَحُ الْمَآذِنُ يَسْرِي فِي شَرَايِينِهَا الْحُدَاءُ الْجَمِيلُ
وَبِرَوْحِ الْجِنَانِ يَنْسَابُ فِيهَا مِنْ بَسَاتِينِهَا النَّسِيمُ الْعَلِيلُ

(١) ترفُّ: تُرَفْرِفُ.
(٢) بنات نعْش: سبعة نجوم معروفة في السماء.
(٣) المطوَّقات: الحَمَام.
(٤) السُّدول: الستائر.

تَشْحَذُ السَّيْفَ فِي انْتِظَارِ «صَلَاحٍ» وَالْخَيْلِ الْفُتُوحِ فِيهَا صَهِيلُ
أَنَّ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ أَرْضًا حَرَامًا وَطُيُورًا أَحْجَارُهَا سِجِّيلُ
فِي قِسِيِّ[1] الأَقْدَارِ مِنَّا سِهَامٌ مَنْ تُسَدَّدْ إِلَيْهِ فَهْوَ قَتِيلُ
وَلِسِرْبِ النُّسُورِ فَوْقَ الثُّرَيَّا شَرَفٌ بَاذِخٌ وَمَجْدٌ أَثِيلُ
مِنْ طِرَازِ الْفَتَى «عِمَادِ بْنِ عَقْلٍ» أَلرَّدَى تَحْتَهُ جَوَادٌ أَصِيلُ
طَارَ لَيْلًا فَحَطَّ نَسْرُ «ابْنِ عَيَّا شٍ» فَطَارَتْ مِنَ الْيَهُودِ الْعُقُولُ
فِي سُوَيْدَاءِ قَلْبِهَا أَنْزَلَتْهُمْ أُمَّةٌ أَطْبَقَتْ عَلَيْهَا الْمُحُولُ[2]
كَبَّرَتْ وَالسَّمَاءُ تَهْطُلُ فِي الْقُدْ سِ وَقَالَتْ: أَلْآنَ يُشْفَى الْغَلِيلُ
وَلِنُمْرُوذِنَا الْغَشُومِ ادَّرَعْنَا «حَسْبُنَا اللَّهُ وَهْوَ نِعْمَ الْوَكِيلُ»
كَمْ مَصَصْتَ الدِّمَاءَ كَالْعَلَقِ الأَسْـ ـوَدِ جِسْمُ الْعِمْلَاقِ مِنْهُ هَزِيلُ
وَهَتَكْتَ الأَعْرَاضَ كَلْبًا عَقُورًا غَابَ عَنْهُ التَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ
وَعَجَنْتَ التُّرَابَ بِالنَّاسِ عَجْنًا وَضَحَايَا «قَانَا» شُهُودٌ عُدُولُ
أَصْبَحَ ابْنُ الْمَرِّيخِ مِنْ أَهْلِ يَافَا وَابْنُ يَافَا هُوَ الْغَرِيبُ الدَّخِيلُ
وَجَعَلْتَ الأَذْنَابَ فِينَا رُءُوسًا فَعَلَى رَأْسِ كُلِّ حُرٍّ عَمِيلُ
أَوَهَذَا هُوَ السَّلَامُ الْمُرَجَّى؟ أَيُّ شَيْءٍ إِذَنْ هُوَ الْمُسْتَحِيلُ؟

---

(١) قِسِيّ: جمع قوس، وهو ما يرمى به.
(٢) المحول: جمع محل، وهو القحط والشدة.

سَوْفَ يَهْوِي بِكَ الْجُنُونُ قَرِيبًا ... فِي رَحًى وَطْؤُهَا عَلَيْكَ ثَقِيلُ
فِي فِلَسْطِينَ يَا فَتَى كُلُّ شِبْرٍ ... بِـدِمَـاءٍ زَكِـيَّـةٍ مَـجْـبُـولُ
وَلِـزَيْـتُـونِـهَـا الْمُبَـارَكِ فِي الْأَعْـ ... ـمَاقِ عِرْقٌ بِزَمْزَمٍ مَوْصُولُ
مَـا إِخَـالُ الْحُدُودَ إِلَّا سُيُـوفًـا ... كُـلُّـهَا مِنْ قِرَابِهِ مَسْلُولُ
هَـلْ جِبَـالُ الشَّـامِ إِلَّا لُيُـوثٌ ... رَابِضَاتٌ بِهَا تَحُفُّ الشُّبُولُ؟
هَلْ رَأَيْتَ الْجَلِيلَ؟ كَمْ أَنْتَ خَلَّا ... بٌ وَكَمْ أَنْتَ شَامِخٌ يَا جَلِيلُ
يَا خَلِيلِي سَقْيًا لِحَيْفَا وَيَافَا ... وَلِمَرْجِ ابْنِ عَامِرٍ يَا خَلِيلُ
يَنْثُرُ الدُّرَّ حَيْثُ شَاءَ مَلِيكٌ ... عَزَّ فِي مُلْكِهِ الَّذِي لَا يَزُولُ
وَأَنَـا ابْـنٌ لِـغَـزَّةٍ كَـمْ غَـذَانِـي ... وَنَمَـانِي لِبَـانُـهَـا الْمَعْسُـولُ[1]
رَمْلُهَا يُنْبِتُ الْبُطُولَةَ إِنْ يَسْـ ... ـقُطْ رَعِيلٌ فِي السَّاحِ يَبْرُزْ رَعِيلُ
نَـحْـنُ رَحَّـالَـةٌ قَـصَـدْنَـا مَـلِـيـكًـا ... عَرْشُهُ فَوْقَ مُلْكِهِ مَحْمُولُ
اشْـتَـرَانَـا مِـنَّـا فَـقُـلْـنَـا رَبِـحْـنَـا ... لَا نُقِيلُ الْمَوْلَى وَلَا نَسْتَقِيلُ[2]
وَبِـهِ لَا بِـنَـا نُـقَـارِعُ جِـنًّـا ... بَعْدَ إِنْسٍ لَنَا عَلَيْهِمْ ذُحُولُ[3]
نَـحْـنُ غُـرٌّ مُـحَـجَّـلُـونَ غُـزَاةٌ ... خَلْفَ غَازٍ لَهُ الْجِهَادُ سَبِيلُ

(١) اللِّبان: حليب الأم. المعسول: الممزوج بالعسل.
(٢) لا نقيل ولا نستقبل: لا نوافق على فسخ العقد، ولا نطلب نحن فسخه، والكلمتان من كلمات الأنصار في بيعة العقبة.
(٣) ذحول: جمع ذحل: وهو الثأر.

فِي ظِلَالِ السُّيُوفِ عَدْنٌ وَرِزْقِي هَا هُنَا تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي يَقِيلُ

* * *

جَاءَ «نُمْرُوذُ» رَاكِبًا فَوْقَ فِيلٍ لَيْسَ تَحْمِيكَ يَا جَبَانُ الْفُيُولُ

إِنَّ «عِزًّا» يُحِيلُ فِيلَكَ كَوْمًا مِنْ رَمَادٍ فَعِزٌّ عِزْرَائِيلُ

وَإِذَا شَنَّتِ الْجَمَاجِمُ حَرْبًا فَبِمَاذَا يُخَوَّفُ الْمَقْتُولُ

وَالَّذِي خَطَّهُ لَكُمْ رَبُّ مُوسَى فِي الْكِتَابَيْنِ مَا لَهُ تَبْدِيلُ

* * *

فلسطينية تروي قصتها في بيروت[1]

شعر: يوسف العظم

ذَبَحُونِي مِنْ وَرِيدٍ لِوَرِيدِ وَسَقَوْنِي الْمُرَّ فِي كُلِّ صَعِيدِ
مَزَّقُوا زَوْجِي فَلَمْ أَعْبَأْ بِهِمْ وَمَضَوْا نَحْوَ صَغِيرِي وَوَحِيدِي
غَرَسُوا الْحَرْبَةَ فِي أَحْشَائِهِ فَغَدَا «التَّكْبِيرُ» أَصْدَاءَ نَشِيدِي
دَمَّرُوا بَيْتِي وَهَلْ بَيْتِي هُنَا إِنَّ بَيْتِي خَلْفَ هَاتِيكَ الْحُدُودِ
وَتَلَفَّتُّ فَلَمْ أَعْثُرْ عَلَى غَيْرِ أَبْنَاءِ الْأَفَاعِي وَالْقُرُودِ
أَيْنَ نَفْطُ الْعُرْبِ؟ مَذْخُورٌ لِمَنْ؟ أَيْنَ أَبْنَاءُ الْحِمَى دِرْعُ «الصُّمُودِ»؟
ذَبَحُونِي مِنْ وَرِيدٍ لِوَرِيدِ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أُطَأْطِئْ لِيَهُودِي
وَدَمِي سَالَ عَلَى تِلْكَ الرُّبَى يَنْثُرُ الْعِطْرَ عَلَى حُمْرِ الْوُرُودِ
وَلَغَ الْغَاصِبُ فِي أَشْلَائِنَا غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَزَلْ «سُمْرَ الزُّنُودِ»
وَلِوَائِي فَوْقَ هَامَاتِ الْوَرَى يَتَحَدَّى فِي الْعُلَى كُلَّ الْبُنُودِ
قُلْ لِمَنْ يَلْهَثُ فِي «غَفْلَتِهِ» يَنْشُدُ السِّلْمَ تَمَتَّعْ بِالصَّدِيدِ
إِنَّ فِي يَافَا مَوَاعِيدَ لَنَا وَرُبَى الْقُدْسِ لَنَا بَيْتُ الْقَصِيدِ

(١) ديوان «عرائس الضياء»، شعر: يوسف العظم.

وَعَلَى شُطْآنِ حِيفَا مَوْعِدٌ كَيْفَ نَنْسَى فِي الْحِمَى خُضْرَ الْوُعُودِ

ذَبَحُونِي مِنْ وَرِيدٍ لِوَرِيدِ وَدَمِي يَجْتَاحُ أَحْقَادَ الْيَهُودِ

قُلْ لِمَنْ يَحْسَبُ أَنَّا أُمَّةٌ أَنْكَرَتْ أَمْجَادَ سَعْدٍ وَالْوَلِيدِ

نَحْنُ شَعْبٌ لَمْ يَعُدْ يَخْشَى الرَّدَى أَوْ يُبَالِي بِرَصَاصٍ وَحَدِيدِ

قَطَعَ الْعَهْدَ وَفِي أَعْمَاقِهِ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ وَالدِّينِ الرَّشِيدِ

كُلَّمَا أُطْفِئَ مِنَّا قَبَسٌ أَشْرَقَ الْقُرْآنُ بِالْفَجْرِ الْجَدِيدِ

قَدْ رَجَعْنَا رَايَةً زَاحِفَةً بَعْدَ أَيَّامِ ضَيَاعٍ وَشُرُودِ

وَمَضَيْنَا نَحْوَ آفَاقِ الْعُلَى يُسْلِمُ الرَّايَةَ جَدٌّ لِحَفِيدِ

إِنَّهَا الْجَنَّةُ تَبْغِي ثَمَنًا عَزَّ إِلَّا مِنْ شَرَايِينِ الشَّهِيدِ

* * * * *

[illegible]
تبحث عن معتصم

شعر: يوسف العظم

قَدْ عَفَّرَ الْوَغْدُ وَجْهِي بِالدَّمِ الْقَانِي
وَمَزَّقَ الْعِلْجُ أَثْوَابِي وَأَرْدَانِي

فَصِحْتُ عَلَّ صَلَاحَ الدِّينِ يَسْمَعُنِي
أَوْ عَلَّ حَيْدَرَةَ الْفُرْسَانِ يَلْقَانِي

أَوْ عَلَّ خَيْلًا لِسَعْدٍ وَهِيَ عَادِيَةٌ
ضَبْحًا تُفَجِّرُ فِي لُبْنَانَ بُرْكَانِي

وَرُحْتُ أَسْأَلُ دُنْيَا الْعُرْبِ قَاطِبَةً
مِنْ نَسْلِ قَحْطَانَ أَوْ مِنْ نَسْلِ عَدْنَانِ

أَيْنَ السُّيُوفُ الَّتِي فِي كَفِّ مُعْتَصِمٍ
صَالَتْ عَلَى الْبَغْيِ مِنْ فُرْسٍ وَرُومَانِ

فَلَمْ تُجِبْنِي مِنَ الْقَعْقَاعِ نَخْوَتُهُ
وَلَمْ أَجِدْ فِي جُمُوعِ الْقَوْمِ «شَيْبَانِي»[1]

---

(١) هو المثنى بن حارثة الشيباني.

وَاحَسْرَتَا أَيْنَ أَحْرَارُ الْحِمَى ذَهَبُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ سِوَى أَشْبَاحِ عُبْدَانِ
قَدْ كَلَّ مَتْنِيَ بِالأَبْوَابِ أَطْرُقُهَا
فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ أَسْمَالٍ وَأَكْفَانِ
وَرُحْتُ أَسْأَلُ عَنْ شَدْوٍ أَهِيمُ بِهِ
فَرَاعَنِي فِي الْحِمَى أَصْوَاتُ غِرْبَانِ
وَهِمْتُ وَسْطَ الْفَيَافِي دُونَمَا أَمَلٍ
أَجْتَرُّ مِنْ شِدَّةِ الأَهْوَالِ أَحْزَانِي
وَأَشْرَبُ الْعَارَ فِي كَأْسِ الْهَوَانِ وَقَدْ
تَدَنَّسَ الْعِرْضُ وَالأَقْصَى بِأَوْثَانِ
وَرُحْتُ أَسْأَلُ عَنْ سَيْفٍ أَلُوذُ بِهِ
أَبُثُّهُ بَعْضَ أَشْوَاقِي وَتَحْنَانِي
حَتَّى بَدَا فَارِسٌ يَزْهُو بِلامَتِهِ
وَرَايَةُ الْحَقِّ قَدْ حُفَّتْ بِفُرْسَانِ
فَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ قَالَ: اللَّهُ غَايَتُنَا
وَالْمُصْطَفَى قَائِدٌ وَالزَّحْفُ رَبَّانِي

أَدْرَكْتُ أَنِّي عَلَى دَرْبِ الْجِهَادِ بِلَا
زَيْفٍ يُحَطِّمُ قَيْدَ الذُّلِّ إِخْوَانِي

وَالْكُلُّ يَهْتِفُ لِلْقُدْسِ الَّتِي سُلِبَتْ
أَلْقُدْسُ يَا أُخْتُ أَهْوَاهَا وَتَهْوَانِي

قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا آيَةً شَرُفَتْ
بِهَا الْخَلَائِقُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانِ

قُولُوا لِمَنْ ظَنَّ أَنَّا لَنْ نَعُودَ لَهَا
قَدْ خَابَ ظَنُّكَ وَسْوَاسًا لِشَيْطَانِ

* * * * *



جـ - طَرِيقُ الْخَلَاصِ



الْمَسْجِدُ الصَّابِرُ(١)

شعر: محمود حسن إسماعيل

«وَدَاسَتْ بَغَايَا التَّائِهِين فِي مُصَلَّى الْأَنْبِيَاءِ، وَمَرْقَى عُرُوجِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ، وَعَاثُوا بِفُجُورِهِمْ فِي تُرَابِهِ الْمُقَدَّسِ، وَتَهَتَّكَتْ عَرَايَاهُمْ عَلَى أَعْتَابِهِ، وَهُوَ صَابِرٌ كَظِيمٌ......»

[فِي ذِكْرَى لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م]

لَسْتَ فِي عَالَمِ الْقَدَاسَاتِ مَسْجِدْ
إِنَّمَا أَنْتَ هَالَةٌ مِنْ مُحَمَّدْ
فِيكَ رَاحَ النَّبِيُّ لِلَّهِ يَسْجُدْ
قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْبِنَاءُ الْمُمَرَّدْ
وَالنَّبِيُّونَ خَلْفَهُ فِي تَهَجُّدْ
زُمَرًا صَاحَبَتْهُ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدْ
فَتَلَفَّتْ تَجِدْ إِبَاءَ اللَّيَالِي
كَاظِمَ الْغَيْظِ، هَاتِفًا فِي الرِّمَالِ
رَغْمَ هَذَا الدُّجَى سَيَعْلُو أَذَانُكْ
وَيُدَوِّي بِكُلِّ سَمْعٍ لِسَانُكْ

---

(١) «الأعمال الكاملة، للشاعر محمود حسن إسماعيل»، الجزء الثالث، ط١، دار سعاد الصبَّاح، الديوان التاسع، «صلاة ورفض»، ص١٥٦٣-١٥٦٨.

وَالْـبُـغَـاةُ الْمُسَـلَّـطُـونَ الْحَيَـارَى
مِـثْـلَـمَـا جَـرَّعُـوكَ يُـسْـقَـوْنَ نَـارَا
مِـنْ دَمِـي مِـنْ دِمَـاءِ كُـلِّ مُـوَحِّـدْ
عَـاهَـدَ اللَّـهَ فِي خُـفُـوتِ التَّشَـهُّـدْ
وَمَـضَـى فِي قِـيَـامَـةِ الثَّـأْرِ يُـنْـشِـدْ
كَـبِّـرُوا لِـلْـجِـهَـادِ وَالـلَّـهُ أَكْـبَـرْ
سَـيُـعِـينُ الْحِـمَـى، وَيَـرْعَـى وَيَـنْـصُـرْ
فَـاكْـبِـتِ الدَّمْـعَ فِي مَـآقِـيـكَ وَاصْـبِـرْ
فِي غَـدٍ وَالـسَّـمَـاءُ حَـوْلَـكَ تَـزْأَرْ
سَـتَـرَى الـلَّـهَ حَـادِيًـا فِي كِـفَـاحِـكْ
وَتَـرَى الْحَـقَّ دَاعِـيًـا فِي صَـبَـاحِـكْ
وَتَـرَى فِي الأَثِـيرِ مِـنْ كُـلِّ مَـشْـهَـدْ
آيَـةَ النَّـصْـرِ، رَفْـرَفَـتْ مِـنْ «مُـحَـمَّـدْ»
لَـسْـتَ فِي عَـالَمِ الْقَـدَاسَـاتِ مَـسْـجِـدْ
إِنَّمَـا أَنْـتَ هَـالَـةٌ مِـنْ مُـحَـمَّـدْ
إِنْ يَـكُـنْ قَـدْ طَـغَـى الظَّـلَامُ وَعَـرْبَـدْ
وَأَفَـاعِـيـهِ نَـاهَـشَـتْ كُـلَّ مَـعْـبَـدْ
وَمَـضَـتْ بِـالـسُّـمُـومِ تُـرْغِـي وَتُـزْبِـدْ
إِنْ يَـكُـنْ لَـيْـلُـهَـا تَمَـادَى بِـشَـمْـسِـكْ
وَفَـحِـيـحُ الْـفَـسَـادِ أَوْدَى بِـهَـمْـسِـكْ

وَخُطَا الْمُجْرِمِينَ عَاثَتْ بِقُدْسِكْ
وَأَهَالَتْ بِرِجْسِهَا طُهْرَ أَمْسِكْ
لَا تُرَعْ إِنْ رَأَيْتَ خُطْوَ الْخَطِيئَهْ
وَرُؤَى الْإِثْمِ فِي ذُرَاكَ الْمُضِيئَهْ
إِنَّهَا صَيْحَةُ السَّمَاءِ لِأَهْلِكْ
وَرِيَاحُ النُّشُورِ هَبَّتْ لِأَجْلِكْ
وَأَعَاصِيرُ تُرْعِشُ الْهَامِدِينَا
وَمَقَادِيرُ تُشْعِلُ الْخَامِدِينَا
وَتَهُزُّ الْغُفَاةَ وَالْغَافِلِينَا
وَتَؤُزُّ الْحِرَاكَ فِي الْجَامِدِينَا
وَتَمُدُّ الطَّرِيقَ لِلْوَاقِفِينَا
وَتَضُمُّ الصُّفُوفَ لِلزَّاحِفِينَا
لِيَرُدُّوا لِمِنْبَرِ اللَّهِ صَوْتَهْ
وَيُبِيدُوا مِنْ صَخْرَةِ الْحَقِّ صَمْتَهْ
وَيُعِيدُوا صَدَى الْأَذَانِ الْمُصَفَّدْ
فِي قِبَابٍ مِنَ الْأَسَى تَتَنَهَّدْ
وَتُنَادِي مِنْ كُلِّ أُفْقٍ وَتَجْأَرْ
كَبِّرُوا لِلْجِهَادِ وَاللَّهُ أَكْبَرْ
سَيُعِينُ الْهُدَى وَيَحْمِي وَيَنْصُرْ
فَاكْبِتِ الْحُزْنَ فِي لَيَالِيكَ وَاصْبِرْ

فِي غَدٍ وَالسَّمَاءُ فَوْقَكَ تَهْدِرْ
سَتَرَى اللَّهَ حَادِيًا فِي كِفَاحِكْ
وَتَرَى الْحَقَّ شَادِيًا فِي صَبَاحِكْ
وَتَرَى فِي الْأَثِيرِ مِنْ كُلِّ مَشْهَدْ
آيَةَ النَّصْرِ جَلْجَلَتْ مِنْ «مُحَمَّدْ»

* * *

لَسْتَ فِي عَالَمِ الْقَدَاسَاتِ مَسْجِدْ
إِنَّمَا أَنْتَ هَالَةٌ مِنْ «مُحَمَّدْ»
مِنْ ثَرَاكَ الطَّهُورِ خَفَّ بُرَاقُهْ
يَهْتِكُ الْحُجْبَ لِلسَّمَاءِ اشْتِيَاقُهْ
فَوْقَ طَيْرٍ أَذَابَ كُنْهَ الْوُجُودْ
سِرُّهُ فِي الْخَيَالِ وَالتَّجْسِيدْ
كَيْفَ يَرْقَى، وَكَيْفَ يَهْفُو جَنَاحُهْ؟
كَيْفَ شَقَّ الدُّجَى وَعَلَّى صَبَاحُهْ؟
رَبِّ سُبْحَانَكَ اجْتَلَى الْغَيْبَ أَمْرُكْ
وَدَنَا نُورُكَ الْمُصَفَّى وَسِرُّكْ
يَا لَقُدْسِ اللِّقَاءِ كُلُّ ضِيَاءِ
شَعَّ فِي الْكَوْنِ دُونَهُ فِي الصَّفَاءِ
قَبَسَ النُّورَ لِلْحَيَاةِ وَشَقَّا
لِعِنَاقِ الصَّلَاةِ بِاللَّهِ أُفْقَا

فِيهِ آيَاتُ رَبِّهِ قَدْ رَآهَا
لِسَلَامِ الْأَكْوَانِ تُجْرِى سَنَاهَا

* * * * *

ثُمَّ عَادَ الضِّيَاءُ لِلْأَرْضِ يَسْرِي
بِصَلَاةِ الْوُجُودِ فِي كُلِّ شِبْرِ
فَإِذَا اشْتَاقَ لِلْمُصَلِّينَ بَابُكْ
وَلِنُورِ الْإِسْرَاءِ حَنَّتْ رِحَابُكْ
وَلِذِكْرِ الْمِعْرَاجِ أَنَّتْ قِبَابُكْ
فَتَلَفَّتْ فَمَا يَزَالُ ضِيَاؤُهْ
هَاتِفًا فِي السَّمَاءِ يَعْلُو نِدَاؤُهْ
كَبِّرُوا لِلْجِهَادِ وَاللَّهُ أَكْبَرْ
سَيُذِيبُ الدُّجَى وَيَحْمِي وَيَقْهَرْ
فَاكْظِمِ النَّارَ وَارْقُبِ الثَّأْرَ وَاصْبِرْ
فِي غَدٍ وَالسَّمَاءُ بِالْهَوْلِ تَجْأَرْ
سَتَرَى اللَّهَ حَادِيًا فِي كِفَاحِكْ
وَتَرَى النُّورَ ضَافِيًا فِي صَبَاحِكْ
وَتَرَى فِي الْفَضَاءِ مِنْ كُلِّ مَشْهَدْ
آيَةَ النَّصْرِ أَقْبَلَتْ مِنْ «مُحَمَّدْ»

* * * * *

مَتَى يَفِيقُ النَّائِمُونَ؟[١]

شعر: فاروق جويدة

شُهَدَاؤُنَا بَيْنَ الْمَقَابِرِ يَهْمِسُونْ
وَاللَّهِ إِنَّا قَادِمُونْ
فِي الْأَرْضِ تَرْتَفِعُ الأَيَادِي
تَنْبُتُ الْأَصْوَاتُ فِي صَمْتِ السُّكُونْ
وَاللَّهِ إِنَّا رَاجِعُونْ
تَتَسَاقَطُ الْأَحْجَارُ يَرْتَفِعُ الْغُبَارُ
تُضِيءُ كَالشَّمْسِ الْعُيُونْ
وَاللَّهِ إِنَّا عَائِدُونْ
شُهَدَاؤُنَا خَرَجُوا مِنَ الْأَكْفَانِ
وَانْتَفَضُوا صُفُوفًا ثُمَّ رَاحُوا يَصْرُخُونْ:
عَارٌ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُسْتَسْلِمُونْ
وَطَنٌ يُبَاعُ وَأُمَّةٌ تَنْسَاقُ قُطْعَانًا

(١) ديوان «لو أننا لم نفترق»، شعر: فاروق جويدة، ط١، دار غريب، ص٤٨-٥٩.

وَأَنْتُمْ نَائِمُونْ
شُهَدَاؤُنَا فَوْقَ الْمَنَابِرِ يَخْطُبُونْ
قَامُوا إِلَى لُبْنَانَ صَلَّوْا فِي مَسَاجِدِهَا
وَزَارُوا الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى
وَطَافُوا فِي رِحَابِ الْقُدْسِ
وَاقْتَحَمُوا السُّجُونْ
فِي كُلِّ شِبْرِ
مِنْ ثَرَى الْوَطَنِ الْمُكَبَّلِ يَنْبُتُونْ
مِنْ كُلِّ رُكْنٍ فِي رُبُوعِ الْأُمَّةِ الثَّكْلَى
أَرَاهُمْ يَخْرُجُونْ
شُهَدَاؤُنَا وَسْطَ الْمَجَازِرِ يَهْتِفُونْ
اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ يَا زَمَنَ الْجُنُونْ
اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ يَا زَمَنَ الْجُنُونْ
اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ يَا زَمَنَ الْجُنُونْ

* * *

شُهَدَاؤُنَا يَتَقَدَّمُونْ
أَصْوَاتُهُمْ تَعْلُو عَلَى أَسْوَارِ بَيْرُوتَ الْحَزِينَةِ

فِي الشَّوَارِعِ فِي الْمَفَارِقِ يَهْدِرُونْ
إِنِّي أَرَاهُمْ فِي الظَّلَامِ يُحَارِبُونْ
رَغْمَ انْكِسَارِ الضَّوْءِ
فِي الْوَطَنِ الْمُكَبَّلِ بِالْمَهَانَةِ
وَالدَّمَامَةِ وَالْمُجُونْ
وَاللَّهِ إِنَّا عَائِدُونْ
أَكْفَانُنَا سَتُضِيءُ يَوْمًا فِي رِحَابِ الْقُدْسِ
سَوْفَ تَعُودُ تَقْتَحِمُ الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونْ

* * *

شُهَدَاؤُنَا فِي كُلِّ شِبْرٍ يَصْرُخُونْ
يَاأَيُّهَا الْمُتَنَطِّعُونْ
كَيْفَ ارْتَضَيْتُمْ أَنْ يَنَامَ الذِّئْبُ
فِي وَسَطِ الْقَطِيعِ وَتَأْمَنُونْ
وَطَنٌ بِعَرْضِ الْكَوْنِ يُعْرَضُ فِي الْمَزَادِ
وَطُغْمَةُ الْجُرْذَانِ
فِي الْوَطَنِ الْجَرِيحِ يُتَاجِرُونْ
أَحْيَاؤُنَا الْمَوْتَى عَلَى الشَّاشَاتِ

فِي صَخَبِ النِّهَايَةِ يَسْكَرُونْ

مَنْ أَجْهَضَ الْوَطَنَ الْعَرِيقَ

وَكَبَّلَ الْأَحْلَامَ فِي كُلِّ الْعُيُونْ

يَاأَيُّهَا الْمُتَشَرْذِمُونْ

سَنُخَلِّصُ الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ

مِنْ سَفَهِ الزَّمَانِ الْعَابِثِ الْمَجْنُونْ

وَاللَّهِ إِنَّا قَادِمُونْ

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(١)

* * *

شُهَدَاؤُنَا فِي كُلِّ شِبْرٍ

فِي الْبِلَادِ يُزَمْجِرُونْ

جَاءُوا صُفُوفًا يَسْأَلُونْ

يَاأَيُّهَا الْأَحْيَاءُ مَاذَا تَفْعَلُونْ

فِي كُلِّ يَوْمٍ كَالْقَطِيعِ عَلَى الْمَذَابِحِ تُصْلَبُونْ

تَتَسَرَّبُونَ عَلَى جَنَاحِ اللَّيْلِ

---

(١) آل عمران: ١٦٩.

كَالْفِئْرَانِ سِرًّا لِلذِّئَابِ تُهَرْوِلُونْ

وَأَمَامَ أَمْرِيكَا

تُقَامُ صَلاَتُكُمْ فَتُسَبِّحُونْ

وَتَطُوفُ أَعْيُنُكُمْ عَلَى الدُّولاَرِ

فَوْقَ رُبُوعِهِ الْخَضْرَاءِ يَبْكِي السَّاجِدُونْ

صُوَرٌ عَلَى الشَّاشَاتِ

جُرْذَانٌ تُصَافِحُ بَعْضَهَا

وَالنَّاسُ مِنْ أَلَمِ الْفَجِيعَةِ يَضْحَكُونْ

فِي صُورَتَيْنِ تُبَاعُ أَوْطَانٌ وَتَسْقُطُ أُمَّةٌ

وَرُءُوسُكُمْ تَحْتَ النِّعَالِ وَتَرْكَعُونْ

فِي صُورَتَيْنِ

تُسَلَّمُ الْقُدْسُ الْعَرِيقَةُ لِلذِّئَابِ

وَيَسْكَرُ الْمُتَآمِرُونْ

* * *

شُهَدَاؤُنَا فِي كُلِّ شِبْرٍ يَصْرُخُونْ

بَيْرُوتُ تَسْبَحُ فِي الدِّمَاءِ وَفَوْقَهَا

الطَّاغُوتُ يَهْدِرُ فِي جُنُونْ

بَيْرُوتُ تَسْأَلُكُمْ أَلَيْسَ لِعِرْضِهَا

حَقٌّ عَلَيْكُمْ أَيْنَ فَرَّ الرَّافِضُونَ

وَأَيْنَ غَابَ الْبَائِعُونَ

وَأَيْنَ رَاحَ الْهَارِبُونَ

الصَّامِتُونَ الْغَافِلُونَ الْكَاذِبُونْ

صَمَتُوا جَمِيعًا

وَالرَّصَاصُ الْآنَ يَخْتَرِقُ الْعُيُونْ

وَإِذَا سَأَلْتَ سَمِعْتَهُمْ يَتَصَايَحُونْ

هَذَا الزَّمَانُ زَمَانُهُمْ

فِي كُلِّ شَيْءٍ فِي الْوَرَى يَتَحَكَّمُونْ

* * *

لَا تُسْرِعُوا فِي مَوْكِبِ الْبَيْعِ الرَّخِيصِ فَإِنَّكُمْ

فِي كُلِّ شَيْءٍ خَاسِرُونْ

لَنْ يَتْرُكَ الطُّوفَانُ شَيْئًا كُلُّكُمْ

فِي الْيَمِّ يَوْمًا غَارِقُونْ

تَجْرُونَ خَلْفَ الْمَوْتِ

وَالنَّخَّاسُ يَجْرِي خَلْفَكُمْ

وَغَدًا بِأَسْوَاقِ النِّخَاسَةِ تُعْرَضُونْ

لَنْ يَرْحَمَ التَّارِيخُ يَوْمًا

مَنْ يُفَرِّطُ أَوْ يَخُونْ

كُهَّانُنَا يَتَرَنَّحُونْ

فَوْقَ الْكَرَاسِي هَائِمُونْ

فِي نَشْوَةِ السُّلْطَانِ وَالطُّغْيَانِ

رَاحُوا يَسْكَرُونْ

وَشُعُوبُنَا ارْتَاحَتْ وَنَامَتْ

فِي غَيَابَاتِ السُّجُونْ

نَامَ الْجَمِيعُ وَكُلُّهُمْ يَتَثَاءَبُونْ

فَمَتَى يَفِيقُ النَّائِمُونَ

مَتَى يَفِيقُ النَّائِمُونْ؟

* * *

أَيَا حَسْنَاءُ مَعْذِرَةً

شعر
فضيلة الشيخ
محمد عبد الحكيم القاضي

إِلَى عَيْنَيْنِ عَاتِبَتَيْـ ـنِ فِي وَجْهِ فِلَسْطِينِي
أَقُولُ الشِّعْرَ قُرْبَانًا فَهَلْ تُجْدِي قَرَابِينِي
إِلَى عَيْنَيْنِ مِنْ حِيفَا كَزَهْرِ الْفُلِّ تُغْرِينِي
بِمَاءِ الْوُدِّ تَجْرَحُنِي وَلَكِنْ لَا تُدَاوِينِي
رِيَاحُ الْمِسْكِ مِنْ فَمِهَا تُنَادِينِي فَتُبْكِينِي
تُعَاتِبُنِي بِأَسْلِحَةٍ كَشَوْكِ الْوَرْدِ تَغْزُونِي
وَفِي كَفَّيْ مُعَذِّبَتِي جِرَاحُ الْأَمْسِ تَكْوِينِي
تَمُدُّ يَدًا مُضَعْضَعَةً إِلَى قَلْبِي فَتُدْمِينِي
ثِمَارَ الذُّلِّ تُطْعِمُنِي وَمَاءَ الْعَارِ تَسْقِينِي
أَيَا حَسْنَاءُ مَعْذِرَةً أَنَا أَهْذِي كَمَجْنُونِ
أَنَا الْأَبْطَالُ يَا أُخْتَا هُ فِي الْهَيْجَا أَضَاعُونِي
بِكِيسٍ مِنْ دَنَانِيرِ إِلَى الْأَعْدَاءِ بَاعُونِي
أَنَا الدُّولَارُ يَهْزَأُ بِي فَيُرْخِصُنِي وَيُغْلِينِي
وَبِئْرُ النِّفْطِ وَاذُلَّا هُ تَخْفِضُنِي وَتُعْلِينِي

أَنَا وَالْقُدْسُ جَارِيَتَا ... نِ فِي سُوقِ الْمَلَايِينِ
أَنَا وَالْقُدْسُ جَارِيَتَا ... نِ فِي حِجْرِ السَّلَاطِينِ
أَيَا حَسْنَاءُ مَعْذِرَةً ... أَنَا أَهْذِي كَمَجْنُونِ
وَهَذَا الْأَحْمَرُ الْمَسْفُو ... حُ مِنْ عَيْنَيْكِ يُبْكِينِي
وَجُرْحٌ فِي جَبِينِ الْمَسْـ ... ـجِدِ الْأَقْصَى يُنَاجِينِي
أَهَذَا الْغَادِرُ الْأَفَّا ... قُ مِنْ وَادِيكِ يُجْلِينِي
يَشَمُّ وُرُودِيَ الثَّمْلَى ... وَبِالْأَشْوَاكِ يَرْمِينِي
أَيَا حَسْنَاءُ مَعْذِرَةً ... أَنَا أَهْذِي كَمَجْنُونِ
وَلَكِنْ بَيْنَ أَوْرِدَتِي ... دِمَاءُ الْعِزِّ تُؤْبِينِي
وَجَمْرُ الشَّوْقِ فِي رِئَتِي ... تَفَجَّرَ كَالْبَرَاكِينِ
أَيَا أُخْتَاهُ مَعْذِرَةً ... أَنَا الْأَشْوَاقُ تَنْفِينِي
أَنَا الْأَشْوَاقُ تَجْلِدُنِي ... وَتَأْسِرُنِي وَتَفْدِينِي
وَتَحْبِسُنِي وَتُطْلِقُنِي ... وَتَقْتُلُنِي وَتُحْيِينِي
أَيَا حَسْنَاءُ فِي رَجُلٍ ... شَكِيِّ الْقَلْبِ أَفْتِينِي
لَهُ فِي الْقُدْسِ مُلْهِمَةٌ ... كَأَنْفَاسِ الرَّيَاحِينِ
تَهُبُّ عَلَيْهِ يَرْمُقُهَا ... بِطَرْفٍ مِنْهُ مَفْتُونِ
وَلَكِنْ لَيْسَ يُدْرِكُهَا ... فَيُمْسِكُهَا أَجِيبِينِي
لِمَاذَا الْحُبُّ يُسْقِمُنِي ... لِمَاذَا الْحُبُّ يُشْقِينِي؟
لِمَاذَا النَّرْجِسُ الْمَحْرُو ... قُ فِي «نَابُلْسَ» يَبْكِينِي

بِرَبِّكِ إِنْ أَتَيْتِ الْقُدْ ... سَ أَوْ بَطْحَاءَ حِطِّينِ

وَأَنَّتْ فِيكِ أُغْنِيَةٌ ... بِلَحْنِ الْحَقِّ وَالدِّينِ

أَنَا فِي مِصْرَ يَا أُخْتَا ... هُ مَقْطُوعُ الشَّرَايِينِ

فَإِمَّا أَنْ تَضُمِّينِي ... وَإِمَّا أَنْ تُوَارِينِي

* * * * *

رِسَالَةٌ إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ[1]

شعر: فارق جويدة

يَا سَيِّدِي فَلْأَعْتَرِفْ

أَنَّ الْجَوَادَ الْجَامِحَ

الْمجْنُونَ قَدْ خَسِرَ الرِّهَانْ

وَبِأَنَّ أَوْحَالَ الزَّمَانِ الْوَغْدِ

فَوْقَ رُءُوسِنَا

صَارَتْ ثِيَابَ الْمُلْكِ وَالتِّيجَانْ

وَبِأَنَّ أَشْبَاهَ الرِّجَالِ تَحَكَّمُوا

وَبِأَنَّ هَذَا الْعَصْرَ لِلْغِلْمَانْ

يَا سَيِّدِي فَلْأَعْتَرِفْ

أَنَّ الْقَصَائِدَ لَا تُسَاوِي رَقْصَةً

أَوْ هَزَّ خَصْرٍ فِي حِمَى السُّلْطَانْ

أَنَّ الْفَرَاشَاتِ الْجَمِيلَةَ

لَنْ تُقَاوِمَ خِسَّةَ الثُّعْبَانْ

---

(١) ديوان «ألف وجه للقمر»، شعر: فاروق جويدة، ط١، دار غريب، ص١٠٧-١٢٥.

أَنَّ الْأُسُودَ تَمُوتُ حُزْنًا
عِنْدَمَا تَتَحَكَّمُ الْفِئْرَانْ
أَنَّ السَّمَاسِرَةَ الْكِبَارَ تَوَحَّشُوا
بَاعُوا الشُّعُوبَ وَأَجْهَضُوا الْأَوْطَانْ
وَلْأَعْتَرِفْ يَا سَيِّدِي
أَنِّي وَفَيْتُ وَأَنَّ غَيْرِيَ خَانْ
أَنِّي نَزَفْتُ رَحِيقَ عُمْرِي
كَيْ يُطِلَّ الصُّبْحُ
لَكِنْ خَانَنِي الزَّمَنُ الْجَبَانْ
وَبِأَنَّنِي قَدَّمْتُ فَجْرَ الْعُمْرِ قُرْبَانًا
لِأَصْنَامٍ تَبِيعُ الْإِفْكَ جَهْرًا
فِي حِمَى الشَّيْطَانْ
وَبِأَنَّنِي بِعْتُ الشَّبَابَ وَفَرْحَةَ الْأَيَّامِ
فِي زَمَنِ النَّخَاسَةِ وَالْهَوَانْ
وَلْأَعْتَرِفْ يَا سَيِّدِي
أَنِّي خَسِرْتُ الْعُمْرَ فِي هَذَا الرِّهَانْ
وَغَدَوْتُ أَحْمِلُ وَجْهَ إِنْسَانٍ بِلَا إِنْسَانْ

* * *

غَنَّيْتُ لِلْقُدْسِ الحَبِيبَةِ أَعْذَبَ الأَلْحَانْ
وَانْسَابَ فَوْقَ رُبُوعِهَا شِعْرِي
يَطُوفُ عَلَى الْمَآذِنِ
وَالْمَنَابِرِ وَالجِنَانْ
الْقُدْسُ تَرْسُمُ وَجْهَ أحمدَ(١)
وَالْمَلاَئِكُ حَوْلَهُ
وَالْكَوْنُ يَتْلُو سُورَةَ الرَّحْمَنْ
الْقُدْسُ فِي الأُفْقِ الْبَعِيدِ
تُطِلُّ أَحْيَانًا وَفِي أَحْشَائِهَا
طَيْفُ الْمَسِيحِ وَحَوْلَهُ الرُّهْبَانْ
الْقُدْسُ تَبْدُو فِي ثِيَابِ الحُزْنِ
قِنْدِيلًا بِلَا ضَوْءٍ
بِلَا نَبْضٍ بِلَا أَلْوَانْ
تَبْكِي كَثِيرًا
كُلَّمَا حَانَتْ صَلَاةُ الْفَجْرِ
وَانْطَفَأَتْ عُيُونُ الصُّبْحِ

---

(١) أصلها في القصيدة طه ولكن هذا ليس اسمًا من أسماء النبي ﷺ فبُدِّل الإسم إلى أحمد.

وَانْطَلَقَ الْمُؤَذِّنُ بِالْأَذَانْ
الْقُدْسُ تَسْأَلُ
كَيْفَ صَارَ الْإِبْنُ سِمْسَارًا وَبَاعَ الْأُمَّ
فِي سُوقِ الْهَوَانِ بِأَرْخَصِ الْأَثْمَانْ
صَوْتُ الْـمَآذِنِ وَالْمَنَابِرِ لَمْ يَزَلْ
فِي الْقُدْسِ يَرْفَعُ رَايَةَ الْعِصْيَانْ
اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ يَا زَمَنَ الْهَوَانْ
اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ يَا زَمَنَ الْهَوَانْ
اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ يَا زَمَنَ الْهَوَانْ
كَانَتْ لَنَا يَوْمًا هُنَا أَوْطَانْ
وَطَنٌ بِلَوْنِ الصُّبْحِ كَانْ
وَطَنٌ بِلَوْنِ الْفَرْحِ
حِينَ يَجِيءُ مُنْتَصِرًا عَلَى الْأَحْزَانْ
وَطَنٌ أَضَاءَ الْكَوْنَ عُمْرًا
بِالسَّمَاحَةِ وَالْهِدَايَةِ وَالْأَمَانْ
وَطَنٌ عَلَى أَرْجَائِهِ الْخَضْرَاءِ هَلَّ الْوَحْيُ
فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنْ

فِي كُلِّ شِبْرٍ مِنْ ثَرَاهُ
تَمَهَّلَ التَّارِيخُ وَانْتَفَضَ الزَّمَانْ
وَطَنٌ بِلَوْنِ الصُّبْحِ كَانْ
يَمْتَدُّ مِنْ صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ
فِي رُبُوعِ الشَّامِ لِلسُّودَانْ
يَنْسَابُ فَوْقَ ضِفَافِ دِجْلَةَ يَنْتَشِي فِيهَا
وَيَرْقُصُ فِي رُبَا لُبْنَانْ
وَيُطِلُّ فَوْقَ خَمَائِلِ الزَّيْتُونِ
فِي بَغْدَادَ فِي حَلَبٍ وَفِي عَمَّانْ
عَيْنَاهُ دِجْلَةُ وَالْفُرَاتُ
جَنَاحُهُ يَمْتَدُّ فِي الْيَمَنِ السَّعِيدِ
إِلَى ضِفَافِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ
مِنْ أَقْصَى الْخَلِيجِ إِلَى ذُرَا أَسْوَانْ
فِي مِصْرَ تَاجُ الْعَرْشِ بَيْنَ رُبُوعِهَا
وُلِدَ الزَّمَانُ وَكَبَّرَ الْهَرَمَانْ
الْقَلْبُ فِي سَيْنَاءَ يَنْبِضُ
يَحْمِلُ النِّيلَ الْمُتَوَّجَ بِالْجَلَالِ

فَتَسْجُدُ الشُّطْآنْ
وَطَنٌ تَطُوفُ عَلَيْهِ مَكَّةُ كَعْبَةُ الدُّنْيَا
وَبَيْتُ الحَقِّ وَالْإِيمَانْ
وَطَنٌ عَنِيدٌ أَيْقَظَ الدُّنْيَا
وَعَلَّمَهَا طَرِيقَ المَجْدِ
عَلَّمَهَا فُنُونَ الحَرْبِ
عَلَّمَهَا الْبَيَانْ

* * *

وَطَنٌ جَمِيلٌ كَانَ
يَوْمًا كَعْبَةَ الْأَوْطَانْ
مَاذَا تَبَقَّى مِنْهُ؟
الْآنَ تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ وَتَرْتَوِي
بِالدَّمِّ فَوْقَ رُبُوعِهِ الدِّيدَانْ
الْآنَ تَرْحَلُ عَنْهُ أَفْوَاجُ الحَمَامِ
وَتَنْعِقُ الْغِرْبَانْ
الْآنَ تَرْتَعُ فِيهِ أَسْرَابُ الجَرَادِ
وَتَعْبَثُ الْفِئْرَانْ

الْآنَ يَأْتِي الْمَاءُ مَسْمُومًا

وَيَأْتِي الْخُبْزُ مَسْمُومًا

وَيَأْتِي الْحُلْمُ مَسْمُومًا

وَيَأْتِي الْفَجْرُ مَصْلُوبًا عَلَى الْجُدْرَانْ

وَطَنٌ بِلَوْنِ الْفَرْحِ يَبْدُو الْآنَ مَحْمُولًا

عَلَى نَعْشٍ مِنَ الْأَحْزَانْ

جَسَدٌ هَزِيلٌ فِي صَقِيعِ الْمَوْتِ

مَصْلُوبٌ بِلَا أَكْفَانْ

وَطَنٌ جَمِيلٌ كَانَ يَوْمًا كَعْبَةَ الْأَوْطَانْ

الْآنَ تَرْتَحِلُ الرُّجُولَةُ عَنْ ثَرَاهُ

وَيَسْقُطُ الْفُرْسَانْ

فِي سَاحَةِ الدَّجَلِ الرَّخِيصِ

يَغِيبُ وَجْهُ الْحَقِّ

تَسْقُطُ أُمْنِيَاتُ الْعُمْرِ

يَزْحَفُ مَوْكِبُ الطُّغْيَانْ

فِي سَاحَةِ الْقَهْرِ الطَّوِيلِ

يَضِيعُ صَوْتُ الْعَدْلِ

تَخْبُو أُغْنِيَاتُ الْفَجْرِ
تَعْلُو صَيْحَةُ الْبُهْتَانْ
وَطَنٌ بِلَوْنِ الصُّبْحِ كَانْ
وَطَنٌ كَبِيرٌ أَنْتَ فِي عَيْنِي
هَزِيلٌ فِي ظَلَامِ السِّجْنِ وَالسَّجَّانْ
وَطَنٌ جَسُورٌ أَنْتَ فِي عَيْنِي
ذَلِيلٌ فِي ثِيَابِ الْعَجْزِ وَالنِّسْيَانْ
وَطَنٌ عَرِيقٌ أَنْتَ فِي عَيْنِي
أَرَاكَ الْآنَ أَطْلَالًا
بِلَا إِسْمٍ بِلَا رَسْمٍ بِلَا عُنْوَانْ
وَطَنٌ بِلَوْنِ الصُّبْحِ كَانْ
فِي أَيِّ عَيْنْ
سَوْفَ أَحْمِي وَجْهَ إِبْنِي
بَعْدَمَا صَلَبُوا صَلَاحَ الدِّينِ
يَا وَطَنِي عَلَى الْجُدْرَانْ
فِي أَيِّ صَدْرِ
سَوْفَ يَسْكُنُ قَلْبُ إِبْنِي

بَعْدَمَا عَزَلُوا صَلاَحَ الدِّينِ
مِنْ عَيْنِ الصِّغَارِ وَتَوَّجُوا دَيَّانْ
يَا لِلْمَهَانَةِ عِنْدَمَا تَغْدُو سُيُوفُ الْمَجْدِ
أَوْسِمَةً بِلاَ فُرْسَانْ
يَا لِلْمَهَانَةِ عِنْدَمَا يَغْدُو صَلاَحُ الدِّينِ
خَلْفَ الْقُدْسِ مَطْرُودًا بِلاَ أَهْلٍ بِلاَ سَكَنٍ
بِلاَ وَطَنٍ بِلاَ سُلْطَانْ
فِي كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ يَا وَطَنِي مُهَانْ
مَنْ عَلَّمَ الأَسَدَ الأَبِيَّ
بِأَنْ يُنَكِّسَ رَأْسَهُ وَيُهَادِنَ الْجُرْذَانْ
مَنْ عَلَّمَ الْفَرَسَ الْمُكَابِرَ
أَنْ يُهَرْوِلَ سَاجِدًا
فِي مَوْكِبِ الْحِمْلاَنْ
مَنْ عَلَّمَ الْقَلْبَ التَّقِيَّ
بِأَنْ يَبِيعَ صَلاَتَهُ وَيَعُودَ لِلأَوْثَانْ
مَنْ عَلَّمَ الْوَطَنَ الْعَرِيقَ
بِأَنْ يَبِيعَ جُنُودَهُ

وَيُقَايِضَ الْفُرْسَانَ بِالْغِلْمَانْ
مَنْ عَلَّمَ الْوَطَنَ الْعَزِيزَ بِأَنْ يَبِيعَ تُرَابَهُ
لِلرَّاغِبِينَ بِأَبْخَسِ الْأَثْمَانْ
مَنْ عَلَّمَ السَّيْفَ الْجَسُورَ
بِأَنْ يُعَانِقَ خَصْمَهُ
وَيُعَلِّقَ الشُّهَدَاءَ فِي الْمَيْدَانْ
يَأَيُّهَا الْوَطَنُ الْمُهَانْ
إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكْ
يَأَيُّهَا الزَّمَنُ الْجَبَانْ
إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكْ
إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ
إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكْ

* * *

شَالُومُ فِي زَمَانِ الِانْهِزَامِ[1]

شعر: د. محمد وليد

فِي زَمَانِ الْإِنْهِزَامِ الْعَرَبِي
صَارَ صِهْيَوْنُ رَفِيعَ النَّسَبِ
وَعَلَا فِي الْأَرْضِ حَتَّى لَامَسَتْ
هَامَةُ الْحَاخَامِ هَامَ السُّحُبِ
وَغَدَا الْإِسْلَامُ إِرْهَابًا أُصُولِيًّا
وَأَهْلُ الْفَضْلِ أَهْلُ الرِّيَبِ
وَقِتَالُ الْكَافِرِ الْمُغْتَصِبِ
صَارَ إِجْرَامًا بِأَرْضِ الْعَرَبِ

* * *

فِي زَمَانِ الْإِنْهِزَامِ الْعَرَبِي
صَارَ مِنْ حَقِّ يَهُودِ الْكَوْنِ
فِي شَرْقِ الثَّرَى وَالْمَغْرِبِ
أَنْ يَعُودُوا لِيَعِيشُوا

(١) مجلة «القدس»، العدد الأول، يناير ١٩٩٩م، رمضان ١٤١٩هـ، ص٩٨-٩٩.

فِي بُيُوتِ الْعَرَبِ

وَالْفِلَسْطِينِيُّ فِي شَرْقِ الثَّرَى وَالْمَغْرِبِ

هَائِمٌ فِي التِّيهِ وَسْطَ الْغَيْهَبِ

يَكْتَوِي ظُلْمَ ذَوِي الْقُرْبَى وَظُلْمَ الْأَجْنَبِي

يُحْرَمُ الْعَوْدَةَ لِلدَّارِ الَّتِي

لَمْ تَزَلْ دَارَ أَبِيهِ

مِنْ قَدِيمِ الْحِقَبِ

* * *

فِي زَمَانِ الْإِنْهِزَامِ الْعَرَبِي

أَصْبَحَ الْحَاكِمُ فَوْقَ الرِّيَبِ

صَالِحًا لِلْحُكْمِ فِي كُلِّ الْمُنَاخَاةِ وَكُلِّ الْحِقَبِ

فَهُوَ النَّارُ وَلَفْحُ اللَّهَبِ

وَهْوَ زَخَّاتُ الْغَمَامِ الصَّيِّبِ

بَطَلٌ إِنْ قَامَ سِلْمٌ

أَوْ سَرَتْ فِي الْأَرْضِ حَرْبٌ

بَطَلٌ فِي الْحَرْبِ وَالسِّلْمِ

وَفِي اللَّاحَرْبِ وَاللَّاسِلْمِ

مَخْلُوقٌ لِذَاكَ الْمَنْصِبِ
يَذْهَبُ النَّاسُ وَيَأْتُونَ
عَلَّهُ يَرْضَى وَمَا «شَرْلُوكُ» رَاضٍ
دُونَ كُفْرِ الْعَرَبِ

* * *

جَمَعَتْ مَدْرِيدُ شَمْلَ الْعَرَبِ
وَتَلَاقَوْا عِنْدَ قَصْرِ الشَّرْقِ
كُلُّ النُّوقِ جَاءَتْ فِي ثِيَابٍ قُشُبِ
لَبِسُوا رِيشَ حَمَامَاتٍ وَطَيْرٍ زُغْبِ
كَسَرُوا كُلَّ سُيُوفِ الْخَشَبِ
لَعَقُوا كُلَّ شِعَارَاتِ التَّصَدِّي
وَالصُّمُودِ الْمُرْعِبِ
كَانَ رُوحُ «الْكَمْبِ» يُعْطِيهِمْ صُمُودًا
مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ
ثُمَّ مَرُّوا وَقَضَوْا
عِنْدَ «أُسْلُو» رَاحَةَ الْمُغْتَرِبِ
شَرِبُوا الْأَنْخَابَ لَمَّا وَقَّعُوا

صَكَّ بَيْعِ الْقُدْسِ لِلْمُغْتَصِبِ
وَأَتَى «نُوبِلُ» فِي شَوْقٍ إِلَيْهِمْ
لِيُصَافِيهِمْ كُئُوسَ الْحَلَبِ

* * *

فِي زَمَانِ الْإِنْهِزَامِ الْعَرَبِي
وَعُلُوِّ السَّامِرِيِّ الْمُرْعِبِ
فِي زَمَانِ الْقَهْرِ وَالتِّيهِ بِرَمْلِ السَّبْسَبِ
تَجْمُلُ الْعَوْدَةُ لِلْأَصْلِ إِلَى
وَاحَةٍ مِنْ وَعْيِنَا الْمُسْتَلَبِ
وَكَفَانَا مَا لَقِينَا
مِنْ سَرَابٍ خُلَّبِ
كُلَّمَا رُمْنَا خَلَاصًا
بِالْعَدُوِّ الْأَجْنَبِيِّ

* * *

رَاحَ قَلْبِي يَسْأَلُ الرُّكْبَانَ عَنْ
ثُلَّةٍ غَابَتْ بِدُنْيَا الْعَرَبِ
فَرَأَى فِي الْأُفْقِ رَكْبًا سَائِرًا
يُنْشِدُ الْحَادِي بِهِ لِلْكَوْكَبِ

مَنِ الْوَحْشُ؟ قَدْ قَذَفَتْهُ الْبِحَارُ عَلَى وَطَنٍ مُثْقَلٍ بِالثَّمَرْ؟
فَمَزَّقَهُ مِثْلَمَا مَزَّقَتْ حِدَادُ السَّكَاكِينِ لَحْمَ الْجُزُرْ
وَتُشْوَى عَلَى الْفَحْمِ أَوْلَادُنَا وَيُرْمِي بِنَا فِي الْبَرَايَا غَجَرْ؟
مَنِ الْوَحْشُ يَفْتَرِسُ الْقُدْسَ مَنْ؟ وَمِنْ وَجْهِ مَنْ جِسْمُهَا يَقْشَعِرْ؟
مَنْ الْوَحْشُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي اغْتَالَ عَكَّا؟ وَمَرْجَ ابْنِ عَامِرٍ الْمُزْدَهِرْ؟
مَنِ اغْتَالَ حَيْفَا؟ مَنِ اغْتَالَ يَافَا؟ وَلَدًّا وَرَمْلَةَ مَنْ ذَا نَحَرْ؟
مِئَاتُ الْقُرَى غَرِقَتْ فِي الظَّلَامِ وَكَانَتْ تَلَأْلَأُ مِثْلَ الدُّرَرْ؟
أُلُوفُ الْمَسَاجِدِ تَبْكِي طُلُولًا حُطَامًا مَآذِنُهَا وَالْجُدُرْ
مَنِ الْوَحْشُ؟ كَمْ مِنْ رَضِيعٍ فَرَى وَكَمْ مِنْ بُطُونِ الْحَبَالَى بَقَرْ
وَدَقَّ الْمَسَامِيرَ فِي حُلْمِنَا لِيُصْبِحْنَ مُسْتَوْطَنَاتٍ كُبَرْ
مَنِ الْوَحْشُ حَقًّا؟ مَنِ السَّرَطَانُ الْـ ـخَبِيثُ الَّذِي كُلَّ عَظْمٍ نَخَرْ؟
وَيَلْبَسُ زِيَّ الْحَمَامِ الْوَدِيعِ لِأَنَّ الْبَرَايَا لَدَيْهِ حُمُرْ
وَيَسْحَبُ مَا تَحْتَنَا قَائِلًا هُنَاكَ فِلَسْطِينُ شَرْقَ النَّهَرْ

* * *

فَيَا وَحْشُ، لَحْمُ فِلَسْطِينَ مُرٌّ وَسُمٌّ زُعَافٌ بِهِ تَنْتَحِرْ
إِلَى رُوسِيَا عُدْ وَأَمْرِيكَةٍ وَرُومَا وَبُولَنْدَةٍ وَالْمَجَرْ

فَـكُـلُّ الْجُذُورِ جُـذُورِي أَنَـا فَسَلْ عَنْ جُذُورِكَ بَحْرَ الْخَزَرْ
سَيَهْوِي بِكَ السَّيْلُ مِنْ حَالِقٍ كَجُلْمُودِ صَخْرٍ إِلَى الْقَاعِ خَرْ
وَصَعَّرْتَ خَدًّا، وَعَمُّكَ رَابِيـ ـنُ أَعْطَاكَ دَرْسًا فَلَمْ تَعْتَبِرْ
فَأَبْشِرْ فَعِزٌّ فَتًى بَيْطَرِيٌّ مَكَاوِيهِ حُمْرٌ لِمَرْضَى الصَّعَرْ

* * *

مَاذَا تبَقَّى مِنْ بِلَادِ الْأَنْبِيَاءْ؟[١]

شعر: فاروق جويدة

مَاذَا تبَقَّى مِنْ بِلَادِ الْأَنْبِيَاءْ
لَا شَيْءَ غَيْرُ النَّجْمَةِ السَّوْدَاءِ
تَرْتَعُ فِي السَّمَاءْ
لَا شَيْءَ غَيْرُ مَوَاكِبِ الْقَتْلَى
وَأَنَّاتِ النِّسَاءْ
لَا شَيْءَ غَيْرُ سُيُوفِ دَاحِسٍ الَّتِي
غَرَسَتْ سِهَامَ الْمَوْتِ فِي الْغَبْرَاءْ
لَا شَيْءَ غَيْرُ دِمَاءِ آلِ الْبَيْتِ
مَا زَالَتْ تُحَاصِرُ كَرْبلَاءْ
فَالْكَوْنُ تَابُوتٌ
وَعَيْنُ الشَّمْسِ مِشْنَقَةٌ
وَتَارِيخُ الْعُرُوبَةِ
سَيْفُ بَطْشٍ أَوْ دِمَاءْ

* * *

(١) ديوان «أعاتبُ فيك عمري»، شعر: فارق جويدة، دار غريب، ص٥١-٧١.

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ بِلَادِ الْأَنْبِيَاءْ
خَمْسُونَ عَامًا
وَالْحَنَاجِرُ تَمْلَأُ الدُّنْيَا ضَجِيجًا
ثُمَّ نَبْتَلِعُ الْهَوَاءْ
خَمْسُونَ عَامًا
وَالْفَوَارِسُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْخُيُولِ
تَئِنُّ فِي كَمَدٍ وَتَصْرُخُ فِي اسْتِيَاءْ
خَمْسُونَ عَامًا فِي الْمَزَادِ
وَكُلُّ جَلَادٍ يُحَدِّقُ فِي الْغَنِيمَةِ
ثُمَّ يَنْهَبُ مَا يَشَاءْ
خَمْسُونَ عَامًا
وَالزَّمَانُ يَدُورُ فِي سَأَمٍ بِنَا
فَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْخُطَى
عُدْنَا نُهَرْوِلُ كَالْقَطِيعِ إِلَى الْوَرَاءْ
خَمْسُونَ عَامًا
نَشْرَبُ الْأَنْخَابَ مِنْ زَمَنِ الْهَزَائِمِ
نُغْرِقُ الدُّنْيَا دُمُوعًا بِالتَّعَازِي وَالرِّثَاءْ

حَتَّى السَّمَاءُ الْآنَ تُغْلِقُ بَابَهَا
سَئِمَتْ دُعَاءَ الْعَاجِزِينَ وَهَلْ تُرَى
يُجْدِي مَعَ السَّفَهِ الدُّعَاءْ

* * *

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ بِلَادِ الْأَنْبِيَاءْ؟
أَتُرَى رَأَيْتُمْ كَيْفَ بَدَّلَتِ الْخُيُولُ صَهِيلَهَا
فِي مَهْرَجَانِ الْعَجْزِ
وَاخْتَنَقَتْ بِنَوْبَاتِ الْبُكَاءْ
أَتُرَى رَأَيْتُمْ
كَيْفَ تَحْتَرِفُ الشُّعُوبُ الْمَوْتَ
كَيْفَ تَذُوبُ عِشْقًا فِي الْفَنَاءْ
أَطْفَالُنَا فِي كُلِّ صُبْحٍ
يَرْسُمُونَ عَلَى جِدَارِ الْعُمْرِ
خَيْلًا لَا تَجِيءُ
وَطَيْفَ قِنْدِيلٍ تَنَاثَرَ فِي الْفَضَاءْ
وَالنَّجْمَةُ السَّوْدَاءُ
تَرْتَعُ فَوْقَ أَشْلَاءِ الصَّلِيبِ

تَغُوصُ فِي دَمِّ الْمَآذِنِ
تَسْرِقُ الضَّحِكَاتِ مِنْ عَيْنِ الصِّغَارِ الْأَبْرِيَاءْ

* * *

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ بِلَادِ الْأَنْبِيَاءْ؟
مَا بَيْنَ «أُسْلُو»
وَالْوَلَائِمِ وَالْمَوَائِدِ وَالتَّهَانِي وَالْغِنَاءْ
مَاتَتْ فِلَسْطِينُ الْحَزِينَةُ
فَاجْمَعُوا الْأَبْنَاءَ حَوْلَ رُفَاتِهَا
وَابْكُوا كَمَا تَبْكِي النِّسَاءْ
خَلَعُوا ثِيَابَ الْقُدْسِ
أَلْقَوْا سِرَّهَا الْمَكْنُونَ فِي قَلْبِ الْعَرَاءْ
قَامُوا عَلَيْهَا كَالْقَطِيعِ
تَرَنَّحَ الْجَسَدُ الْهَزِيلُ
تَلَوَّثَتْ بِالدَّمِّ أَرْضُ الْجَنَّةِ الْعَذْرَاءْ
كَانَتْ تُحَدِّقُ فِي الْمَوَائِدِ وَالسُّكَارَى
حَوْلَهَا يَتَمَايَلُونَ بِنَشْوَةٍ
وَيُقَبِّلُونَ النَّجْمَةَ السَّوْدَاءْ

نَشَرُوا عَلَى الشَّاشَاتِ نَعْيًا دَامِيًا
وَعَلَى الرُّفَاتِ تَعَانَقَ الْأَبْنَاءُ وَالْأَعْدَاءْ
وَتَقَبَّلُوا فِيهَا الْعَزَاءْ
وَأَمَامَهَا اخْتَلَطَتْ وُجُوهُ النَّاسِ
صَارُوا فِي مَلَامِحِهِمْ سَوَاءْ
مَاتَتْ بِأَيْدِي الْعَابِثِينَ مَدِينَةُ الشُّهَدَاءْ

* * *

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ بِلَادِ الْأَنْبِيَاءْ؟
فِي حَانَةِ التَّطْبِيعِ
يَسْكَرُ أَلْفُ دَجَّالٍ وَبَيْنَ كُئُوسِهِمْ
تَنْهَارُ أَوْطَانٌ وَيَسْقُطُ كِبْرِيَاءْ
لَمْ يَتْرُكُوا السِّمْسَارَ يَعْبَثُ فِي الْخَفَاءْ
حَمَلُوهُ بَيْنَ النَّاسِ
فِي الْبَارَاتِ فِي الطُّرُقَاتِ فِي الشَّاشَاتِ
فِي الْأَوْكَارِ فِي دُورِ الْعِبَادَةِ فِي قُبُورِ الْأَوْلِيَاءْ
يَتَسَلَّلُونَ عَلَى دُرُوبِ الْعَارِ
يَنْكَفِئُونَ فِي صَخَبِ الْمَزَادِ

وَيَرْفَعُونَ الرَّايَةَ الْبَيْضَاءْ

مَاذَا سَيَبْقَى مِنْ نَوَاقِيسِ النِّفَاقِ

سِوَى الْمَهَانَةِ وَالرِّيَاءْ

مَاذَا سَيَبْقَى مِنْ سُيُوفِ الْقَهْرِ

وَالزَّمَنِ الْمُدَنَّسِ بِالْخَطَايَا

غَيْرُ أَلْوَانِ الْبَلَاءْ

مَاذَا سَيَبْقَى مِنْ شُعُوبٍ

لَمْ تَعُدْ أَبَدًا تُفَرِّقُ

بَيْنَ بَيْتٍ لِلصَّلَاةِ وَبَيْنَ وَكْرٍ لِلْبِغَاءْ

النَّجْمَةُ السَّوْدَاءُ

أَلْقَتْ نَارَهَا فَوْقَ النَّخِيلِ

فَغَابَ ضَوْءُ الشَّمْسِ جَفَّ الْعُشْبُ

وَاخْتَنَقَتْ عُيُونُ الْمَاءْ

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ بِلَادِ الْأَنْبِيَاءْ؟

مَاتَتْ مِنَ الصَّمْتِ الطَّوِيلِ خُيُولُنَا الْخَرْسَاءْ

وَعَلَى بَقَايَا مَجْدِهَا الْمَصْلُوبِ تَرْتَعُ نَجْمَةٌ سَوْدَاءْ

فَالْعَجْزُ يَحْصُدُ بِالرَّدَى أَشْجَارَنَا الْخَضْرَاءْ

لَا شَيْءَ يَبْدُو الْآنَ بَيْنَ رُبُوعِنَا

غَيْرُ الشَّتَاتِ وَفُرْقَةِ الْأَبْنَاءِ

وَالدَّهْرُ يَرْسُمُ

صُورَةَ الْعَجْزِ الْـمُـهِينِ لِأُمَّةٍ

خَرَجَتْ مِنَ التَّارِيخِ

وَانْدَفَعَتْ تُهَرْوِلُ كَالْقَطِيعِ إِلَى حِمَى الْأَعْدَاءْ

فِي عَيْنِهَا اخْتَلَطَتْ

دِمَاءُ النَّاسِ وَالْأَيَّامِ وَالْأَشْيَاءْ

سَكَنَتْ كُهُوفَ الضَّعْفِ

وَاسْتَرْخَتْ عَلَى الْأَوْهَامِ

مَا عَادَتْ تَرَى الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءْ

كُهَّانُهَا يَتَرَنَّحُونَ عَلَى دُرُوبِ الْعَجْزِ

يَنْتَفِضُونَ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْإِعْيَاءْ

* * *

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ بِلَادِ الْأَنْبِيَاءْ؟

مِنْ أَيِّ تَارِيخٍ سَنَبْدَأُ

بَعْدَ أَنْ ضَاقَتْ بِنَا الْأَيَّامُ

وَانْطَفَأَ الرَّجَاءْ

يَا لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ عُودِي بِالضِّيَاءْ

يَتَسَلَّلُ الضَّوْءُ الْعَنِيدُ مِنَ الْبَقِيعِ

إِلَى رَوَابِي الْقُدْسِ

تَنْطَلِقُ الْـمَـآذِنُ بِالنِّدَاءْ

وَيُطِلُّ وَجْهُ مُحَمَّدٍ

يَسْرِي بِهِ الرَّحْمَنُ نُورًا فِي السَّمَاءْ

اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ زَمَانِ الْعَجْزِ

مِنْ وَهَنِ الْقُلُوبِ وَسَكْرَةِ الضُّعَفَاءْ

اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ سُيُوفٍ خَانَهَا

غَدْرُ الرِّفَاقِ وَخِسَّةُ الْأَبْنَاءْ

جِلْبَابُ مَرْيَمَ

لَمْ يَزَلْ فَوْقَ الْخَلِيلِ يُضِيءُ فِي الظَّلْمَاءْ

فِي الْمَهْدِ يَسْرِي صَوْتُ عِيسَى

فِي رُبُوعِ الْقُدْسِ نَهْرًا مِنْ نَقَاءْ

يَا لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ عُودِي بِالضِّيَاءْ

هُزِّي بِجِذْعِ النَّخْلَةِ الْعَذْرَاءْ

يَسَّاقَطُ الْأَمَلُ الْوَلِيدُ

عَلَى رُبُوعِ الْقُدْسِ

تَنْتَفِضُ الْمَآذِنُ يُبْعَثُ الشُّهَدَاءْ

تَتَدَفَّقُ الْأَنْهَارُ تَشْتَعِلُ الْحَرَائِقُ

تَسْتَغِيثُ الْأَرْضُ

تَهْدِرُ ثَوْرَةُ الشُّرَفَاءْ

يَا لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ عُودِي بِالضِّيَاءْ

هُزِّي بِجِذْعِ النَّخْلَةِ الْعَذْرَاءْ

رَغْمَ اخْتِنَاقِ الضَّوْءِ فِي عَيْنِي .

وَرَغْمَ الْمَوْتِ وَالْأَشْلَاءْ

مَا زِلْتُ أَحْلُمُ أَنْ أَرَى قَبْلَ الرَّحِيلِ

رَمَادَ طَاغِيَةٍ تَنَاثَرَ فِي الْفَضَاءْ

مَا زِلْتُ أَحْلُمُ أَنْ أَرَى فَوْقَ الْمَشَانِقِ

وَجْهَ جَلَّادٍ قَبِيحِ الْوَجْهِ تَصْفَعُهُ السَّمَاءْ

مَا زِلْتُ أَحْلُمُ أَنْ أَرَى الْأَطْفَالَ

يَقْتَسِمُونَ قُرْصَ الشَّمْسِ

يَخْتَبِئُونَ كَالْأَزْهَارِ فِي دِفْءِ الشِّتَاءْ

مَا زِلْتُ أَحْلُمُ

أَنْ أَرَى وَطَنًا يُعَانِقُ صَرْخَتِي

وَيَثُورُ فِي شَمَمٍ وَيَرْفُضُ فِي إِبَاءْ

مَا زِلْتُ أَحْلُمُ

أَنْ أَرَى فِي الْقُدْسِ يَوْمًا

صَوْتَ قُدَّاسٍ يُعَانِقُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءْ

وَيُطِلُّ وَجْهُ اللَّهِ بَيْنَ رُبُوعِنَا

وَتَعُودُ أَرْضُ الْأَنْبِيَاءْ

* * * * *

شَجَاعَةٌ(١)

شعر: عبد اللَّه بن محمد العسيري

أَخِيرًا تَعَلَّمْتُ أَنَّ جِهَادَ الْيَهُودِ ضَلَالٌ
وَبَوَّابَةٌ لِلْمَجَاعَةْ
وَأَنَّ عِنَاقَ الْيَهُودِ شَجَاعَةْ
وَأَنَّ نِضَالِي الْحَقِيقِيَّ تَفْرِيغُ ذَاكِرَتِي
مِنْ حَكَايَا دِمَائِي الْمُضَاعَةْ
وَوَهْمِ الْقِتَالِ
وَحَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ لَفْظِ سَمَاعَةْ

* * *

غَسَلْتُ فَمِي وَفُؤَادِي
فَرَشْتُ لِرَابِينَ بُسْطَ وِدَادِي
وَعُدْتُ إِلَيْكُمْ «بِفَتْحٍ» مُرِيحِ
غَنَائِمُهُ رَائِحَاتٌ غَوَادِي
شُجَاعٌ أَنَا فَاحْمِلُونِي وَغَنُّوا

---

(١) مجلة «البيان»، العدد ٨٠، ص ٤٩ - ٥٠.

وَزَكُّوا نُفُوسَكُمُ مِنْ كَرَامَتِهَا وَتَمَنُّوا
فَأَحْلاَمُكُمْ فَوْقَ رِيحِ السَّلاَمِ
سَتُصْبِحُ سُحُبًا
تَصُبُّ الْغِنَى فَوْقَكُمْ وَالْوِئَامْ

* * *

فَقَطْ طَلِّقُوا هَمَّكُمْ وَاتْبَعُونِي
فَإِنِّي كَرِهْتُ سُجُونَ الْكَرَامَهْ
أَنَا خَلْفَ «وَجْهِ الصُّقُورِ» اخْتَنَقْتُ عُقُودًا
فَمَا أَجْمَلَ الْآنَ وَجْهَ النَّعَامَهْ
شُجَاعٌ أَنَا لَسْتُ أَخْشَى
وَهَا أَنَا أُعْلِنُ أَنِّي تَخَطَّيْتُ خَوْفِي
وَصِرْتُ لَدَى ابْنِ «حُيَيٍّ» غُلاَمَهْ

* * * * *

زِيَارَةٌ فَوْقَ الْعَادَةِ لِلْخُيُولِ الْعَرَبِيَّةِ[١]

شعر: أ.د. جابر قميحة
أستاذ الأدب العربي

«قِيلَ لِرَئِيسِ الْوُزَرَاءِ الإِسْرَائِيلِيِّ: «إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ يَقْطَعُونَ الْمُفَاوَضَاتِ. فَقَالَ: لَنْ يَفْعَلُوا؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ عَنِ الْمُفَاوَضَاتِ بَدِيلًا»، فَكَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ:

سَعَيْتُ إِلَيْكِ كَطَيْفٍ جَرِيحٍ ... كَسِيرِ الْفُؤَادِ حَزِينًا عَلِيلَا
سَعَيْتُ يُمَزِّقُ خَطْوِي الضَّيَاعُ ... وَمَا غَيْرُ شَوْقِي إِلَيْكِ الدَّلِيلَا
لِكَيْمَا أُعَانِقَ فِيكِ الإِبَاءَ ... وَأَتْلُوَ سِفْرَ عُلَاكِ الْجَلِيلَا
وَأَسْتَنْشِقَ الْعَبَقَ الْيَعْرُبِيَّ ... وَعَزْمًا عَنِيدًا وَمَجْدًا أَثِيلَا
فَيَنْدَاحُ يَأْسِي وَيَذْوِي أَسَايَ ... وَلَكِنَّنِي لَمْ أَجِدْكِ الْخُيُولَا
وَلَكِنْ بَقَايَا نِعَاجٍ عِجَافٍ ... مُفَكَّكَةِ الْعَزْمِ تَحْكِي الطُّلُولَا
وَفِي مُقْلَتَيْكِ ذُبَابٌ مُقِيمٌ ... لِيَمْتَصَّ مِنْكِ الْبَرِيقَ الأَصِيلَا
وَمِضْمَارُكِ الْفَذُّ أَضْحَى حَلَالًا ... لِمَنْ يَبْتَغِيهِ وَقَدْ كَانَ غِيلَا
أُشَاهِدُ كَلْبًا عَقُورًا بِهِ ... وَذِئْبًا حَقِيرًا وَضَبْعًا هَزِيلَا

* * *

(١) مجلة «القدس»، العدد ١٣، رمضان - شوال ١٤٢٠هـ، يناير ٢٠٠٠م، ص٨٠،٨١.

فَنَامِي وَنَامِي، فَلَا الْفَجْرُ لَاحَ   وَلَيْلُكِ يَبْدُو طَوِيلًا طَوِيلًا
وَفِي سَاحَةِ الْهَوْلِ لَا النَّقْعُ ثَارَ   وَلَا «خَالِدٌ» جَاءَ يَحْمِي الْقَبِيلَا
وَلَا «سَعْدُ» قَامَ يَشُقُّ الصُّفُوفَ   لِيَجْعَلَ جَيْشَ الْأَعَادِي فُلُولَا
وَلَا الرُّمْحُ سُدِّدَ نَحْوَ النُّحُورِ   وَلَا السَّيْفُ عَادَ حُسَامًا صَقِيلَا
فَلَنْ تَسْمَعِي قَعْقَعَاتِ الرِّمَاحِ   وَلَنْ تَسْمَعِي لِسُيُوفٍ صَلِيلَا
وَلَا تَعْجَبِي فَهُمُ كَفَّنُوهَا   بِأَغْمَادِ ذُلٍّ أَبَى أَنْ يَزُولَا
وَأَنَّى لَكِ الْيَوْمَ أَنْ تَنْهَضِي   وَإِنِّي أَرَاكِ كَثِيبًا مَهِيلًا؟
وَلَوْ قَدْ نَهَضْتِ فَمَا مِنْ غِنَاءٍ   وَسَعْيُكِ مَا عَادَ يُجْدِي فَتِيلَا
وَمَا قِيمَةُ السَّعْيِ إِنْ لَمْ يُحَقِّقْ   إِبَاءً وَضَرْبًا يُرَوِّي الْغَلِيلَا

* * *

فَنَامِي، فَلَيْسَ سِوَى أَنْ تَنَامِي   وَمَا عُدْتِ تَمْتَلِكِينَ الْبَدِيلَا
وَلَا تَحْلُمِي بِانْطِلَاقٍ جَلِيلٍ   يَرُودُ السَّنَا وَالذُّرَا وَالسُّهُولَا
تَعِيشِينَ فِيهِ ابْتِسَامَ الصَّبَاحِ   وَشَمْسُ الْأَصِيلِ تُنَاجِي الْخَمِيلَا
وَعُشْبًا نَدِيًّا لَذِيذَ الْمَذَاقِ   وَرِيحًا رَخِيًّا وَظِلًّا ظَلِيلَا
وَلَحْنًا يَجُودُ بِهِ فِي الرَّبِيعِ   خَرِيرُ مِيَاهٍ جَرَتْ سَلْسَبِيلَا
يُجَاوِبُ فِيهِ حَفِيفُ الْغُصُونِ   وَتَغْرِيدَ حَسُّونِهَا وَالْهَدِيلَا

وَإِيَّاكِ أَنْ تَصْهَلِي فَالصَّهِيلُ ... سَيَحْرِمُكِ الْعُشْبَ عَرْضًا وَطُولَا
وَلَا تَضْبَحِي، فَالضُّبَاحُ سَيَغْدُو ... إِذَا مَا ضَبِحْتِ دَمًا أَوْ عَوِيلَا
هُوَ الصَّمْتُ أَصْبَحَ أَعْلَى مَقَامًا ... وَأَجْدَى مَرَامًا وَأَقْوَمَ قِيلَا
وَإِيَّاكِ أَنْ تَحْلُمِي بِالْإِبَاءِ ... فَإِنَّ الْإِبَاءَ غَدَا مُسْتَحِيلَا
فَنَامِي وَشُدِّي عَلَيْكِ الْغِطَاءَ ... كَثِيفًا كَثِيفًا ثَقِيلًا ثَقِيلَا
فَمَنْ لَمْ يَنَمْ تَاهَ مِنْهُ الطَّرِيقُ ... وَنَالَ مِنَ الْكَرْبِ حَظًّا وَبِيلَا
وَلَا تَسْأَلِينِيَ أَيْنَ الدَّلِيلُ؟ ... فَقَدْ خَدَعَ الْقَوْمُ عَنْكِ الدَّلِيلَا
وَلَا تَسْأَلِينِيَ أَيْنَ السَّبِيلُ؟ ... فَإِنِّي أَيْضًا ضَلَلْتُ السَّبِيلَا
فَهَذَا زَمَانُ الدَّعِيِّ الَّذِي ... بِهِ حَرَمُوا الْحُرَّ حَتَّى الرَّحِيلَا
وَفِيهِ اخْتَفَتْ مَكْرُمَاتُ الرِّجَالِ ... وَأَنْكَرَ كُلُّ خَلِيلٍ خَلِيلَا
وَعَاشَ بِهِ الْحُرُّ يَخْشَى الْحَيَاةَ ... وَيَخْشَى الْمَمَاتَ وَيَخْشَى الْمَقِيلَا
وَيَخْشَى أَنَامِلَهُ إِنْ سَهَا ... فَتُرْدِيهِ غَدْرًا بِخَنْقٍ قَتِيلَا

* * *

حَنَانَيْكِ نَامِي وَشُدِّي الْغِطَاءَ ... وَلَوْ كَانَ نَسْجُ الْغِطَاءِ الْوُحُولَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْخَزَايَا تَسُودُ ... وَشَاهَدْتُ «عَنْتَرَ» عَبْدًا ذَلِيلَا
وَقَدْ مَاتَ فِي شَفَتَيْهِ الْقَصِيدُ ... عَلَى جِلْدِهِ السَّوْطُ يَهْوِي مَهُولَا

يُنَـادَى عَـلَيْـهِ «أَمَـنْ يَـشْـتَـرِيـهِ» وَيَدْفَعُ فِيهِ الْبَخِيسَ الْقَلِيلَا؟
وَ«طَـارِقَ» شُـدَّ عَـلَيْـهِ الْـوَثَـاقُ يُعَذَّبُ فِي السِّجْنِ حَتَّى يَمِيلَا
وَيُنْكِـرَ مَـا صَـاغَـهُ مِنْ فُتُـوحٍ وَحقَّقَ فِيهَا انْتِصَارًا جَلِيلَا
وَيُـحْـنِـيَ قَـامَـتَـهُ لِـلْـدَّعِـيِّ وَيَتْرُكَ «لِلْذرِيقَ» كَيْمَا يَصُولَا

* * *

وَشَاهَدْتُ «حَاتِمَ» عِنْدَ الْقُمَامَةِ يَـنْـشُـدُ فِيهَـا فُـتَـاتًـا هَـزِيـلَا
يُـغَـمِّـسُـهُ فِي دُمُـوعِ الْـهَـوَانِ وَقَدْ كَانَ بِالْفَضْلِ بَرًّا وَصُولَا
فَمِنْ قَبْلُ شُدَّتْ إِلَيْهِ الرِّحَالُ لِيُقْرِي الْجِيَاعَ وَيَأْسُو الْعَلِيلَا
فَـوَاحَـسْـرَتَـا لِأَمِـيـرِ الْـكِـرَامِ وَقَدْ بَاتَ يَسْأَلُ نَذْلًا بَخِيلَا

* * * * *

الْهَابِطُونَ وَالصَّاعِدُونَ[١]

شعر: أ.د. جابر قميحة
«أستاذ الأدب العربي»

إِلَى السَّادَةِ الْكِبَارِ الْهَابِطِينَ السَّاقِطِينَ، الَّذِينَ هَانُوا وَاسْتَسْلَمُوا، وَبَاعُوا وَسَلَّمُوا؛ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ، وَإِلَى الأَبْطَالِ الصَّامِدِينَ الصَّاعِدِينَ الَّذِينَ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا، إِلَى هَؤُلَاءِ، ثُمَّ أُولَئِكَ، أَقُولُ:

أَيُّهَا الْهَابِطُونَ مِنْ قِمَّةِ الْمَجْـ ... ـدِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْهَوَانِ غُبَارُ
قَدْ عَدَاهُمْ مِنَ اللُّهَاثِ شُمُوخٌ ... وَإِبَاءٌ وَحِكْمَةٌ وَوَقَارُ[٢]
تُسْرِعُونَ الْخُطَا كَمِثْلِ قَطِيعٍ ... مُلْهَبِ الظَّهْرِ سَاقَهُ الْجَزَّارُ[٣]
نَحْوَ مُسْتَنْقَعٍ ذَلِيلٍ حَقِيرٍ ... مِلْؤُهُ الطِّينُ وَالْهَوَى وَالْخَسَارُ
بَيْدَ أَنِّي أَرَاكُمُو فِي ابْتِهَاجٍ ... وَعَلَى الْوَجْهِ مِنْكُمُ اسْتِبْشَارُ
«لَيْسَ مُسْتَنْقَعًا، وَلَكِنْ رِيَاضًا ... مِلْؤُهَا الْخَيْرُ وَالْغِنَى وَالثِّمَارُ

(١) مجلة «القدس»، العدد الرابع، ذو الحجة ١٤١٩هـ، أبريل ١٩٩٩م، ص٧١-٧٣.
(٢) عداهم: تركهم، اللهاث: شدة الإعياء.
(٣) ملهب الظهر: مضروب ضربًا شديدًا.

حَيْثُ نَرْعَى أَبْنَاءَ عَمٍّ أَرَادُوا أَنْ يُرَاعَى سَلَامُنَا وَالْجِوَارُ»
قُلْتُ: بُؤْسَاكُمُو السَّلَامُ الْتِزَامٌ لَا كَلَامٌ وَخُدْعَةٌ وَضِرَارُ
كَيْفَ لِلْأَرْنَبِ الْبَرِيءِ سَلَامٌ حِينَ يُمْلِيهِ ثَعْلَبٌ مَكَّارُ
مِنْ ضَحَايَاهُ كَرْمُهَا وَالرَّوَابِي وَثِمَارُ الزَّيْتُونِ وَالْأَطْيَارُ؟

* * *

لَا تَقُولُوا: «مُقَابِلُ السِّلْمِ أَرْضٌ» عَجِيبٌ يَكُونُ لِلِّصِّ دَارُ
بَيْنَمَا الْمَالِكُونَ فِي التِّيهِ صَرْعَى لَا مَنَامٌ لَا عَوْدَةٌ لَا خِيَارُ
أَيْنَ؟ لَا أَيْنَ فَالْمَسَارُ سَوَادٌ لَيْسَ إِلَّا الْأَنْيَابُ وَالْأَظْفَارُ
لَا تَقُولُوا «مُقَابِلُ السِّلْمِ أَرْضٌ» إِنَّمَا الْأَرْضُ عِرْضُنَا وَالذِّمَارُ
هِيَ فِينَا دِمَاؤُنَا وَهَوَانَا وَهْيَ نَبْضُ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارُ
هِيَ «وَقْفُ الْإِسْلَامِ» عَاشَتْ وَعِشْنَا وَعَلَيْهَا مِنَ الْإِبَاءِ الْغَارُ
هِيَ وَقْفُ الْإِسْلَامِ نَحْمِي حِمَاهَا وَلِمَنْ رَامَهَا بِسُوءٍ دَمَارُ[1]
أَيُّهَا الْهَابِطُونَ مِنْ قِمَّةِ الْمَجْـ ـدِ، وَحَادِيكُمُو فِي الْهَوَانِ الْعَارُ[2]
إِنَّ مَا بِعْتُمُو عَزِيزٌ نَفِيسٌ بِحَقِيرٍ «مَقَاسُهُ أَمْتَارُ»[3]

---

(١) رامها: أرادها.
(٢) حاديكم: قائدكم.
(٣) «مقاسه أمتار»: إشارة إلى «مملكة غزة ورام الله».

وَعَلَى رَأْسِكُمْ مِنَ اللِّصِّ سَيْفٌ «نَفِّذُوا الأَمْرَ أَوْ هُوَ الْبَتَّارُ»

قُلْتُ «فَلْيَرْحَمِ الإِلَهُ حُنَيْنًا» فَلِخُفَّيْهِ قِيمَةٌ وَاعْتِبَارُ[1]

كَيْفَ تَهْوُونَ وَالْجُدُودُ خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ نَمَتْهُمُو أَخْيَارُ؟

كَيْفَ تَهْوُونَ وَالْبُطُولَاتُ فِيكُمْ مِنْ قَدِيمٍ سُطُورُهَا أَنْوَارُ؟

كَانَ فِي سِفْرِنَا الْمُضِيءِ رِجَالٌ وَهُوَ الْيَوْمُ كُلُّهُ أَصْفَارُ

كَانَ فِي سِفْرِنَا بِلَالٌ وَسَعْدٌ وَالْمُثَنَّى وَجَعْفَرُ الطَّيَّارُ

وَصُهَيْبٌ وَخَالِدٌ وَسَعِيدٌ وَعَلِيٌّ وَالصَّفْوَةُ الأَطْهَارُ

كَيْفَ هُنْتُمْ وَفِي الْهَوَانِ ضَيَاعٌ وَانْهِيَارٌ وَسُبَّةٌ وَبَوَارُ؟

كَيْفَ وَالدِّينُ أَنْ تَكُونَ الْمَنَايَا كَالحَيَاةِ وَلَا يَكُونُ انْحِدَارُ؟

كَيْفَ وَالدِّينُ أَنْ تُرَاقَ دِمَانَا فِي سَمَاحٍ وَلَا يَمُوتُ النَّهَارُ؟

فَإِذَا مَا اسْتُبِيحَ لِلْحَقِّ عِرْضٌ فَهِيَ النَّارُ وَاللَّظَى الْمَوَّارُ

* * *

أَيُّهَا السَّاقِطُونَ فِي حَمْأَةِ الذُّلِّ حَرَامٌ فَغَيْرُكُمْ لَا يُضَارُ

انْظُرُوا «السَّامِرِيَّ» يَزْهُو سَعِيدًا رَبُّهُ الْعِجْلُ وَالْهَوَى وَالنُّضَارُ[2]

---

(١) يقال في المثل: «عاد بخفي حنين»؛ كناية عن الخيبة، والخسارة الفادحة.

(٢) السامري: هو الذي صاغ عجل الذهب لبني إسرائيل فعبدوه. النضار: الذهب.

وَ«سَلُومِي» الرَّعْنَاءُ تَرْقُصُ جَذْلَى فَيَمِيلُ الْأَنْطَاعُ وَالسُّمَّارُ[١]
هَمُّهَا الْفَذُّ رَأْسُ «يَحْيَى» عَطَاءً وَلْيَكُنْ مَا يَكُونُ أَوْ مَا يُثَارُ

* * *

يَا رَسُولَ الْهُدَى «مُحَمَّدُ» عَفْوًا لَمْ يَعُدْ فِي حَيَاتِنَا أَعْذَارُ
أَرْضُ مَسْرَاكَ قَدْ سَبَاهَا الْأَعَادِي وَتَوَلَّى أُمُورَهَا الْفُجَّارُ[٢]
يَا رَسُولَ الْجِهَادِ وَالْحَقِّ إِنَّا سِفْرُنَا الْيَوْمَ ذِلَّةٌ وَانْكِسَارُ[٣]
وَالْهَوَانُ الْمَرِيرُ يَغْشَى رُؤَانَا وَانْتِكَاسُ الشُّعُورِ فِينَا شِعَارُ
كَيْفَ نَلْقَاكَ يَا مُحَمَّدُ يَوْمًا لَا تُوَارَى فِي طَيِّهِ أَسْرَارُ؟
هَلْ نُدَارِي وُجُوهَنَا خَشْيَةَ الْعَا رِ؟ وَهَيْهَاتَ فَالْحِسَابُ جِهَارُ
غَيْرَ أَنَّ الْعَزَاءَ أَنَّ رِجَالًا فِي جَنُوبِ لُبْنَانَ هَبُّوا وَثَارُوا
عَاهَدُوا اللَّهَ أَنْ يَكُونُوا لَهِيبًا كَيْ يَسُودَ الْأَطْهَارُ وَالْأَحْرَارُ
إِنْ تَسَلْ عَنْ شِعَارِهِمْ فَهْوَ نَارٌ وَصَوَارِيخُ يَا لَنِعْمَ الشِّعَارُ
زَرَعُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي فَثَوَى لَيْلُهُمْ وَعَزَّ النَّهَارُ[٤]
لَمْ تُجِرْهُمْ مَخَابِئٌ وَحُصُونٌ أَوْ حَمَاهُمْ مِنَ الْمَنَايَا فِرَارُ

---

(١) سلومي: راقصة داعرة من بني إسرائيل، أصرت على أن يهديها الإمبراطور رأس يوحنا المعمدان؛ حتى ينال منها ما يريد.

(٢) سباها: أسرها.

(٣) السِّفْر: الكتاب.

(٤) ثوى: بقي ولم يفارق.

لَمْ تَسَعْهُمْ مِنَ الْمَخَاوِفِ دَارُ فَجَفَاهُمْ مَنَامُهُمْ وَالْقَرَارُ(١)

* * *

يَا رِجَالَ الْجَنُوبِ مِنْ فِتْيَةِ اللَّـ ـهِ وَأَلْغَامُكُمْ لَظًى وَانْتِصَارُ

أَنْتُمو وَ«الْجِهَادُ» وَالْفِتْيَةُ الْأَحْـ ـرَارُ مِنْ «حَمَاسٍ» عُلًا وَفَخَارُ(٢)

وَأُنَادِي الْأَطْفَالَ فِي سَاحَةِ الْهَوْ لِ أَيَـاأَيُّهَا الصِّغَارُ «الْكِبَارُ»

يَا صِغَارَ الْخَلِيلِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْـ ـصَى وَنَابُلْسَ أَنْتُمو الْكُرَّارُ(٣)

أَنْـتُـمُ الْـيَـوْمَ بِـالْجِهَـادِ كِـبَـارُ بُورِكَتْ كَفُّكُمْ بِهَا الْأَحْجَارُ

هِـيَ لِـلْـهَـدْمِ وَالْـبِنَاءِ أَسَـاسٌ وَنَـدَاهَـا الـنِّـيـرَانُ وَالْأَنْـوَارُ(٤)

مِنْ ثَنَايَا الْآلَامِ جِئْتُمْ نَذِيرًا مِنْ صَدَاهُ قَدْ زُلْزِلَ الْأَشْرَارُ

مِنْ ضِيَاءِ الْمِحْرَابِ جِئْتُمْ بَشِيرًا سَوْفَ يَتْلُوهُ فَجْرُنَا الْمِعْطَارُ

وَتَعُودُ الطُّيُورُ لِلرَّوْضِ نَشْوَى وَتَـعُـودُ الـدِّيَـارُ وَالْأَمْـصَـارُ

* * * * *

---

(١) جفاهم: تركهم وغادرهم.

(٢) إشارة إلى تنظيمي الجهاد وحماس.

(٣) الكرَّار: جمع كارٍّ؛ أي: مهاجم، من كرَّ: هاجم.

(٤) نداها: عطاؤها.

بَرْقِيَّةٌ مُتَأَخِّرَةٌ مِنَ الْوَلَدِ الْفِلَسْطِينِيِّ لِلْقِمَّةِ(١)

شعر: محمود مفلح

مَعْذِرَةً إِنْ جِئْتُكُمْ أَقُولْ
بِكُلِّ مَا تَخْزِنُهُ الْحَمَامَةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ جَوًى
بِكُلِّ مَا تَمْلِكُهُ الْقُبَّرَةُ(٢) الْخَجُولْ
بِأَنَّنِي لَا أُتْقِنُ الرَّقْصَ عَلَى الْحَبْلِ
وَلَا نَفَخْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى «أَرْغُولْ»

* * *

مِنْ أَجْلِ هَذَا جِئْتُكُمْ
مِنْ غَيْرِ أَنْ أَمْلِكَ طَابِعَ الْبَرِيدْ
أَقُولُ فِي نَفَادَةِ الْمَاءِ الَّذِي يَجُولُ فِي النَّسْغِ(٣)
وَفِي حَرَارَةِ الدَّمْعِ الَّذِي يُضَاجِعُ الْأَجْفَانْ
أَقُولُ فِي مَرَارَةِ الْإِنْسَانْ
مَتَى نَصِيرُ سَادَةً

---

(١) ديوان «إنها الصحوة، إنها الصحوة»، شعر: محمود مفلح، ط١، دار الوفاء.
(٢) القُبَّرة: واحدة القُبَّر وهو ضرب من الطير.
(٣) النَّسْغ: ماء يجري من الشجرة إذا قطعت، النَّسِيغُ: العَرَقُ.

وَتَنْتَهِي مَوَاقِفُ الْعَبِيدْ

* * *

مَتَى نُصَوِّبُ السِّهَامَ نَحْوَهُمْ لَا نَحْوَنَا

وَنُضْرِمُ اللَّهِيبَ فِي خِيَامِهِمْ وَلَيْسَ فِي خِيَامِنَا

مَتَّى نُعَلِّمُ الْأَطْفَالَ أَبْجَدِيَّةَ الْحُرِّيَّهْ

وَأَنَّهَا مِنْ جَوْهَرِ الْعَقِيدَهْ

وَالْمَوْتَ فِي بَسَاطَةٍ مِنْ أَجْلِهَا

وِلَادَةٌ جَدِيدَهْ

مَتَّى نَكُفُّ عَنْ تَقْدِيمِ هَذِهِ الْقُمَامَةِ الْفِكْرِيَّهْ

لِهَذِهِ الْأَجْيَالْ

فَلَمْ يَعُدْ فِي أَرْضِنَا رِمَالْ

لِنَغْمِسَ الرُّءُوسَ مَرَّةً أُخْرَى

وَنُغْمِضَ الْعُيُونَ مَرَّةً أُخْرَى

وَنَمْتَطِي الْخَيَالْ

يَـا أَيُّهَا السَّادَةُ، بَلْ أَيَّتُهَا الْقَادَةُ

بَلْ أَيَّتُهَا الْقِمَمْ

لَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّكُمْ تُجَاهِرُونَ بِالْعَدَاءْ

لِكُلِّ مَنْ دَنَّسَ أَرْضَنَا، وَكُلِّ مَنْ شَتَّتَ شَمْلَنَا
وَكُلِّ مَنْ أَذَاقَنَا الْبَلَاءْ
نَشْكُرُكُمْ نَشْكُرُكُمْ
مِنْ غَيْرِ أَنْ نَطُوفَ بِالْأَسْمَاءْ
لَكِنَّنِي نَاشَدْتُكُمْ بِكُلِّ مَا حَقَّقْتُمُوهُ مِنْ مَجْدِ
وَكُلِّ مَا أَغْدَقْتُمُوهُ مِنْ عَطَاءْ
نَاشَدْتُكُمْ بِالرِّحْلَةِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا الرَّبَابِنَهْ
وَكَانَ شَغْبُكُمْ بِهَا الْغُثَاءْ(١)
هَلِ الْعَدَاوَةُ الَّتِي تَضِجُّ فِي الْقَاعَاتِ
كَالْعَدَاوَةِ الَّتِي تَدُبُّ فِي الْخَفَاءْ

* * *

لَقَدْ نَسِيتُ يَـاأَيَّتُهَا الْقِمَمْ
بِأَنَّكُمْ طِرْتُمْ إِلَى بَغْدَادَ قَبْلَ عَامْ
وَقَبْلَهَا طِرْتُمْ إِلَى الرِّبَاطْ
وَمَا نَسِيتُ أَنَّكُمْ طِرْتُمْ إِلَى عَمَّانْ
وَكَانَ يَامَا كَانْ

(١) الغثاء: ما يحمله السيل من رغوة، ومن فتات الأشياء على وجه الأرض.

وَقَدْ رَأَيْتُ عِنْدَهَا الْمُصَوِّرِينَ وَالْمُعَلِّقِينَ وَالْمُنَجِّمِينَ وَالْكُهَّانْ
عَشَيْتُ مِنْ ضَرَاوَةِ الأَشِعَّةِ الَّتِي تُرْسِلُهَا النُّجُومُ وَالتِّيجَانْ
وَقَدْ سَمِعْتُ عِنْدَهَا الْقَذَائِفَ الْمُبَارَكَهْ
تُطْلِقُهَا عَلَى رُءُوسِنَا الصَّغِيرَةِ الْعَجْفَاءْ
وَفُودُنَا الْمُشَارِكَهْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ نَمْضُغَ «قَاتَنَا» وَنَبْدَأَ النُّعَاسْ
وَقَبْلَ أَنْ يَرْكَبَنَا الْوِسْوَاسْ

* * *

أَيَّتُهَا الْقِمَمْ
فِي كُلِّ لَحْظَةٍ رَأَيْتُكُمْ عَلَى الشَّاشَاتِ
عَفْوَكُمْ فَلَمْ أَجِدْكُمْ ذَاتَ مَرَّةٍ أَمَامَ فُرْنٍ حَيِّنَا
تُكَافِحُونَ مِثْلَمَا تُمَارِسُ الدَّهْمَاءْ
فَنَحْنُ وَالرَّغِيفُ أَصْدِقَاءْ
وَنَحْنُ وَالرَّصِيفُ أَصْدِقَاءْ
لِأَنَّنَا الدَّهْمَاءْ
وَأَنْتُمُ الْمَشَاعِلُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي تَشِعُّ فِي السَّمَاءْ

* * *

يَـأَيُّهَا الَّذِينَ قَاتَلُوا وَحَرَّرُوا «مَسْجِدَنَا» الْحَبِيبْ
يَا مَنْ أَعَادُوا لِلدِّمَاءِ لَوْنَهَا
وَلِلْحَيَاةِ ثَوْبَهَا الْقَشِيبْ
يَا مَنْ تُلَقِّنُونَنَا الْأَدْوَارَ
مِثْلَمَا تُلَقِّنُ الْقُرُودُ نَسْلَهَا
تُعَلِّمُونَنَا الصُّرَاخَ وَالنُّبَاحَ وَالنَّعِيقَ وَالنَّعِيبْ
كُفُّوا عَنِ الْمُتَابَعَهْ
وَأَوْقِفُوا عَوَاصِفَ الضَّجِيجْ
لَا وَقْتَ لِلتَّهْرِيجْ
أَخَافُ أَنْ يَفُوتَنَا الزَّمَنْ
وَمَا نَزَالُ فِي بَلَاهَةِ الدُّيُوكْ
نُنَبِّشُ الدِّمَنْ(١)

* * * * *

(١) الدِّمَنْ: جمع دِمْنَةٍ ودِمْن: وهي الماء المتلبد، والمزبلة.

رِحْلَةُ الْمَوْتِ[١]

شعر: د. عدنان النحوي

في يَوْمِ عَرَفَةَ مِنْ عَامِ ١٣٩٧هـ، يَوْمِ السَّبْتِ الْمُوَافِقِ ١٩ تِشْرِينَ الثَّانِي ١٩٧٧م، تَحَرَّكَ أَحَدُ أَفْرَادِ هَذِهِ الأُمَّةِ لَا إِلَى عَرَفَةَ، لَا إِلَى مِنَى، لَا إِلَى مَشَاعِرِ الْحَجِّ مَعَ أُمَّةِ الإِسْلَامِ فِي أَعْظَمِ أَيَّامِهَا، وَلَكِنْ إِلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ الْمُغْتَصَبَةِ، إِلَى أَرْضِ الإِسْرَاءِ، لِيُصَافِحَ الْغَاصِبَ الْمُعْتَدِيَ فِي مَوْكِبٍ مِنَ الْحَفَاوَةِ وَزُخْرُفِ الدُّنْيَا، مَعَ شَعْبِ صِهْيَوْنَ.

طَوَى اللَّيْلُ آفَاقَ الْفَيَافِي وَأَرْعَدَتْ ... عَلَيْهِ ذِئَابٌ دَامِيَاتُ الأَظَافِرِ

تُمَزِّقُ أَحْشَاءَ الضَّحَايَا بِنَابِهَا ... وَتَطْوِي بَقَايَا شِلْوِهَا الْمُتَنَاثِرِ

وَتَطْحَنُ مَا بَيْنَ الضُّرُوسِ أَنِينَهَا ... وَتَخْنُقُ حَسَرَاتِ الأَسَى وَالْمَشَاعِرِ

هُوَ اللَّيْلُ أَشْبَاحُ الرَّزَايَا تَنَاثَرَتْ ... عَلَيْهِ وَأَطْيَافُ الْجُدُودِ الْعَوَاثِرِ[٢]

فَمَا أَوْمَضَتْ فِيهِ بَوَارِقُ صَارِمٍ ... وَلَا زَمْجَرَتْ فِيهِ حَمِيَّةُ ثَائِرِ

وَلَا انْتَفَضَتْ دُونَ الدِّيَارِ كُمَاتُهَا[٣] ... وَلَا وَثَبَتْ فَوْقَ السُّرُوجِ الضَّوَامِرِ[٤]

---

(١) «ملحمة فلسطين»، شعر: د. عدنان النحوي، ط٢، دار النحوي، ص١٤٧-١٥٧.

(٢) الجدود العواثر: يقال: عَثَرَ جَدُّهُ: تَعِسَ.

(٣) كماتها: الكماة جمع كمي: وهو الشجاع الذي يتغطى بسلاحه.

(٤) السروج الضوامر: المشدودة حتى تعرق تحتها؛ فيذهب رَهَلُ الخيل، ويشتد لحمُها.

وَلَا نَهَضَتْ مِنْ وَهْدَةٍ[1] الذُّلِّ كَبْوَةٌ وَلَا نَفَضَتْ عَنْهَا غُبَارَ الْحَفَائِرِ

مَضَيْتَ وَأَشْلَاءُ الْأُبَاةِ تَبَعْثَرَتْ وَدُنْيَا الْمُرُوءَاتِ اسْتُذِلَّتْ لِفَاجِرِ

مَضَيْتَ وَإِنْ كَادَتْ خُطَاكَ لَتَسْتَحِي وَتَرْجِعُ عَنْ غَيِّ الذَّلِيلِ الْمُكَابِرِ

فَأَقْحَمْتَهَا هَوْلَ الدَّنَايَا وَصَفَّقَتْ إِلَيْكَ أَكُفُّ السَّاقِطَاتِ الْفَوَاجِرِ

تَمُرُّ عَلَى الْأَمْجَادِ رَعْشَةُ ذِلَّةٍ فَتُغْمِضُ مِنْ أَجْفَانِهَا وَالْمَحَاجِرِ

وَتُغْضِي وَأَصْدَاءُ الْجِرَاحِ حَبِيسَةٌ تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةِ غَادِرِ

* * *

أَأَشْفَقْتَ أَنْ تَبْقَى ثَكَالَاكَ بِالْأَسَى وَدَمْعُ الْيَتَامَى بَيْنَ خَدٍّ وَنَاظِرِ

وَمَا أَشْفَقَتْ «صِهْيَوْنُ» كُلَّ رُبُوعِهَا ثَكَالَى وَأَيْتَامٌ وَفَيْضُ مَجَازِرِ

فَمَا صَرَخَتْ إِلَّا لِتَنْفُضَ يَأْسَهَا وَتَمْضِيَ فِي دَرْبٍ شَدِيدِ الْمَخَاطِرِ

فَتُلْقِيَ أَفْلَاذَ الْكُبُودِ عَلَى اللَّظَى وَتَحْمِيَ آمَالَ النُّفُوسِ الْغَوَادِرِ

لِتَجْعَلَ مِنْ زُورِ الضَّلَالِ حَقِيقَةً وَتَرْفَعَ بُهْتَانًا عَلَى كُلِّ ظَاهِرِ

* * *

فَيَا حَسْرَتَاهُ كَيْفَ لَمْ يُشْفِقِ النُّهَى عَلَى شَرَفٍ دَامٍ وَعِرْضٍ حَرَائِرِ

عَلَى الْقُدْسِ جِلْبَابُ الظَّلَامِ يَلُفُّهَا وَأَمْجَادُهَا مَنْثُورَةٌ كَالْجَوَاهِرِ

عَلَى كُلِّ شِبْرٍ مِنْ فِلَسْطِينَ لَمْ يَكُنْ سِوَى نَفَحَاتٍ مِنْ أَبِيٍّ وَصَابِرِ

---

(١) الوهدة: المكان المنخفض.

سِوَى خَفَقَاتِ الْوَحْيِ يُنْدِي رُبُوعَهَا وَيَسْكُبُ مِنْ فَيْضٍ وَيَهْمِي بِعَاطِرِ
فَذَلِكَ إِرْثُ الْأَنْبِيَاءِ دِيَارُهُمْ مَرَابِعُ تَوْحِيدٍ وَخَفْقُ مَنَابِرِ

* * *

فَوَاأَسَفَا أَنْ ضَيَّعَ الْعَهْدَ جَاهِلٌ وَغَيَّبَهُ فِي سَادِرَاتِ الدَّيَاجِرِ
وَمَزَّقَ مِيثَاقَ النُّبُوَّةِ كُلَّهَا وَأَلْقَى بِهِ كِبْرُ الشَّقِيِّ الْمُغَامِرِ

* * *

رَحَلْتَ وَفِي كَفَّيْكَ غُصَّةُ أُمَّةٍ وَأَشْلَاءُ تَارِيخٍ وَبَحَّةُ زَاجِرِ
حَمَلْتَ لَهُمْ غُصْنًا فَأَيْنَ اخْضِرَارُهُ وَقَدْ ذَوَّبَتْهُ قَانِيَاتُ الْجَرَائِرِ
وَأَيُّ هَدِيلٍ لِلْحَمَامِ إِذَا نَزَتْ عَلَيْهِ شِفَارٌ مِنْ وَمِيضِ الْبَوَاتِرِ
وَأَيُّ سَلَامٍ تَرْتَجِيهِ إِذَا انْحَنَتْ عَلَى قَدَمٍ هَامٌ وَرَعْشَةُ صَاغِرِ
فَبِعْتَ لَهُمْ دَارًا وَأَيْكًا وَسَاحَةً وَمَلْعَبَ أَمْجَادٍ وَحُرْقَةَ صَابِرِ
وَبِعْتَ لَهُمْ شَعْبًا وَتَارِيخَ أُمَّةٍ وَزَهْوًا تَهَاوَى تَحْتَ نَزْوَةِ خَائِرِ

* * *

فَأَيُّ يَدٍ صَافَحْتَ مِلْءُ بُطُونِهَا مَذَابِحُ أَدْمَتْ كُلَّ قَلْبٍ وَخَاطِرِ
أَكُفُّ «مَنَاحِيمٍ» أَظَافِرُ ثَعْلَبٍ وَمُدْيَةُ جَزَّارٍ وَحِقْدُ مُجَاهِرِ
أَصَافَحْتَهَا وَالرِّجْسُ بَيْنَ عُرُوقِهَا تَدَفَّقَ أَمْوَاجَ الْخَطَايَا الزَّوَاخِرِ

تَصَافَحْتُمَا «وَالدَّيْرُ» مَا زَالَ نَازِفًا عَلَى غَاضِبٍ بَيْنَ النَّجِيعِ[1] وَفَائِرِ

تَصَافَحْتُمَا بَيْنَ ابْتِسَامَةِ مُجْرِمٍ عَتِيٍّ وَكَيْدٍ مِنْ غَوِيٍّ مُحَاذِرِ

فَيَا «دَيْرَ يَاسِينٍ» أَطِلَّ بِلَعْنَةٍ تُزَلْزِلُ أَقْدَامَ الطُّغَاةِ الْجَبَابِرِ

* * *

فَيَـاأَيُّهَا الأَقْصَى أَنِينُكَ مُوجِعٌ حَنِينُكَ أَصْدَاءُ الْعُصُورِ الْغَوَابِرِ

وَشَوْقُكَ ذَوْبُ الْخَالِيَاتِ مِنَ الرُّؤَى لِرَنَّةِ أَنْصَالٍ وَوَقْعِ حَوَافِرِ

وَخَـفْـقَـةِ رَايَـاتٍ وَعِـزَّةِ فَـاتِحٍ يَمُوجُ صَدَاهَا فِي دَوِيِّ الْحَنَاجِرِ

عَصَرْتَ غَنِيَّ الذِّكْرَيَاتِ بِدَمْعَةٍ عَلَى هُدُبٍ تُغْضِي وَنَوْحِ سَرَائِرِ

فَيَا «عُمَرُ الْفَارُوقَ» أَيْنَ صَدَى الْخُطَى إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى وَإِشْرَاقُ زَائِرِ

وَأَيْنَ طُيُوفُ الْمَجْدِ حَوْلَكَ وَالتُّقَى وَأَنْدَاؤُهُ رَفَّتْ عَلَى كُلِّ زَاهِرِ

تَوَاضَعْتَ مَا غَضَّ الإِبَاءُ جُفُونَهُ عَدَلْتَ فَمَا ذَلَّتْ طُيُوفُ مَنَائِرِ

وَهَبْتَ وَمَا ضَيَّعْتَ حَقًّا لِخَالِقٍ عَفَوْتَ وَفِي كَفَّيْكَ عِزَّةُ ظَافِرِ

وَجَمَّعْتَ أَشْتَاتَ الأَمَانَةِ كُلِّهَا وَنَظَّمْتَهَا عِقْدًا كَرِيمَ الْجَوَاهِرِ

* * *

فَيَا أُمَّةً قَصَّفْتِ فِي سَاحِكِ الْقَنَا وَأَحْنَيْتِ لِلأَوْثَانِ هَامَةَ خَاسِرِ

---

(١) النَّجِيعُ: الدَّمُ، وقيل: هو دمُ الجوف خاصَّةً.

بَعُدْتِ عَنِ الرَّحْمَنِ فَاشْقَيْ وَوَلْوِلِي ... عَلَى غُصَصٍ مَلْأَى بِقَيْحِ الْجَرَائِرِ

أَلَا رَجُلٌ تَهْتَزُّ مِنْهُ إِبَاءَةٌ ... وَتَغْضَبُ لِلرَّحْمَنِ نَخْوَةُ بَاتِرِ

نَشِيدُكِ أَحْزَانُ الْمَآتِمِ فَادْمَعِي ... وَمَجْدُكِ طَيَّاتُ الثَّرَى وَالْمَقَابِرِ

* * * * *

وَفِي كَامْبِ الْعَارِ، وَفِي مُسْتَنْقَعِ الْكَامْبِ تَمَّ سَلَامُ الذُّلِّ، وَيَا لِلسُّخْرِيَةِ، حِينَ يُشَبِّهُونَهُ بِصُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ فَتْحًا مُبِينًا؛ فَأَيُّ خِدَاعٍ لِلْمُسْلِمِينَ وَأَيُّ سُخْرِيَةٍ فَوْقَ هَذِهِ؟

الَّذِي تَطَاوَلَ اسْتِكْبَارًا كَيْفَ يَتَمَرَّغُ هُنَا فِي وَحْلِ الْكَامْبِ؟

كُـلُّ سَـادَاتِـهِ مَـطَـايَـا عَـبِـيـدٍ ... رَاضَهَا السَّوْطُ تَحْتَ شَدِّ الرِّحَالِ[1]

أَيْنَ يَا كَامْبُ هَلْ رَأَيْتَ رِجَالًا ... حَمَلَتْ فِيكَ خِصْلَةً مِنْ رِجَالِ

اللَّيَالِي الْحَمْرَاءُ لَمْ تُخْفِ سُودًا ... مِنْ نُفُوسٍ وَظُلْمَةً مِنْ فِعَالِ

الـذَّلِـيـلُ الَّـذِي يَـقُـودُ خُـطَـاهَـا ... بَيْنَ عَـضِّ الْحَدِيدِ وَالْأَثْقَالِ

بَيْنَ بِيجِنْ وَكَرْتَرٍ رَعْشَةُ الْخَوْ ... فِ رَمَتْهُ وَذِلَّةٌ مِنْ سُؤَالِ

بِعْتُكُمْ نَفْحَةَ الْبُرَاقِ وَذَا الْقُدْ ... سَ وَنَفْحَ الْعُصُورِ وَالْأَجْيَالِ

وَطُيُوفَ التَّارِيخِ وَالشَّرَفَ الْحَقْ ... قَ وَزَهْـوَ الْجِهَـادِ وَالْآمَـالِ

وَالْمَيَـادِيـنَ وَالْـقَـنَـا وَدِمَـاءً ... فَـجَّـرَتْـهَـا أَسِـنَّـةُ الْأَبْـطَـالِ

كُلُّ صَوْتٍ قَتَلْتُهُ فِي حُلُوقٍ ... رَجَفَتْ بَيْنَ بَحَّةٍ وَابْتِهَالِ

فَضَعُوا فِي فَمِي الْكَلَامَ لَعَلِّي ... أَصْنَعُ السِّلْمَ مِنْ بَدِيعِ مَقَالِ

إِنَّ خَلْفِي كَمَا عَلِمْتُمْ شُعُوبًا ... بَيْنَ آذَانِهَا قُلُوبُ الرِّجَالِ

(١) «الجزاء من جنس العمل»، د. السيد العفاني، ط٢، مكتبة ابن تيمية، ١/٤١٨-٤٢٠.

أَيْنَ هَذَا السَّلَامُ يَصْنَعُ فِيهِ الْـ ... ـمَوْتُ وَالشِّرْكُ رَعْشَةَ الْإِذْلَالِ

وَالشَّيَاطِينُ تَنْفُثُ الشَّرَّ فِيهِ ... نَافِرَاتٍ بِمَكْرِهَا الْقَتَّالِ

وَالْخَفَافِيشُ بَيْنَ تِلْكَ الزَّوَايَا ... رَاعِشَاتٍ يَخَفْنَ وَمْضَ نِصَالِ

يَا عَدُوَّ السَّلَامِ أَيُّ سَلَامٍ ... تَرْتَجِيهِ هُنَاكَ أَيُّ نَوَالِ

نَفَرَتْ رُوحُكَ الْخَبِيثَةُ لِلذُّلِّ ... عَلَى مَرْتَعٍ وَخِيمٍ بَالِي

مَرْتَعِ الْكُفْرِ حِينَ وَالَيْتَ أَعْدَا ... ءً وَأَدْبَرْتَ سَادِرَ الْإِذْلَالِ

* * * * *

يَا مَدْرِيدُ، قَدْ جَاءَكَ طَارِقٌ وَجِئْنَاكَ وَعِنْدَكَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ فَحَدِّثِي

أَرِقَتْ وَلَيْلِي مُذْ فُجِعْتُ طَوِيلُ ... أَيُلَامُ فِي حِفْظِ الْهَوَى مَتْبُولُ

مَا زِلْتُ أَرْقُبُ فِي شَذَاكِ أَحِبَّتِي ... فَمَتَى سَيَشْفَى يَا نَسِيمُ عَلِيلُ

أَشْقَانِيَ الْمِحْرَابُ يَسْأَلُ عَنْهُمُ ... مُذْ فَارَقُوا وَالْمِنْبَرُ الْمَثْكُولُ

وَالْمُصْحَفُ الْمَطْوِيُّ يَسْأَلُ عَنْهُمُ ... قَدْ شَاقَهُ التَّرْتِيلُ وَالتَّأْوِيلُ

مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَادِمُونَ؟ أَعُقْبَةٌ؟ ... الْمَجْدُ فِي عَزَمَاتِهِ مَوْصُولُ

أَمْ طَارِقٌ تَشْكُو الْقَوَارِبُ مَجْدَهُ ... وَالْفَتْحُ فَوْقَ رِكَابِهِ مَحْمُولُ

مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَادِمُونَ جُلُودُهُمْ ... سُمْرٌ وَلَكِنْ فِي الْقُلُوبِ شُهُولُ(٢)

لَمْ يَسْتَقِلُّوا الصَّافِنَاتِ(٣) وَإِنَّمَا ... رَكِبُوا بِغَالًا سَعْيُهُنَّ ثَقِيلُ

وَتَجَرَّدُوا مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ ... لِلْمَجْدِ فِيهِ تَلَأْلُؤٌ وَصَلِيلُ

جَاءُوا يَسُوقُهُمُ الْأَعَادِي عُنْوَةً ... فَهُمُو لَهُمْ بَيْنَ الْأَنَامِ ذُيُولُ

جَاءُوا إِلَى مَدْرِيدَ بِئْسَ مَجِيئُهُمْ ... لَا السَّعْيُ مَحْمُودٌ وَلَا مَأْمُولُ

جَاءُوا وَيَا بِئْسَ الْمَجِيءُ مَجِيئُهُمْ ... حُمُرٌ تُسَاقُ إِلَى الرَّدَى وَعُجُولُ

جَاءُوا وَخَلْفَهُمُ الْكَرَامَةُ تَشْتَكِي ... أَسَفًا وَجَنْبُ الْمُسْلِمِينَ ذَلِيلُ

---

(١) «صلاح الأمة في علوّ الهمّة»، د. السيد العفاني، ط١، مؤسسة الرسالة، ٥٨/٤ - ٥٩.

(٢) شُهُولُ: جمع شَهْل وهو: الكذّاب أو نصف العاقل.

(٣) الصَّافِنَاتُ: الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم، أقام الرابعة على طرف الحافر.

يَـاأَيُّهَا الأَقْصَى الأَبِيُّ وَقَدْ عَلَا   فَوْقَ الْمَآذِنِ غَاصِبٌ وَدَخِيلُ
يَـاأَيُّهَا الأَقْصَى الأَبِيُّ وَقَدْ جَثَا   فَوْقَ الْمَنَابِرِ خَائِنٌ وَعَمِيلُ

* * * * *

مِلْيُونُ تَوْقِيعٍ[1]

شعر: د. عبد الرحمن العشماوي

«تَنَاقَلَتْ وَكَالَاتُ الْأَنْبَاءِ خَبَرَ الْبَرْقِيَّةِ الَّتِي تَنْوِي مُنَظَّمَةُ التَّحْرِيرِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ رَفْعَهَا مُوَقَّعَةً بِتَوْقِيعِ مِلْيُونِ فِلَسْطِينِيٍّ إِلَى الرَّئِيسِ الْأَمْرِيكِيِّ «رِيجَانَ»، وَالرَّئِيسِ السُّوفِيَاتِيِّ «مِيخَائِيلَ جُورْبَاتْشُوفْ»، وَإِلَى الْأَمِينِ الْعَامِّ لِهَيْئَةِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ؛ أَمَلًا فِي أَنْ يَحْظَى الشَّعْبُ الْفِلَسْطِينِيُّ بِنَظْرَةِ عَطْفٍ وَاهْتِمَامٍ».

مُتْ يَا رَبِيعُ فَقَدْ جَفَا الْمَطَرُ
وَاقْرَأْ بَيَانَكَ أَيُّهَا الْحَجَرُ
مِلْيُونُ تَوْقِيعٍ وَمَا سَلِمَتْ
كَفُّ الْجَبَانِ وَلَا انْتَفَى الْخَطَرُ
مِلْيُونُ تَوْقِيعٍ وَأُمَّتُنَا
فِي سَاحَةِ الْإِغْضَاءِ تَنْتَظِرُ
مِلْيُونُ تَوْقِيعٍ وَأُمَّتُنَا
خَطٌّ، وَأَشْعَارٌ وَمُؤْتَمَرُ

---

(1) ديوان «شموخ في زمن الانكسار»، شعر: د. عبدالرحمن العشماوي، مكتبة الأديب، ص ٨٩ - ٩٤.

مِلْيُونُ تَوْقِيعٍ عَلَى وَرَقٍ
سَيَزُولُ مِنْ تَأْثِيرِهَا الضَّرَرُ
وَاللَّيْلُ مَفْتُولُ الذِّرَاعِ فَلَا
نَجْمٌ يُزَيِّنُهُ، وَلَا قَمَرُ
وَالْقُدْسُ يَشْرَبُ أَلْفَ مِلْعَقَةٍ
مِنْ قَسْوَةِ الْبَاغِي وَيُحْتَضَرُ
مَا زَالَ يُبْصِرُ أَلْفَ أَرْمَلَةٍ
تَبْكِي فَيَذْبُلُ عِنْدَهَا الشَّجَرُ
مَا زَالَ يَلْمَحُ طِفْلَةً لَبِسَتْ
ثَوْبَ الضَّيَاعِ، فَدَمْعُهَا مَطَرُ
وَمَرَاكِبُ الْأَحْلَامِ تَائِهَةٌ
وَدُمُوعُ قَلْبِ الْحُرِّ تَنْهَمِرُ

* * *

مِلْيُونُ تَوْقِيعٍ وَنَرْفَعُهَا
بَرْقِيَّةً بِالذُّلِّ تَخْتَمِرُ
وَلِمَنْ؟ لِرِيحَانَ الَّذِي احْتَرَقَتْ
أَوْرَاقُهُ وَتَضَاءَلَ الْأَثَرُ

وَلِمَنْ؟ لِيخَائِيلَ نَبْعَثُهَا
وَفُؤَادُهُ بِالْحِقْدِ يَنْصَهِرُ
وَلِهَيْئَةِ الْأُمَمِ الَّتِي عَزَفَتْ
لَحْنَ الْخِدَاعِ فَخَانَهَا الْوَتَرُ
إِنِّي لَأَسْأَلُ وَالْفُؤَادُ عَلَى
نَارٍ مِنَ الْآلَامِ تَسْتَعِرُ
أَوَ مَا لَنَا فِيمَا جَرَى عِظَةٌ
أَوَ لَيْسَ تَنْفَعُ قَوْمَنَا الْعِبَرُ
حَتَّامَ نَشْكُو حَالَ أُمَّتِنَا
لِعَدُوِّهَا، وَالطَّرْفُ مُنْكَسِرُ؟

* * *

بِزِقِيَّةُ الْأَرْضِ الَّتِي انْتَفَضَتْ
أَوْفَى وَأَبْلَغُ أَيُّهَا الْبَشَرُ
أَوَ لَيْسَ يَكْفِي أَنَّ صِبْيَتَكُمْ
كَتَبُوا الْحُرُوفَ وَسَافَرَ الْخَبَرُ
هُمْ وَقَّعُوهَا بِالدِّمَاءِ وَمِنْ
بَوَّابَةِ التَّارِيخِ قَدْ عَبَرُوا

الأَرْضُ كُلُّ الأَرْضِ دَفْتَرُهُمْ
وَدِمَاؤُهُمْ حِبْرٌ بِهَا نَذَرُوا
مَا زِلْتُ أُبْصِرُهُمْ وَقَدْ رَفَعُوا
تَكْبِيرَهُمْ، فَانْزَاحَتِ الأُطُرُ
قَدْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا
وَبِكُلِّ بَاغٍ ظَالِمٍ كَفَرُوا
أَطْفَالُكُمْ، قَالُوا وَمَا كَذَبُوا
نَحْنُ الرُّعَاةُ وَغَيْرُنَا الْبَقَرُ
هَذِي حَقَائِبُنَا، وَمَا حَمَلَتْ
قِرْشًا وَبَعْضُ رِجَالِنَا تَجَرُوا
هَذِي حِجَارَتُنَا وَمَا جُلِبَتْ
فِي مَرْكَبٍ رُبَّانُهُ أَشِرُ
مِنْ أَرْضِنَا بِدِمَائِنَا اخْتَلَطَتْ
نَرْمِي بِهَا الْبَاغِي وَنَنْتَصِرُ
إِنَّا نَقُولُ وَفِي مَحَاجِرِنَا
دَمْعٌ تَحَيَّرَ كَيْفَ يَنْهَمِرُ
إِنَّا نَقُولُ وَفِي مَسَامِعِنَا
صَوْتٌ يُبَشِّرُنَا وَيَفْتَخِرُ

إِنَّـا نَـقُـولُ وَفِي مَـشَـاعِـرِنَـا

بُـرْكَـانُ ثَـأْرٍ سَـوْفَ يَـنْـفَـجِـرُ

مِـلْـيُـونُ تَـوْقِـيـعٍ سَـنَـرْفَـعُـهَـا

لِـلَّـهِ، مِـنْـهُ الْـعَـوْنُ وَالـظَّـفَـرُ

* * * * *

عزاء على بطاقة تهنئة(١)

شعر: أحمد مطر

لِمَنْ نَشْكُو مَآسِينَا؟

وَمَنْ يُصْغِي لِشَكْوَانَا وَيُجْدِينَا؟

أَنْشُكُو مَوْتَنَا ذُلًّا لِوَالِينَا؟

وَهَلْ مَوْتٌ سَيُحْيِينَا؟

* * *

قَطِيعٌ نَحْنُ وَالجَزَّارُ رَاعِينَا

وَمَنْفِيُّونَ نَمْشِي فِي أَرَاضِينَا

وَنَحْمِلُ نَعْشَنَا قَسْرًا بِأَيْدِينَا

وَنُعْرِبُ عَنْ تَعَازِينَا لَنَا فِينَا

فَوَالِينَا ـ أَدَامَ اللَّهُ وَالِينَا ـ

رَآنَا أُمَّةً وَسَطًا

فَمَا أَبْقَى لَنَا دُنْيَا وَلَا أَبْقَى لَنَا دِينَا!

* * *

وُلَاةَ الأَمْرِ مَا هُنْتُمْ وَلَا خُنْتُمْ

وَلَا أَبْدَيْتُمُ اللِّينَا

(١) ديوان «لافتات»، شعر: أحمد مطر، ط١، ١٩٨٤، ص١٣٤-١٣٦.

جَزَاكُمْ رَبُّنَا خَيْرًا

كَفَيْتُمْ أَرْضَنَا بَلْوَى أَعَادِينَا

وَحَقَّقْتُمْ أَمَانِينَا

وَهَذِي الْقُدْسُ تَشْكُرُكُمْ

فَفِي تَنْدِيدِكُمْ حِينَا

وَفِي تَهْدِيدِكُمْ حِينَا

سَحَقْتُمْ أَنْفَ أَمْرِيكَا

فَلَمْ تَنْقُلْ سِفَارَتَهَا

وَلَوْ نَقَلَتْ ـ مَعَاذَ اللَّهِ ـ

لَوْ نَقَلَتْ

لَضَيَّعْنَا فِلَسْطِينَا

* * *

وُلَاةَ الْأَمْرِ

هَذَا النَّصْرُ يَكْفِيكُمْ وَيَكْفِينَا

تَهَانِينَا!

* * * * *

عَاشَ ... يَسْقُطُ(١)

شعر: أحمد مطر

يَا قُدْسُ مَعْذِرَةً وَمِثْلِي لَيْسَ يَعْتَذِرُ
مَا لِي يَدٌ فِي مَا جَرَى فَالْأَمْرُ مَا أَمَرُوا
وَأَنَا ضَعِيفٌ لَيْسَ لِي أَثَرُ
عَارٌ عَلَيَّ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
وَأَنَا بِسَيْفِ الْحَرْفِ أَنْتَحِرُ
وَأَنَا اللَّهِيبُ وَقَادَتِي الْمَطَرُ
فَمَتَى سَأَسْتَعِرُ؟!

* * *

لَوْ أَنَّ أَرْبَابَ الْحِمَى حَجَرُ
لَحَمَلْتُ فَأْسًا دُونَهَا(٢) الْقَدَرُ
هَوْجَاءَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
لَكِنَّمَا أَصْنَامُنَا بَشَرُ
الْغَدْرُ مِنْهُمْ خَائِفٌ حَذِرُ

(١) ديوان «لافتات»، شعر: أحمد مطر، ط١، ص٦٨-٦٩.
(٢) الأولى أن يقال: «فوقها القدرُ».

وَالْمَكْرُ يَشْكُو الضَّعْفَ إِنْ مَكَرُوا
فَالْحَرْبُ أُغْنِيَةٌ يُجَنُّ بِلَحْنِهَا الْوَتَرُ
وَالسِّلْمُ مُخْتَصَرُ
سَاقٌ عَلَى سَاقٍ
وَأَقْدَاحٌ يُعَرِّشُ فَوْقَهَا الْخَدَرُ
وَمَوَائِدٌ مِنْ حَوْلِهَا بَقَرُ
وَيَكُونُ مُؤْتَمَرُ!
عَاشَ اللَّهِيبُ
وَيَسْقُطُ الْمَطَرُ!

* * * * *

عَائِدُونَ[١]

شعر: أحمد مطر

هَرِمَ النَّاسُ وَكَانُوا يَرْضَعُونْ
عِنْدَمَا قَالَ الْمُغَنِّي
عَائِدُونْ
يَا فِلَسْطِينُ وَمَا زَالَ الْمُغَنِّي يَتَغَنَّى
وَمَلَايِينُ اللُّحُونْ
فِي فَضَاءِ الْجُرْحِ تَفْنَى
وَالْيَتَامَى مِنْ يَتَامَى يُولَدُونْ
يَا فِلَسْطِينُ وَأَرْبَابُ النِّضَالِ الْمُدْمِنُونْ
سَاءَهُمْ مَا يَشْهَدُونْ
فَمَضَوْا يَسْتَنْكِرُونْ
وَيَخُوضُونَ النِّضَالَاتِ
عَلَى هَزِّ الْقَنَانِي
وَعَلَى هَزِّ الْبُطُونْ

---

(١) ديوان «لافتات»، شعر: أحمد مطر، ط١، ص٤٠-٤١.

عَائِدُونْ

وَلَقَدْ عَادَ الْأَسَى لِلْمَرَّةِ الْأَلْفِ

فَلَا عُدْنَا

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونْ!

* * * * *

بِالْأَمْسِ كَانَ لَهُمْ وَطَنْ[١]

وَالْيَوْمَ صَارَ لَهُمْ كَفَنْ

مَنْ بَاعَ شِبْرًا مِنْ بِلَادِي بِعْتُهُ وَبِلَا ثَمَنْ

يَا سَقْطَةَ الْأَبْطَالِ إِنْ شَاخَ الْبَدَنْ

يَا ضَيْعَةَ الْفُرْسَانِ إِنْ وَهَنَ الرَّسَنْ

كُلُّ الْمَخَازِي وَالْجَرَائِمِ بَاسْمِهِمْ بِاسْمِ الْوَطَنْ

كُلُّ الَّذِي حَاكُوهُ خَلْفَ ظُهُورِنَا

الْيَوْمَ يَخْرُجُ لِلْعَلَنْ

وَاللُّدُّ يَا أَهْلِي عُيُونٌ لِلْوَطَنْ

وَالْجَدْلُ الْمَذْبُوحُ قُرْبَانُ وَطَنْ

لَا أَنْتَ مِنْ صُلْبِي

وَلَا مِنْ رَحْمِ أُمِّكَ

مَنْ إِذَنْ؟

هَلْ أَنْتَ فِي صَدْرِي دَرَنْ

هَلْ أَنْتَ فِي عَيْنِي قَذًى

مَنْ بَاعَ شِبْرًا مِنْ بِلَادِي بِعْتُهُ وَبِلَا ثَمَنْ

(١) «صلاح الأمة في علو الهمة»، د. السيد العفاني، ط١، مؤسسة الرسالة، ٦/١٨٧-١٨٨.

وَلَدِي هُنَا فِي قَلْبِهِ الْقُرْآنُ تَمْنَعُهُ الْمَسَاجِدْ
وَلَدِي يَثُورُ عَلَى التَّرَاجُعِ وَالتَّرَدِّي وَالْمَفَاسِدْ
أَحْجَارُهُ تَهْوِي عَلَى الْأَعْدَاءِ تَرْجُمُ كُلَّ قَاعِدْ
لَمْ يَجْرِ خَلْفَ سَرَابِ أَمْرِيكَا
حُدُودُ بِلَادِهِ زُرِعَتْ سَوَاعِدْ
وَلَدِي يُنَادِي هَذِهِ بِيَسَانُ خَالِدْ
وَلَدِي وَمَسْجِدُهُ الْقِيَادَةُ وَالْقَوَاعِدُ
يَا عَابِدَ الْحَرَمَيْنِ وَالْأَقْصَى بِهِ مِلْيُونُ عَابِدْ
يَا نَازِلِينَ إِلَى الْحَضِيضِ وَشَعْبُنَا لِلنَّجْمِ صَاعِدْ
كُفُّوا فَمَا أَنْتُمْ بَنِيَّ وَلَا أَنَا لَكُمْ بِوَالِدْ
وَالْقُدْسُ تَحْمِيهَا النِّسَاءُ وَعِنْدَكُمْ خَمْسُونَ قَائِدْ
وَالْإِحْتِفَالَاتُ هُنَاكَ وَدَمْعَتِي لِلْغَدْرِ شَاهِدْ
وَالْأَرْضُ تَنْتَظِرُ الْبِذَارَ فَكُنْتُمُ قَحْطَ الزَّمَنْ
بِالْأَمْسِ كَانَ لَهُمْ وَطَنْ
وَالْيَوْمَ صَارَ لَهُمْ كَفَنْ
مَنْ بَاعَ شِبْرًا مِنْ بِلَادِي بِعْتُهُ وَبِلَا ثَمَنْ

* * * * *

مَرْثِيَّةُ حُلْمٍ(١)

شعر: فاروق جويدة

دَعْنِي وَجُرْحِي فَقَدْ خَابَتْ أَمَانِينَا ... هَلْ مِنْ زَمَانٍ يُعِيدُ النَّبْضَ يُحْيِينَا

يَا سَاقِيَ الحُزْنِ لَا تَعْجَبْ فَفِي وَطَنِي ... نَهْرٌ مِنَ الحُزْنِ يَجْرِي فِي رَوَابِينَا

كَمْ مِنْ زَمَانٍ كَئِيبِ الْوَجْهِ فَرَّقَنَا ... وَالْيَوْمَ عُدْنَا وَنَفْسُ الجُرْحِ يُدْمِينَا

جُرْحِي عَمِيقٌ خُدِعْنَا فِي المُدَاوِينَا ... لَا الجُرْحُ يُشْفَى وَلَا الشَّكْوَى تُعَزِّينَا

كَانَ الدَّوَاءُ سُمُومًا فِي ضَمَائِرِنَا ... فَكَيْفَ جِئْنَا بِدَاءٍ كَيْ يُدَاوِينَا

* * *

هَلْ مِنْ طَبِيبٍ يُدَاوِي جُرْحَ أُمَّتِهِ ... هَلْ مِنْ إِمَامٍ لِدَرْبِ الحَقِّ يَهْدِينَا

كَانَ الحَنِينُ إِلَى المَاضِي يُؤَرِّقُنَا ... وَالْيَوْمَ نَبْكِي عَلَى المَاضِي وَيُبْكِينَا

مَنْ يُرْجِعُ الْعُمْرَ مِنْكُمْ مَنْ يُبَادِلُنِي ... يَوْمًا بِعُمْرِي وَنُحْيِي طَيْفَ مَاضِينَا

إِنَّا نَمُوتُ فَمَنْ بِالحَقِّ يَبْعَثُنَا ... لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ سِوَى صَمْتٍ يُوَاسِينَا

صِرْنَا عَرَايَا أَمَامَ النَّاسِ يُفْزِعُنَا ... لَيْلٌ تَخَفَّى طَوِيلًا فِي مَآقِينَا

صِرْنَا عَرَايَا وَكُلُّ الأَرْضِ قَدْ شَهِدَتْ ... أَنَّا قَطَعْنَا بِأَيْدِينَا أَيَادِينَا

يَوْمًا بَنَيْنَا قُصُورَ المَجْدِ شَامِخَةً ... وَالآنَ نَسْأَلُ عَنْ حُلْمٍ يُوَارِينَا

(١) ديوان «طاوعني قلبي في النسيان»، شعر: فاروق جويدة، ط١، مكتبة غريب، ٥١-٧٦.

أَيْنَ الْإِمَامُ رَسُولُ اللَّهِ يَجْمَعُنَا ... فَالْيَأْسُ وَالْحُزْنُ كَالْبُرْكَانِ يُلْقِينَا
دِينٌ مِنَ النُّورِ بَيْنَ الْخَلْقِ جَمَّعَنَا ... وَدِينُ طَهَ وَرَبُّ النَّاسِ يُغْنِينَا
يَا جَامِعَ النَّاسِ حَوْلَ الْحَقِّ قَدْ وَهِنَتْ ... فِينَا الْمُرُوءَةُ أَعْيَتْنَا مَآسِينَا
بَيْرُوتُ فِي الْيَمِّ مَاتَتْ قُدْسُنَا انْتَحَرَتْ ... وَنَحْنُ فِي الْعَارِ نَسْقِي وَحْلَنَا طِينَا
بَغْدَادُ تَبْكِي وَطَهْرَانٌ يُحَاصِرُهَا ... بَحْرٌ مِنَ الدَّمِ بَاتَ الْآنَ يَسْقِينَا
هَذِي دِمَانَا رَسُولَ اللَّهِ تُغْرِقُنَا ... هَلْ مِنْ زَمَانٍ بِنُورِ الْعَدْلِ يَحْمِينَا
أَيُّ الدِّمَاءِ شَهِيدٌ كُلُّهَا حَمَلَتْ ... فِي اللَّيْلِ يَوْمًا سِهَامَ الْقَهْرِ تُرْدِينَا

* * *

الْقُدْسُ فِي الْقَيْدِ تَبْكِي مِنْ فَوَارِسِهَا ... دَمْعُ الْمَنَابِرِ يَشْكُو لِلْمُصَلِّينَا
حُكَّامُنَا ضَيَّعُونَا حِينَمَا اخْتَلَفُوا ... بَاعُوا الْمَآذِنَ وَالْقُرْآنَ وَالدِّينَا
حُكَّامُنَا أَشْعَلُوا النِّيرَانَ فِي غَدِنَا ... وَمَزَّقُوا الصُّبْحَ فِي أَحْشَاءِ وَادِينَا
مَا لِي أَرَى الْخَوْفَ فِينَا سَاكِنًا أَبَدًا ... مِمَّنْ نَخَافُ أَلَمْ نَعْرِفْ أَعَادِينَا؟
أَعْدَاؤُنَا مَنْ أَضَاعُوا السَّيْفَ مِنْ يَدِنَا ... وَأَوْدَعُونَا سُجُونَ اللَّيْلِ تَطْوِينَا
أَعْدَاؤُنَا مَنْ تَوَارَى صَوْتُهُمْ فَزَعًا ... وَالْأَرْضُ تُسْبَى وَبَيْرُوتٌ تُنَادِينَا
أَعْدَاؤُنَا أَوْهَمُونَا آهِ كَمْ زَعَمُوا ... وَكَمْ خُدِعْنَا بِوَعْدٍ عَاشَ يُشْقِينَا
قَدْ خَدَّرُونَا بِصُبْحٍ كَاذِبٍ زَمَنًا ... فَكَيْفَ نَأْمُلُ فِي يَأْسٍ يُمَنِّينَا

أَيُّ الْحِكَايَا سَتُرْوَى عَارُنَا جَلَلٌ ... نَحْنُ الْهَوَانُ وَذُلُّ الْقُدْسِ يَكْفِينَا

مَنْ بَاعَنَا خَبِّرُونِي كُلُّهُمْ صَمَتُوا ... وَالْأَرْضُ صَارَتْ مَزَادًا لِلْمُرَابِينَا

هَلْ مِنْ زَمَانٍ نَقِيٍّ فِي ضَمَائِرِنَا ... يُحْيِي الشُّمُوخَ الَّذِي وَلَّى فَيُحْيِينَا

يَا سَاقِيَ الْحُزْنِ دَعْنِي إِنَّنِي ثَمِلٌ ... إِنَّا شَرِبْنَاهُ قَهْرًا مَا بِأَيْدِينَا

عُمْرِي شُمُوعٌ عَلَى دَرْبِ الْمُنَى احْتَرَقَتْ ... وَالْعُمْرُ ذَابَ وَصَارَ الْحُلْمُ سِكِّينَا

كَمْ مِنْ ظَلَامٍ ثَقِيلٍ عَاشَ يُغْرِقُنَا ... حَتَّى انْتَفَضْنَا فَمَزَّقْنَا دَيَاجِينَا

الْعُمْرُ فِي الْحُلْمِ أَوْدَعْنَاهُ مِنْ زَمَنٍ ... وَالْحُلْمُ ضَاعَ وَلَا شَيْءٌ يُعَزِّينَا

كُنَّا نَرَى الْحَقَّ نُورًا فِي بَصَائِرِنَا ... وَالْآنَ لِلزَّيْفِ حِصْنٌ فِي مَآقِينَا

كُنَّا إِذَا مَا تَوَارَى الْحُلْمُ عَانَقَنَا ... حُلْمٌ جَدِيدٌ يُغَنِّي فِي رَوَابِينَا

كُنَّا إِذَا خَانَنَا فَرْعٌ نُقَطِّعُهُ ... وَفَوْقَ أَشْلَائِهِ تَمْضِي أَغَانِينَا

كُنَّا إِذَا مَا اسْتَكَانَ النُّورُ فِي دَمِنَا ... فِي الصُّبْحِ نَنْسَى ظَلَامًا عَاشَ يَطْوِينَا

كُنَّا إِذَا اشْتَدَّ فِينَا الْيَأْسُ وَانْكَسَرَتْ ... مِنَّا السُّيُوفُ وَنَادَانَا مُنَادِينَا

عُدْنَا إِلَى اللَّهِ عَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُنَا ... وَالْآنَ نَخْجَلُ مِنْهُ مِنْ مَعَاصِينَا

الْآنَ يَرْجُفُ سَيْفُ الزُّورِ فِي يَدِنَا ... فَكَيْفَ صَارَتْ كُهُوفُ الزَّيْفِ تُؤْوِينَا

هَلْ مِنْ زَمَانٍ يُعِيدُ السَّيْفَ مُشْتَعِلًا ... لَا شَيْءَ وَاللَّهِ غَيْرُ السَّيْفِ يُبْقِينَا

يَا خَالِدَ السَّيْفِ لَا تَعْجَبْ فَفِي زَمَنِي ... بَاعُوا الْمَآذِنَ وَالْقُرْآنَ رَاضِينَا

قُمْ مِنْ تُرَابِكَ يَا بْنَ الْعَاصِ فِي دَمِنَا ثَأْرٌ طَوِيلٌ لَهِيبُ الْعَارِ يَكْوِينَا

قُمْ يَا بِلَالُ وَأَذِّنْ صَمْتُنَا عَدَمٌ كُلُّ الَّذِي كَانَ طُهْرًا لَمْ يَعُدْ فِينَا

هَلْ مِنْ صَلَاحٍ بِسَيْفِ الْحَقِّ يَجْمَعُنَا فِي الْقُدْسِ يَوْمًا فَيُحْيِيهَا وَيُحْيِينَا

هَلْ مِنْ صَلَاحٍ يُدَاوِي جُرْحَ أُمَّتِهِ وَيُطْلِعُ الصُّبْحَ نَارًا مِنْ لَيَالِينَا

هَلْ مِنْ «صَلَاحٍ» لِشَعْبٍ هَدَّهُ أَمَلٌ مَا زَالَ رَغْمَ عِنَادِ الْجُرْحِ يَشْفِينَا

هَلْ مِنْ «صَلَاحٍ» يُعِيدُ السَّيْفَ فِي يَدِنَا وَلْتَبْتُرُوهَا فَقَدْ شَلَّتْ أَيَادِينَا

حُزْنِي عَنِيدٌ وَجُرْحِي أَنْتَ يَا وَطَنِي لَا شَيْءَ بَعْدَكَ مَهْمَا كَانَ يُغْنِينَا

إِنِّي أَرَى الْقُدْسَ فِي عَيْنَيْكَ سَاجِدَةً تَبْكِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ الْآنَ تُبْكِينَا

آهٍ مِنَ الْعُمْرِ جُرْحٌ عَاشَ فِي دَمِنَا جِئْنَا نُدَاوِيهِ يَأْبَى أَنْ يُدَاوِينَا

مَا زَالَ فِي الْعَيْنِ طَيْفُ الْقُدْسِ يَجْمَعُنَا لَا الْحُلْمُ مَاتَ وَلَا الْأَحْزَانُ تُنْسِينَا

لَا الْقُدْسُ عَادَتْ وَلَا أَحْلَامُنَا هَدَأَتْ وَقَدْ نَمُوتُ وَتُحْيِينَا أَمَانِينَا

مَا أَثْقَلَ الْعُمْرَ لَا حُلْمٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا أَمَانٌ وَلَا سَيْفٌ لِيَحْمِينَا

* * * * *

إِنْ هَانَ الْأَقْصَى يَهُونُ الْعُمْرُ(١)
«إِلَى أَطْفَالِ الْحِجَارَةِ فِي فِلَسْطِينَ الْمُحْتَلَّةِ»

شعر: فاروق جويدة

مِنْ عَشْرِ سِنِينَ
مَاتَ أَبِي
بِرَصَاصَةِ غَدْرْ
كَفَّنْتُ أَبِي
فِي جَفْنِ الْعَيْنْ
وَلَنْ أَنْسَى عُنْوَانَ الْقَبْرْ
فَأَبِي يَتَمَدَّدُ فَوْقَ الْأَرْضِ
بِعَرْضِ الْوَطَنِ
وَطُولِ النَّهْرْ
بَيْنَ الْعَيْنَيْنْ
تَنَامُ الْقُدْسُ
وَفِي فَمِهِ قُرْآنُ الْفَجْرْ

---

(١) ديوان «زمان القهر علمني»، شعر: فاروق جويدة، ط مكتبة غريب، ص١٠٩ ـ ١٢٤، والقصيدة في الديوان بعنوان: «إن هان الوطن يهون العمر».

أَقْدَامُ أَبِي

فَوْقَ الطَّاغُوتِ

وَصَدْرُ أَبِي

أَمْوَاجُ الْبَحْرْ

لَمَحُوهُ كَثِيرًا فِي عَكَّا

بَيْنَ الأَطْفَالِ يَبِيعُ الصَّبْرْ

فِي غَزَّةَ

قَالَ لِمَنْ رَحَلُوا

إِنْ هَانَ الْوَطَنُ

يَهُونُ الْعُمْرْ

نَبَتَتْ أَشْيَاءُ بِقَبْرِ أَبِي

بَعْضُ الزَّيْتُونِ

وَمِئْذَنَةٌ

وَحَدِيقَةُ زَهْرْ

فِي عَيْنِ أَبِي

ظَهَرَتْ فِي اللَّيْلِ

بُحَيْرَةُ عِطْرْ

مِنْ قَلْبِ أَبِي
نَبَتَتْ كَالْمَارِدِ
كُتْلَةُ صَخْرْ
تَسَّاقَطُ مِنْهَا أَحْجَارٌ
فِي لَوْنِ الْقَهْرْ
الصَّخْرَةُ تَحْمَلُ عِنْدَ اللَّيْلِ
فَتُنْجِبُ حَجَرًا عِنْدَ الْفَجْرِ
وَتُنْجِبُ آخَرَ عِنْدَ الظُّهْرِ
وَتُنْجِبُ ثَالِثَ عِنْدَ الْعَصْرْ
أَحْجَارُ الصَّخْرَةِ مِثْلُ النَّهْرْ
تَتَدَفَّقُ فَوْقَ الأَرْضِ
بِعَرْضِ الْوَطَنِ
وَطُولِ الْقَبْرْ
وَمَضَيْتُ أَطُوفُ بِقَبْرِ أَبِي
يَدُهُ تَمْتَدُّ وَتَحْضُنُنِي
يَهْمِسُ فِي أُذُنِي
يَا وَلَدِي

أَعَرَفْتَ السِّرْ

حَجَرٌ مِنْ قَبْرِي يَا وَلَدِي

سَيَكُونُ نِهَايَةَ عَصْرِ الْقَهْرْ

* * *

لَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ يَا وَلَدِي

فِي قَبْرِي كَنْزٌ مِنْ أَسْرَارْ

فَالْوَحْشُ الْكَاسِرُ يَتَهَاوَى

تَحْتَ الْأَحْجَارْ

عَصْرُ الْجُبَنَاءِ

وَعَارُ الْقَتَلَةِ

يَتَوَارَى خَلْفَ الْإِعْصَارْ

خَدَعُونَا زَمَنًا يَا وَلَدِي

بِالْوَطَنِ الْقَادِمِ بِالْأَشْعَارْ

لَنْ يَطْلُعَ صُبْحٌ لِلْجُبَنَاءْ

لَنْ يَنْبُتَ نَهْرٌ فِي الصَّحْرَاءْ

لَنْ يَرْجِعَ وَطَنٌ فِي الْحَانَاتِ

بِأَيْدِي السَّفَلَةِ وَالْعُمَلَاءْ

لَنْ يَكْبُرَ حُلْمٌ

فَوْقَ الْقُدْسِ

وَعَيْنُ الْقُدْسِ يُمَزِّقُهَا

بَطْشُ السُّفَهَاءْ

لَا تَتْرُكْ أَرْضَكَ يَا وَلَدِي

لِكِلَابِ الصَّيْدِ

وَلِلْغَوْغَاءْ

أَطْلِقْ أَحْجَارَكَ كَالطُّوفَانِ

بِقَلْبِ الْقُدْسِ وَفِي عَكَّا

وَاحْفُرْ فِي غَزَّةَ بَحْرَ دِمَاءْ

اغْرِسْ أَقْدَامَكَ فَوْقَ الْأَرْضِ

فَلَمْ يَرْجِعْ فِي يَوْمٍ وَطَنٌ لِلْغُرَبَاءْ

* * *

بَاعُونَا يَوْمًا يَا وَلَدِي

فِي كُلِّ مَزَادْ

اسْأَلْ أَرْشِيفَ الْمَأْجُورِينَ

وَفَتِّشْ أَوْرَاقَ الْجَلَّادْ

اسْأَلْ أَمْرِيكَا يَا وَلَدِي
وَاسْأَلْ أَذْنَابَ الْمُوسَادْ
إِنْ ثَارَ حَرِيقٌ فِي الْأَعْمَاقِ
يَثُورُ الْكَهَنَةُ وَالْأَوْغَادْ
فَتَصِيرُ النَّارُ ظِلَالَ رَمَادْ

* * *

سَيَجِيءُ إِلَيْكَ الدَّجَّالُونَ
بِأُغْنِيَةٍ عَنْ فَجْرِ سَلَامْ
السِّلْمُ بِضَاعَةُ مُحْتَالٍ
وَبَقَايَا عَهْدِ الْأَصْنَامْ
وَالسِّلْمُ الْعَاجِزُ مَقْبَرَةٌ
وَسُيُوفُ ظَلَامْ
لَا تَأْمَنْ ذِئْبًا يَا وَلَدِي
أَنْ يَحْرُسَ طِفْلًا فِي الْأَرْحَامْ
لَنْ يُصْبِحَ وَكْرُ السَّفَّاحِينَ
وَإِنْ شِئْنَا
أَبْرَاجَ حَمَامْ

لَنْ يَنْبُتَ وَطَنٌ يَا وَلَدِي

فِي صَدْرٍ سَجِينْ

لَنْ يَرْجِعَ حَقٌّ

فِي أَنْفَاسِ الْمَخْمُورِينْ

حَجَرٌ فِي كَفِّكَ يَا وَلَدِي سَيْفٌ لِلَّهِ

فَلَا تَأْمَنْ

مَنْ شَرِبُوا دَمَّ الْمَحْرُومِينْ

مَنْ أَكَلُوا لَحْمَ الْمَسْجُونِينْ

مَنْ بَاعُوا يَوْمًا قُرْطُبَةً

مَنْ هَتَكُوا عِرْضَ فِلَسْطِينْ

فَاقْطَعْ أَذْنَابَ الدَّجَّالِينْ

وَاهْدِمْ أَبْرَاجَ السَّفَّاحِينْ

لِتُعِيدَ «صَلَاحَ»

إِلَى حِطِّينْ

* * *

فِي وَطَنِكَ قَبْرُكَ يَا وَلَدِي

لَا تَتْرُكْ أَرْضَكَ مَهْمَا كَانْ

أَطْلِقْ أَحْجَارَكْ يَا وَلَدِي
فِي كُلِّ مَكَانْ
ابْدَأْ
بِخَطَايَا دَاوُدِ
وَاخْتِمْ بِرُءُوسِ الْكُهَّانْ
لَا تَتْرُكْ فِي الْكَعْبَةِ صَنَمًا
وَلْتَحْرِقْ كُلَّ الْأَوْثَانْ
لَنْ يُصْبِحَ بَيْتُ أَبِي لَهَبٍ
فِي يَوْمٍ دَارَ أَبِي سُفْيَانْ
لَا تَسْمَعْ صَوْتَ أَبِي جَهْلٍ
حَتَّى لَوْ قَرَأَ الْقُرْآنْ
فَزَمَانُكَ حَقًّا يَا وَلَدِي
زَمَنُ الْإِيمَانِ.. الْإِيمَانْ
وَاجْعَلْ مِنْ حَجَرِكَ مِئْذَنَةً
وَدُعَاءَ مَسِيحٍ
أَوْ فُرْسَانْ[1]

---

(١) هي في القصيدة: «رهبان».

وَاجْعَلْ مِنْ حَجَرِكَ مِقْصَلَةً
أَخْرِسْ تَعْوِيذَةَ كُلِّ جَبَانْ
فَالزَّمَنُ الْقَادِمُ
يَا وَلَدِي
زَمَنُ الْإِنْسَانِ
الْإِنْسَانْ

* * * * *

أَنَنْسَى؟ أَنَنْسَى؟(١)

شعر: محمود مفلح

إِذَا كَانَتْ جِرَاحُ النَّاسِ تَغْفُو ... فَـإِنَّ جِـرَاحَـنَـا أَبَـدًا تَـفُـورُ
وَإِنْ كَـانَـتْ هُـمُـومُـهُـمْ رَمَـادًا ... فَإِنَّ هُمُومَنَا الصُّغْرَى سَعِيرُ
أَيَـحْـكُـمُ فِي قَـضِـيَّـتِنَا عَـدُوٌّ ... وَيُـرْشِـدُنَـا لِـغَـايَـتِنَا ضَـرِيـرُ
وَنَبْقَى فِي الْحَيَاةِ بِلَا لِسَانٍ ... وَقَدْ نَطَقَتْ بِحَاجَتِهَا الْحَمِيرُ
نَدُورُ كَمَا يَقُولُ الْقَوْمُ دُورُوا ... وَإِنْ رَغِبُوا الثَّبَاتَ فَلَا نَدُورُ
وَمِنَّا مَنْ يَرَى فِي الْخَيْشِ خَزًّا ... وَمِـنَّـا مَـنْ يُـضَـايِـقُـهُ الْحَرِيـرُ
وَيَبْحَثُ بَعْضُنَا عَنْ كَأْسِ مَاءٍ ... وَتُغْرِقُ بَعْضَ سَادَتِنَا الْخُمُورُ؟
كَـأَنَّ الـنَّـائِـبَـاتِ لَـنَـا فِـرَاشٌ ... وَأَنَّ الْـعَـادِيَـاتِ لَـنَـا دُثُـورُ
وَمَـا زَالَـتْ تُـؤَرِّقُـنَـا سُـفُـوحٌ ... لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ حُضُورُ
أَنَنْسَى فِي دُرُوبِ الْقُدْسِ لَيْلَى ... وَلَيْلَى تَسْتَغِيثُ وَتَسْتَجِيرُ؟
أَنَـنْـسَـى أَعْيُنَ اللَّـيْـمُـونِ تَرْنُـو ... وَأَعْشَاشًا تَحِنُّ لَهَا الطُّيُورُ
أَنَـنْـسَـى مَـسْـجِـدًا وَنِـدَاءَ فَـجْـرٍ ... وَمِحْرَابًا وَهَلْ تُنْسَى الْجُذُورُ؟

---

(١) مجلة «البيان»، العدد ٤٨، ص٤٧-٤٨.

لَئِنْ مِتْنَا فَإِنَّ لَنَا قُبُورًا   سَتَحْكِي كُلَّ قِصَّتِنَا الْقُبُورُ

رِجَالًا أَصْبَحَ الْأَطْفَالُ فِينَا   وَفِي أَرْضِ الصِّدَامِ لَهُمْ زَئِيرُ

كَأَنَّهُمُ مِنَ الصَّوَّانِ قُدُّوا   وَمِنْ بُرْكَانِهِ هَذَا الزَّفِيرُ

فَلَا تَعْجَبْ وَلَيْسَ لَهُمْ رَصَاصٌ   إِذَا وَقَعَتْ عَلَى الْمَوْتِ الصُّدُورُ

نَعَمْ ثَارُوا وَعُدَّتُهُمْ حِجَارٌ   وَنَحْنُ الْقَاعِدِينَ مَتَى نَثُورُ

نَعَمْ ثَارُوا وَكُلُّهُمُ جِيَاعٌ   وَنَحْنُ الْمُتْخَمِينَ مَتَى نَثُورُ

دِمَاؤُهُمُ عَلَى الطُّرُقَاتِ مِسْكٌ   وَيَمْضِي لِلْعَبِيرِ بِكَ الْعَبِيرُ

قَبِلْنَا بِالْحُلُولِ وَأَنْكَرُوهَا   وَقَالُوا: إِنَّهُ الْعَارُ الْكَبِيرُ

وَقَبَّلْنَا الْأَكُفَّ لِقَاءَ سِلْمٍ   حَقِيرٍ سَاقَهُ الزَّمَنُ الْحَقِيرُ

وَضَيَّعْنَا الْأَمَانَةَ وَالْأَمَانِي   فَلَا زَحْفٌ هُنَاكَ وَلَا عُبُورُ

وَمَاذَا يَحْكُمُ الشُّهَدَاءُ فِينَا   غَدَاةَ غَدٍ إِذَا انْتَفَضَتْ قُبُورُ

دِمَاءٌ قَدْ نَسِينَاهَا لِيَبْقَى   لَنَا شَاهٌ هُمَامٌ أَوْ وَزِيرُ

وَلَكِنَّ الرِّجَالَ هُنَاكَ قَالُوا   أَلَا كُفُّوا فَقَدْ فُطِمَ الصَّغِيرُ

فَنَبْتُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ   وَحَاشَا أَنْ يَكُونَ لَهُ نَظِيرُ

بِمَاءِ الذِّكْرِ يُسْقَى كُلَّ يَوْمٍ   وَفِي أَحْضَانِهِ تَنْمُو الْبُذُورُ

* * * * *

وَيَبْقَى النَّخِيلُ[1]

شعر: عصام خليفة

أَيَا قُدْسُ عُذْرَا
أَنَا لَسْتُ نَبْتًا
أَنَا لَسْتُ زَهْرَا
أَنَا حُزْنُ لَيْلٍ عَقِيمٍ طَوِيلْ
وَإِيقَاظُ تَفْكِيرِنَا الْمُسْتَقِيلْ
وَغَيْظٌ وَحِقْدٌ وَهَمٌّ ثَقِيلْ
وَأَشْلَاءُ مَجْدٍ
وَإِنْقَاذُ عِرْضٍ
وَبُرْكَانُ رَفْضٍ بِأَرْضِ النَّخِيلْ

* * *

أَيَا قُدْسُ مَهْلًا
أَنَا لَسْتُ حَقْلًا
يَدُقُّونَ رَأْسِي بِفَأْسِ الطُّغَاةْ

(١) مجة «الأدب الإسلامي»، المجلد الأول، العدد الرابع، ص٧١-٧٣.

وَيَسْقُونَ صَدْرِي بِهَمِّ الْحَيَاةْ

أَنَا الْجَدْبُ حِينَ يَصِيرُ الْمُزَارِعُ فَظَّ الصِّفَاتْ

وَصَحْرَاءُ تَحْوِي دُجَى الذِّكْرَيَاتْ

وَأُفْقٌ يُكِنُّ الْجُرُوحَ الْقَدِيمَهْ

وَأَرْضٌ عَقِيمَهْ

مِنَ النِّيلِ حَتَّى ضِفَافِ الْفُرَاتْ

أَنَا الْيَوْمَ أَعْلَنْتُ بَدْءَ الصِّيَامْ

صِيَامِي عَجُوزٌ

شُقُوقِي سَتَزْدَادُ مِثْلَ التَّجَاعِيدِ فِي كُلِّ عَامْ

أُرِيدُ الطَّعَامَ دِمَاءً تَسِيلْ

تَسُدُّ الشُّقُوقَ وَتَرْوِي النَّخِيلْ

* * *

أَيَا قُدْسُ صَفْحًا

أَنَا لَسْتُ قَمْحًا

يَجِيءُ الْجِيَاعُ

لِكَيْ يَطْحَنُوهْ

وَفَوْقَ الْمَوَائِدِ تَأْتِي الْقِيَادَاتُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ

إِلَى الاِجْتِمَاعِ

لِكَيْ يَأْكُلُوهْ

وَقَبْلَ نِهَايَةِ كُلِّ اجْتِمَاعِ

وَقَبْلَ الْفِرَاقِ

يَخُطُّونَ رَسْمًا لِيَوْمِ التَّلَاقِي

أَيَا قُدْسُ إِنِّي بِرَغْمِ التَّشَتُّتِ لَا بُدَّ عَائِدْ

وَأَرْسَلْتُ عَبْرَ حُدُودِ اخْتِنَاقِي

نِدَائِي إِلَى كُلِّ عَبْدٍ وَقَائِدْ

أَنَا لَسْتُ خُبْزًا لِهَذِي الْمَوَائِدْ

أَنَا بَرْدُ لَيْلٍ

وَحَرُّ اشْتِيَاقْ

أَنَا بَيْتُ شِعْرٍ مَرِيرُ الْمَذَاقْ

تَجِيءُ الْمَعَانِي وَتَبْكِي لَدَيْهِ

تَمُوتُ اللُّغَاتُ وَتَحْيَا عَلَيْهِ

عَلَى رَاحَتَيْهِ

سَيُولَدُ فَجْرُ الْبِلَادِ الْجَدِيدْ

وَمِنْ مُقْلَتَيْهِ

تَسِيلُ الدُّمُوعُ
تَجُوبُ الْبِلَادَ وَقَبْلَ الرَّحِيلْ
تَبُثُّ الْحَيَاةَ بِأَرْضِ النَّخِيلْ

* * *

أَيَا قُدْسُ صَبْرًا
إِذَا صِرْتُ قَبْرًا لِكُلِّ الْقَصَائِدْ
إِذَا ضَاعَ مِنِّي زَمَانُ الْعِبَارَهْ
وَأَفْسَحْتُ صَدْرِي لِكُلِّ النَّقَائِضْ
سَأَلْقَاهُ شَيْئًا غَرِيبَ الْحُدُوثِ بِكُلِّ مَقَايِيسِ تِلْكَ الْحَضَارَهْ
كَضِيقِ الْبِحَارِ
وَجَذْبِ السَّوَاقِي
وَدَمْعِ الْحِجَارَهْ
سَأَلْقَاهُ يَمًّا
يَسُوقُ الْبَوَارِجَ نَحْوَ الْغَرَقْ
سَيُخْنَقُ وَسْطَ الدُّخَانِ الَّذِي
يُغَادِرُ فُسْطَاطَنَا الْمُحْتَرِقْ
وَإِنْ بَاتَ يَفْرِضُ حَظْرَ التَّجَوُّلْ

سَأَلْقَاهُ خَوْفًا بِصَمْتِ الطُّرُقْ
سَأَلْقَاهُ عِنْدَ اخْتِقَانِ الْأُفُقْ
وَعِنْدَ الْعُيُونِ الصِّغَارِ اللَّوَاتِي حَمَلْنَ الشَّفَقْ
سَأَلْقَاهُ لَيْلًا
وَمَالِي نُجُومٌ
سَئِمْتُ النُّجُومَ
كَرِهْتُ النُّجُومَ
لِأَنَّ النُّجُومَ تُخِيفُ الْكِبَارَ
لِأَنَّ النُّجُومَ تُثِيرُ الْقَلَقْ
لِأَنَّ النُّجُومَ تَحُثُّ الْمَرَارَةَ وَالذِّكْرَيَاتْ
لِتَسْكُنَ فِي صَدْرِنَا الْمُخْتَنِقْ
لِأَنَّ النُّجُومَ سَتُخْفِي الدَّلِيلْ
وَحِينَ نَسِيرُ بِهَدْيِ النُّجُومِ
نَضِلُّ الطَّرِيقَ بِأَرْضِ النَّخِيلْ

* * *

أَيَا قُدْسُ مَرْحَى
فَقَدْ صِرْتُ نَخْلًا

إِذَا جُعْتِ يَوْمًا

فَهُزِّي بِجِذْعِي

وَإِنْ طَالَ فِيكِ انْتِظَارُ الطَّرِيقْ

وَمَا مِنْ رَفِيقْ

فَنَامِي بِظِلِّي

وَلَا تَعْجَبِي

إِذَا تَوَّجُونَا بِعِيدِ الطُّفُولَهْ

وَقَالُوا عَلَيْنَا بِأَنَّا صِغَارْ

وَأَنَّا نُسَالِمُ مِثْلَ السَّنَابِلِ مِثْلَ الزُّهُورْ

فَهُمْ يَجْهَلُونَ

بِأَنَّا هَجَرْنَا صِفَاتِ الزُّهُورْ

نَسِينَا الْجَمَالَ رَفَضْنَا الْعَبِيرْ

فَحِينَ يَحِلُّ الْجَفَافُ الْعَسِيرْ

تَمُوتُ السَّنَابِلُ وَسْطَ الْحُقُولْ

وَتَفْنَى الزُّهُورُ

وَيَبْقَى النَّخِيلْ

* * * * *

صوت حرة القدس(١)

شعر: عبدالرزاق محمد صالح العدساني

صَائِحٌ صَاحَ يُنَادِي أَيْنَ حَقِّي … يَا نَدِيمَ الضَّادِ قُلْ لِي أَيْنَ حَقِّي؟

أَنْظُرِ الأَحْدَاثَ حَوْلِي كَيْفَ كَانَتْ … وَجِرَاحًا مَا وَعَاهَا الْيَوْمَ شَوْقِي

نَامَ عَنْهَا فِي بِلَادِ الْعُرْبِ خِلٌّ … وَنَدِيمٌ وَأَخٌ قَايَضَ صِدْقِي

كُلُّهُمْ رَاحَ يُغَنِّي بِجِرَاحِي … وَجِرَاحُ الْقَلْبِ تَشْكُو أَيْنَ حَقِّي

* * *

يَا رِفَاقِي قَدْ جَرَى دَمْعِيَ نَهْرًا … وَشَرِبْتُ الْكَأْسَ بِالْإِذْلَالِ قَهْرًا

لَا تُدِيرُوا إِنْ أَرَدْتُمْ حُسْنَ فِعْلٍ … لِمَرَامِي الْهَوْلِ بِالْهَيْجَاءِ ظَهْرًا

قَدْ جَعَلْتُ الْيَوْمَ قَبْلَ الْعُرْسِ شَرْطًا … عَوْدَةَ الْأَرْضِ لِبِنْتِ الْقُدْسِ مَهْرًا

ابْنَةٌ لَمْ تَقْفُ عَيْنَاهَا اللَّيَالِي … تَسْأَلُ الْأَحْرَارَ تَبْكِي أَيْنَ حَقِّي

ضَاعَ مَا قَدْ كُنْتُ أَبْنِيهِ فَهَلْ لِي … فِي ذُرَاهَا مَنْ يُظِلُّ الْيَوْمَ ظِلِّي

أَغَرِيبٌ بِدِيَارِي حَيْثُ أَهْلِي … أَمْ تُرَانِي لَسْتُ أَهْلًا لِمَحَلِّي

أَخَذُوا صَافِي زُلَالِ الْمَاءِ قَسْرًا … وَسَقَوْنِي كَدَرًا بِالْحِقْدِ يَغْلِي

لَمْ تُطِقْهُ فِي هَجِيرِ الصَّيْفِ عَطْشَى … وَحَمُولُ الْمَاءِ يَدْعُو أَيْنَ حَقِّي

* * *

(١) جريدة «القبس»، الأربعاء ١٦/٣/١٩٨٨، العدد ٥٦٩٠.

كُلُّ مَنْ نَادَى وَغَنَّى فِي رُبَاهَا ... وَبَكَاهَا وَرَثَاهَا وَحَبَاهَا
وَقَضَى الدَّهْرَ بِأَنْ نَحْيَا زَمَانًا ... بَائِعُ الْأَعْرَاضِ فِيهَا يَتَبَاهَى
وَسَبَى مِنِي بِبُعْدِي كُلَّ شَيْءٍ ... وَبِفَضْلِ الْغَرْبِ مِنِّي قَدْ سَبَاهَا
هُوَ يَشْدُو وَأَنَا أَبْكِي رِيَاضًا ... وَيُنَادِي رَغْمَ هَذَا أَيْنَ حَقِّي

* * *

لَسْتُ أَهْلًا إِنْ رَمَيْتُ الْفِعْلَ قَوْلَا ... وَرَضِيتُ الذُّلَّ يَوْمًا لِيَ مَوْلَى
وَغَفَلْتُ الْيَوْمَ عَنْ أُمٍّ ثَكُولٍ ... وَصَغِيرٍ فَقَدَ الْأُمَّ وَوَلَّى
دَمْعَةٌ حَارَتْ بِعَيْنَيْهِ لِلَيْلٍ ... وَصَبَاحٍ ضَمَّ بِالْأَشْجَانِ هَوْلَا
سَاهِرٌ يَشْكُو ضَيَاعًا وَاغْتِرَابًا ... وَبِخَوْفٍ رَاحَ يَدْعُو أَيْنَ حَقِّي

* * *

أَتُقِيمُونَ لِمَأْسَاتِي نَشِيدَا ... خَلْفَ سُورٍ لَيْسَ عَنْ عَيْنِي بَعِيدَا
أَتُرَى أَنِّي بِشِعْرٍ وَخِطَابٍ ... وَحِكَايَاتٍ أُقِيمُ الْيَوْمَ عِيدَا
إِنَّ عِيدِي خَلْفَ أَسْيَافٍ مَوَاضٍ ... وَبِقَوْمٍ يَزْرَعُونَ الْكَرْمَ عُودَا
لَا وَرَبِّي لَيْسَ هَذَا كُلَّ قَوْلِي ... إِنَّ قَوْلِي أَيْنَ حَقِّي أَيْنَ حَقِّي

* * *

قَدْ عَجِبْتُ الْيَوْمَ خِلٌّ قَالَ عَنِي ... أَحْمِلُ السَّيْفَ دِفَاعًا وَأُغَنِّي
أَيُّ سَيْفٍ شَدَّنِي لِلْحَرْبِ حَتَّى ... أُنْشِدَ الْأَرْضَ وَأُبْدِي صِدْقَ فَنِّي

هَلْ عَرَفْتُمْ لَحْنَ أَرْضِي حِينَ أَشْدُو أَمْ تُرَاكُمْ قَدْ جَهِلْتُمْ حُسْنَ ظَنِّي
إِنَّنِي أُبْدِي بِدَمْعِي كُلَّ شَكْوَى وَأُنَادِي كُلَّ صِدْقٍ أَيْنَ حَقِّي

* * *

انْظُرُوا مَنْ يَجْمَعُ الْأَحْجَارَ لَيْلًا وَاعْرِفُوا مَنْ يُطْعِمُ الْأَعْدَاءَ وَيْلَا
إِنَّهُمْ فِتْيَةُ دَارٍ قَدْ تَبَاهَوْا لَمْ يَكُونُوا لِهُتَافِ الْقَوْلِ ذَيْلَا
جَعَلُوا الصَّمَّاءَ تَرْوِي كُلَّ صِدْقٍ وَعَدُوٌّ حَاطَهُمْ بِالْحَرْبِ خَيْلَا
فَاسْمَعُوا مَنْ صَاحَ فِي حُزْنٍ مَرِيرٍ يَا بَنِي أُمِّي أَرُونِي أَيْنَ حَقِّي

* * *

لَا تُقِيمُوا أُمْسِيَاتٍ بِاسْمِ جُرْحِي بَلْ أَقِيمُوا لِي سِرَاجًا فَوْقَ قَرْحِي
فَبِهِ أُرْدِي عِصَابَاتِ الرَّزَايَا وَبِهِ أَبْنِي عَلَى الْعَلْيَاءِ صَرْحِي
يَا أُنَاسِي عَصَفَتْ بِي رِيحُ غَدْرٍ أَخَذَتْ جَمْعِي وَأَبْقَتْ نَقْصَ طَرْحِي
كُلُّ قُبْحٍ حَمَلَتْهُ وَهْيَ تَهْذِي وَتُنَادِي بِالْحَوَانِي أَيْنَ حَقِّي

* * *

بَلْ أَقِيمُوا فِي دِيَارِي كُلَّ جَهْدٍ وَاجْعَلُوا لِلْعِزِّ بِالضَّفَّةِ مَهْدَا
وَاصْدُقُونِي إِنَّ صِدْقَ الْفِعْلِ سَيْفٌ وَسِهَامٌ لِحَنَايَا الْحَرْبِ تُهْدَى
وَاسْمَعُونِي حِينَ أَدْعُو وَأُنَادِي فِي مَتَاهَاتِ الرَّزَايَا أَيْنَ حَقِّي

قَدْ سَئِمْنَا نَابَ أَوْغَادِ الْجُنَاةِ   وَبَقَاءَ الْعَيْشِ فِي جَوْرِ الطُّغَاةِ
يَسْرِقُونَ الأَرْضَ مِنَّا كُلَّ حِينٍ   وَعَلَيْنَا دَفْعُ أَمْوَالِ الْجُبَاةِ
أَلْزَمُونِي حَقَّ حَانٍ أَحْرَقُوهَا   لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ عَنْهَا فِي حَيَاتِي
سَرَقَ الأَوْغَادُ مِنِّي مَا ادَّعَوْهُ   وَرَبِيبُ الْحَانِ يَدْعُو أَيْنَ حَقِّي

* * *

قَيَّدُونِي بِقُيُودٍ وَجِرَاحِي   أَطْلَقُوهَا كَرَفِيقٍ لِنُوَاحِي
وَاسْتَبَدُّوا بِعِدَاهُمْ وَاسْتَبَاحُوا   حُرْمَةَ الأَشْرَافِ قَهْرًا، وَبِطَاحِي
عَمَّهَا رِجْسٌ وَبُعْدٌ مِنْ نَدِيمٍ   رَغْمَ بُؤْسِي فَهْيَ دَارِي وَمِرَاحِي
كُلُّ ذَرَّاتٍ بِهَا رَاحَتْ تُنَادِي   يَا ابْنَ حَرْفِ الضَّادِ قُلْ لِي أَيْنَ حَقِّي
فَأَخِي بِالْقَيْدِ قَدْ شُدَّتْ يَدَاهُ   وَابْنُ عَمِّي فِي بَرَاثِينِ عِدَاهُ
يَحْتَفِي هَمًّا وَيُسْقَى كَأْسَ ذُلٍّ   وَجَرِيحٍ لَيْتَنِي كُنْتُ فِدَاهُ
كُلُّ صَوْتٍ قَدْ شَدَوْتُ الْيَوْمَ فِيهِ   هُوَ لَحْنٌ مِنْ فُؤَادِي قَدْ شَدَاهُ
آهِ يَا بُعْدُ فَمَا كُنْتَ طَرِيقِي   قُلْ لِمَنْ يَدْعُو ثُبُورًا: أَيْنَ حَقِّي

* * *

إِنَّ صُبْحِي فِي ظَلَامٍ رَغْمَ شَمْسِي   مَلَّ آهَاتِي وَصَيْحَاتِي وَهَمْسِي
أَشْتَكِيهِ جُرْحَ قَلْبٍ مِنْ لَظَاهُ   بِتُّ أَنْسَى مَا جَرَى فِي يَوْمِ أَمْسِي
وَلِيَوْمِي صُورَةٌ بِالْحُزْنِ قَامَتْ   لَسْتُ أَدْرِي مِنْ جَوَاهَا كَيْفَ أُمْسِي

قُلْتُ دَعْني لَا تَقُلْ لِي كَيْفَ كُنَّا ... بَلْ أَجِبْني حِينَ أَدْعُو أَيْنَ حَقِّي

يَا جَرِيحًا خَلْفَ أَسْوَارٍ مَتِينَهْ ... ضَمَّدَ الْجُرْحَ بِصَيْحَاتِ الْمَدِينَهْ

وَبِدَمْعٍ مِنْ ثَكُولٍ بِكَ نَادَتْ ... لَا هَنَاءً بَلْ شَقَاءً لَا سَكِينَهْ

قَدْ رَمَيْتُ الْحُبَّ يَا كَرْمَةَ دَارِي ... كُلُّ لَيْثٍ يَحْكُمُ الشِّبْلُ عَرِينَهْ

وَيْلَ نَفْسِي مِنْ جَرِيحٍ وَحَزِينٍ ... وَرَضِيعٍ رَاحَ يَشْكُو أَيْنَ حَقِّي

* * *

يَا خَلِيلَ الضَّادِ يَا خَيْرَ الْبَرَايَا ... أَيْنَ حَقِّي مِنْكَ فِي رَدِّ الرَّزَايَا

كَيْفَ يَغْفُو جَفْنُ حُرٍّ يَعْرُبِيٍّ ... عَنْ عُيُونٍ خَافِرَاتٍ وَصَبَايَا

قَدْ حَمَلْنَ الْمَوْتَ فِي كَفٍّ صَغِيرٍ ... حَقُّهُ الْحِنَّاءُ لَا رَمْيُ الْمَنَايَا

صِحْنَ صَيْحَاتٍ وَحَالُ النَّفْسِ قَالَتْ ... يَا خَلِيلَ الضَّادِ قُلْ لِي أَيْنَ حَقِّي

* * * * *

حَاذِرْ أَنْ تُسَاوِمْ[(١)]

شعر: د. يوسف أبو هلالة

ضَمِّدِي جُرْحَ الْهُدَى الْغَا ... ئِـرَ يَا غَـزَّةَ هَـاشِـمْ
وَافْضَحِي الصَّمْتَ الَّذِي شَا ... خَ بِـأَوْكَـارِ الْـهَـزَائِـمْ
وَاشْنُقِي الْيَأْسَ الَّذِي يَحْـ ... ـرُسُهُ سَبْعُونَ حَاكِمْ
أَعْلِنِي الْحَقَّ الَّذِي كَا ... نَـتْ تُـوَارِيـهِ الْمَحَاكِمْ
فَـإِذَا مَا كَشَفَتْ عَنْ ... سَاقِهَا الْحَرْبُ لِقَادِمْ
وَرَدُوهَـا فَـإِذَا هُـمْ ... عِنْدَهَا خَيْرُ الْغَنَائِمْ

* * *

أَمْ بِـشَـعْـبٍ خَـانِـعٍ فَـوْ ... قَ رَصِيفِ الْعَجْزِ هَائِمْ؟
بِيَدِ النَّخَّاسِ مِثْلُ الْـ ... ـعِيرِ يَمْشِي وَهْوَ وَاجِمْ
أَدْمَنَ الرِّقَّ فَـمَـا تَنْـ ... ـقُـصُـهُ إِلَّا الشَّـكَـائِـمْ

* * *

وَثَبَ الْبُرْكَانُ مِنْ مَضْـ ... ـجَـعِـهِ وِثْـبَـةَ نَـاقِـمْ
وَعَلَى الْأَغْـمَـادِ ثَارَتْ ... تَلْعَنُ الْخُبْسَ الصَّوَارِمْ
أَيُّ سِـرٍّ جَـعَـلَ الْأَنَّـــاتِ أَنْغَامًا بَوَاسِمْ؟

---

(١) «ديوان الانتفاضة»، جمع: أحمد الخاني، ص٤٠ - ٤١.

وَخُـطَا الأَطْفَالِ لَا تُو قِفُهَا أَعْتَى الرَّوَاجِمْ؟
وَلِسَانَ الْحَجَرِ الصَّا مِتِ فَكَّاكَ الطَّلَاسِمْ؟
إِنَّهُ الإِسْلَامُ فَلْتَخْـ ـرَسْ أَفَانِينُ الْمَزَاعِمْ
جُذُرُ الْقَوْمِيَّةِ انْدَكَّتْ وَخَانَتْهَا الدَّعَائِمْ
وَلِعَلْمَانِيَّةِ الرِّدَّةِ نَهْرٌ مِنْ شَتَائِمْ
أَيُّ أُمٍّ رُوحُهَا فَيْـ ـحُ فِلَسْطِينَ الْمُقَاوِمْ؟
تَهَبُ الأَطْفَالَ أَشْلَا ءَ بَنِيهَا وَالْجَمَاجِمْ
أَيُّ أَطْفَالٍ جَنَاهَا وَافِرٌ وَهْيَ الْبَرَاعِمْ؟
وَعَلَى وَقْعِ خُطَاهَا أَزْهَرَتْ خَيْرَ الْمَوَاسِمْ
أَيُّ حَسْنَاءَ الَّتِي بِالْـ ـحُلْيِ تَشْرِي وَالْخَوَاتِمْ
خَيْرَ مَا يَدَّخِرُ الْقَتْـ ـلُ وَمَا تُخْفِي الْمَآتِمْ
أَيُّهَا الشَّعْبُ الَّذِي بَا هَتْ بِهِ سَاحُ الْعَظَائِمْ
أَيُّهَا الدَّاعِي الَّذِي عَزَّتْ بِتَقْوَاهُ الْعَمَائِمْ
أَيُّهَا الْمُطْلِعُ وَرْدَ النَّـ ـصْرِ مِنْ شَوْكِ الْهَزَائِمْ
كُنْ مَعَ اللَّهِ وَلَا تَرْ جُ الْعُلَا مِنْ سَعْيِ آثِمْ
إِنَّمَا الْمُؤْتَمَرُ الدَّوْ لِيُّ إِفْكٌ مُتَلَاطِمْ
عَلْقَمٌ يَحْسَبُهُ الْجَا هِلُ مِنْ أَحْلَى الْمَطَاعِمْ
كُلُّ مَنْ خَاضَ بِهِ يَقْـ ـرَعُ يَوْمًا سِنَّ نَادِمْ
أَيُّهَا الْوَثَّابُ لَا غُلَّتْ مَسَاعِيكَ التَّمَائِمْ

نَحْنُ فُرْسَانُ الشِّعَارَا ... تِ وَأَبْطَالُ الشَّتَائِمْ
نَحْنُ مَنْ سَلَّمَ كَفَّ الْـ ... ـقُدْسِ شُذَّاذَ الْعَوَالِمْ
إِنْ صَغُرْنَا كَالصَّرَاصِيـ ... ـرِ وَهُنَّا كَالْبَهَائِمْ
وَغَدَا الْقَادَةُ فِي كَفِّ الْأَعَادِي كَالدَّرَاهِمْ
وَارْتَمَى الشَّعْبُ عَلَى قَا ... رِعَةِ الْأَهْوَالِ سَاهِمْ
يَرْتَقِي مِنْ نَعْلِ جَبَّا ... رٍ إِلَى رَكْلَةِ ظَالِمْ
فَاحْتَضِنْ مُصْحَفَكَ الْغَا ... لِي وَبِاسْمِ اللَّهِ قَاوِمْ
وَاضْرِبِ التُّجَّارَ بِالنَّا ... رِ وَحَاذِرْ أَنْ تُسَاوِمْ

* * * * *

لَنْ تَمُوتُوا مَرَّتَيْنْ(١)

شعر: فاروق جويدة

لَا تَحْزَنُوا
إِنْ جِئْتُكُمْ يَوْمًا بِوَجْهٍ مُسْتَعَارْ
أُخْفِي بِهِ أَطْلَالَ عُمْرٍ
شَوَّهَتْهُ يَدُ الدَّمَارْ
لَا تَغْضَبُوا مِنِّى
إِذَا أَخْفَيْتُ إِخْفَاقِي وَيَأْسِي
كَيْ أُبَشِّرَكُمْ بِصَيْحَاتِ النَّهَارْ
إِنِّي أَرَاهُ هُنَاكَ طُوفَانًا
يُعَرْبِدُ فِي جَوَانِحِنَا
وَيَعْصِفُ فِي دِمَانَا
لَنْ يَطُولَ الْإِنْتِظَارْ
قَدْ لَا يَطُولُ الْعُمْرُ بِي
حَتَّى أَرَاهُ جَزِيرَةً خَضْرَاءَ تَعْلُو

(١) ديوان «لن أبيع العمر»، شعر: فاروق جويدة، ط١، مكتبة غريب، ص٥٨-٦٣.

فَوْقَ أَمْوَاجِ الْبِحَارْ

قَدْ لَا يَطُولُ الْعُمْرُ بِي

حَتَّى أَرَاهُ كَبَسْمَةٍ بَيْضَاءَ

فِي عَيْنِ الصِّغَارْ

لَكِنَّنِي سَأَكُونُ أُغْنِيَةً

تَطِيرُ عَلَى قِبَابِ الْقُدْسِ

تَزْهُو بِالْأَمَلْ

سَأَكُونُ نَارًا

تَحْرِقُ الْكُهَّانَ

وَالزَّمَنَ الْمُعَوِّقَ وَالدَّجَلْ

* * *

الْقُدْسُ سَوْفَ تُحَاصِرُ الْمَوْتَى

سَتَهْدِمُ كُلَّ جُدْرَانِ الْمَقَابِرْ

سَتَطُوفُ فَوْقَ شَوَاهِدِ الْأَحْيَاءِ

تَصْرُخُ فِي بُيُوتِ السُّوءِ

سَوْفَ تَصِيحُ مِنْ فَوْقِ الْمَنَابِرْ

يَتَدَفَّقُ الصَّوْتُ الْعَتِيقُ

فَيُغْرِقُ الْجُثَثَ الْقَدِيمَةَ

ثُمَّ يَبْعَثُهَا

وَتَنْبُتُ مِنْ بَقَايَاهَا الْخَنَاجِرْ

يَا نُوحُ لَا تَعْبَأْ بِمَنْ خَانُوا

فَلَنْ يَنْجُو مِنَ الطُّوفَانِ غَادِرْ

* * *

الْقُدْسُ تَحْتَضِنُ الرِّجَالَ الرَّاحِلِينَ بِحُلْمِهِمْ

وَالْجُرْحُ فِي الْأَعْمَاقِ غَائِرْ

الْقُدْسُ مَا زَالَتْ تُحَلِّقُ فِي الْقُلُوبِ

وَإِنْ بَدَتْ فِي الْأُفْقِ أَحْزَانًا تُكَابِرْ

الْقُدْسُ تَصْرُخُ فِي مَآذِنِنَا

حَرَامٌ أَنْ يَضِيعَ الْحَقُّ

يَا زَمَنَ الصَّغَائِرْ

* * *

الْقُدْسُ سَوْفَ تَعُودُ كَالْبُرْكَانِ

تَكْتَسِحُ الزَّمَانَ الرَّاكِدَ الْمَوْبُوءَ

تُشْرِقُ فِي دُجَى اللَّيْلِ الْبَصَائِرْ

سَتُدَاعِبُ الْأَطْفَالَ بِالْحَلْوَى

وَبِالْقِصَصِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَكَايَا

سَوْفَ تَحْمِلُ فِي يَدٍ زَيْتُونَةً خَضْرَاءَ

تَحْمِلُ فِي الْيَدِ الْأُخْرَى خَنَاجِرْ

سَتُعَلِّمُ الْأَطْفَالَ نُطْقَ الْحَرْفِ

قَتْلَ الظُّلْمِ، وَأْدَ الْخَوْفِ

كَيْفَ يَكُونُ صَوْتُ الْحَقِّ

نُورًا فِي الضَّمَائِرْ

وَسَيَسْقُطُ الْكُهَّانُ كَالْحَشَرَاتِ

فِي صَمْتِ الْمَقَابِرْ

وَسَيَزْحَفُ الْمَوْتَى جُمُوعًا بِالْبَشَائِرْ

وَالْقُدْسُ تَصْرُخُ خَلْفَهُمْ

وَتَصِيحُ فِيهِمْ

لَنْ تَمُوتُوا

لَنْ تَمُوتُوا مَرَّتَيْنْ

* * * * *

سَيِّدَةُ الدُّنْيَا [١]

شعر: محمود مفلح

مُحَمَّلًا بِغُبَارِ الصَّيْفِ وَالتَّعَبِ
أَضُمُّ تَحْتَ جَنَاحِي أُمَّةَ الْعَرَبِ
أَشُدُّ أَشْلَاءَهَا شَدًّا عَلَى كَبِدِي
وَفِي الْهَوَاجِرِ أُلْقِي فَوْقَهَا هُدُبِي
وَأَزْرَعُ الْوَرْدَ فِي أَرْضِ الْجِرَاحِ وَفِي
أَرْضِ الْخَنَاجِرِ أَسْقِي كَرْمَةَ الْعِنَبِ
أَذُودُ عَنْهَا ذِئَابَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
وَأَرْكَبُ الصَّعْبَ لَا أَلْوِي عَلَى تَعَبِي
فَكَمْ حَمَلْتُ إِلَى الْمَقْرُورِ مِنْ حَطَبِ
وَكَمْ قَطَفْتُ إِلَى الْمَحْرُومِ مِنْ رُطَبِ
وَكَمْ نَقَشْتُ عَلَى أَشْجَارِهَا لُغَتِي
وَكَمْ تَلَوْتُ عَلَى أَمْوَاجِهَا خُطَبِي

(١) ديوان «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني»، شعر: محمود مفلح.

وَكَمْ مَشَيْتُ وَحَرُّ الشَّمْسِ يَأْكُلُنِي
وَكَمْ عَزَفْتُ فَمَالَ الْكَوْنُ مِنْ طَرَبِ

لَئِنْ تَكَاثَرَتِ الْأَعْدَاءُ يَا وَطَنِي
فَإِنَّ سَيْفَكَ ذُو حَدٍّ وَذُو نَسَبِ

وَمِـنْ جُـذُورِكِ يَـا أُمَّـاهُ قَـافِيَتِـي
تَظَلُّ تَرْكُضُ رَكْضَ الْبَرْقِ فِي السُّحُبِ

تَـئُـزُّ فَـوْقَـهُـمُ أَزًّا وَتَـعْـرِفُـنِـي
تِلْكَ الْمَيَادِينُ لَمْ أَجْزَعْ وَلَمْ أَهَبِ

وَمِنْ عَبِيرِكِ هَذَا الْفَوْحُ فِي لُغَتِي
وَمِنْ شُمُوخِكِ هَذَا النَّبْضُ فِي أَدَبِي

فَأَنْتِ نَبْعُ الْقَوَافِي أَنْتِ سَيِّدَتِي
وَأَنْتِ سَيِّدَةُ الدُّنْيَا وَإِرْثُ أَبِي

تَدَفَّقَ الْعِطْرُ مِنْ بَطْحَائِنَا سِيَرًا
وَأَوْرَقَ الْمَجْدُ قَبْلَ النَّفْطِ وَالذَّهَبِ

الْخَيْـلُ مَـا وَثَـبَـتْ إِلَّا بِسَـاحَـتِنَا
وَنَحْنُ مَنْ قَالَ لِلْخَيْلِ الْعِتَاقِ ثِبِي

أَشُدُّ قَوْسِي وَلِلْآفَاقِ لَوْعَتُهَا
وَلَيْسَ إِلَّا ذُرَا الْعَلْيَاءِ مُطَّلَبِي
وَقَدْ خَبَرْتُ اللَّيَالِي وَهْيَ مُدْبِرَةٌ
وَهَا هُوَ الْفَجْرُ يَا أَنْسَامَهُ اقْتَرِبِي

* * *

غَضِبْتُ مِنْ قَالَةِ لِلسُّوءِ أَعْرِفُهَا
يَا وَيْلَ قَالَةِ هَذَا السُّوءِ مِنْ غَضَبِي
فَكَيْفَ يَمْزِجُ هَذَا النَّبْعَ مُنْحَرِفٌ
وَكَيْفَ يَرْشُقُ ذَاكَ النَّجْمَ مَحْضُ صَبِي؟
وَكَيْفَ يُنْكِرُ إِسْلَامِي وَدَوْلَتَهُ
وَيَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ خَالِصِ الْعَرَبِ؟
لَوْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ خَرْدَلَةٍ
مِنَ الْعُرُوبَةِ لَمْ يُنْكِرْ وَلَمْ يَعِبِ
لَكِنَّهُ هَوَسُ الْإِفْرِنْجِ فِي دَمِهِ
فَمَا وَرَاءَكِ يَا حَمَّالَةَ الْحَطَبِ؟

* * *

هُـمْ يَـقْـتُـلُـونَـكِ يَـا أُمَّـاهُ عَـرْبَـدَةً
وَيَرْشُقُونَكِ عُدْوَانًا بِلَا سَبَبِ
وَيَـقْـرَءُونَـكِ أَلْـغَـازًا وَطَـلْـسَـمَـةً
وَيُنْكِرُونَكِ مِيرَاثًا لِخَيْرِ نَبِي
كَمْ شَوَّهُوا فِيكِ يَا حَسْنَاءُ مِنْ قِيَمٍ
وَأَلْصَقُوا فِيكِ يَا عَذْرَاءُ مِنْ رِيَبِ
لَـوْ أَنَّـهُـمْ قَـرَءُوا مَـاضِـيكِ زَاخِـرَةً
بِهِ النُّجُومُ سَخِيَّ الرُّوحِ وَالْأَدَبِ
وَقَـلَّـبُـوا كُـتُـبًـا كَـالـنُّـورِ أَحْـرُفُـهَـا
لَأَدْرَكُوا أَنَّ مَجْدَ الدَّهْرِ فِي الْكُتُبِ
لَوْ أَنَّهُمْ سَأَلُوا التَّارِيخَ عَنْ زَمَنٍ
كَالتِّبْرِ يَوْمَ زَمَانُ النَّاسِ كَالتُّرَبِ
لَمَا أَسَـاءُوا وَمَـا قَـامَـتْ قِـيَـامَـتُـهُـمْ
وَمَا تَبَارَوْا يُهَدِّيهِمْ أَبُو لَهَبِ؟

* * *

نَـعَـمْ تَـبَـدَّلَـتِ الْأَيَّـامُ يَـا وَطَـنِـي
وَقَدْ بَصُرْتُ بِهَا زَحْفًا عَلَى الرُّكَبِ

وَصَارَ بَعْضُ طَعَامِ النَّاسِ لَحْمَهُمُ
وَصَارَ رَبُّهُمُ عِجْلًا مِنَ الذَّهَبِ
وَأَصْبَحَ الْجُوعُ مِثْلَ الظِّلِّ يَتْبَعُهُمْ
وَدَوْلَةُ الْجُوعِ فِي عِزٍّ وَفِي غَلَبِ
فَلَا الطُّفُولَةُ فِي أَيَّامِنَا سَعِدَتْ
وَلَا الْبَهَائِمُ حَازَتْ حِزْمَةَ الْقَصَبِ
وَرَكَّزَ الْحِقْدُ بَيْنَ النَّاسِ رَايَتَهُ
وَأَصْبَحَ الرَّأْسُ بَيْنَ النَّاسِ كَالذَّنَبِ
وَكَانَ مَا كَانَ فِي لُبْنَانَ وَالْهَفَى
وَفِي الْعِرَاقَيْنِ مَنْ يَدْرِي وَلَمْ يَشِبِ
وَفِي فِلَسْطِينَ عَارٌ كَيْفَ نَغْسِلُهُ؟
أَيُغْسَلُ الْعَارُ بِالتَّهْرِيجِ وَالْخُطَبِ؟

* * *

لَكِنَّنَا وَسُيُوفُ الْأَمْسِ تَعْرِفُنَا
كَالْمَوْجِ يَزْخَرُ بَعْدَ الْجَزْرِ وَالتَّعَبِ

* * * * *

عَهْدُ الطَّوَائِفِ(١)

شعر: محمود مفلح

سِيرُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ وَانْطَلِقُوا ... مِنَ التَّلَاحُمِ فَجْرُ النَّصْرِ يَنْبَثِقُ

سِيرُوا فَإِنَّ زَمَانًا قَدْ أَلَمَّ بِنَا ... وَنَحْنُ فِي لَهَبِ الْأَحْقَادِ نَحْتَرِقُ

فَلَا يُوَحِّدُنَا سَيْفٌ وَلَا عَلَمٌ ... وَلَا كِتَابٌ وَلَا رَأْيٌ وَلَا طُرُقُ

الْمَوْجُ يَمْضُغُ فِي حِقْدٍ سَفِينَتَنَا ... حَتَّى لَأَوْشَكَ أَنْ يَغْتَالَهَا الْغَرَقُ

كَأَنَّنَا بَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ مَهْزَلَةٌ ... كَأَنَّنَا الزَّبَدُ الْمَجْنُونُ وَالْوَرَقُ

وَنَحْنُ فِي عُرْسِهِمْ ذَاكَ الثَّرِيدُ وَكَمْ ... يُثِيرُ شَهْوَةَ هَذَا الْأَرْعَنِ الطَّبَقُ

كَمْ يَأْكُلُونَ لَنَا لَحْمًا فَمَا شَبِعُوا ... وَيَشْرَبُونَ لَنَا دَمًّا فَمَا شَرِقُوا

وَلَا يَقُومُ لَهُمْ رَأْيٌ عَلَى أَحَدٍ ... إِلَّا عَلَيْنَا فَإِنَّ الرَّأْيَ مُتَّفِقُ

فَلَا الْضِفَافُ ضِفَافُ الْحُبِّ تَعْرِفُنَا ... وَلَا الرَّيَاحِينُ مِنْهَا ضَوَّعَ الْعَبَقُ

عَهْدَ الطَّوَائِفِ يَا عَهْدًا وُلِدْتُ بِهِ ... كَمْ أَلْبَسَتْنِي ذُلًّا هَذِهِ الْفِرَقُ

وَبَعْضُ أَهْلِيَ قَدْ شَالَتْ بُطُونُهُمُ ... وَبَعْضُ أَهْلِي فِي الْحَانَاتِ قَدْ غَرِقُوا

وَبَعْضُ أَهْلِيَ لَا عِلْمٌ وَلَا خَبَرٌ ... وَبَعْضُ أَهْلِيَ لَا هَمٌّ وَلَا قَلَقُ

---

(١) لمحمود مفلح من ديوان «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني».

وَبَعْضُ أَهْلِيَ مِمَّنْ كُنْتُ أَعْرِفُهُمْ ... لِأَنَّهُمْ وَقَفُوا كَالنَّخْلِ قَدْ سُحِقُوا

تَنُوءُ أَكْتَافُهُمْ بِالْحِمْلِ وَحْدَهُمُ ... وَنَحْنُ مِنْ حَوْلِهِمْ كَالْمَوْجِ نَصْطَفِقُ

لَـوْلَا مَنَـابِرُ إِيمَانٍ تَـهُـزُّ بِـهِـمْ ... غُصْنَ الشَّهَادَةِ مَا ثَارُوا وَلَا رَشَقُوا

وَقَدْ تَكَلَّمَتِ الْأَحْجَارُ عِنْدَهُمُ ... وَغَيْرُهُمْ مِنْ بَنِي الْأَعْمَامِ مَا نَطَقُوا

يُغَازِلُونَ مِنَ الْجَنَّاتِ ذُرْوَتَـهَـا ... وَيَعْشَقُونَ وَغَيْرَ الْحُورِ مَا عَشِقُوا

فَفِي الزَّمَانِ زَمَانِ النَّوْمِ قَدْ نَهَضُوا ... وَبَعْدَ مَا رَحَلَتْ أَمْطَارُنَا بَرَقُوا

هُمُ الرِّجَالُ وَقَدْ جَاءُوا عَلَى قَدَرٍ ... هُمُ الَّذِينَ إِذَا مَا عَاهَدُوا صَدَقُوا

تِلْكَ الْعِصَابَةُ يَا رَبَّاهُ إِنْ هَلَكَتْ ... فَإِنَّ كُلَّ خُطُوطِي سَوْفَ تُخْتَرَقُ

* * *

يَا أُمَّتِي يَا ضِيَاءَ الْعَيْنِ مَعْذِرَةً ... إِذَا صَرَخْتُ فَإِنِّي كِدْتُ أَخْتَنِقُ

حَنَيْتُ ظَهْرِيَ حَتَّى لَا يُضَرَّ بِهِ ... هَذَا الْجِدَارُ وَحَتَّى يَنْتَهِي النَّفَقُ

وَلَوْ أَرَدْتُ ارْتِزَاقًا كُنْتُ سَيِّدَهُمْ ... فَكَيْفَ بِالدَّمِ وَالْأَشْلَاءِ أَرْتَزِقُ

إِنِّي أَخَافُ عَلَى قَاعِ السَّفِينَةِ أَنْ ... يَلْهُو «الصِّغَارُ» بِهَا يَوْمًا فَتَنْخَرِقُ

لَا خَيْرَ فِي أُمَّةٍ ضَاعَتْ هُوِيَّتُهَا ... وَلَا بِلَادَ إِذَا حُكَّامُهَا فَسَقُوا

وَنَحْنُ مِنْ أُمَّةٍ شَعَّتْ حَضَارَتُهَا ... بَيْنَ الْحَضَارَاتِ نَحْنُ الْقَلْبُ وَالْحَدَقُ

* * * * *

فِلَسْطِينُ(١)

شعر: علي محمود طه

أَخِي، جَاوَزَ الظَّالِمُونَ الْمَدَى ... فَحَقَّ الْجِهَادُ وَحَقَّ الْفِدَا
أَنَتْرُكُهُمْ يَغْصِبُونَ الْعُرُوبَـ ... ـةَ مَجْدَ الْأُبُوَّةِ وَالسُّؤْدَدَا؟
وَلَيْسُوا بِغَيْرِ صَلِيلِ السُّيُوفِ ... يُجِيبُونَ صَوْتًا لَنَا أَوْ صَدَى
فَجَرِّدْ حُسَامَكَ مِنْ غِمْدِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ بَعْدُ أَنْ يُغْمَدَا

* * *

أَخِي أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ الْأَبِيُّ ... أَرَى الْيَوْمَ مَوْعِدَنَا لَا الْغَدَا
أَخِي أَقْبَلَ الشَّرْقُ فِي أُمَّةٍ ... تَرُدُّ الضَّلَالَ وَتُحْيِي الْهُدَى
أَخِي إِنَّ فِي الْقُدْسِ أُخْتًا لَنَا ... أَعَدَّ لَهَا الذَّابِحُونَ الْمُدَى
صَبَرْنَا عَلَى غَدْرِهِمْ قَادِرِينَ ... وَكُنَّا لَهُمْ قَدَرًا مُرْصَدَا
طَلَعْنَا عَلَيْهِمْ طُلُوعَ الْمَنُونِ ... فَطَارُوا هَبَاءً، وَصَارُوا سُدَى
أَخِي قُمْ إِلَيْهَا نَشُقَّ الْغِمَارَ ... دَمًا قَانِيًا وَلَظًى مُرْعِدَا
أَخِي، ظَمِئَتْ لِلْقِتَالِ السُّيُوفُ ... فَأَوْرِدْ شَبَاهَا الدَّمَ الْمُصْعَدَا
أَخِي إِنْ جَرَى فِي ثَرَاهَا دَمِي ... وَشَبَّ الضِّرَامُ بِهَا مَوْقِدَا
فَفَتِّشْ عَلَى مُهْجَةٍ حُرَّةٍ ... أَبَتْ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهَا الْعِدَا

---

(١) «أجمل ما كتب شاعر الجندول علي محمود طه»، ط مكتبة الأسرة، ص١١، ١٢.

وَخُذْ رَايَةَ الْحَقِّ مِنْ قَبْضَةٍ   جلَاهَا الْوَغَى، وَنَمَاهَا النَّدَى
وَقَبِّلْ شَهِيدًا عَلَى أَرْضِهَا   دَعَا بِاسْمِهَا اللَّهَ وَاسْتَشْهَدَا
فِلَسْطِينُ يَفْدِي حِمَاكِ الشَّبَابُ   وَجَلَّ الْفِدَائِيُّ وَالْمُفْتَدَى
فِلَسْطِينُ تَحْمِيكِ مِنَّا الصُّدُورُ   فَإِمَّا الْحَيَاةُ وَإِمَّا الرَّدَى

* * * * *

ابْنَةُ الْفَجْرِ (١)

شعر: نجيب الكيلاني

عَـائِـدٌ أَحْـمِـلُ فِي قَلْـ ـبِـي آمَـالًا طَـعِـينَهْ
عَـائِـدٌ مِـنْ هَـيْـكَـلِ الْحُبِّ مِـنَ الْأَرْضِ الْحَزِيـنَـهْ
أَسْكُبُ الْعَبْرَاتِ مِنْ شِعْـ ـرِي وَأَحْلَامِي السَّجِينَهْ
بَصَمَاتُ الْبُؤْسِ فِي رُو حِي وَأَوْهَامِي اللَّعِينَهْ
عَائِدٌ مِنْ قِبْلَتِي الْأُو لَى وَدُنْيَاهَا الْحَنُونَهْ
قَدْ تَخَطَّتْ نُوَبَ الدَّهْـ ـرِ كَـعَـذْرَاءِ مَـصُـونَـهْ
لَمْ يُلَوِّثْهَا هَوَى الْبَا غِي وَلَمْ يَبْلُغْ ظُنُونَهْ
وَتَـصَـدَّتْ لِـقُـوَى الـشَّـرِّ وَلَمْ تَـقْـبَلْ مُـجُـونَـهْ
صَمَدَتْ فِي حَوْمَةِ اللَّيْـ ـلِ وَلُـقْـيَـاهُ الْمُهِـينَهْ
هِيَ فِي مِحْنَتِهَا الْعَزْ لَاءِ قَدْ هَدَّتْ حُصُونَهْ

* * *

يَـا بْـنَـةَ الْـفَـجْـرِ الَّـذِي غَمَرَ الْآفَاقَ عَدْلًا وَسَكِينَهْ
لَمْ تُـرَوِّعْـكِ تَـهَـاوِيـ ـلُ عَـنَـاءٍ وَرُعُـونَـهْ
إِيـهِ يَـا «قُدْسُ» أَيَا رَمْـ ـزَ الـتَّـعَـالِـيـمِ الْأَمِـينَهْ
مَا اسْتَطَاعَ الْبَغْيُ أَنْ يُو هِـنَ قَـلْـبًـا أَوْ يُـشِـينَهْ

(١) ديوان «عصر الشهداء»، شعر: نجيب الكيلاني، ط٣، مؤسسة الرسالة، ص٩٣ - ٩٥.

لَا سُيُوفُ الْغَدْرِ تُرْدِيـ ـهِ وَلَا تَمْحُو يَقِينَهْ
لَسْتُ أَبْكِيكِ وَلَا أَفْـ ـزَعُ مِنْ كَيْدِ الضَّغِينَهْ
دَأْبُ صِهْيَوْنِ فُجُورٌ وَاسْتِثَارَاتٌ دَفِينَهْ
لَمْ تَزَلْ تَذْكُرُ يَوْمَ الثَّـأْرِ فِي قَلْبِ «الْمَدِينَهْ»
وَابْنُ عَبْدِاللَّهِ يُهْدِي لِبَنِي الْإِنْسَانِ دِينَهْ
يَمْحَقُ الزَّيْفَ وَدُنْيَا هُ وَيَجْتَثُّ فُنُونَهْ
أَنَا لَا أَبْكِيكِ يَا «قُدْ سُ» وَعَهْدِي لَنْ أَخُونَهْ
أَنَا أَبْكِي أُمَّةَ الْإِسْـ ـلَامِ إِذْ تَحْيَى مَهِينَهْ
لِمَ لَا تَزْحَفُ كَالطُّو فَانِ يَجْتَاحُ الْعُفُونَهْ؟
لِمَ لَا تَهْدِرُ كَالْبُرْ كَانِ أَوْ تُزْكِي أَتُونَهْ[1]
لِمَ لَا تَنْقَضُّ نَسْرًا لَاهِبَ الْوَثْبِ مَتِينَهْ؟

* * *

عَائِدٌ أَجْتَرُّ ذِكْرَى مِنْ حِكَايَاتٍ حَزِينَهْ
أَذْكُرُ النِّسْوَةَ يَذْرِفْـ ـنَ الشِّكَايَاتِ السَّخِينَهْ
فِي انْتِظَارِ الْأَمَلِ الْحُلْـ ـوِ وَلُقْيَاهُ الْحَنُونَهْ

* * * * *

---

(١) أَتُونَه: الأَتُّون: الموقد، والعامَّة تخفِّفه.

أَلَا يَا مَلِيكَ الرُّومِ هَلْ أَنْتَ سَامِعُ

كَتَبَ الْمَلِكُ لُوِيسُ التَّاسِعُ «الْفِرَنْسِيسُ» كِتَابَ تَهْدِيدٍ إِلَى الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ بْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ، «وَلَمَّا وَصَلَتْ هَذِهِ الْمُكَاتَبَةُ لِلسُّلْطَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ، كَانَ فِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَرَضِ، فَكَتَبَ الْجَوَابَ»، وَيَقُولُ فِي آخِرِ الْكِتَابِ شِعْرًا[١]:

أَلَا يَا مَلِيكَ الرُّومِ هَلْ أَنْتَ سَامِعُ ... وَهَلْ أَنْتَ عَمَّا فِي ضَمِيرِكَ رَاجِعُ

تَرُومُ بِلَادَ الْقُدْسِ بِالسَّيْفِ عُنْوَةً ... وَدُونَ بِلَادِ الْقُدْسِ دِينُكَ ضَائِعُ

لَقَدْ حَفِظَ الْبَيْتَ الْمُقَدَّسَ عُصْبَةٌ ... كَمَا حَفِظَ الْكَفَّ الْيَمِينَ الْأَصَابِعُ

جَمَعْتَ بَنِي الْإِفْرِنْجِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ... تُشَتِّتُ شَمْلًا كَانَ قَبْلَكَ جَامِعُ

فَلَا أَنْتَ تَرْجُو بَعْضَ مَا قَصَدْتَهُ ... وَلَا مَنْ أَتَى مُسْتَنْصِرًا لَكَ رَاجِعُ

أَتَطْمَعُ مِنْ لَيْلَى بِوَصْلٍ وَإِنَّمَا ... تُضَرَّبُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ

* * * * *

(١) لم أعثر على القائل في المصادر التي أمكن الرجوع إليها.

أَنَا لِلْقُدْسِ[1]

شعر: يوسف العظم

أَنَا لِلْقُدْسِ خَافِقِي وَوَرِيدِي وَحَيَاتِي وَمُهْجَتِي وَوُجُودِي

وَعَلَى الْقُدْسِ قَدْ قَصَرْتُ حَدِيثِي وَقَوَافِي شِعْرِي وَبَيْتَ قَصِيدِي

فِي رُبَاهَا لِلَّهِ سَارَتْ جُنُودٌ تَسْتَحِثُّ الْخُطَا بِعَزْمٍ شَدِيدِ

وَحَدِيثُ الْإِسْرَاءِ فِي كُلِّ وَادٍ وَعَلَى كُلِّ رَبْوَةٍ وَصَعِيدِ

يَتَحَدَّى الْكُفْرَ الصُّرَاحَ وَيُعْلِي فِي ذُرَى الْقُدْسِ رَايَةَ التَّوْحِيدِ

وَصَهِيلُ الْخُيُولِ فِي حَلْبَةِ النَّصْـ ـرِ وَتَكْبِيرَةُ الْحُمَاةِ الصِّيدِ[2]

وَصَلَاةُ الْفَارُوقِ عُنْوَانُ عَدْلٍ تَتَسَامَى عَنْ كُلِّ مَعْنًى حَقُودِ

يَصْنَعُ الْحُبَّ وَالسَّلَامَ وَيُعْلِي قُرْبَ دَيْرِ الرُّهْبَانِ رُكْنَ السُّجُودِ

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَرِينٍ تَهَاوَى فِيهِ تَحْيَا حُثَالَةٌ مِنْ قُرُودِ

وَأَنِينُ الْأَقْصَى الْجَرِيحِ يُنَادِي: وَاصَلَاحِي وَارَايَتِي وَاجُنُودِي

وَجِدَارُ الْبُرَاقِ دُنِّسَ بِالْعَا رِ وَبِالرِّجْسِ مِنْ عُلُوجِ الْيَهُودِ

وَغُصُونُ الزَّيْتُونِ شَاحِبَةُ اللَّوْ نِ عَلَى قُدْسِهَا بِلَا غِرِّيدِ

---

(١) ديوان «في رحاب الأقصى»، شعر: يوسف العظم، ط، ص٧٣ - ٧٧.

(٢) الصِّيد: جمع الأصْيد: وهو الذي يرفعُ رأسه كِبْرًا.

وَالرُّبُوعُ الْخَضْرَاءُ بَاتَتْ هَشِيمًا ... وَخَلَا الرَّوْضُ مِنْ عَبِيرِ الْوُرُودِ

* * *

يَا سَمَاءَ الْقُدْسِ امْطِرِيهِمْ لَهِيبًا ... يَا جِبَالَ الْقُدْسِ الشَّهِيدَةِ مِيدِي

وَاصْنَعِي الْفَتْحَ يَا كَتَائِبَ «فَتْحٍ» ... وَأَعِيدِي رَايَاتِ «بَدْرٍ» أَعِيدِي

فَشِعَارُ الشُّعُوبِ دُونَ مِرَاءٍ ... لَا يَفُلُّ الْحَدِيدَ غَيْرُ الْحَدِيدِ

وَشَبَابُ الْفِدَاءِ بَايَعَ حَتَّى ... يَغْمُرَ الْقُدْسَ نُورُ فَجْرٍ جَدِيدِ

أَثْبِتُوا لِلدُّنَا وُجُودَهُمُ الْفَذَّ ... وَلَمْ يُذْعِنُوا لِأَيِّ وَعِيدِ

وَارْتَضَوْا مِنْ حَيَاتِهِمْ بِكَفَافٍ ... وَتَخَلَّوْا عَنْ كُلِّ عَيْشٍ رَغِيدِ

عَشِقُوا الْقُدْسَ جَنَّةً وَعَرُوسًا ... لَا شِفَاهًا وَلَا تَلَفُّتَ جِيدِ

أُمَّةَ الْمُصْحَفِ الطَّهُورِ أَفِيقِي ... وَبِأَغْلَى مَا يَمْلِكُ الْحُرُّ جُودِي

وَاكْتُبِي النَّصْرَ بِالدِّمَاءِ عَزِيزًا ... وَارْفَعِي فِي الْوَرَى لِوَاءَ الْخُلُودِ

فَشَبَابُ الْفِدَاءِ مَا عَادَ يَرْضَى ... بِحَدِيثٍ أَوْ خُطْبَةٍ أَوْ نَشِيدِ

وَمِدَادِ الْأَقْلَامِ نَثْرًا وَشِعْرًا ... لَا يُسَاوِي تَكْبِيرَةً مِنْ شَهِيدِ

* * * * *

فِلَسْطِينِيُّ الْغَدِ الظَّافِرِ[١]

شعر: يوسف العظم

فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي
وَلَكِنْ فِي طَرِيقِ اللَّـ ـهِ وَالْإِيمَانِ وَالدِّينِ
أَهِيمُ بِرَايَةِ الْيَرْمُو كِ أَهْوَى أُخْتَ حِطِّينِ
تُفَجِّرُ طَاقَتِي لَهَبًا غَضُوبًا مِنْ بَرَاكِينِ
لِأَنْزِعَ حَقِّيَ الْمَغْصُو بَ مِنْ أَشْدَاقِ تِنِّينِ
وَأَرْفَعَ رَايَةَ الْأَقْصَى وَرَبُّ الْبَيْتِ يَحْمِينِي
فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي
قَتَلْتُ الْحِقْدَ فِي قَلْبِي فَأَنْبَتَ زَهْرَ نِسْرِينِ
أُحِبُّ الْقُدْسَ وَالْجُولَا نَ أَهْوَى ثَلْجَ صِنِّينِ
أُحِبُّ الْأُرْدُنَ الْمِعْطَا ءَ مِنْ كَفِّيهِ يَسْقِينِي
وَأَعْشَقُ أُمَّةَ التَّوْحِيـ ـدِ وَالْقُرْآنُ يَهْدِينِي
وَحُبُّ اللَّهِ وَالْأَوْطَا نِ يَجْرِي فِي شَرَايِينِي
فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي
سِلَاحِي النُّورُ فِي قَلْبِي وَرَشَّاشِي وَسِكِّينِي
وَلَكِنْ دُونَ أَوْهَامِ لِجِيفَارَا وَلِينِينِ
فَفِكْرُ الشَّرْقِ يُتْعِسُنِي وَفِكْرُ الْغَرْبِ يُشْقِينِي

(١) ديوان «عرائس الضياء»، شعر: يوسف العظم، ص٢٢ - ٢٦.

أُرَتِّلُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ أَتْلُو «رُبْعَ يَاسِينِ»

وَفِي صَدْرِي كَلَامُ اللَّـ ـهِ يُسْعِدُنِي وَيَشْفِينِي

فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي

وَنَارُ الْغَدْرِ وَالطُّغْيَا نِ وَالْعُدْوَانِ تَكْوِينِي

فَإِنْ حَفَرُوا لِيَ الْأُخْدُ ودَ أَوْ قَامُوا بِتَسْمِينِي

فَلَا التَّعْذِيبُ يُرْهِبُنِي وَلَا التَّرْغِيبُ يُغْرِينِي

وَإِنْ نِلْتُ الشَّهَادَةَ بَيْـ ـنَ آلَافِ الْقَرَابِينِ

سَأُنْبِتُ غَابَةَ الشُّهَدَا ءِ فِيهَا أَلْفُ مِلْيُونِ

فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي

كَفَرْتُ بِدَعْوَةِ الْإِلْحَا دِ مِنْ صُنْعِ الشَّيَاطِينِ

وَأَوْثَانٌ صَنَعْنَاهَا مِنَ الْأَوْحَالِ وَالطِّينِ

وَآمَنَّا بِرَبِّ الْبَيْـ ـتِ وَالزَّيْتُونِ وَالتِّينِ

لِيَشْمَخَ شَعْبُنَا حُرًّا عَزِيزًا فِي فِلَسْطِينِ

وَيَرْفَعَ رَايَةَ التَّحْرِيـ ـرِ فِي كُلِّ الْمَيَادِينِ

* * * * *

تَكْبِيرَةُ الزَّحْفِ[١]

«مع أَرْضِ الْمِعْرَاجِ فِي ذِكْرَى أَوَّلِ لَيْلَةٍ دَنَّسَتْ تُرَابَهَا أَقْدَامُ صِهْيَوْنِ»

شعر: محمود حسن إسماعيل

وَفِي لَيْلَةٍ فَجْرُهَا فِي السُّفُوحْ ظَلَامٌ يُغَنِّي وَضَوْءٌ يَنُوحْ
وَفَحُّ الْمَنَايَا عَلَى دَرْبِهَا سُكُونٌ شَقِيٌّ وَأَشْلَاءُ رِيحْ
وَأَشْبَاحُ رَقْصٍ أَثِيمِ الظَّلَامِ تَوَهَّجَ فِي كُلِّ أُفْقٍ جَرِيحْ
تَمَلْمَلَ فِيهَا زَوَالُ الْقُبُورِ وَكَادَ الْبِلَى عَنْ شَجَاهُ يَبُوحْ

* * *

سَمِعْتُ بِهَا غَضَبَ الْأَنْبِيَاءِ مَزَامِيرَ وَيْلٍ عَتِيٍّ صَدَاهْ
وَأَبْصَرْتُ أَلْوَاحَهُمْ فِي الْفَضَاءِ مَحَارِيبَ تَصْرُخُ فِيهَا الصَّلَاةْ
وَتَسْبِيحُهُ مِنْ ضِفَافِ السَّمَاءِ يَصُبُّ عَلَى الْأَرْضِ سُخْطَ الْإِلَهْ
وَيَرْمِي عَلَيْهَا دُخَانَ الشَّقَاءِ أَعَاصِيرَ حِقْدٍ تَؤُزُّ الْحَيَاةْ

* * *

تَلَاطَمَ فِيهَا عَوِيلُ الْغُيُوبِ وَضَجَّتْ بِهَا شَهَقَاتُ الْقَدَرْ
وَلَاحَتْ مَآذِنُهَا فِي الظَّلَامِ وَقَدْ أَذْهَلَتْهَا عَوَادِي الْغِيَرْ

(١) «الأعمال الكاملة، للشاعر محمود حسن إسماعيل»، الجزء الثالث، ط١، دار سعاد الصبَّاح، الديوان الثامن: «التائهون»، ص١٤٦١ - ١٤٦٩.

سَوَاعِدَ مَشْلُولَةً فِي الْفَضَاءِ تَجَمَّدَ فِيهَا دُعَاءُ الْبَشَرْ
تَمُدُّ إِلَى اللَّهِ رَاحَاتِهَا وَتَزْأَرُ فِي صَمْتِهَا الْمُسْتَمِرْ

* * *

هُنَالِكَ وَالنَّبْعُ سَاهٍ حَزِينْ كَحُلْمٍ تَخَطَّاهُ صَحْوُ الْجُفُونْ
رَأَيْتُ الْخَطَايَا عَرَايَا تَسِيرُ لِتَنْهَشَ بِالتِّيهِ ظِلَّ السُّكُونْ
وَتَبْذُرُ فِيهِ عُوَاءَ الرِّيَاحِ وَتَسْقِي أَعَاصِيرَهَا بِالْجُنُونْ

* * *

بَقَايَا مِنَ الذُّلِّ فِي كُلِّ أَرْضٍ يُحَرِّكُهَا التِّيهُ أَنَّى يَشَاءْ
وَيَدْفَعُهَا الْبَغْيُ فِي رَاحَتَيْهِ ظَلَامًا مَهِينَ الْخُطَا فِي الْفَضَاءْ
تَنَصَّلَ مِنْهَا تُرَابُ الْوُجُودِ وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا لِخَطْوٍ رَجَاءْ
فَكَيْفَ اسْتَبَدَّتْ بَغَايَا الْحُظُوظِ؟ فَأَلْقَتْ بِهَا فَوْقَ أَرْضِ السَّمَاءْ

* * *

تَلَاقَتْ شَرَاذِمُهَا عِنْدَ سَفْحٍ تُزَمْجِرُ لَعْنَتُهَا فِي حَصَاهْ
وَتَجْأَرُ فِيهِ دَوَالِي الْكُرُومِ وَتَعْصِرُ نِيرَانَهَا لِلسُّقَاهْ
وَيُصْغِي لَهَا جَبَلٌ كَمْ صَغَتْ لِمَسْرَى النُّبُوَّاتِ يَوْمًا ذُرَاهْ
تَنَفَّسَ مِنْ دَنَسِ الْوَاغِلِينَ لَهِيبًا إِلَى النَّارِ يَغْوِي لَظَاهْ

* * *

تَلَفَّتَ مِنْ غَمَرَاتِ الظَّلَامِ وَمِنْ عَارِهِ فِي جَبِينِ الْوُجُودْ

فَأَبْصَرْتُ فَجْرًا عَنِيدَ الضِّيَاءِ تُزَمْجِرُ أَضْوَاؤُهُ بِالرُّعُودْ
وَتَزْحَفُ رَايَاتُهُ بِالدِّمَاءِ لِتَجْرِفَ بِالْهَوْلِ كُلَّ الحُدُودْ
وَتَغْسِلَ بِالنُّورِ مَا لَوَّثَتْهُ خُطَا التَّائِهِينَ بِأَرْضِ الجُدُودْ
غَدًا يَزْأَرُ اللَّيْلُ مِنْ حَوْلِهِمْ وَيَرْتَدُّ فِيهِمْ ضَلَالُ السِّنِينْ
وَيَكْتَسِحُ الْفَجْرُ أَيَّامَهُمْ بِيَوْمٍ يُكَبِّرُ لِلْعَائِدِينْ
وَتَخْفِقُ بِالنَّصْرِ هَالَاتُهُ عَلَى كُلِّ دَرْبٍ سَقَاهُ الأَنِينْ
فِلَسْطِينُ حَانَ شُرُوقُ الصَّبَاحِ وَدَوَّى أَذَانُكِ لِلزَّاحِفِينْ!!

* * * * *

مِنْ قَلْبِ التَّنُّورِ(١)

شعر: د. محمد وليد

أَحِبَّائِي
زَمَانُ الْقَهْرِ لَا يَحْيَا بِلَا سَبَبِ
وَكَشْفُ الظُّلْمِ لَا يُهْدَى
عَلَى طَبَقٍ مِنَ الذَّهَبِ
سَأَحْكِي الْيَوْمَ عَنْ طِفْلٍ
مَشَى فِي غَابَةِ اللَّهَبِ
وَمِنْ رَحِمِ الْمُصِيبَةِ قَامَ مُنْتَفِضًا
لِيَسْأَلَنَا سُؤَالًا بَعْدُ لَمْ نُجِبِ
وَيَقْرَأَ صَفْحَةَ التَّارِيخِ فِي أَيَّامِهِ الْقُشُبِ
يُحَدِّثُ أُمَّهُ
فَتُسَاقِطُ النَّخْلَاتُ أَشْهَى التَّمْرِ وَالرُّطَبِ
يَقُولُ لَهَا أَنَا الْمَاضِي أَنَا الآتِي
وَحَاضِرُ أُمَّةِ الْعَرَبِ

* * *

(١) ديوان «تراتيل للغد الآتي»، شعر: د. محمد وليد، ط١، دار البشير، بجدة، ص١٢٣ - ١٣٠.

وَيَحْكِي الْيَوْمَ قِصَّتَهُ
أَنِينُ الرُّضَّعِ الضُّعَفَاءِ فِي «صَبْرَا» وَ«شَاتِيلَا»
عَلَى شَطِّ الْغُرُوبِ دِمَاؤُهُمْ خَضَبَتْ
غُيُومَ الْأُفْقِ بِالنَّارِنْجِ وَالذَّهَبِ
دِمَاءٌ فَارَ تَنُّورُ الْأَسَى فِي أَرْضِهَا سَيْلًا مِنَ الْغَضَبِ
وَأَنْهَارًا مِنَ الْأَحْجَارِ وَاللَّهَبِ
دِمَاءٌ أَشْعَلَتْ حُلْمًا
تَوَارَى خَلْفَ سِتْرِ اللَّيْلِ مِنْ حِقَبِ

* * *

وَتَحْكِيهَا دُمُوعُ الْقَهْرِ وَالتَّشْرِيدِ وَالتَّعَبِ
وَأَسْرَابٌ مِنَ الْعَطَشِ
سَتَنْتَصِرُ الْجُنُودُ لِمَنْ
بِأَرْضِ الْقُدْسِ قَدْ سُحِلُوا
وَمَنْ قُتِلُوا بِلَا سَبَبِ
سِوَى إِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ وَالْقُرْآنِ وَالْكُتُبِ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَعُودْ
وَجَيْشُ مُحَمَّدٍ سَيَعُودُ فِي عِزٍّ وَفِي غَلَبِ

وَأَنَّ الْغَرْقَدَ الْمَلْعُونَ مَقْطُوعٌ بِلَا نَسَبِ

وَأَنَّ السَّامِرِيَّ

سَيُوقِدُ النِّيرَانَ فَوْقَ مَفَاوِزِ الْعَرَبِ

وَيَمْضِي مِلْثَمَا وَلَّتْ

جَمِيعُ كَتَائِبِ الْإِفْرِنْجِ مِنْ حِقَبِ

وَيَبْقَى تَائِهًا فِي الْأَرْضِ

يَعْبُدُ عِجْلَهَا الذَّهَبِي

بِأَرْضِ الْقُدْسِ وَالنَّقَبِ

تَسُفُّ الرَّمْلَ فِي الصَّحْرَاءِ

تَمْضُغُهُ

وَمَا فِي دَارِهَا مَاءٌ

وَمَا فِي أَرْضِهَا قَمْحٌ لِمُغْتَصِبِ

وَتَبْحَثُ فِي تِلَالِ الرَّمْلِ عَنْ مُوسَى

وَعَنْ سَيْنَاءْ

وَمُوسَى نَامَ فِي التَّابُوتِ تَحْمِلُهُ

إِلَى فِرْعَوْنَ أَمْوَاجٌ مِنَ الْغَضَبِ

* * *

مِنَ التَّنُّورِ سَوْفَ يَقُومُ إِبْرَاهِيمُ فِي بَرْدٍ مِنَ اللَّهَبِ
وَفَوْقَ هَيَاكِلِ النَّمْرُودِ
سَوْفَ تُدَكُّ كُلُّ أَكَابِرِ الْأَصْنَامِ وَالنُّصُبِ
سَيَحْيَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى
وَيَرْجِعُ حَائِطُ الْمَبْكَى
سَعِيدًا لَا تُدَنِّسُهُ
دُمُوعُ السَّامِرِيِّ وَلَا طُقُوسُ الْإِفْكِ وَالْكَذِبِ

* * * * *

مَلْحَمَةُ الأَطْفَالِ والحِجَارَةِ[1]

شعر: د. جابر قميحة
أستاذ الأدب العربي

وَسَمِعْتُ صَوْتَ الْفَجْرِ فِي الأُفْقِ الشَّرِيدْ
قَدْ هَزَّ أَرْكَانَ الدَّيَاجِي مِنْ بَعِيدْ
وَكَأَنَّنِي بِجَحَافِلٍ
سَالَتْ بِهَا الْوُدْيَانُ
فِي رَهَجٍ[2] عَنِيدْ
ضَبْحٌ[3]
وَقِدْحٌ[4]
وَانْقِصَافٌ كَالرُّعُودْ
وَزَمَازِمٌ
وَغَمَاغِمٌ

(١) مجلة «القدس»، العدد ٢٠، جمادى الأولى ١٤٢١هـ، أغسطس ٢٠٠٠م، ص٨٨ ـ ٩١.
(٢) رَهَج: الرَّهَجُ: الغبار.
(٣) ضَبْح: هو سير، وقيل هو عدو دون تقريب.
(٤) القِدْحُ بالكسر: السهم، وجمعه قِداح.

تُبْدِي، تُعِيدْ

مَنْ ذَا هُنَالِكَ

فِي الْوَغَي الْمَسْعُورِ

كَالأَسَدِ الْهَصُورْ(١)

هَذَا صَلَاحُ الدِّينِ

قَالَ بِلَا شِفَاهٍ أَوْ لِسَانْ

وَإِذَا يَقُولُ

فَقَوْلُهُ مَاضِي الْبَيَانْ

سَيْفٌ عَضُوضُ(٢) الْحَدِّ

مَنْهُومُ الْكِيَانْ

وَإِذَا يَجُولُ فَلَا كَلَامَ

وَلَا تَرَى إِلَّا الْحُسَامْ

وَالْهَامْ

يَا لِلْهَامِ مِنْ فَزَعٍ تَفِرُّ مِنَ الْجُسُومْ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَلَاحَمَ الأَقْرَانُ

كَالرِّيحِ السَّمُومْ

---

(١) الْهَصُورُ: الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر.

(٢) عَضُوض: شديد الضرب.

«أَصَلَاحُ» هَذَا مِنْ وَرَاءِ الْغَيْبِ جَاءْ
لِيُعِيدَ «حِطِّينَ» الْكَرَامَةِ وَالْبُطُولَةِ وَالْفِدَاءْ؟
أَمْ مَنْ أَرَى «قُطُزٌ» وَ«بِبْرَسُ»
وَالْكَتِيبَةُ وَاللِّوَاءْ
فِي «عَيْنِ جَالُوتِ» الْعَزِيمَةِ وَالرُّجُولَةِ وَالدِّمَاءْ؟

* * *

لَا يَا فَتَى الشُّعَرَاءِ
لَا قُطُزٌ هُنَاكَ وَلَا صَلَاحُ
وَمَا تَرَاهُ الْيَوْمَ
لَمْ يَكُ بِالسُّيُوفِ وَلَا الرِّمَاحْ
لَكِنَّمَا
ثَارَتْ «مَحَارِيبُ الْمَسَاجِدِ»
فِي فِلَسْطِينَ الذَّبِيحَهْ
فَرَمَتْ «بِأَفْلَاذِ الْكُبُودِ» الْخُضْرِ فِي الْقُدْسِ الْجَرِيحَهْ
أَبْنَاءَ عَشْرٍ
بِالْأَيَادِي اللُّدْنِ[1]

---

(١) اللُّدْن: اللين من كل شيء.

هَبُّوا يَزْأَرُونَ وَيَثْأَرُونْ

يَتَمَرَّدُونَ عَلَى الْحَدِيدِ

وَيَنْفُضُونَ لَظَى الْقُيُودِ

وَبِالْحِجَارَةِ يَنْهَضُونْ

يَتَقَدَّمُونْ

يَتَقَحَّمُونْ

لَا يَرْهَبُونَ لَظَى الْمَدَافِعِ وَالْيَهُودْ

لَا يَفْزَعُونَ وَيُفْزِعُونْ

أَبْنَاءُ «صِهْيَوْنِ» أَمَامَهُمُو تَهُونْ

وَيُهَرْوِلُونَ وَيَهْرُبُونَ

كَأَنَّهُمْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ يَنْسِلُونْ

* * *

هَذِي «مَحَارِيبُ الْمَسَاجِدِ»

أَنْجَبَتْ «رَجُلًا» سَوِيًّا

بَطَلًا صَبِيًّا

لَمْ يَحُزْ تَاجًا وَلَمْ يَنْشَأْ ثَرِيًّا

وَلَقَدْ يُقَضِّي الْيَوْمَ لَا يَقْتَاتُ شَيًّا

صَارَ الْفَتَى الْمَهْزُولُ، يَا قَادَاتِنَا،
هَوْلًا عَتِيًّا
لَا تَسْأَلُوا عَنْهُ الْمَدَافِعَ وَالْبَنَادِقْ
فَمَكَانُهُ لَيسَ «الطَّوَابِي» وَالْخَنَادِقْ
لَكِنَّهُ بِحِجَارَةٍ صَمَّاءَ
يَقْتَحِمُ الْحُشُودْ
وَيُرِيقُ فِي عَرَصَاتِهَا دَمَّ الْيَهُودْ
لَا يَسْتَكِينُ
وَلَا يَهُونُ
وَلَا يَحِيدْ
هَذَا الصَّبِيُّ الْمُعْجِزَهْ
خِرِّيجُ مَدْرَسَةِ «الْمَحَارِيبِ» الزَّكِيَّهْ
قَدْ أَعْلَنَ الْحَرْبَ الْعَتِيَّهْ
وَهُتَافُهُ قَدْ زَلْزَلَ الْآفَاقَ
فِي كَلِمٍ قَوِيَّهْ:
«يَـأَيُّهَا الْإِسْرَائِلِيُّونَ الْبُغَاهْ
لَنْ تَنْحَنِي مِنَّا الْجِبَاهْ

أَقْسَمْتُ أَنْ أَسْقِيكُمُو كَأْسَ الحُتُوفِ
بِلَا مَدَافِعَ أَوْ قَنَابِلَ أَوْ سُيُوفْ
وَلَنْ تَنَامُوا
لَنْ تَنَامُوا
مَا دَامَ فِي كَفِّي حَجَرْ
حَتَّى إِذَا نَفِدَ الْحَجَرْ
هَدَّمْتُ بَيْتِي
لِيَكُونَ أَنْقَاضًا ... حِجَارَهْ
أَرْمِي بِهَا حَتَّى النِّهَايَهْ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ بَيْتٌ أَنْقُضُهْ
فَلَأَنْبِشَنَّ قُبُورَ آبَائِي
وَأَجْدَادِي الْأُبَاةْ
وَلَأَرْمِيَنَّ وُجُوهَكُمْ بِعِظَامِهَا وَرُفَاتِهَا
حَتَّى نَعِيشَ حَيَاتَنَا شُمَّ الْجِبَاهْ

* * *

سَلِمَتْ يَمِينُكَ يَا فَتَى
سَلِمَتْ يَدَاكْ

عَلِّمْ كِبَارَ الْقَوْمِ مِنْ سَادَاتِنَا
ـ سَلِمَتْ يَدَاكْ ـ
أَنَّ الرُّجُولَةَ لَنْ تَكُونَ، وَلَمْ تَكُنْ،
يَوْمًا كَلاَمْ
عَلِّمْهُمُو أَنَّ الرُّجُولَةَ
لَنْ تَكُونَ، وَلَمْ تَكُنْ،
يَوْمًا سَلاَمْ
فَرَضَتْهُ ذُؤْبَانٌ لِئَامْ
لِيَكُونَ شِرْعَةَ أُمَّةٍ
صَارَتْ غُثَاءً، أَوْ رُغَامْ[1]
لِتُمَرِّغَ الْجَبَهَاتِ عِنْدَ نِعَالِهِمْ
طَلَبًا لِمَالٍ أَوْ طَعَامْ
عَلِّمْهُمُو أَنَّ الرُّجُولَةَ
لاَ تَكُونُ، وَلَمْ تَكُنْ،
أَنْ أَطْلُبَ الصُّلْحَ الذَّلِيلَ مِنَ الدَّخِيلْ
وَحِذَاؤُهُ يَطَأُ الْعُيُونْ

(١) الرَّغَام ـ بالفتح ـ: التراب.

وَنُيُوبُهُ تَجَأُ(١) الْبُطُونْ

يَا لِلْمَذَلَّةِ وَالْهَوَانْ

* * *

عَلِّمْهُمُو أَنَّ الرُّجُولَةَ

أَنْ يَصِيرَ الْمُسْلِمُ الْمِغْوَارُ أُمَّهْ

مِنْ نَفْسِهِ جَيْشًا لُهَامًا(٢)

يَجْعَلُ الْحُرِّيَّةَ الْقَعْسَاءَ هَمَّهْ

مِنْ أَجْلِهَا

يَنْسَى أَبَاهُ وَأُمَّهُ

وَيُرِيقُ دَمَّهْ

وَيَهُزُّ أَعْمَاقَ الْوُجُودِ

بِصَرْخَةِ الْعِزِّ الأَبِيِّ

«أَنَا هُنَا

لَا تَسْأَلُونِي مَنْ أَنَا

أَنَا جُرْحُ أُمَّهْ

لَنْ تُهَادِنَ

(١) وَجَأَ وجئًا: ضرب.

(٢) اللُّهام: الجيش الكثير الذي يلتهم كل شيء.

لَنْ تنَامَ وَلَنْ تُسَالِمْ
أَنَا ثَأْرُ آبَاءٍ قَضَوْا فِي «دِيرْ يَسِينَ»
وَكَفْرِ قَاسِمْ
أَنَا صَوْتُ أُمٍّ مُزِّقَتْ فِي «دِيرْ سِنِيدْ»
أَنَا نَزْفُ عِرْضٍ هَتَّكَتْهُ يَدُ الْيَهُودْ»

* * *

عَلِّمْ كِبَارَ الْقَوْمِ مِنْ سَادَاتِنَا
عَلِّمْهُمُو يَـأَيُّهَا الطِّفْلُ الأَبِيْ
عَلِّمْهُمُو - سَلِمَتْ يَدَاكْ -
أَنَّ الحِكَايَةَ لَنْ تَكُونَ، وَلَمْ تَكُنْ، أَبَدًا سِلاَحْ
فَالْمِدْفَعُ الرَّشَّاشُ فِي كَفِّ الْجَبَانْ
عِبْءٌ ثَقِيلْ
أَمَلٌ ذَلِيلْ
أَمَّا الْحَجَرْ
فِي كَفِّ طِفْلٍ مُؤْمِنٍ
يَرْمِيهِ بِالْعَزْمِ السَّعِيرْ
فِي وَجْهِ أَعْدَاءِ الْوَطَنْ

هَذَا الْحَجَرْ

فِي كَفِّكَ الْخَضْرَاءِ، يَا وَلَدِي الْحَبِيبْ،

مَا عَادَ، يَا وَلَدِي، حَجَرْ

إِنِّي أَرَاهُ شَرَارَةً حَمْرَاءَ

جَمْرًا بَلْ لَهِيبْ

فِيهِ حَرَارَةُ ذَلِكَ الْقَلْبِ الْأَبِيْ

فِيهِ الشُّمُوخُ

وَصَوْتُ مَاضِينَا الْوَضِيْ

هَذَا الْحَجَرْ

مَا عَادَ، يَا وَلَدِي، حَجَرْ

إِنِّي أَرَاهْ

عَزْمًا زَأَرْ

مَوْتًا هَمَى

مَا كُنْتَ أَنْتَ الْقَاذِفَ الْحَجَرَ الْعَتِيْ

لَكِنَّهُ اللَّهُ رَمَى

* * *

سَلِمَتْ يَدَاكْ

عَلِّمْ كِبَارَ الْقَوْمِ مِنْ قَادَاتِنَا
أَنَّ الأُلَى غَصَبُوا فِلَسْطِينَ الْحَبِيبَةَ
مِنْ صَهَايِنَةِ يَهُودِ
لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزَهْ
لَكِنَّمَا الْوَهْمُ الْجَبَانُ
هُوَ الَّذِي أَضْفَى عَلَيْهِمْ فِي الْخَيَالْ
ثَوْبَ الْبُطُولَةِ وَالرِّجَالْ
ثُمَّ ادَّعَوْا
أَنَّ الْهَزِيمَةَ فِي حَيَاتِهِمُو مُحَالْ
فَالْقَلْبُ حِينَ يُرَاعُ
يَخْلُقُ مَا يَشَاءْ
فَيَرَى دَبِيبَ النَّمْلِ كَالرِّيحِ الْعَصُوفْ
وَيَرَى ذُبَابَ الْأَرْضِ كَالرَّعْدِ الْقَصُوفْ

* * *

يَـا أَيُّهَا النُّوَّامُ مِنْ سَادَاتِنَا
قُومُوا اشْهَدُوا
خَلُّوا الْقِيَادَةَ لِلصِّغَارِ

فَهُمْ كِبَارٌ

صَدِّقُونِي

هُمْ كِبَارْ

إِنْ كُنْتُمُو فِي مِرْيَةٍ مِمَّا أَقُولْ

فَلْتَسْأَلُوا جَيْشَ الصَّهَايِنَةِ «الْجَسُورْ»

لَمَّا تَسَاقَطَ جُنْدُهُ

وَهَوَى ذَلِيلًا بَنْدُهُ

وَغُرُورُهُ وَعِنَادُهُ

* * *

يَـأَيُّهَا النُّوَّامُ مِنْ قَادَاتِنَا

خَلُّوا الْقِيَادَةَ لِلصِّغَارِ فَهُمْ كِبَارْ

وَالْمَجْدُ لِلْأَحْرَارْ

وَالنَّصْرُ لِلْأَحْجَارْ

وَغَدًا بِعَزْمِهِمُو

نَرَى الْفَجْرَ الْحَبِيبْ

وَغَدًا لِنَاظِرِهِ قَرِيبْ

* * * * *

كَفَانَا الشِّبْلُ وَالحَجَرُ[(١)]

شعر: علي الحسن

انْشُرْ عَلَى الْأَمْنِ مَا تَشْدُو بِهِ الْفِكَرُ ... وَلَقِّنِ الطَّيْرَ مَا غَنَّى بِهِ الْوَتَرُ

لَعَلَّ عَيْنًا عَلَى نَأْيٍ تُعَانِقُهُ ... وَيَعْذُرُ الْأَهْلُ مَنْ غَابُوا وَمَا هَجَرُوا

وَارْسِمْ بِشِعْرِكَ أَمْجَادًا لِمَوْطِنِنَا ... قَدْ يَبْلُغُ الشِّعْرُ مَا لَا تَبْلُغُ النُّذُرُ[(٢)]

وَالشِّعْرُ يُومِضُ فِي صُبْحٍ وَفِي ظُلَمٍ ... وَلَا يُضِيءُ بِغَيْرِ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ

وَالشِّعْرُ يَسْكُنُ بَحْرًا مَوْجُهُ نَغَمٌ ... وَيَسْكُنُ الشِّعْرَ مَهْزُومٌ وَمُنْتَصِرُ

مَضَى فَيَحْلُمُ بِالْأَمْلَاكِ سَابِحَةً ... وَيَسْتَفِزُّ فَلَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ

وَاطْرَحْ عَنِ الشِّعْرِ تَعْقِيدًا وَفَلْسَفَةً ... فَالشِّعْرُ عِطْرٌ بِهِ الْأَزْهَارُ تُخْتَصَرُ

وَخَاطِبِ الْقَلْبَ بِالْأَفْكَارِ مُرْسَلَةً ... فَالْقَلْبُ يُدْرِكُ مَا لَا يُدْرِكُ النَّظَرُ

وَكُلُّ شِعْرٍ لَهُ وَحْيٌ وَمُلْهِمَةٌ ... وَمُلْهِمُ الشِّعْرِ فِي يَوْمِي هُوَ الْحَجَرُ

أَعْمَى أَصَمُّ وَلَا نُطْقٌ يَبِينُ بِهِ ... لَكِنَّهُ السَّمْعُ لِلْأَحْرَارِ وَالْبَصَرُ

يَجُولُ أَهْلِي بِهِ فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ ... عَلَى رُءُوسٍ لَوَاهَا الْكِبْرُ وَالْبَطَرُ

كَأَنَّهُمْ فِي مِنًى وَالْخَصْمُ مَرْجَمُهُمْ ... وَالنَّاسُ مِنْ عَرَفَاتِ الْخَيْرِ قَدْ نَفَرُوا

أَجَاءَكُمْ قَدَرٌ حَتَّى يُبِيدَكُمْ ... وَلَيْسَ يُفْلِتُ مَنْ يَسْمُو بِهِ الْقَدَرُ

---

(١) «ديوان الانتفاضة»، جمع أحمد الخاني، ص٥٥ - ٦٠.

(٢) الشطر الثاني في أصل القصيدة: «فالشعر يبلغ ما لا تبلغ السور»، فتم تعديله تأدُّبًا.

حَتَّى حِجَارُتَنَا الْخَرْسَاءُ تَطْحَنُكُمْ	فَكَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَا اسْتُنْطِقَ الْحَجَرُ
يَا قَوْمَ صِهْيَوْنَ إِنَّ الدَّهْرَ ذُو دُوَلٍ	وَلَيْسَ يَجْحَدُ ذَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ
وَمُنْتَهَى الْأَمْرِ فِي أُخْرَاكُمْ سَقَرُ	وَنَحْنُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَكُمْ سَقَرُ
كَمْ يَنْصِبُونَ لَنَا فَخًّا لِتَصْفِيَةٍ	لَنْ يَفْهَمَ الرُّومُ حَتَّى تَفْهَمَ الْبَقَرُ
فِي كُلِّ شِبْرٍ بِأَرْضِي مَجْدُ مَوْقِعَةٍ	ذُلَّتْ لَهَا الرُّومُ وَاسْتُخْذَى لَهَا التَّتَرُ
فَتِلْكَ حِطِّينُ عِنْدَ التَّلِّ شَاهِدَةٌ	وَعَيْنُ جَالُوتَ تَرْوِي بِدْعَهَا السِّيَرُ
وَالْيَوْمُ كَالْأَمْسِ أَهْلِي الشَّمْسُ بَازِغَةٌ	وَكُلَّمَا ظَنَّ «عِلْجٌ» مَوْتَهُمْ نُشِرُوا
وَلَنْ يُصِيخُوا لِغَيْرِ السَّيْفِ مَسْمَعَهُمْ	ضَلَّ الْفُؤَادُ إِذَنْ وَاسْتَحْمَقَ النَّظَرُ
مَا أَجْهَلَ الظُّلْمَ بِالْأَحْرَارِ ثَائِرَةً	مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَمَنْ لَا زَالَ يَنْتَظِرُ
وَفَّى الشَّهِيدُ حِسَابَ الْمَجْدِ مِنْ دَمِهِ	فِي ثَوْرَةِ الْحَقِّ، وَالْأَحْيَاءُ مَا خَفَرُوا
وَكَيْفَ يَخْفِرُ حُرٌّ ذِمَّةً سَلَفَتْ	وَذِمَّةُ الْحُرِّ لَا يَنْتَابُهَا الضَّجَرُ
مَا أَجْهَلَ الظُّلْمَ بِالْأَمْوَاجِ هَادِرَةً	مَا أَجْمَلَ الظُّلْمَ بِالْبُرْكَانِ يَنْفَجِرُ
يُسَمِّرُ[1] النَّارَ فِيهِ فِتْيَةٌ أُنُفٌ	لِلْمَجْدِ مَا حَصَدُوا لِلْفَتْحِ مَا ادَّخَرُوا
إِذَا سَرَتْ بِهِمْ أَيْقَنْتَ أَنَّهُمْ	لِمَرْكَبِ النَّصْرِ وَالتَّحْرِيرِ قَدْ نُذِرُوا
بِاسْمِ الْإِلَهِ لَهُمْ بَدْءٌ وَمُخْتَتَمٌ	وَبِالتَّوَكُّلِ لَا زَيْغٌ وَلَا خَوَرُ

---

(١) الأولى أن تكون: يُسَعِّرُ.

أَلْقَى الْجِهَادُ عَلَيْهِمْ بُرْدَةً عَجَبًا ... ذَكَّ الْمَعَاقِلَ فِيهَا قَبْلَهُمْ عُمَرُ

«إِنَّا فَتَحْنَا» نِدَاءُ الْحَرْبِ عِنْدَهُمُ ... إِذَا تَعَالَتْ يَكَادُ الصَّخْرُ يَنْفَجِرُ

كَالْمَاءِ لِينًا فَإِنْ مُسَّتْ كَرَامَتُهُمْ ... مَا اللَّيْثُ فِي حُرْمَةِ الْمَيْدَانِ مَا النَّمِرُ؟

مَجْدُ الشَّهَادَةْ أَنْسَاهُمْ مَتَارِفَهُمْ ... صِيدُ الرِّجَالِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالدُّرَرُ

وَرُبَّ ذِي صَلَفٍ وَالْعَارُ بُرْدَتُهُ ... وَرُبَّ فَاطِمَةٍ بِالْمَجْدِ تَأْتَزِرُ

يَا ذِمَّةَ الْعُرْبِ بَعْضُ الصَّبْرِ مَهْلَكَةٌ ... وَالْمَجْدُ يَخْذُلُ مَنْ يَغْلُو بِهِ الْحَذَرُ

وَالْخَيْلُ تَصْهَلُ غَيْظًا فِي أَعِنَّتِهَا ... مِنَ الْفَوَارِسِ قَدْ أَرْدَى بِهَا الْخَدَرُ

يُفَلْسِفُونَ لَنَا مَا الْجُبْنُ عَلَّمَهُمْ ... كَأَنَّهُمْ خِسَّةٌ، فِي جُبْنِهِمْ قُبِرُوا

وَيَعْجَبُونَ إِذَا لَمْ نَحْنِ هَامَتَنَا ... لِعَاصِفِ الرِّيحِ وَالْأَهْوَالُ تَنْهَمِرُ

كَأَنَّهُمْ جَهِلُوا تَارِيخَ أُمَّتِنَا ... أَوْ أَنَّهُمْ عَلِمُوا مَا دَبَّرَ الْقَدَرُ

يَا قَوْمُ إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي صَدَعَتْ ... بِهِ الْأَحَادِيثُ وَالْآيَاتُ وَالسُّوَرُ

«إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ» فَلَا تَهِنُوا ... وَالْمَجْدُ يَخْذُلُ مَنْ يَغْلُو بِهِ الْحَذَرُ

يَمْشُونَ لِلْمَوْتِ إِرْضَاءً لِخَالِقِهِمْ ... وَيَخْبِتُونَ إِذَا مَا أَقْبَلَ السَّمَرُ

وَلَا تُقِيمُ الرُّؤَى فِي عَيْنِهِمْ أَبَدًا ... تَجَذَّرَ الْخَصْمُ أَوْ مَالَتْ بِهِ السُّرُرُ

فَمَبْدَأُ الْأَمْرِ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ سُلِبَتْ ... وَمُنْتَهَى الْأَمْرِ أَنَّا سَوْفَ نَنْتَصِرُ

وَأَنَّ أَرْضِيَ مِنْ بَحْرٍ إِلَى نَهَرٍ ... وَأَنَّ بَيْتِيَ عِنْدَ السَّفْحِ يَنْتَظِرُ

وَأَنَّ زَرْعِيَ لَا يُسْقَى بِغَيْرِ دَمِي ... وَأَنَّ جُرْحِيَ مِنْهُ يُولَدُ الشَّرَرُ

بُورِكْتِ يَا ثَوْرَةَ الْأَشْبَالِ فِي وَطَنِي ... وَبُورِكَتْ رَحِمٌ مِنْ طُهْرِهَا انْحَدَرُوا

سَقَتْهُمُ النَّخْوَةُ الْحَمْرَاءُ مِنْ دَمِهَا ... فَكُلُّ شِبْلٍ بِتَاجِ الْبَأْسِ مُعْتَمِرُ

وَكُلُّ شِبْلٍ كَسَيْفٍ لَا قُرَابَ[1] لَهُ ... إِلَّا الْأَخَادِعُ[2] وَاللَّبَاتُ[3] وَالسُّرُرُ

يَا قَوْمُ كُفُّوا عَنِ الشَّكْوَى لِذِي صَمَمٍ ... لَا يُسْمِعُ الصُّمَّ إِلَّا الصَّارِمُ الذَّكَرُ

وَأَقْلِعُوا عَنْ نِدَاءَاتِ «لِمُعْتَصِمٍ» ... «وَمُسْتَبَاحٍ» كَفَانَا الشِّبْلُ وَالْحَجَرُ

* * * * *

(١) قُرَاب: قِراب الشيء وقُرابه: ما قارب قدره.

(٢) الأَخَادِعُ: جمع أَخْدَع: وهو عرق في موضع المحجمتين.

(٣) اللَّبَّاتُ: جمع اللَّبَّة: وهي موضع الذبح.

نُقُوشٌ إِسْلَامِيَّةٌ عَلَى الْحَجَرِ الْفِلَسْطِينِيِّ[1]

شعر: محمود مفلح

شُدُّوا الخِنَاقَ فَأَنْتُمْ وَجْهُنَا الْقَمَرُ ... وَفِي أَكُفِّكُمُ قَدْ غَرَّدَ الحَجَرُ

شُدُّوا الْعِنَاقَ فَقَدْ ضَاعَتْ مَلَامِحُنَا ... وَزَاغَ فِي التِّيهِ مِنَّا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

يَا مَنْ بَزَغْتُمْ بِهَذَا اللَّيْلِ أَوْسِمَةً ... وَلَسْتُ لِلْأَنْجُمِ الزَّهْرَاءِ أَعْتَذِرُ

أَنْتُمْ سَنَابِلُ هَذَا الْعُمْرِ فِي بَلَدِي ... وَفِي لُهَاثِ الصَّحَارَى أَنْتُمُ الْمَطَرُ

أَنْتُمْ خُيُولُ بَنِي الْإِسْلَامِ جَامِحَةً ... يَقُودُهَا زَمَنُ الْإِسْرَاءِ وَالظَّفَرُ

* * *

مِنَ الْخِيَامِ خَرَجْتُمْ تَعْزِفُونَ لَنَا ... لَحْنَ الْفِدَاءِ فَجُنَّ اللَّحْنُ وَالْوَتَرُ

ظَنُّوا بِأَنَّكُمُ مَوْتَى بِلَا حُفَرٍ ... وَهَالَهُمْ أَنَّهَا تَدْعُوهُمُ الْحُفَرُ

وَقَدْ رَمَيْتُمْ بِأَحْجَارٍ مُسَوَّمَةٍ ... عَلَى رُءُوسِهِمُ أَلْقَتْ بِهَا سَقَرُ

* * *

مَنْ قَالَ إِنَّ بَنَانَ الطِّفْلِ يَا وَطَنِي ... يَوْمًا سَتَلْمِسُ تَارِيخًا فَيَنْفَجِرُ

مَنْ قَالَ إِنَّ خُطَا الْأَطْفَالِ مُرْعِبَةٌ ... وَإِنَّهُ مِنْ خُطَاهُمْ يَبْدَأُ السَّفَرُ

---

(١) ديوان «نقوش إسلامية على الحجر الفِلَسْطيني»، شعر: محمود مفلح، ط دار الوفاء، ص٤٩ - ٥١.

مَنْ أَيْنَ جَاءُوا؟ وَلَمْ يُحْمَلْ بِهِمْ نَبَأٌ ... وَلَا تَمَخَّضَ عَنْهُمْ قَطُّ مُؤْتَمَرُ
جِيلٌ مِنَ الصَّخْرِ قَدْ قُدَّتْ مَلَامِحُهُ ... وَمِنْ رَمَادِ الشَّظَايَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ
جِيلٌ تَـأَلَّـقَ فِي آفَـاقِـهِ حَـجَـرُ ... أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، بَلْ هَزَّ الْوَرَى حَجَرُ
فَلَا الْمَدَافِعُ أَجْدَتْ فِي قَذَائِفِهَا ... وَلَا الْقَذَائِفُ قَدْ أَسْرَى بِهَا خَبَرُ

* * *

شُدُّوا الْخِنَاقَ فَإِنَّ الْعُرْسَ عُرْسُكُمْ ... وَهَذِهِ الْغَادَةُ الْحَسْنَاءُ تَنْتَظِرُ
مِنْ أَرْبَعِينَ وَلَمْ يَخْمُدْ لَهَا أَلَقٌ ... وَلَا تَلَاشَى لَهَا عِطْرٌ وَلَا حَوَرٌ
مِنْ أَرْبَعِينَ وَكَفُّ الْقُدْسِ مُشْرَعَةٌ ... وَالْخَاضِبُونَ لِكَفِّ الْقُدْسِ مَا حَضَرُوا
هَذِي الصَّبِيَّةُ مَا زَالَتْ تُؤَرِّقُنَا ... فَمَا أَلَمَّ بِهَا ضَعْفٌ وَلَا كِبَرُ
الْقُدْسُ فِي وَلَهٍ تَرْنُو لِخَاطِبِهَا ... وَكُلُّهُمْ عَنْ صَدَاقِ الْقُدْسِ يَعْتَذِرُ
الْقُدْسُ تَرْحَلُ مِنْ لَيْلٍ إِلَى غَسَقٍ ... فَمَا أَطَلَّ عَلَى أَسْوَارِهَا «عُمَرُ»
حَتَّى هَتَفْتُمْ وَنَارُ الْعِشْقِ تَصْهَرُكُمْ ... إِنَّا بِمَهْرِكِ يَا حَسْنَاءُ نَبْتَدِرُ
وَسَالَ نَهْرُ دَمٍ يَسْقِي مَوَاسِمَكُمْ ... وَيَرْسُمُ الزَّمَنَ الْآتِي وَيَبْتَكِرُ
وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ صَحْوٍ وَمِنْ مَطَرٍ ... «وَأَوَّلُ الْغَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْهَمِرُ»
الْقُدْسُ قَابَ شَهِيدٍ وَاحِدٍ وَبِكُمْ ... سُرُّ الْعَطَاءِ وَفِيكُمْ تُنْسَجُ السِّيَرُ
وَكَمْ جَرَيْتُمْ إِلَى الْأَبْوَابِ تَقْرَعُهَا ... كَفٌّ وَيَقْرَعُكُمْ مِنْ صَمْتِهَا ضَجَرُ

وَمَا رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ الْإِلَهَ رَمَى ... فَكَيْفَ يُهْزَمُ مَنْ بِاللَّهِ يَنْتَصِرُ

إِنَّ الْيَهُودَ بِتَارِيخِ الْوَرَى بُؤَرٌ ... أَلَمْ يَحِنْ بَعْدُ أَنْ تُسْتَأْصَلَ الْبُؤَرُ

إِنَّ الْيَهُودَ رُءُوسٌ كُلُّهَا يَبِسَتْ ... لَكِنَّهَا تَحْتَ عُنْفِ الطَّرْقِ تَنْكَسِرُ

هَاتِي الزَّغَارِيدَ يَا أُمَّاهُ عَالِيَةً ... فَإِنَّ أَطْفَالَنَا فِي الْقُدْسِ قَدْ كَبِرُوا

ضُمِّي الشَّهِيدَ وَلُفِّي فِي عَبَاءَتِهِ ... كُلَّ الْجِرَاحِ فَلَا يَبْقَى لَهَا أَثَرُ

فَإِنَّ هَذَا زَمَانٌ فِيهِ عَلَّمَنَا ... طِفْلُ الْحِجَارَةِ أَلَّا يَرْكَعَ الْحَجَرُ

وَإِنَّ هَذَا زَمَانٌ لَاحَ عَارِضُهُ ... وَلِلْعَقِيدَةِ فِيهِ الْقَوْسُ وَالْوَتَرُ

مِنَ الْمَسَاجِدِ قَدْ صَاغُوا مَلَاحِمَهُمْ ... وَمِنْ مَآذِنِهَا الشَّمَّاءِ قَدْ نَفَرُوا

فَكَيْفَ يَنْهَزِمُ الْإِعْصَارُ فِي بَلَدِي ... وَلَحْنُهُ السَّرْمَدِيُّ الْآيُ وَالسُّوَرُ

* * * * *

وَسَافِرُوا فِي جفَافِ الأَرْضِ أَنْهَارًا[١]

شعر: محمود مفلح

سِيرُوا فَإِنَّ لَكُمْ خَيْلًا وَمِضْمَارًا ... وَأَمْطِرُوهُمْ مَعَ التَّكْبِيرِ أَحْجَارَا

وَقَاتِلُوهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ قَاتِلُهُمْ ... فَقَدْ تَوَلَّوْا عَلَى الأَدْبَارِ فُرَّارَا

سِيرُوا فَإِنَّ لَنَا هَمًّا يُؤَرِّقُنَا ... بِأَنْ نَضُمَّ مَعَ الدِّينَارِ دِينَارَا

مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ وَنَحْنُ المَيِّتُونَ هُنَا ... وَمَا وَجَدْنَا لِهَذَا القَبْرِ حُفَّارَا

مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ وَحَرْبُ الشِّعْرِ دَائِرَةٌ ... وَنَحْنُ نَصْنَعُ «أَبْطَالًا» وَ«ثُوَّارَا»

سِيرُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ فِي زَمَنٍ ... قَدْ أَنْبَتَ الصَّخْرُ رَيْحَانًا وَنَوَّارَا

وَلَا تُقِيمُوا لَنَا وَزْنًا بِرِحْلَتِكُمْ ... فَقَدْ غَدَوْنَا مَعَ الأَيَّامِ أَصْفَارَا

* * *

أَنْتُمْ مَلَامِحُكُمْ لَيْسَتْ مَلَامِحَنَا ... لَمْ تُوقِظُوا اللَّيْلَ فِي الحَانَاتِ أَوْتَارَا

لَمْ تَقْرَءُوا فِي لَيَالِي الذُّلِّ هَرْطَقَةً ... وَلَا رَفَعْتُمْ عَلَى الأَكْتَافِ «غِيفَارَا»

وَلَا مَنَحْتُمْ رُءُوسَ الظُّلْمِ أَوْسِمَةً ... وَلَا قَتَلْتُمْ عَلَى الحُسْنَى «سِنِمَّارَا»

أَنْتُمْ حِجَارَتُكُمْ قَدْ فَجَّرَتْ حِمَمًا ... وَأَنْجَبَتْ فِي اللَّيَالِي السُّودِ أَقْمَارَا

---

(١) ديوان «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني»، شعر: محمود مفلح، ط دار الوفاء، ص٥٢-٥٥.

وَنَحْنُ نَخْجَلُ إِنْ قُلْنَا قَذَائِفُنَا لَيْسَتْ وَلَسْنَا وَرَبِّ الْبَيْتِ أَحْرَارَا

* * *

سِيرُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ وَانْطَلِقُوا وَحَطِّمُوا الْوَحْشَ أَنْيَابًا وَأَظْفَارَا

مُدُّوا إِلَى الشَّمْسِ مِنْ أَجْسَادِكُمْ أَلَقًا وَسَافِرُوا فِي جَفَافِ الْأَرْضِ أَنْهَارَا

وَذَكِّرُونَا بِأَيَّامٍ لَنَا سَلَفَتْ فَقَدْ نَسِينَا «شُرَحْبِيلًا» وَ«عَمَّارَا»

وَطَهِّرُوا الْأَرْضَ مِنْ رِجْسٍ وَمِنْ عَفَنٍ نَاءَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَوْضَارًا وَأَوْزَارَا

خُوضُوا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى مَلَاحِمَكُمْ وَعَانِقُوا عُرُبًا فِي الْخُلْدِ أَبْكَارَا

إِنْ كُنْتُمْ تَأْلَمُونَ الْيَوْمَ مِنْ رَهَقٍ وَتَسْقُطُونَ عَلَى السَّاحَاتِ أَبْرَارَا

وَتَنْزِفُونَ نَهَارَاتٍ وَأَوْسِمَةً وَتَمْضُغُونَ مَعَ الْأَحْجَارِ أَحْجَارَا

فَإِنَّ أَوَّلَ غَيْثٍ كَانَ غَيْثُكُمُ وَسَوْفَ يَسْقُطُ هَذَا الْغَيْثُ مِدْرَارَا

* * *

إِنَّا مِنَ «الشَّاشَةِ الْبَيْضَاءِ» نَرْقُبُكُمْ فَنَحْنُ نُرْهِفُ آذَانًا وَأَبْصَارَا

نَرَى وَنَسْمَعُ مَا يَنْدَى الْجَبِينُ لَهُ فَلَا نُحَرِّكُ فِي التَّابُوتِ مِسْمَارَا

وَلَا نُقَاتِلُ إِلَّا فِي مَخَادِعِنَا وَلَا نُعَانِقُ إِلَّا الذُّلَّ وَالْعَارَ

* * *

مَاذَا أَقُولُ وَهَذَا الطِّفْلُ مُعْجِزَةٌ فَكَيْفَ يَنْسِفُ أَبْرَاجًا وَأَسْوَارَا

وَكَيْفَ يَمْشِي عَلَى جَمْرٍ بِلَا قَدَمٍ وَكَيْفَ يُكْمِلُ دُونَ السَّاقِ مِشْوَارَا

وَكَيْفَ يُتْقِنُ فَنَّ الْمَوْتِ مُنْتَشِيًا وَيَقْرَأُ الْمَوْتَ أُسْلُوبًا وَأَفْكَارَا

وَكَيْفَ يُمْسِكُ فِي أَسْنَانِهِ حَجَرًا وَكَيْفَ يَقْذِفُهُ بَرْقًا وَإِعْصَارَا

وَكَيْفَ يَرْكُضُ خَلْفَ الْجُنْدِ مُنْطَلِقًا وَقَدْ تَفَجَّرَ إِيمَانًا وَإِصْرَارَا

* * * * *

الْفِتْيَةُ الأَبَابِيلُ(١)

شعر: يوسف العظم

إِلَى الْفِتْيَةِ الَّذِينَ بَعَثُوا الْمَاضِيَ مِنْ رُفَاتٍ، وَأَيْقَظُوا الْحَاضِرَ مِنْ سُبَاتٍ، وَخَطَوْا نَحْوَ الْمُسْتَقْبَلِ فِي ثَبَاتٍ، إِلَى فِتْيَةِ الْحِجَارَةِ وَالْمِقْلَاعِ، الْفِتْيَةِ الأَبَابِيلِ:

حِجَارَةُ الْقُدْسِ نِيرَانٌ وَسِجِّيلُ ... وَفِتْيَةُ الْقُدْسِ أَطْيَارٌ أَبَابِيلُ

وَسَاحَةُ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى تَمُوجُ بِهِمْ ... وَمَنْطِقُ الْقُدْسِ آيَاتٌ وَتَنْزِيلُ

وَالشَّعْبُ يَزْحَفُ إِيمَانًا وَتَضْحِيَةً ... مَا عَادَ يُوقِفُ زَحْفَ الشَّعْبِ تَنْكِيلُ

وَصَيْحَةُ الشَّعْبِ حُرًّا فِي تَدَفُّقِهِ ... مِنَ الْمَسَاجِدِ تَكْبِيرٌ وَتَهْلِيلُ

حَيُّوا الْجُمُوعَ الَّتِي هَبَّتْ لِنَجْدَتِهِ ... يَقُودُ رَكْبَ الْهُدَى لِلنَّصْرِ جِبْرِيلُ

تُعَاهِدَ الْقُدْسَ فِي صِدْقٍ بِأَنَّ لَهَا ... عَهْدًا مَعَ اللَّهِ مَا لِلْعَهْدِ تَبْدِيلُ

وَالْقُدْسُ تَزْدَانُ فِي سَاحَاتِهَا ارْتَفَعَتْ ... بَيَارِقُ الْحَقِّ تَحْمِيهَا بَهَالِيلُ

تَكَلَّمَ الْحَجَرُ الْقُدْسِيُّ فَانْتَفَضَتْ ... سَوَاعِدُ الصِّيدِ وَانْدَكَّتْ أَبَاطِيلُ

وَجُنْدُ صِهْيَوْنَ قَدْ خَابَتْ مَطَامِعُهُمْ ... مَا عَادَ يَنْفَعُهُمْ سِجْنٌ وَتَرْحِيلُ

أَنَّى تَوَجَّهَ جَيْشُ الْبَغْيِ فِي صَلَفٍ ... فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ يَلْقَاهُ عِزْرِيلُ(٢)

---

(١) ديوان «الفتية الأبابيل»، شعر: يوسف العظم، ط دار الفاروق، ص١٣ - ١٧.

(٢) لم يرد حديث في تسمية ملك الموت بعزرائيل.

الطِّفْلُ وَالشَّيْخُ وَالْأُمُّ الَّتِي خَرَجَتْ ... فِي كَفِّهَا الْمَوْتُ لِلطُّغْيَانِ مَحْمُولُ
وَالْقُدْسُ أَرْضُ الْعُلَى وَالْمَجْدِ مُذْ عُرِفَتْ ... يُبَارِكُ الْقُدْسَ قُرْآنٌ وَإِنْجِيلُ
رَاحَتْ تُحَطِّمُ قَيْدَ الذُّلِّ شَامِخَةً ... لَا تَرْتَضِي أَنْ يُذِلَّ الْقُدْسَ تَدْوِيلُ
تِلْكَ الْعَرُوسُ الَّتِي بَاهَى الشَّهِيدُ بِهَا ... وَمَهْرُهَا مِنْ دَمِ الْأَحْرَارِ مَطْلُولُ
لَئِنْ طَغَى فِي رُبَاهَا الْعِلْجُ وَاأَسَفَى ... وَمَزَّقَ الشَّعْبَ تَشْرِيدٌ وَتَقْتِيلُ
فَإِنَّ هِمَّتَهَا بِاللَّهِ عَالِيَةٌ ... وَلَيْسَ فِي رَفْضِهَا لِلذُّلِّ تَأْوِيلُ
قُولُوا لِمَنْ قَدْ تَنَادَوْا فِي مُؤَامَرَةٍ ... لِيُجْهِضُوا الْحَقَّ فِي سَاحَاتِنَا قُولُوا
لَقَدْ مَضَى زَمَنُ التَّخْذِيلِ فَانْطَلِقِي ... يَا قُدْسُ وَلَّى زَمَانٌ فِيهِ تَخْذِيلُ
فَوْقَ الْجِبَاهِ جِرَاحٌ يَا لَعِزَّتِهَا ... قَدْ زَانَهَا مِنْ دَمِ الْآسَادِ إِكْلِيلُ
أَبُو عُبَيْدَةَ يَرْنُو نَحْوَ هَامَتِهَا ... وَخَالِدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ
وَجَعْفَرٌ جَاثِمٌ كَاللَّيْثِ يَرْقُبُهَا ... وَقَدْ أَطَلَّ يُنَاجِيهَا شُرَحْبِيلُ
قَدْ بِتُّ أَخْشَى خِيَانَاتٍ تُمَزِّقُنَا ... وَيَقْتُلُ «الْحَقَّ» فِي الْمِحْرَابِ «قَابِيلُ»
مَتَى تَعُودُ إِلَى الْأَقْصَى جَحَافِلُنَا ... وَقَدْ أَضَاءَتْ حِمَى الْأَقْصَى قَنَادِيلُ
هَذِي بَشَائِرُ يَوْمِ النَّصْرِ نُعْلِنُهَا ... وَلَيْسَ فِي قَوْلِهَا زَيْفٌ وَتَهْوِيلُ
فَالنَّصْرُ يُمْسِي قَرِيبًا حِينَ نَقْصُدُهُ ... وَالنَّصْرُ حِينَ يُرَادُ النَّصْرُ مَأْمُولُ

* * * * *

هَكَذَا يَقُولُ الْحَجَرُ(١)

شعر: أحمد محمد الصديق

أَنَا الْحَجَرُ الثَّائِرُ
مُبَارَكَةٌ كُلُّ ذَرَّاتِ أَرْضِي
وَشَعْبٌ عَلَى جُرْحِهِ صَابِرُ
أَيَا كُلَّ مَنْ خَذَلُونِي
أُسَائِلُكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ
لِمَنْ تِلْكُمُ الأَسْلِحَهْ
كَمَا جُثَثُ الْمَيِّتِينَ
تُكَدَّسُ فِي ظُلْمَةِ الأَضْرِحَهْ
لِمَنْ تِلْكُمُ الطَّائِرَاتُ
وَتِلْكَ الصَّوَارِيخُ وَالرَّاجِمَاتُ
لِمَنْ كُلُّهَا تُشْتَرَى
إِذَا لَمْ تَكُنْ دِرْعَ أَوْطَانِنَا يَا تُرَى
لِمَاذَا بِوَجْهِ الشُّعُوبِ تُلَعْلِعُ بِالْمَوْتِ

(١) ديوان «هكذا يقول الحجر»، شعر: أحمد محمد الصديق، ط دار الضياء، ص٣٤ ـ ٣٧.

لَكِنْ بِوَجْهِ الْعَدُوِّ تَلُوذُ إِلَى الصَّمْتِ

يَا لَلْعَجَبْ

تَبَرَّأْتُ مِنْهَا

فَمَا تِلْكَ مِنْ شِيَمِ الصَّادِقِينَ الْعَرَبْ

وَلَا هِيَ مِنْ دِينِهِمْ تُحْتَسَبْ

تُبَاعُ بِأَقْوَاتِ مَنْ كَمَّمَتْهُمْ بِقَيْدِ الْهَوَانِ

وَمَا حَرَّكَتْهَا لِتَحْرِيرِ أَرْضٍ يَدَانْ

* * *

أُجِيزُكِ، لَا تَنْهَضِي

وَاتْرُكِينِي وَحِيدًا

هِيَ الْأَرْضُ أَرْضِي

وَمِنْ رَحِمِ الْأَرْضِ قَدْ جِئْتُ صُلْبًا عَنِيدًا

دَعِينِي لِأُمِّي الَّتِي وَلَدَتْنِي

أُدَافِعُ عَنْهَا

أُجَاهِدُ كُلَّ الْغُزَاةِ

أُقَتَّلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ شَهِيدًا

دَعِينِي وَحِيدًا

أُكَابِدُ جُرْحِي

وَأَحْمِلُ كُلَّ هُمُومِ الْوَطَنْ

دَعِينِي

فَقَدْ عُجِنَتْ طِينَتِي مِنْ عَجِينِ الْمِحَنْ

وَإِنِّي لأَرْفُضُ أَنْ تُحْرِزِي شَرَفَ الذَّوْدِ عَنِّي بِغَيْرِ ثَمَنْ

مُلَوَّثَةٌ أَنْتِ بِالظُّلْمِ بِالْقَتْلِ لِلأَبْرِيَاءْ

وَأَرْضِي مُقَدَّسَةٌ تَلْفِظُ الرِّجْسَ

تَكْرَهُ كُلَّ ثِيَابِ الرِّيَاءِ

وَمَا لَوَّنَ الْفَجْرَ إِلَّا دَمُ الأَوْفِيَاءْ

صِغَارٌ

كِبَارٌ

تُجَسِّدُ فِيهِمْ مَعَانِي الطَّهَارَهْ

فَزُفُّوا لِتِلْكَ الْعُيُونِ الْبَرِيئَةِ مِنِّي الْبِشَارَهْ

وَحَيُّوا الزُّنُودَ الَّتِي حَطَّمَتْ قَيْدَهَا بِالْحِجَارَهْ

سَتَعْبَقُ كُلَّ النَّسَائِمِ فُلًّا وَعَنْبَرْ

وَتُنْبِتُ زَيْتًا وَزَعْتَرْ

تَزَيَّنَتِ الأَرْضُ مِثْلَ السَّمَاوَاتِ لِلْقَادِمِينْ

وَهَشَّتْ دُرُوبُ التَّحَرُّرِ لِلْفَاتِحِينْ
وَكُلُّ الْكَرَامَاتِ
مَعْقُودَةٌ فَوْقَ ذَاكَ الْجَبِينْ

* * * * *

لَا تَقُلْ لِي سِيَاسَةٌ وَسَلَامٌ[1]

شعر: د. عدنان النحوي

لَا تَقُلْ لِي: سِيَاسَةٌ وَسَلَامٌ وَدِمَائِي تَمُوجُ فِيهَا النُّجُودُ
وَبَقَايَا الْأَشْلَاءِ تَصْرُخُ أَيْنَ الْـ ـحَقُّ؟ أَيْنَ الْوَفَاءُ؟ أَيْنَ الْعُهُودُ؟
وَالْأَعَاصِيرُ تِلْكَ تَقْتَلِعُ الْخَيْـ ـمَةَ تَذْرُو أَطْفَالَهَا وَتُبِيدُ
وَالصَّبَايَا وَأَدْمُعٌ وَيَتَامَى وَثَكَالَى وَطِفْلُهَا الْمَوْءُودُ
وَالدِّمَاءُ الَّتِي صَبَبْنَا وَمَا جَفَّـ ـتْ دِمَاءٌ وَلَا انْطَوَى تَشْرِيدُ
لَمْ تَزَلْ أَنَّةُ اللُّجُوءِ تُدَوِّي وَخِيَامُ اللُّجُوءِ حُمْرٌ وَسُودُ
وَرَضِيعٌ يَكَادُ يُنْصِفُهُ الْهَوْ لُ يُنَادِي أَيْنَ الْكَمِيُّ النَّجِيدُ
انْهَضِي أُمَّتِي أَفِيقِي عَلَى الدَّرْ بِ دَوَاهٍ يَشِيبُ مِنْهَا الْوَلِيدُ

* * *

وَقَفَ الطِّفْلُ وَحْدَهُ

وَقَفَ الطِّفْلُ وَحْدَهُ، وَاللَّيَالِي وَرَصَاصٌ مِنْ حَوْلِهِ وَجُنُودُ
وَقَفَ الطِّفْلُ وَالْحِجَارَةُ أَكْوَا مٌ وَعَيْنَاهُ عَزْمَةٌ وَصُمُودُ
لَا يَرَى عَنْ يَمِينِهِ مِنْ مُعِينٍ لَا يَرَى عَنْ شِمَالِهِ مَنْ يَذُودُ

(١) «ملحمة الأقصى»، شعر: د. عدنان النحوي، ط٢، دار النحوي، ص١٤٢ وما بعدها.

كُـلُّ سَـاحٍ سَعَى إِلَيْـهَا خَـلَاءٌ ... كُـلُّ دَرْبٍ يَشُـقُّـهُ مَسْـدُودُ
وَالنِّدَاءُ الْمَجْرُوحُ غَابَ مَعَ الْأُفْـ ... ـقِ وَغَـابَـتْ مَزَاعِـمٌ وَوُعُـودُ
وَالشِّعَارَاتُ كُلُّهَا سَقَطَتْ فِي الْأَرْ ... ضِ وَغَابَتْ حَنَاجِرٌ وَوُعُودُ
كُلُّهُمْ يَدَّعِي لَكَ النَّسَبَ الْأَوْ ... فَى وَأَنْتَ الْحُرُّ الْأَبِيُّ الشَّدِيدُ
أَنْتَ يَا طِفْلُ وَحْدَكَ الْيَوْمَ فِي السَّا ... حِ فَأَيْنَ الْأَنْسَابُ؟ أَيْنَ الْعُهُودُ؟
وَدَوِيٌّ يَكَـادُ يَصْـرُخُ أَيْـنَ الـزَّ ... حْفُ أَيْنَ الرِّجَالُ؟ أَيْنَ الْحَدِيدُ؟

* * *

وَالـرَّوَابِـي تَـلَـفَّـتَـتْ لِـتَـرَاهُ ... شُعْلَةً فِي الدُّجَى وَقَلْبًا يَجُودُ
نَـفَـحَـتْـهُ كُـلُّ الزُّهُـورِ شَـذَاهَـا ... وَحَبَتْهُ أَزْكَى الْعُطُورِ الْوُرُودُ
فَـإِذَا بِـالـدِّمَـاءِ نَـفْـحَـةُ مِـسْـكٍ ... فَوَّحَتْ عِنْدَهَا رُبًى وَنُجُودُ
فَـتَـمَـنَّـتْ كُـلُّ الزُّهُورِ شَـذَاهَـا ... وَتَمَـنَّـتْـهُ كَـاعِـبٌ وَخَـرُودُ
أَرْوَعُ الْعِطْرِ مَا تَجُودُ بِهِ الرُّو ... حُ وَتُعْطِيهِ مُهْجَةٌ وَوَرِيدُ
وَإِذَا بِـالـرُّبَـى دَوِيٌّ يُـنَـادِي ... وَاللَّيَالِي صَدًى هُنَاكَ بَعِيدُ
أَنَا عِطْرِي مِنَ الدِّمَاءِ الْغَوَالِي ... كُلُّ شِبْرٍ ثَوَى عَلَيْهِ شَهِيدُ

* * *

وَسَرَتْ قَطْرَةٌ مِنَ الدَّمِّ تَرْوِي ... حَيْثُ تَسْرِي مَلَاحِمًا وَتُعِيدُ

كُلُّ مَا فِي الرُّبَى أَصَاخَ وَأَصْغَى عَجَبًا وَالْوَرَى أَصَمٌّ عَنِيدُ
أَنَا مِنْ أُمَّةٍ بَنَاهَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْوَحْيُ وَالْكِتَابُ الْمَجِيدُ
أَنَا لِلَّهِ قَدْ سَكَبْتُ دِمَائِي وَلِرَبِّي تَضَرُّعِي وَالسُّجُودُ
عَبَقُ الطُّهْرِ فِي دَمِي وَحَيَاتِي نَفْحَةُ الْخَيْرِ وَالْعَطَاءُ الْفَرِيدُ
أَنَا عِطْرِي مِنَ الْجِنَانِ وَنَفْحِي صَبَّهُ الشَّوْقُ مِنْهُ وَالتَّوْحِيدُ
أَنَا مَعْنَى الْإِنْسَانِ، جَوْهَرُهُ الْحُرُّ ، وَعَزْمٌ عَلَى الْوَفَاءِ أَكِيدُ

* * *

أَنَا لِي «مَنْزِلٌ» رَمَتْهُ اللَّيَالِي وَرَمَتْ قَلْبَهُ لَيَالٍ سُودُ
وَالْتِقَاءُ الْأَطْمَاعِ بِالزَّهَرِ الْحُلْـ ـوِ، وَدُنْيَا هَوًى، وَقَلْبٌ حَقُودُ
وَثَبُوا كُلُّهُمْ عَلَيَّ وُثُوبًا وَأَنَا مُفْرَدٌ وَمَا اشْتَدَّ عُودُ
وَنَزَلْتُ الْمَيْدَانَ سَبْعِينَ عَامًا وَدَمِي شُعْلَةٌ وَعَزْمِي حَدِيدُ
كُلَّ يَوْمٍ أُعْطِي الْمَيَادِينَ وَقْدًا صَابِرًا أَسْكُبُ الدِّمَا وَأَزِيدُ
أَنَا مَا زِلْتُ فِي الْمَيَادِينِ حَرْبًا هُوَ عَهْدٌ مُوَثَّقٌ مَشْدُودُ
هِيَ دَارِي وَلَهْفَتِي وَحَنِينِي كَيْفَ تُنْسَى مَعَ الْوَفَاءِ الْعُهُودُ
هِيَ حَقُّ الْإِسْلَامِ لُؤْلُؤَةُ الْإِيـ ـمَانِ، يَزْهُو بِهَا الْعُلَا وَيَرُودُ
سَوْفَ أَمْضِي وَلَنْ أُمَزِّقَ أَرْضِي غَايَةُ الدَّرْبِ فِي رُبَاهَا الْخُلُودُ

وَقَفَ الطِّفْلُ عِنْدَ بَابِكِ يَا قُدْسُ

وَقَفَ الطِّفْلُ عِنْدَ بَابِكِ يَا قُدْ … سُ، وَنَادَتْهُ مِنْ هُنَاكَ الْجُدُودُ

وَتَلَاقَتْ أَصْدَاؤُهَا، وَطُيُوفٌ … بَيْنَ عَيْنَيْهِ حَوَّمَتْ وَبُنُودُ

وَعَجَاجٌ[1] تَشُقُّهُ طَلْعَةُ النَّصْـ … ـرِ وَإِشْرَاقُ فَجْرِهِ وَالْعِيدُ

وَرِبَاطٌ لِلَّهِ يَنْشُرُهُ الْوَحْـ … ـيُ، وَتَمْضِي طُيُوفُهُ وَالشُّهُودُ

وَرُؤًى مِنْ هَوَى الْمَلَاحِمِ يَزْهُو … بَيْنَهَا الْمُؤْمِنُ الْكَمِيُّ النَّجِيدُ

وَرَوَابِي حِطِّينَ يَطْلُعُ مِنْهَا … فَارِسٌ مُقْبِلٌ وَتَطْلُعُ صِيدُ

زَحَفُوا كُلُّهُمْ إِلَيْكِ فَهَاجَتْ … لَهْفَةٌ مِنْكِ وَانْثَنَى لَكَ جِيدُ

وَتَزَيَّنْتِ مِنْ حُلَاكِ، فُتُوحٌ … كُلُّ نَصْرٍ جَوَاهِرٌ وَبُرُودُ

كُلُّهَا أَقْبَلَتْ تَقُولُ: رُوَيْدًا … لَا تُقَطِّعْ جَوَاهِرِي وَالْعُقُودُ

* * *

وَقَفَ الطِّفْلُ عِنْدَ بَابِكِ يَا قُدْ … سُ، وَأَمْجَادُهُ شَذًا وَوُرُودُ

ثُمَّ غَابَتْ طُيُوفُهَا، وَيَدَاهُ … شُدَّتَا خَلْفَهَا وَهَاجَتْ كُبُودُ

وَدُمُوعٌ تَكَادُ تَحْرِقُ جَفْنَيْـ … ـهِ وَخَفْقٌ مِنَ الْفُؤَادِ شَدِيدُ

أَفْلَتَتْ مِنْهُ فِي رُؤَى الْغَيْبِ لَكِنْ … عَادَ مِنْهَا لَهُ صَدَاهَا الْبَعِيدُ

---

(١) العَجَاجُ: الغُبَارُ.

لَا تُمَزِّقْ هَذِي الرَّوَابِي، وَلَا تَهْـ ـجُرْ حُقُولًا، وَلَا تَرُعْكَ الْيَهُودُ

أَنْتَ أَقْوَى مِنَ الْعَدُوِّ وَأَعْلَى إِنَّ أَقْوَى السَّلَامِ صَبْرٌ وَجُودُ

* * *

وَقَفَ الطِّفْلُ عِنْدَ بَابِكِ يَا قُدْ سُ وَغَابَتْ كَتَائِبٌ وَحُشُودُ

نَزَلَتْ مِنْهُ دَمْعَةٌ ثُمَّ سَالَتْ وَالْتَقَى دَمْعَهُ الدَّمُ الْمَرْفُودُ

كَادَ يَلْوِي أَسًى فَنَادَتْهُ مِنْهَا أَرْبُعٌ فَوَّحَتْ وَنَادَتْ نُجُودُ

أَنْتَ يَا «طِفْلُ» أُمَّةٌ إِنْ صَدَقْتَ الْـلَهَ، أَنْتَ الْأَبَرُّ أَنْتَ الْجَلُودُ

امْضِ وَاصْبِرْ، غَدًا سَيَأْتِيكَ أَنْصَا رٌ وَيَعْلُو التَّكْبِيرُ وَالتَّوْحِيدُ

وَغَدًا تُشْرِقُ الْمَوَاكِبُ بِالصِّدْ قِ فَيَنْشَقُّ مِنْهُ فَجْرٌ جَدِيدُ

يَطْلُعُ الْفَجْرُ مِنْ دَمٍ سَكَبَتْهُ فِي الرَّوَابِي مَلَاحِمٌ وَجُنُودُ

أُمَّةٌ تَصْدُقُ الْعَزِيمَةَ لِلَّـ ـهِ فَتُلْقِي أَفْلَاذَهَا وَتَجُودُ

نَجْوَى زَهَرِ اللَّيْمُونِ

خَبَّأْتُ كُلَّ عُطُورِي فِي مَجَامِرِهَا

هُنَاكَ(١) لِي مَنْزِلٌ كَانَتْ مَلَاعِبُهُ مَغْنَى الصِّبَا وَرَفِيفَ الطَّائِرِ الْغَرِدِ

هُنَاكَ بَيْنَ ظِلَالِ الْبُرْتَقَالِ سَرَى نَفْحُ الْعُصُورِ غَنِيَّ الْجُودِ وَالْمَدَدِ

---

(١) في الأصل: «كابول».

هَلِ الْبَسَاتِينُ مَا زَالَتْ تُلِمُّ بِهَا ... أَحْلَى الثِّمَارِ وَأَحْلَى الْعِطْرِ وَالشَّهَدِ؟

هَلِ الْعَصَافِيرُ مِنْ أَعْشَاشِهَا خَرَجَتْ ... مَعَ الْبُكُورِ وَهَلْ زَهْرُ الرِّيَاضِ نَدِي؟

هَلِ الْمُرُوجُ، هَلِ الأَنْسَامُ هَلْ زَهَرٌ ... يَمُوجُ بَيْنَ غَنِيِّ الْحَلْيِ (١) وَالْبُرُدِ (٢)؟!

كَأَنَّ وَشْوَشَةَ الزَّيْتُونِ أُغْنِيَةٌ ... تَقُولُ هَذِي مَيَادِينُ الرَّدَى فَرِدِ

وَقَالَ لِي زَهَرُ اللَّيْمُونِ: مَهْلَكَ لَنْ ... أَجُودَ بِالْعِطْرِ، قَدْ أَمْسَكْتُ جُودَ يَدِ

خَبَّأْتُ كُلَّ عُطُورِي فِي مَجَامِرِهَا ... نَدِيَّةً لِشَهِيدِ الْحَقِّ وَالسَّدَدِ

يُعِيدُ لِي مُهْجَةً كَمْ كُنْتُ أَرْقُبُهَا ... نَقِيَّةً صَدَقَتْ لِلْوَاحِدِ الأَحَدِ

يُطَهِّرُ الأَرْضَ مِنْ رِجْسٍ أَلَمَّ بِهَا ... وَمِنْ فَوَاجِرِ آفَاقٍ وَمِنْ شُرُدِ

وَيَسْكُبُ الْعِطْرَ مِنْ أَوْدَاجِهِ عَبَقًا ... دَمًا تَفَجَّرَ مِنْ قَلْبٍ وَمِنْ كَبِدِ

يَرْوِي جُذُورًا مِنَ التَّارِيخِ ضَارِبَةً ... فِي الأَرْضِ أَوْ أَغْصُنًا رَفْرَافَةَ الْمَلَدِ (٣)

أَزْكَى مِنَ الْعِطْرِ مَا جَادَ الْفُؤَادُ بِهِ ... نَفْحًا يَظَلُّ غَنَاءَ الأَعْصُرِ الْجُدُدِ

هَذِي فِلَسْطِينُ جَنَّاتٌ مُفَتَّحَةٌ ... وَرَبْوَةٌ مِنْ مَعِينِ الْمَاءِ وَالْبَرَدِ

تَظَلُّ مَلْحَمَةُ الإِيمَانِ دَائِرَةً ... فِيهَا وَدَفْقُ دِمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ نَدِي

* * *

(١) الحَلْيُ: ما تتزيَّن به المرأة والجمع حُلِيّ.

(٢) البُرَدُ: جمع بُردة: كساء يلتحف به.

(٣) الملَد: الشباب، النعمة، الاهتزاز.

نَجْوَى شَجَرِ الزَّيْتُونِ

نَهْجَانِ قَدْ مَيَّزَ الرَّحْمَنُ بَيْنَهُمَا

وَقَالَ لِي شَجَرُ الزَّيْتُونِ: وَيْحكَ سَلْ ... كُلَّ الرَّوَابِي وَمَا قَدْ طَالَ مِنْ أَمَدِ

إِنِّي لَغَرْسَةُ إِسْلَامٍ وَلِي نَسَبٌ ... فِي الدِّينِ فَاقْرَأْهُ فِي آيٍ وَمُعْتَقَدِ

وَقَالَ لِي كُلُّ مَا فِي الدَّارِ مِنْ شَجَرٍ ... وَكُلُّ مَا غَارَ أَوْ مَا اشْتَدَّ مِنْ صُعُدِ

مَنْ ذَا يُمَزِّقُنِي؟! مَنْ ذَا يُقَطِّعُنِي ... مَنْ ذَا يَبِيعُ غِرَاسَ الْعِزِّ وَالرَّأَدِ[1]

أَأَفْصِلُ الْقُدْسَ عَنْ عَكَّا وَشَاطِئِهَا ... وَغَزَّةً وَرُبَى نَابُلْسَ عَنْ صَفَدِ

الْأَرْضُ أَرْضِيَ، أَرْضُ الْمُسْلِمِينَ فَمَنْ ... تُرَاهُ وُكِّلَ فِي بَيْعٍ وَفِي سَنَدِ

مَنْ ذَا يُقِيمُ دُوَيْلَاتٍ مُمَزَّقَةً ... كَأَنَّهَا رُقَعٌ فِي ثَوْبِ مُنْجَرِدِ

أَوْ أَنَّهَا سُبَّةٌ فِي الدَّهْرِ عَالِقَةٌ ... لَا تَنْمَحِي، وَعَذَابُ اللَّهِ حَقُّ غَدِ

وَنَسْمَةٌ حُلْوَةٌ مَرَّتْ تَقُولُ لَنَا ... وَمِلْؤُهَا عَبَقُ السَّاحَاتِ وَالنُّجُدِ

نَهْجَانِ قَدْ مَيَّزَ الرَّحْمَنُ بَيْنَهُمَا ... نَهْجُ الضَّلَالِ وَنَهْجُ الْحَقِّ وَالرَّشَدِ

لَا يَجْمَعُ اللَّهُ نَهْجَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ... نَهْجِ الْفَسَادِ وَلَا صِدْقًا عَلَى فَنَدِ[2]

لَيْسَ النَّوَافِرُ أَبْنَائِي وَإِنْ وُلِدُوا ... هُنَا، وَلَيْسَ عَدُوُّ اللَّهِ مِنْ وَلَدِي

---

(١) غُصنٌ رؤود: هو أرطبُ ما يكونُ وأرخصهُ.

(٢) الفَنَدُ: الكَذِبُ.

بَرِئْتُ لِلَّهِ مِنْ صَفٍّ يُوَحِّدُهُ ذُلُّ التُّرَابِ وَشَكْلُ اللَّحْمِ وَالْجَسَدِ
وَعُذْتُ بِاللَّهِ حَتَّى قُلْتُ مِنْ كَمَدٍ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَمْ أُنْجِبْ وَلَمْ أَلِدِ
الْمُؤْمِنُونَ هُمُ الْأَنْسَابُ صَادِقَةً وَاللَّهُ دُونَ جَمِيعِ الْخَلْقِ مُعْتَمَدِي

نجوى الطفولة في فلسطين

أين الملايين من أهلي ومن رحمي؟

رَأَيْتُ طِفْلًا عَلَى سَاحَاتِهَا كُسِرَتْ يَدَاهُ وَالسَّاقُ عَنْ كَيْدٍ وَعَنْ عَمَدِ
وَبَيْنَ جَفْنَيْهِ شَيْءٌ لَسْتُ أَعْرِفُهُ كَأَنَّهُ الدَّمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْجَمَدِ
فَقَالَ إِنِّي حَبَسْتُ الدَّمْعَ يَمْنَعُهُ مِنِّي الْإِبَاءُ وَصِدْقُ الْعَزْمِ وَالْجَلَدِ
وَلَا يَرَانِي عَدُوِّي، إِنْ تَكُنْ كُسِرَتْ يَدَايَ فَالْعَزْمُ لَمْ يُكْسَرْ وَلَمْ يَكِدِ
لَكِنْ يَكَادُ يُذِيبُ الدَّمْعَ يَدْفَعُهُ عَلَى خُدُودِيَ هَجْرُ الْأَهْلِ ضِيقُ يَدِي
أَنَا انْتِسَابِي لِدَارِ الْمُسْلِمِينَ فَهَلْ أَظَلُّ فِي عَالَمٍ نَاءٍ وَمُنْفَرِدِ
كُلٌّ يُصَفِّقُ لِي، وَالنَّارُ تَأْكُلُنِي وَالنَّاسُ فِي شُغُلٍ عَنِّي وَفِي زُهُدِ
أَيْنَ الْمَلَايِينُ مِنْ أَهْلِي وَمِنْ رَحِمِي أَيْنَ الْمَدَافِعُ فِي زَحْفٍ وَفِي حَشَدِ
أَظَلُّ أَحْمِلُ أَحْجَارِي وَأَقْذِفُهَا إِلَى مَتَى؟! وَعَدُوِّي كَامِلُ الْعُدَدِ
وَلَمْ أَجِدْ مِدْفَعًا فِي السَّاحِ يَحْمِلُنِي وَلَا الرَّصَاصَةَ، إِلَّا فِي حَشَا كَبِدِي
صُبُّوا جُمُوعَكُمْ فِي سَاحِهَا فَهُنَا خَصْمٌ تَطَلَّعَ لِلْآفَاقِ وَالصُّعُدِ

إِذَا رَكَنْتُمْ أَتَى مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ يَسْطُو وَيُفْسِدُ فِي رِزْقٍ وَفِي وَلَدِ

وَيُفْسِدُ النَّاسَ عَنْ دِينٍ وَعَنْ خُلُقٍ وَتِلْكَ حَالِقَةُ الْآفَاتِ وَالْعُقَدِ

الْجَاهِلِيَّةُ إِعْصَارٌ يُدَمِّرُنَا وَخَشْيَةُ الْمَوْتِ مَوْتُ الذُّلِّ وَالْكَمَدِ

سَأَجْعَلُ الْحَجَرَ الْمَوَّارَ قُنْبُلَةً وَأُلْهِبُ الْأَرْضَ مِنْ نَارٍ وَمِنْ وَقَدِ

وَأَمْلَأُ الْأُفْقَ هَدَّارًا بِقَاذِفَةٍ مِنَ الصَّوَارِيخِ أُلْقِيهَا عَلَى لُدَدِ(١)

سَيَنْثَنِي الطِّفْلُ عِمْلَاقًا بِسَاحَتِهَا يَدُكُّ مِنْ قُلَلِ الْكُفَّارِ أَوْ عُمُدِ

حَتَّى يَقُولَ بَنُو الدُّنْيَا وَقَدْ ذُهِلُوا هُنَا إِذَنْ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ لَمْ تَبِدِ

عَادَتْ لِيَسْعَدَ فِي أَفْيَائِهَا أُمَمٌ وَيَنْعَمَ الْخَلْقُ فِي أَمْنٍ وَفِي رَغَدِ

نَمْضِي لِنَحْمِلَ لِلدُّنْيَا رِسَالَتَنَا وَنَدْعُوَ النَّاسَ لِلْإِيمَانِ وَالرَّشَدِ

وَنَدْعُوَ النَّاسَ أَلَّا يُشْرِكُوا أَبَدًا وَلَا يُنَافِقَ إِنْسَانٌ إِلَى أَحَدِ

* * * * *

---

(١) اللَّديدان: جانبا الواديْ.

قِيَامَـةُ الثَّأْرِ[1]

شعر: محمود حسن إسماعيل

مُشَرَّدُونَ أَبَدَا

وَتَائِهُونَ أَبَدَا

مَهْمَا طَلَبْتُمْ لِخُطَاكُمْ سَكَنَا

مَهْمَا نَهَبْتُمْ فِي سُرَاكُمْ وَطَنَا

فَالْأَرْضُ تَحْتَ رِجْسِكُمْ دَمَارُ

وَصَمْتُ قَبْرٍ، هَمْسُهُ جَبَّارُ

وَحِينَ يَنْقَضُّ لَدَيْهِ الثَّأْرُ

سَتُصْبِحُونَ بَدَدَا

مُحَيَّرُونَ أَبَدَا

وَضَائِعُونَ أَبَدَا

* * *

مُشَرَّدُونَ أَبَدَا

وَتَائِهُونَ أَبَدَا

(١) «الأعمال الكاملة، للشاعر محمود حسن إسماعيل»، الجزء الثالث، ط١، دار سعاد الصبَّاح، الديوان الثامن، ص١٤٠٣-١٤١١.

وَلَعْنَةُ الأَكْوَانِ تَجْرِي فِي خُطَاكُمْ سَرْمَدَا

مِلْءَ الدُّرُوبِ، وَالْغُيُوبِ، بَاغَتَتْكُمْ رَصَدَا

يَنْسَلُّ مِنْ أَوْزَارِكُمْ، مِنْ كُلِّ أُفْقٍ أَوْ صَدَى

شَبَّتْ سَدُومُ مِنْ حَشَاكُمْ نَارَهُ

وَجَرَّعَتْكُمْ قَبْلَ «مُوسَى»، عَارَهُ

وَفَرَّقَتْكُمْ كَيْ تَذُوقُوا ثَارَهُ

فِي ظُلُمَاتٍ أَنْكَرَتْ مِنْ غَيْظِهَا وُجُودَكُمْ

وَأَنْشَبَتْ فِي الرِّيحِ مِنْ أَصْفَادِهَا قُيُودَكُمْ

تَقْذِفُكُمْ بِوَيْلِهَا وَلَيْلِهَا الضَّرِيرِ

فِي الْقَلَقِ الْمَنْبُوذِ تَحْتَ ضَيْعَةِ الْمَصِيرِ

فِي آهَةٍ مَصْلُوبَةٍ عَلَى صَدَى

وَصَوْتِ ذُلٍّ مُسْتَطِيرٍ رُدِّدَا

مُشَتَّتُونَ أَبَدَا

مُفَتَّتُونَ أَبَدَا

* * *

مُشَرَّدُونَ أَبَدًا وَأَبَدًا مُشَرَّدِينْ

مُضَيَّعُونَ أَبَدًا وَسَرْمَدًا مُضَيَّعِينْ

بِكُلِّ نُورٍ شَعَّ لِلْإِنْسَانِ، كُنْتُمْ جَاحِدِينْ
لِكُلِّ إِلْهَامٍ مِنَ السَّمَاءِ، رُحْتُمْ مُفْسِدِينْ
لِكُلِّ دِينٍ أَرْسَلَ اللَّهُ، ذَهَبْتُمْ مُنْكِرِينَ
عَنْ كُلِّ شَرْعٍ مِنْ نَبِيٍّ جَاءَ، قُمْتُمْ مُعْرِضِينْ
وَكُلِّ هَادٍ مَرَّ بِالدُّنْيَا وَقَفْتُمْ نَاقِمِينْ
«مُوسَى» يُنَاجِي اللَّهَ فَوْقَ سِينَا
وَأَنْتُمْ لِلْعِجْلِ سَاجِدِينَا
مُحَيَّرِينَ التِّيهَ أَرْبَعِينَا
حَتَّى نُسِخْتُمْ فِيهِ أَجْمَعِينَا
وَحِينَ جَاءَ خَاتَمَ الْهُدَاةِ
مِنَ النَّبِيِّينَ إِلَى الْحَيَاةِ
بَذَرْتُمُ السُّمَّ عَلَى الرَّاحَاتِ
وَكُنْتُمْ مَزَاحِفَ الْحَيَّاتِ
لِمَنْ سَرَى لِلنُّورِ فِي الْآيَاتِ
فَعَاوَدَتْكُمْ لَعْنَةُ اللَّعَنَاتِ
وَعُدْتُمُ لِلتِّيهِ وَالشَّتَاتِ
لَا تُبْصِرُونَ فِي الضَّلَالِ أَحَدَا

وَلَوْ تَخِذْتُمْ كُلَّ إِفْكٍ سَنَدَا
الْكَوْنُ فِي طَرِيقِكُمْ تَبَدَّدَا
وَالنَّاسُ صَارُوا لَعَنَاتٍ وَعِدَا
مُمَزَّقُونَ أَبَدَا
مُطَارَدُونَ أَبَدَا

* * *

مُشَرَّدُونَ أَبَدَا
وَتَائِهُونَ أَبَدَا
وَفِي يَدَيْكُمْ لَمْ يَزَلْ دَمُ السَّمَاءِ يَنْزِفُ الْخَطِيئَهْ
عَلَى تُرَابٍ لَمْ تَزَلْ أَقْدَاسُهُ رَغْمَ الدُّجَى مُضِيئَهْ
مَشَى عَلَيْهِ عَارُكُمْ بِخُطْوَةٍ أَفَّاقَةٍ دَنِيئَهْ
مَتَاهَةً، دُنِّسَ طُهْرُ الْكَوْنِ مِنْ أَرْجَاسِهَا الْخَبِيئَهْ
حَطَّتْ بِكُمْ خِيَانَةٌ سَتَحْصُدُونَ وَيْلَهَا
وَنَوْبَةٌ لِلتِّيهِ، يَوْمًا تَشْرَبُونَ ذُلَّهَا
وَتَعْبُرُونَ دَرْبَكُمْ عَلَى نُعُوشِ «بَابِلِ»
مُنْذُ مَرَاثِي الذُّلِّ تُشْجِي وَخْزَةَ السَّلَاسِلِ
وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ سِيرَةُ الْقَلَاقِلِ

وَالْغَدْرِ، وَالضَّيَاعِ، وَالشُّرُودِ، وَالْمَبَاذِلِ

عَلَى سَمَاءِ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى وَفِي مِحْرَابِهِ

وَفِي سُفُوحِ جَبَلِ النَّارِ وَفِي هِضَابِهِ

وَفِي ضِفَافِ دِجْلَةِ وَالْبَأْسُ فِي عُبَابِهِ

وَفِي ثَرَى دِمَشْقَ، فِي زَمْجَرَةِ لِغَابِهِ

وَفِي حِمَى النِّيلِ، وَهَوْلُ النَّارِ فِي شَبَابِهِ

فِي ثَوْرَةٍ دَكَّتْ ظِلَالَ الرِّقِّ مِنْ قِبَابِهِ

قِيَامَةُ الأَحْرَارِ هَبَّتْ لِلْفِدَا

لِتَدْفِنَ اللُّصُوصَ فِي غَيَاهِبِ الرَّدَى

فَيَرْجِعُونَ لِلْمَدَى

مُشَتَّتِينَ أَبَدَا

مُضَيَّعِينَ أَبَدَا

* * *

مُشَرَّدُونَ أَبَدَا

وَتَائِهُونَ أَبَدَا

مَهْمَا اسْتَجَارُوا فَالْمُجِيرُ لَعْنَةُ الأَقْدَارِ

وَلَعْنَةُ الشُّعُوبِ مِنْ سُرَاهُمُ الْغَدَّارِ

وَلَعْنَةُ السَّمَاءِ فِي الْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ

وَلَعْنَةُ الذُّلِّ رَمَتْهَا قَبْضَةُ الْأَحْرَارِ

يَوْمَ يَدُقُّ الْهَوْلُ بَابَ تَائِهٍ مُشَرَّدٍ مَخْذُولْ

وَتُصْبِحُ الزُّنُودُ كَالرِّيَاحِ فَوْقَ تِيهِ «إِسْرَائِيلْ»

تَزُفُّهَا لِلتِّيهِ مِنْ جَدِيدِ

مَلْعُونَةً فِي خُطْوِهَا الشَّرِيدِ

وَرَايَةُ النَّصْرِ بِكَفِّ الثَّائِرِ

تَحْدُو ضُحَاهَا عَزَمَاتُ النَّاصِرِ

تَشْدُو وَتَشْدُو أَبَدَا

مُشَرَّدُونَ أَبَدَا

وَتَائِهُونَ أَبَدَا

* * * * *

حُزَيْرَانُ[1]

شعر: مروان كجك

فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ مِنْ شَهْرِ حُزَيْرَانَ (يُونْيُو)، مِنْ عَامِ ١٩٦٧م، وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْعَرَبِ بِقِيَادَةِ الثَّوْرِيِّينَ، وَبَيْنَ الْيَهُودِ الْمُحْتَلِّينَ فِي فِلَسْطِينَ؛ وَهِيَ الْحَرْبُ الَّتِي سَمَّاهَا الْيَهُودُ بـ«حَرْبِ الأَيَّامِ السِّتَّةِ»، وَتَفَتَّقَ فِكْرُ قَادَةِ الْهَزِيمَةِ النَّكْرَاءِ عَنْ تَسْمِيَتِهَا بـ«النَّكْسَةِ»؛ حَيْثُ ظَهَرَ عُوَارُ الْفِكْرِ الثَّوْرِيِّ التَّقَدُّمِيِّ، الَّذِي أَضَاعَ سَيْنَاءَ كُلَّهَا، مَعَ زِيَادَةٍ امْتَدَّتْ حَتَّى مَشَارِفِ الْقَاهِرَةِ، وَالْجُولَانَ جَمِيعَهَا، حَتَّى ضَوَاحِي دِمَشْقَ، وَالضِّفَّةَ الْغَرْبِيَّةَ بِتَمَامِهَا، بِمَا فِيهَا الْقُدْسُ؛ وَهَكَذَا، وَفِي أَيَّامٍ تَقِلُّ عَنْ أُسْبُوعٍ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ، تَهَاوَتْ فِيهَا أَخْيِلَةُ الْبُطُولَةِ الْجَوْفَاءِ الَّتِي رَسَمَهَا الْفِكْرُ التَّسَلُّطِيُّ الَّذِي قَادَ الأُمَّةَ بِحَمَاقَتِهِ، وَعَنْجَهِيَّتِهِ، إِلَى عَارٍ مَا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلَى جِهَادٍ فَذٍّ، وَنِضَالٍ مَرِيرٍ، ابْتَدَأَهُ أَطْفَالُ ثَوْرَةِ الْحِجَارَةِ، وَلَمْ تُنْهِهِ مَخَازِي اتِّفَاقِيَّاتِ «أُوسْلُو»، وَتَوَابِعِهَا؛ الْمُعْلَنَةِ وَالْمُضْمَرَةِ، مَا عُلِمَ مِنْهَا، وَمَا لَمْ يُعْلَمْ.

حُزَيْرَانُ فِيكَ تَعَرَّى الضَّلَالْ ... وَتَاهَتْ عُقُولٌ وَضَاعَتْ تِلَالْ
سَتَبْقَى إِلَى أَنْ يَشَاءَ الإِلَهُ ... سَرِيعَ الْمَجِيءِ، بَطِيءَ الزَّوَالْ
تُذَكِّرُنَا بِالْخِدَاعِ الرَّهِيبِ ... وَطَيْشِ الْكِبَارِ وَسُخْفِ الرِّجَالْ

---
(١) مجلة «البيان»، العدد ١٥١، ص٥٠، ٥١.

أَضَاعُوا الْبِلَادَ بِطَرْفَةِ عَيْنٍ وَبَاتُوا أُسُودًا بِغَيْرِ جِدَالْ

* * *

حُزَيْرَانُ يَا جُرْحَ كُلِّ أَبِيٍّ وَيَا إِرْثَ قَهْرِ دُعَاةِ النِّضَالْ

ظَمِئْنَا فَجَاءَ الشَّرَابُ حَمِيمًا وَقَالُوا لَنَا: فَارَ نَبْعٌ زُلَالْ

هَلُمُّوا بَنِي يَعْرُبٍ نَتَلَاقَى عَلَى مِحْنَةٍ حَارَ فِيهَا الْخَيَالْ

نُبَايِعُ أَجْهَرَ صَوْتٍ وَنَمْضِي عَلَى إِثْرِهِ دُونَ أَدْنَى سُؤَالْ

حُزَيْرَانُ يَا دُرَّةً لِلْيَهُودِ وَلِلْعُرْبِ عَارًا وَسِيعَ الْمَجَالْ

قَتَلْتَ بِنَا زَهْوَةَ الْفَاتِحِينَ وَأَنْشَأْتَ صَرْحًا لِذُلٍّ عُضَالْ

وَقَلَّبْتَنَا فَوْقَ جَمْرِ الطُّغَاةِ لِنَهْتِفَ كَالْبُهْمِ: يَا ذَا الْجَلَالْ

أَطِلْ عُمْرَ مَنْ حَمَّلُونَا الشَّقَاءَ وَكَانُوا الْمَهَازِيمَ يَوْمَ النِّزَالْ

وَمَاتَتْ صَرَامَةُ شَعْبٍ أَبِيٍّ وَذَلَّتْ كَرَامَاتُ عَمٍّ وَخَالْ

وَبِتْنَا مِنَ الْحَيْفِ كَالْإِمَّعِينَ نُبَايِعُ كَالْبُلْهِ أَخْسَا رِجَالْ

غُلِبْنَا عَلَى أَمْرِنَا فَاسْتَطَارَتْ شُرُورٌ، وَقُطِّعَ حَبْلُ الْوِصَالْ

وَصَارَ التَّفَرُّقُ صِبْغَةَ شَعْبٍ وَأَضْحَى الْحَرَامُ لَدَيْهِ حَلَالْ

فَيَا تَعْسَ مَنْ أَوْصَلُونَا لِهَذَا وَيَا بُؤْسَ جِيلِ الْهَوَى وَالْخَيَالْ

* * *

حُزَيْرَانُ فِيكَ أَقَامَ الْيَهُودُ صُرُوحًا مِنَ الزَّهْوِ فِعْلًا وَقَالْ
وَنَحْنُ هَدَمْنَا صُرُوحَ الْجُدُودِ وَبِتْنَا نُصَارِعُ أَسْوَأَ حَالْ
شَبِعْنَا شِعَارَاتِ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَلَمْ يَبْقَ فِينَا زَعِيمٌ طُوَالْ
وَصِرْنَا أَضَاحِيكَ أَهْلِ الزَّمَانِ وَكُنَّا بَنِي قُدْمَةٍ وَاحْتِمَالْ

* * *

حُزَيْرَانُ يَا ذِلَّةَ الْيَعْرُبِينَ وَيَا نَزْفَ قَلْبٍ أَمَضَّ وَطَالْ
بِسِتٍّ مَضَتْ مِنْكَ أَضْحَى الْعَرِينُ خَوَاءً وَطَاشَتْ فُنُونُ الْقِتَالْ
بَكَيْنَا شَكَوْنَا بِكُلِّ اللُّغَاتِ وَذُقْنَا مَرَارَةَ ذُلِّ السُّؤَالْ
وَبَاتَ الصَّدِيقُ عَدُوًّا وَصِرْنَا أَلَاعِيبَ لَمْ نَجْنِ غَيْرَ الْوَبَالْ
فَقُلْ لِلْبُغَاةِ، وَإِنْ طَالَ لَيْلٌ سَيَبْزُغُ فَجْرٌ بَهِيُّ الْجَمَالْ
وَيَنْهَزِمُ الْبُطْلُ وَالْمُبْطِلُونَ وَيَعْلُو الْجِهَادُ وَيَهْوِي الضَّلَالْ

* * * * *

يَا زَمَانَ الْحُزْنِ فِي بَيْرُوتَ(١)

شعر: فاروق جويدة

بِرَغْمِ الصَّمْتِ وَالْأَنْقَاضِ يَا بَيْرُوتُ
مَا زِلْنَا نُنَاجِيكِ
بِرَغْمِ الْخَوْفِ وَالسَّجَّانِ وَالْقُضْبَانِ
مَا زِلْنَا نُنَادِيكِ
بِرَغْمِ الْقَهْرِ وَالطُّغْيَانِ يَا بَيْرُوتُ
مَا زَالَتْ أَغَانِيكِ
وَكُلُّ قَصَائِدِ الْأَحْزَانِ يَا بَيْرُوتُ
لَا تَكْفِي لِنَبْكِيكِ
وَكُلُّ قَلَائِدِ الْعِرْفَانِ تَعْجَزُ أَنْ تُحَيِّيكِ
فَرَغْمَ الصَّمْتِ مَا زَالَتْ مَآذِنُنَا
تُكَبِّرُ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ
تَشْدُو فِي رَوَابِيكِ
وَمَا زَالَتْ صَلَاةُ الْفَجْرِ يَا بَيْرُوتُ

(١) ديوان «شيء سيبقى بيننا»، شعر: فاروق جويدة، ط دار غريب، ص٩٥ ـ ١٠٧.

تَهْدِرُ فِي لَيَالِيكِ
وَرَغْمَ النَّارِ وَالطُّوفَانِ
سَوْفَ تَجِيءُ أَيَّامٌ تُحَاسِبُنَا
فَتَخْلَعُ ثَوْبَ مَنْ خَدَعُوا
وَتَكْشِفُ زَيْفَ مَنْ صَمَتُوا
وَسَيْفُ اللَّهِ يَا بَيْرُوتُ رَغْمَ الصَّمْتِ
سَوْفَ يَظَلُّ يَحْمِيكِ
وَيَا بَيْرُوتُ
يَا نَهْرًا مِنَ الْأَشْوَاقِ
عَاشَ الْعُمْرَ يَرْوِينَا
وَيَا جُرْحًا سَيَبْقَى الْعُمْرَ كُلَّ الْعُمْرِ
يُؤْلِمُنَا وَيُشْقِينَا
وَيَا غِرْنَاطَةُ الْفَيْحَاءَ
هَلْ ضَلَّتْ مَسَاجِدُنَا
وَهَلْ كَفَرَتْ لَيَالِينَا
زَمَانُ الْيَأْسِ كَبَّلَنَا
وَكَسَّرَ حُلْمَنَا فِينَا

غَدَوْتِ الْآنَ يَا بَيْرُوتُ بُرْكَانَا
كَبِئْرِ النَّارِ يَحْرِقُنَا
وَيَسْرِي فِي مَآقِينَا
حَرَامٌ أَنْ نَرَاكِ الْيَوْمَ وَسْطَ النَّارِ
هَلْ شَلَّتْ أَيَادِينَا
حَرَامٌ أَنْ نَرَاكِ الْآنَ
وَالطُّوفَانُ يُغْرِقُنَا
فَلَمْ نَعْرِفْ لَنَا وَطَنًا
وَلَمْ نَعْرِفْ لَنَا دِينَا

* * *

وَيَا بَيْرُوتُ
يَا كَأْسًا مِنَ الْأَشْوَاقِ أَسْكَرَنَا
وَيَا وَطَنًا عَلَى الطُّرُقَاتِ أَلْقَيْنَاهُ
لَمْ نَعْرِفْ لَهُ ثَمَنَا
قَتَلْنَا الصُّبْحَ فِي عَيْنَيْكِ
صَارَ الضَّوْءُ أَشْبَاحَا
وَعُمْرٌ ضَاعَ مِنْ يَدِنَا

تَقَاسَمْنَاهُ أَفْرَاحا

تآمَرْنَا

وَبِعْنَا اللَّهَ وَالْقُرْآنَ يَا بَيْرُوتُ

لَمْ نَخْجَلْ لِمَا بِعْنَا

مَسَاجِدُنَا

وَأَوْرَاقٌ مِنَ الْقُرْآنِ

تَسْبِيحَاتُنَا صَمَتَتْ

وَضَاعَتْ مِثْلَمَا ضِعْنَا

تآمَرْنَا

خَدَعْنَاهُمْ بِأَوْهَامٍ حَكَيْنَاهَا

فَكَمْ سَمِعُوا حَكَايَانَا

«سَيَجْمَعُ شَمْلَكُمْ وَطَنٌ»

وَيَرْجِعُ كُلُّ مَا كَانَا

رَأَيْنَا الْحُلْمَ فِي الطُّرُقَاتِ

يَا بَيْرُوتُ، أَشْكَالًا وَأَلْوَانَا

وَصَارَ الْحُلْمُ بَيْنَ جَوَانِحِ الْأَطْفَالِ إِيمَانَا

«سَيَجْمَعُ شَمْلَكُمْ وَطَنٌ»

رَأَيْنَا الْحُلْمَ فِي الْأَطْفَالِ
فِي الْأَشْجَارِ فِي صَمْتِ
الْقَنَادِيلِ الْحَزِينَهْ
قَرَأْنَا الْحُلْمَ فِي الْأَشْعَارِ لِلْبُسَطَاءِ
وَالْفُقَرَاءِ فِي سُوقِ الْمَدِينَهْ
وَأَصْبَحَ حُلْمُهُمْ سَيْفًا
بِأَيْدِينَا قَطَعْنَاهُ
وَمَزَّقْنَاهُ فِي الطُّرُقَاتِ
لَمْ نَعْرِفْ لَهُ أَثَرَا
وَفِي صَمْتٍ تَرَكْنَاهُ
إِلَهٌ فِي سُكُونِ اللَّيْلِ
بِالْحَلْوَى صَنَعْنَاهُ
وَعِنْدَ الصُّبْحِ كَالْكُفَّارِ
فِي صَمْتٍ أَكَلْنَاهُ
وَضَاعَ الْحُلْمُ يَا بَيْرُوتُ
ضِعْنَا أَمْ أَضَعْنَاهُ
وَخَلْفَ شَوَاطِئِ الدُّخَانِ وَالطُّغْيَانِ

لَاحَ الْحُلْمُ يَا بَيْرُوتُ أَنْقَاضَا
وَبَيْنَ مَوَاكِبِ الْأَشْلَاءِ
تَارِيخًا وَأَمْجَادًا وَأَعْرَاضَا
تَوَارَى الْحُلْمُ يَا بَيْرُوتْ
وَقَالُوا إِنَّهَا بَيْرُوتُ تَجْنِي
ذَنْبَ مَا فَعَلَتْ
وَقَالُوا إِنَّهَا ضَلَّتْ
وَقَالُوا إِنَّهَا كَفَرَتْ
وَفِيهَا الْفُحْشُ وَالْبُهْتَانُ
وَالطُّغْيَانُ أَلْوَانَا
وَقَالُوا عَنْكِ يَا بَيْرُوتُ مَا قَالُوا
أَلَا يَكْفِيكِ يَا بَيْرُوتُ
صَوْتُ اللَّهِ بُرْهَانَا
فَهَلْ سَيَضِيعُ مِنْ عَيْنَيْكِ
نُورُ اللَّهِ تَسْبِيحًا وَإِيمَانَا
وَهَلْ تَغْدُو مَسَاجِدُنَا
أَمَامَ النَّاسِ بُهْتَانَا

وَهَلْ نَبْكِي عَلَى مُلْكٍ

تَوَارَى فِي خَطَايَانَا

بَكَيْنَا الْعُمْرَ يَا بَيْرُوتُ

عِنْدَ وَدَاعِ قُرْطُبَةٍ

فَهَلْ سَنُعِيدُ مَا كَانَا

يَهُونُ الْعُمْرُ يَا بَيْرُوتُ مِنْ يَدِنَا

وَدِينُ اللَّهِ مَا هَانَا

* * * * *

الْعَنَاقِـــيدُ!!(١)

شعر: جمال فضل

بَيْنَمَا تُدَمِّرُ عَنَاقِيدُ الْحِقْدِ(٢) «قَانَا»، كَانَتِ الْحَمَائِمُ تَجْتَمِعُ تُزِيلُ مِنْ بُنُودِ مِيثَاقِهَا تَدْمِيرَ الصُّقُورِ!!

سَلَامٌ عَلَى أَدْعِيَاءِ السَّلَامِ ... وَمَنْ لَيْسَ تَنْفَعُهُ بَاصِرَهْ

يُرِيدُونَ أَنْ تَسْتَحِيلَ الذِّئَابُ ... حُمَاةً لِذِمَّتِنَا الْخَافِرَهْ(٣)

أَتَعْجَبُ أَنْ يَسْتَحِيلَ الْبُغَاثُ ... نُسُورًا عَلَى الْأُمَّةِ الْهَاذِرَهْ(٤)

وَأَنْ تَلْعَقَ الْحَجْلُ بَاقِي الْفُتَاتِ ... وَأَشْدَاقُ أَسْيَادِهَا فَاغِرَهْ(٥)

نَسِينَا بِأَنَّ الْيَهُودَ قَطِيعٌ ... مَعَ الْوَحْشِ تَجْمَعُهَا آصِرَهْ(٦)

لَهُمْ فِي صِيَاغَةِ تِلْكَ الْعُهُودِ ... وَفِي نَقْضِهَا صَنْعَةٌ مَاهِرَهْ

أَمَا كَانَ بَيْنَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ... عُهُودٌ مَعَ الطُّغْمَةِ الْفَاجِرَهْ

فَخَانُوا الْمَوَاثِيقَ وَقْتَ الشَّتَاتِ ... فَكَيْفَ وَهُمْ دَوْلَةٌ ظَاهِرَهْ

رُوَيْدَكَ إِنَّ الْبَعِيدَ يَعُودُ ... وَلِلْغَيْبِ أَفْلَاكُهُ السَّائِرَهْ

---

(١) مجلة «البيان»، العدد ١٠٣، ص٦٠، ٦١.

(٢) عناقيد الحقد»هى الترجمة الحقيقية للعملية العسكرية التي قامت بها إسرائيل.

(٣) خافرة: بمعنى مخفورة.

(٤) البغاث: الهزيل من صغار الطير. الهاذرة: من الهذر، وهو الكلام الكثير بلا فائدة.

(٥) الحَجْل: جمع حَجَلة، وهو نوع من الطير تشبيهًا لها بحمام السلام.

(٦) الآصرة: القرابة.

وَهَذِي بَشَائِرُ عَهْدِ السَّلَامِ ... يُجَدِّدُ أَوَّلُهُ آخِرَهْ
عَلَى جُرْحِ «قَانَا» تَثُورُ الْقُرُوحُ ... وَمِنْ كُلِّ جُرْحٍ لَنَا ذَاكِرَهْ
نَعَمْ إِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ الصِّغَارَ ... وَلِلشَّكْلِ لَوْعَتُهُ الْحَائِرَهْ
وَرَايَاتُهُمْ نَحْوَ صُنْعِ السَّلَامِ ... عَوَالٍ وَلَكِنَّهَا فَاقِرَهْ
عَنَاقِيدُهُمْ تِلْكَ لَنْ تَسْتَكِينَ ... لِأَغْصَانِ هِمَّتِنَا الْخَائِرَهْ
عَنَاقِيدُهُمْ مِنْ صَمِيمِ الْكِفَاحِ ... سَرَابِيلُ بَطْشَتُهَا سَافِرَهْ
لَهَا هِمَّةٌ أَنْ تُبِيدَ الْجَمِيعَ ... فَنَحْنُ لَنَا الْهِمَّةُ الْقَاصِرَهْ

* * *

يَحِيفُ بِنَا مَنْ يُرِيدُ الشُّعُوبَ ... عَبِيدًا لِقُوَّتِهِ الْقَاهِرَهْ[1]
وَيُهْدِي الْبُغَاةَ سِلَاحَ الدَّمَارِ ... لِتُخْمَدَ جَذْوَتُنَا الثَّائِرَهْ
يُفَرِّقُ وَحْدَتَنَا وَالْجُهُودَ ... لِتُصْبِحَ تِلْكَ الْخُطَا عَاثِرَهْ
وَيَرْفَعُ رَايَاتِهِ لِلسَّلَامِ ... وَآثَامُ أَنْجَالِهِ سَافِرَهْ
لَحَا اللَّهُ مَنْ يَسْتَجِيزُ الرُّكُوعَ ... لِأَعْدَاءِ أُمَّتِهِ الطَّاهِرَهْ
وَيَرْضَى بِأَمْنِ الْجِوَارِ اللَّئِيمِ ... عَلَى رَمَضِ الْعِيشَةِ الصَّاغِرَهْ
أَلَا إِنَّ نَصْرَ الْإِلَهِ الْعَزِيزِ ... يُرَاوِحُ فِي الْآيَةِ الْعَاطِرَهْ

---

(١) الحيف: هو الجور في التعامل. والقوة القاهرة: مقارنة بقوى البشر، لا القهر المطلق الذي هو لله وحده.

نُكَشِّفُهُمْ لَكَ كَيْ «تَسْتَبِينَ» فَصَفُّكَ أَخْلَاطُهُ ظَاهِرَهْ[1]
دِمَاءُ الضَّحَايَا سَتُحْيِي الْجُمُوعَ وَأَشْلَاؤُهُمْ جَذْوَةٌ ثَائِرَهْ
وَتِلْكَ الذُّرَى [أَبَدًا لَنْ تَلِينَ][2] فَأَنْجُمُهَا فِي الْهُدَي سَائِرَهْ

* * * * *

---

(١) من قوله ـ تعَالَى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

(٢) في الأصل: «سوف لن تستكين»، وغيرتها للخطإ التركيبي في قوله: «سوف لن». اهـ. المصحح.



ذُلُّ الْمُسْلِمِينَ

فِي الْوَقْتِ الْمُعَاصِر

أَبْكِي عَلَى الطَّلَلِ الْبَالِي وَأَنْتَحِبُ   وَذِكْرَيَاتُ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ تَلْتَهِبُ

لكِنْ رُوَيْدَكَ!! مَا شَجْوِي لِفَاتِنَةٍ   غَيْدَاءَ، بَلْ لِهُدَاةِ الْخَلْقِ إِذْ نَكَبُوا

---

(١) ديوان «عصر الشهداء»، شعر: نجيب الكيلاني، ط٣، مؤسسة الرسالة، ص١٣.

أحلَّ الْكُفْرُ بالإسْلاَم ضيمًا [١]

أَحَلَّ الْكُفْرُ بِالْإِسْلَامِ ضَيْمًا [٢]   يَطُولُ عَلَيْهِ لِلدِّينِ النَّحِيبُ
فَحَقٌّ ضَائِعٌ وَحِمًى مُبَاحٌ   وَسَيْفٌ قَاطِعٌ وَدَمٌ صَبِيبُ
وَكَمْ مِنْ مُسْلِمٍ أَمْسَى سَلِيبًا   وَمُسْلِمَةٍ لَهَا حَرَمٌ سَلِيبُ
وَكَمْ مِنْ مَسْجِدٍ جَعَلُوهُ دَيْرًا   عَلَى مِحْرَابِهِ نُصِبَ الصَّلِيبُ
دَمُ الْخِنْزِيرِ فِيهِ لَهُمْ خَلُوقٌ [٣]   وَتَحْرِيقُ الْمَصَاحِفِ فِيهِ طِيبُ
أُمُورٌ لَوْ تَأَمَّلَهُنَّ طِفْلٌ   تَطَفَّلَ [٤] فِي عَوَارِضِهِ الْمَشِيبُ
أَتُسْبَى الْمُسْلِمَاتُ بِكُلِّ ثَغْرٍ   وَعَيْشُ الْمُسْلِمِينَ إِذًا يَطِيبُ
فَقُلْ لِذَوِي الْبَصَائِرِ حَيْثُ كَانُوا   أَجِيبُوا اللَّهَ وَيْحَكُمُ أَجِيبُوا

* * * * *

---

(١) الأبيات في «النجوم الزاهرة»، (١٥١/٥-١٥٢).
ولم تذكر المصادر التي أمكن الرجوع إليها اسم قائل الأبيات.
انظر: كتاب «بيت المقدس في الحروب الصليبية»، للدكتور عبدالجليل حسن، دار البشير.
(٢) ضَيْمًا: الضَّيْمُ: الظُّلم.
(٣) الخلوق: ضرب من الطيب.
(٤) طفَّل: أقبل؛ يُقال: طفَّل الليل، إذا أقبل ظلامه. [الصِّحَاح، مادة (طفل)].

مِنَ الْبَلْقَانِ إِلَى الشِّيشَانِ(١)

شعر: مشبب بن أحمد القحطاني

مَشَاهِدُ الْقَتْلِ وَالتَّشْرِيدِ تُبْكِينِي
وَجَذْوَةٌ مِنْ لَهِيبِ الْحُزْنِ تَكْوِينِي

وَجَحْفَلُ الْهَمِّ لَا عَزْمٌ يُدَافِعُهُ
وَغَادِرُ الرَّمْيِ يُدْمِينِي وَيُرْدِينِي

وَأَعْصِبُ الرَّأْسَ بِالْآلَامِ مُتَّشِحًا
أُسَاهِرُ اللَّيْلَ وَالْآمَالُ تُضْنِينِي

يَا أَصْدَقَ الشِّعْرِ هَلَّا قُلْتَ قَافِيَةً
تَبُثُّ هَمِّي وَتَرْوِي مَا يُعَزِّينِي

أُتَرْجِمُ الشِّعْرَ مِنْ فِكْرِي إِلَى قَلَمِي
وَأَكْشِفُ الْيَوْمَ آهَاتِي وَمَكْنُونِي

أُمْسِي وَأُصْبِحُ فِي حُزْنٍ يُصَارِعُنِي
فَحَالُ أُمَّتِنَا فِي الْبُؤْسِ يُشْقِينِي

أُسَائِلُ النَّاسَ مَا بَالُ الْجِهَادِ غَدَا
فِي مُعْجَمِ الْعَصْرِ «إِرْهَابًا» وَ«لَا دِينِي»؟!

(١) مجلة البيان، العدد ٥٣، ص١٥١.

أَضْحَى الشُّمُوخُ الَّذِي عِشْنَا بِهِ حِقَبًا
مُمَرَّغًا بِالْأَسَى فِي الْوَحْلِ وَالطِّينِ
عَلَامَ يَا أُمَّتِي ضَلَّتْ مَسَالِكُنَا؟
نَهِيمُ فِي مَهْمَهٍ مِثْلَ الْمَجَانِينِ
يَا رَحْمَةَ اللَّهِ هَلْ فِي الْأَمْرِ مِنْ فَرَجٍ؟
وَهَلْ سَبِيلٌ إِلَى عِتْقٍ مِنَ الْهُونِ؟
«كَشْمِيرُ» تَبْكِي وَفِي «الشِّيشَانِ» مَلْحَمَةٌ
وَصَرْخَةٌ مِنْ رُبَى «الْبَلْقَانِ» تُشْجِينِي
وَ«كَابِلٌ» أَصْبَحَتْ مِثْلَ «الْبَسُوسِ» أَسًى
وَلَمْ يَزَلْ رَاعِفًا جُرْحِي الْفِلَسْطِينِي
تَأَبَّطَ الْكُفْرُ سَيْفَ الظُّلْمِ فَانْحَسَرَتْ
مَبَادِئُ الْعَدْلِ مِنْ جَوْرِ الْمَوَازِينِ
يَا أُمَّةً لَمْ تَزَلْ فِي التِّيهِ ضَائِعَةً
فِي حَمْأَةِ الضُّرِّ مِنْ كَيْدِ الشَّيَاطِينِ
أَيْنَ الْمَلَايِينُ فِي أَعْدَادِ أُمَّتِنَا؟
أَيْنَ الْحَمِيَّةُ وَالْإِخْلَاصُ لِلدِّينِ؟
أَيْنَ الْكُمَاةُ حُمَاةُ الْحَقِّ لَمْ أَرَهُمْ؟
أَلَيْسَ «مُعْتَصِمٌ» فِيهِمْ يُوَاسِينِي؟

لَوْ قَامَ مِنَّا «صَلَاحُ» الْحَقِّ لَانْطَلَقَتْ
كَتَائِبُ الْفَتْحِ فِي عَزٍّ وَتَمْكِينِ
أَمَا تَرَوْنَ بِنَاءَ الدِّينِ كَيْفَ هَوَى؟!
يَهُدُّهُ مِعْوَلَ مِنْ كَفٍّ مَأْفُونِ
وَبَيْنَمَا سِرْتُ وَاللَّيْلَ الْبَئِيسَ مَعًا
أُحَادِثُ النَّفْسَ وَالْآلَامُ تُعْيِينِي
رَأَيْتُ لِلْفَجْرِ ثَوْبًا مُسْفِرًا أَلِقًا
وَمَفْرِقُ الصُّبْحِ وَضَّاءٌ يُنَادِينِي
الْعَوْدُ أَحْمَدُ وَالنَّصْرُ الْمُبِينُ أَتَى
وَمَوْكِبُ الْحَقِّ لِلْعَلْيَاءِ يَدْعُونِي

* * * * *

آسَـــامُ

آسَــــامُ

شعر: محمود مفلح

يَوْمَ الْأَحَدِ ٧/٥/١٤٠٣هـ قَالَ مُرَاسِلُ الْإِذَاعَةِ الْبرِيطَانِيَّةِ فِي آسَامَ: «وَقَعَتْ مَذْبَحَةٌ فِي مُقَاطَعَةِ آسَامَ لَمْ أَرَ أَبْشَعَ مِنْهَا. رَاحَ ضَحِيَّتَهَا أَلْفٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْبنْغَالِيِّينَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى يَدِ طَائِفَةِ السِّيخِ مِنَ الْهُنُودِ. وَقَالَتْ إِذَاعَةُ الْعَرَبِ...».

لِمَاذَا يُـذْبَـحُـونَ وَنَـسْـتَـكِـينُ ... وَلَا أَحَـدٌ يَـرُدُّ وَلَا يُـبِـينُ

أَلِـلْإِسْـلَامِ نِـسْـبَـتُنَا وَهَـذَا ... دَمُ الْإِسْلَامِ أَرْخَصُ مَا يَكُونُ

تَغُوصُ خَنَاجِرُ الطَّاغُوتِ فِينَا ... وَيَنْحَرُنَا التَّسَلُّطُ وَالْجُنُونُ

وَنَـحْـنُ نَـغُـطُّ فِي نَـوْمٍ بَـلِـيدٍ ... وَتَضْحَكُ مِنْ بَلَادَتِنَا الْقُرُونُ

وَإِنَّ الْمُؤْمِـنِـينَ بِـكُـلِّ أَرْضٍ ... طَرِيدٌ أَوْ سَجِينٌ أَوْ طَعِينُ

لَقَدْ ضَاقَتْ سُجُونُ الْأَرْضِ فِيهِمْ ... وَمَا ضَاقَتْ بِأَوْبَاشٍ سُجُونُ

* * *

دَمُ الْإِسْلَامِ مَسْفُوحٌ فَمَنْ ذَا ... يَرُدُّ لَهُ الْكَرَامَةَ أَوْ يَصُونُ

تُحَاصِرُنَا الْمَجَازِرُ كُلَّ يَوْمٍ ... وَتُهْدَمُ فِي مَرَابِعِنَا[1] الْحُصُونُ

---

(١) مرابعنا: المرابع جمع مَرْبَع؛ وهو المكان الذي يُقام فيه زمن الربيع.

فَكَمْ مِنْ مَسْجِدٍ أَضْحَى يَبَابًا[١] وَعَاثَ بِهِ التَّهَتُّكُ وَالْمُجُونُ
وَغَابَتْ عَنْ مَآذِنِهِ لُحُونٌ وَغَابَتْ عَنْ نَوَافِذِهِ سُنُونُو

* * *

هُنَالِكَ فِي ثَرَى لُبْنَانَ أَفْعَى وَفِي «آسَامَ» ثُعْبَانٌ قَرِينُ
وَلَمْ أَسْمَعْ مِنَ الْمِذْيَاعِ عَتْبًا وَلَا دَمِعَتْ لِمَصْرَعِهِمْ عُيُونُ
لَوَ انَّ ذُبَابَةً فِي الْأَرْضِ طَنَّتْ لَأَزْعَجَنَا وَأَقْلَقَنَا الطَّنِينُ!
كَأَنَّ دَمَ الْأُخُوَّةِ صَارَ مَاءً وَإِنَّ الْمَاءَ يُغْلِيهِ الْفَطِينُ

* * *

نُبَادُ نُبَادُ وَالسَّادَاتُ فِينَا عَلَى فُرُشٍ تُظَنُّ بِهَا الظُّنُونُ
فَلَا خَيْلُ الْفُتُوحِ تَطِيرُ شَوْقًا وَلَا سَيْفُ الْكَرَامَةِ يَسْتَبِينُ

* * *

وَفِي آسَامَ قَدْ بُقِرَتْ بُطُونٌ وَفِي «آسَامَ» قَدْ سُمِلَتْ عُيُونُ
وَفِي «آسَامَ» قَدْ جُزَّتْ رِقَابٌ كَمَا جُزَّتْ بِنُضْرَتِهَا غُصُونُ
يُلَاحِقُهُمْ رَصَاصُ الْحِقْدِ زَخًّا[٢] وَإِنَّ «السِّيخَ» حِقْدُهُمُ دَفِينُ

* * *

وَمَا ذَنْبُ الضَّحَايَا غَيْرُ دِينٍ تَهُونُ لَهُ النُّفُوسُ وَلَا يَهُونُ

---

(١) يبابًا: اليباب: الخرابُ الذي ليس فيه أحدٌ.
(٢) زَخًّا: زَخَّه: دفعه في وهدة.

أَعُبَّادُ الْعُجُولِ هُنَاكَ أُسْدٌ وَأُسْدُ اللَّهِ يَبْكِيهَا الْعَرِينُ
لِمَاذَا لَا تُحَرِّكُنَا الرَّزَايَا وَلَا يَجْتَاحُنَا الْغَضَبُ الدَّفِينُ

* * *

لَقَدْ كَانَتْ لَنَا فِي الْكَوْنِ شَمْسٌ وَكَانَ لَنَا عَلَى الدُّنْيَا جَبِينُ
وَكَانَ لَنَا خُيُولٌ جَامِحَاتٌ تَلِينُ لَهَا الْخُطُوبُ وَلَا تَلِينُ
عَلَى بَرَكَاتِ رَبِّ النَّاسِ تَجْرِي وَبِاسْمِ اللَّهِ تَنْدَفِعُ السَّفِينُ
يُضِيءُ لَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ نَهْجًا وَحَبْلُ اللَّهِ حَبْلُهُمُ الْمَتِينُ

* * *

«آسَامُ» .. وَغَابَةُ الذِّئَابِ!!

هُرِعُوا كَأَسْرَابِ الذِّئَا ... بِ الضَّارِيَاتِ[(١)] مِنَ الْكُهُوفِ

وَتَفَجَّرَتْ أَحْقَادُهُمْ ... حَرْبًا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ

هَمَجِيَّةٌ بُعِثَتْ كَقَصْـ ... ـفِ الْمَوْتِ كَالسَّيْلِ الْمُخِيفِ

وَثَنِيَّةٌ هِيَ مِنْ بُثُو ... رِ[(٢)] الْجَهْلِ وَالْغَدْرِ الْعَنِيفِ

تَجْتَاحُ عُشَّ الآمِنِيـ ... ـنَ بِكُلِّ أَلْوَانِ الْحُتُوفِ[(٣)]

وَتَدُورُ مَعْمَعَةُ[(٤)] الرَّدَى ... حَمْرَاءَ دَامِيَةَ الطُّيُوفِ

مِزَقُ[(٥)] الضَّحَايَا الأَبْرِيَا ... ءِ عَلَى الشَّوَاطِئِ وَالْجُرُوفِ

مَنْثُورَةُ الأَشْلَاءِ عَا ... رِيَةً كَأَغْصَانِ الْخَرِيفِ

* * *

رَخُصَتْ دِمَاءُ الْمُسْلِمِيـ ... ـنَ بِكُلِّ حَاضِرَةٍ وَرِيفِ

فِي زَحْمَةِ الأَيَّامِ وَالْـ ... أَحْلَامِ وَالْعَيْشِ الْوَرِيفِ

نَامُوا وَتَحْتَ جُلُودِهِمْ ... نُذُرُ النَّوَائِبِ وَالصُّرُوفِ[(٦)]

---

(١) الضاريات: جمع الضارية: وهي من السباع ما اعتاد الصيد، ولهج بالفرائس.

(٢) بثور: جمع بَثْرة وبَثَرَة: الخُرَّاجُ الصغير، وخصَّ بعضهم به الوجه.

(٣) الحُتُوفُ: جمع الحَتْف؛ وهو الموت.

(٤) مَعْمَعَة: المعمعة: الحرب.

(٥) مِزَقُ: جمع مِزْقة: وهي القطعة من الثوب الممزوق.

(٦) الصروف: جمع الصرف: وصرف الدهر حدثانه ونوائبه.

أَهْـوَاؤُهُـمْ شَـتَّـى وَقَـدْ جَنَفُوا عَنِ النَّهْجِ الحَصِيفِ[١]
يَسْتَقْبِلُونَ الخَطْبَ بِالْـ ـخُذْلَانِ وَالصَّمْتِ السَّخِيفِ
بِالأَمْسِ فِي «لُبْنَانَ» يَا لِلنَّارِ تَنْبِضُ فِي حُرُوفِي
وَالْيَوْمَ فِي «آسَامَ» حَيْـ ـثُ المَوْتُ يَفْتِكُ بِالأُلُوفِ
وَالأُفْـقُ مُـحْـتَـدِمُ الـرُّؤَى وَالأَرْضُ لَاهِيَةُ الْوَجِيفِ[٢]

* * *

أَرْثِـي لِأُمَّـتِنَا الَّـتِـي تَـنْـقَـادُ رَاغِـمَـةَ الأُنُـوفِ
تَمْشِي مُرَوَّضَةً عَلَى الْـ ـإِذْلَالِ كَالحَمَلِ الضَّعِيفِ
مَـغْـلُـولَـةً عَـزَمَـاتُـهَـا[٣] بِحِجَابِ غَفْلَتِهَا الْكَثِيفِ
وَهِيَ الَّتِي بِالأَمْسِ قَدْ شَبَّتْ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ
خَـطَّـتْ بِـأَسْـفَـارِ الْـبُـطُو لَةِ قِصَّةَ الْفَتْحِ الشَّرِيفِ
وَبَـنَـتْ مَـنَـارَاتِ الْـهُـدَى وَالمَجْدِ وَالخُلُقِ الْعَفِيفِ
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفِي وَيُطْـ ـفِئُ لَوْعَةَ الحُرِّ الأَسِيفِ[٤]؟
مَـنْ ذَا؟! وَأُمَّـتُنَا تَـئِـنُّ مِنَ الْقَوَارِعِ وَالخُسُوفِ!
وَتُكَابِدُ الأَهْوَالَ عَبْـ ـرَ مَتَاهَةِ الزَّمَنِ الْعَجِيفِ[٥]

---

(١) الحصيف: المحكم العقل.
(٢) الوجيف: الوَجْفُ: سرعة السير، والوجيف: ضرب من سير الإبل، والخيل دون التقريب.
(٣) عَزَمَاتُها: العَزْمُ: الجِدُّ.
(٤) الأسيف: الغضبان.
(٥) العجيف: الهزيل سيئ الغذاء.

الْجُرْحُ يَكْبُرُ فِي حِمَى الْـ ـإِسْلَامِ مُضْطَرِدَ النَّزِيفِ
أَبَدًا هُنَالِكَ لَيْسَ غَيْـرُ اللَّهِ ذِي الْعَرْشِ الْمُنِيفِ[1]
فَهُوَ الْحَلِيفُ وَلَيْسَ يُرْ جَى دُونَ ذَلِكَ مِنْ حَلِيفِ

* * * * *

---

(١) المنيف: العالي المشرف.

الْمَسْجِدُ الْبَابِرِيُّ

صَرْخَةٌ مِنَ الْمَسْجِدِ الْبَابِرِيِّ[١]

شعر: عبد الرحمن صالح العشماوي

«إِلَى الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ»:

عَبَثًا دَعَوْتُ وَصِحْتُ يَا أَحْرَارُ عَبَثًا لِأَنَّ قُلُوبَكُمْ أَحْجَارُ
عَبَثًا لِأَنَّ عُيُونَكُمْ مَسْمُولَةٌ[٢] بِالْوَهْمِ تُظْلِمُ عِنْدَهَا الْأَنْوَارُ
عَبَثًا لِأَنَّ شُئُونَكُمْ يَا قَوْمَنَا فِي الْغَرْبِ يُفْتَلُ حَبْلُهَا وَتُدَارُ
وَلِأَنَّكُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ فَمَا تَدْرُونَ مَاذَا يَصْنَعُ الْمِنْشَارُ
وَلِأَنَّ غَايَةَ مَا تُرِيدُ نُفُوسُكُمْ أَلَّا يُفَارِقَ عَرْشَهُ الدُّولَارُ
أَمَّا سُقُوطُ «الْبَابِرِيِّ» فَحَالَةٌ مَأْلُوفَةٌ تَجْرِي بِهَا الْأَقْدَارُ
هَذِي شُئُونُ الْهِنْدِ لَيْسَ لَنَا بِهَا شَأْنٌ، وَمَا لِلْمُسْلِمِينَ خِيَارُ

* * *

يَا وَيْحَكُمْ يَا مُسْلِمُونَ مَآذِنِي تَهْوِي، وَبَيْتُ مُؤَذِّنِي يَنْهَارُ
وَيَئِنُّ مِحْرَابِي عَلَى أَنْقَاضِهِ وَيَمُوتُ تَحْتَ رُكَامِيَ الْأَخْيَارُ
سَكَتَ الْأَذَانُ فَمَا سَمِعْتُ مُؤَذِّنِي تَزْكُو بِرَوْعَةِ صَوْتِهِ الْأَسْحَارُ

---

(١) ديوان «من القدس إلى سراييفو»، د. عبدالرحمن العشماوي، دار الصحوة، ص٥٠ ـ ٥٥.
(٢) مسمولة: السَّمْلُ: أن تُفْقأ العين بحديدة محمَّاة.

يَا وَيْحَكُمْ يَا مُسْلِمُونَ، قُلُوبُكُمْ جَمُدَتْ فَلَيْسَتْ بِالْخُطُوبِ تُثَارُ
أَنْكَرْتُمُ الْفِعْلَ الشَّنِيعَ بِقَوْلِكُمْ شُكْرًا لَكُمْ لَنْ يَنْفَعَ الْإِنْكَارُ
شُكْرًا عَلَى تَنْظِيمِ مُؤْتَمَرَاتِكُمْ وَعَلَى الْقَرَارِ يُصَاغُ مِنْهُ قَرَارُ
وَعَلَى تَعَاطُفِكُمْ، فَتِلْكَ مَزِيَّةٌ[1] فِيكُمْ تُصَاغُ لِمَدْحِهَا الْأَشْعَارُ
أَمَّا أَنَا فَلَقَدْ رَوَيْتُ حِكَايَتِي بِشَهَادَةٍ أَدْلَتْ بِهَا الْآثَارُ
أَنَا مَسْجِدٌ لِلَّهِ مَرَّ بِسَاحَتِي دَهْرٌ طَوِيلٌ، وَانْطَوَتْ أَعْمَارُ
كَمْ زَارَنِي التَّارِيخُ زَوْرَةَ عَاشِقٍ وَلَكَمْ تَجَمَّعَ عِنْدِيَ الْأَبْرَارُ
بِالْأَمْسِ تَمْتَلِئُ الْقُلُوبُ مَهَابَةً مِنِّي، وَتَشْرَحُ صَدْرِيَ الْأَذْكَارُ
وَيُرَتَّلُ الْقُرْآنُ بَيْنَ جَوَانِحِي فَجَوَانِحِي بِهُدَى الْكِتَابِ تُنَارُ
وَتُثِيرُ إِعْجَابَ السَّحَابِ مَآذِنِي وَتُحِيطُنِي بِحَنَانِهَا الْأَسْوَارُ
كَمْ جَاءَ مَنْ يَأْوِي إِلَيَّ فَضَمَّهُ صَدْرِي الْحَنُونُ وَزَالَتِ الْأَخْطَارُ
وَالْيَوْمَ تَهْدِمُنِي مَعَاوِلُ غَادِرٍ وَيُمِيتُنِي رَشَّاشُهُ الْمِهْذَارُ
وَالْيَوْمَ تَطْلُبُنِي الْعُيُونُ فَمَا تَرَى إِلَّا الرُّكَامَ يَطِيرُ مِنْهُ غُبَارُ
هَجَمُوا عَلَيَّ وَفِي الْقُلُوبِ ضَغَائِنٌ مِثْلَ الْكِلَابِ أَصَابَهُنَّ سُعَارُ
أَصْبَحْتُ مَوْطِئَ مَنْ يَمُرُّ وَلَمْ تَكُنْ بِالْأَمْسِ تَبْلُغُ هَامَتِي الْأَنْظَارُ

---

(١) مَزِيَّةٌ: المزية: الفضيلة.

كَمْ مَسْجِدٍ غَيْرِي، أُبِيحَ وَقَارُهُ وَلَكَمْ أُبِيحَ مِنَ الشُّيُوخِ وَقَارُ
وَلَكَمْ مُطِرْنَا بِالرَّصَاصِ لِأَنَّنَا مُسْتَضْعَفُونَ، وَمَا لَنَا أَنْصَارُ
قَدْ أُهْدِرَتْ مِنَّا الدِّمَاءُ وَإِنَّمَا يَحْمِي الدِّمَاءَ الصَّارِمُ الْبَتَّارُ
يَا وَيْحَكُمْ يَا مُسْلِمُونَ، نِسَاؤُنَا يَسْأَلْنَ عَنْكُمْ وَالدُّمُوعُ غِزَارُ
هَذِي تُسَاقُ إِلَى سَرَادِيبِ الْهَوَى سَوْقًا، وَتِلْكَ يَقُودُهَا الْجَزَّارُ
لَوْ أَنَّ سَائِحَةً مِنَ الْغَرْبِ اشْتَكَتْ فِي أَرْضِكُمْ لَتَحَرَّكَ الْإِعْصَارُ
أَمَّا الصِّغَارُ فَلَا تَسَلْ عَنْ حَالِهِمْ مَرَضٌ وَخَوْفٌ قَاتِلٌ وَحِصَارُ
وَالْجُوعُ يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ، فَمَا لَهُمْ زَادٌ، وَدَمْعُ عُيُونِهِمْ مِدْرَارُ
يَأْتِي الشِّتَاءُ، فَمَا يُصَدُّ بِمَنْزِلٍ يُؤْوِي، فَكَيْفَ تَصُدُّهُ الْأَطْمَارُ؟[١]
يَا وَيْحَكُمْ يَا مُسْلِمُونَ، حُرُوفُكُمْ زَيْفٌ تُحَاكُ بِخَيْطِهِ الْأَفْكَارُ
وَعُقُولُكُمْ مَسْرُوقَةٌ مِنْ حِرْزِهَا[٢] وَخُيُولُكُمْ يَشْقَى بِهَا الْمِضْمَارُ
يَا وَيْحَكُمْ تَنْسُونَ أَنَّ الضَّعْفَ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ مَذَلَّةٌ وَصَغَارُ[٣]
هَذِي هِيَ الْبَلْقَانُ يُحْرَقُ ثَوْبُهَا عَمْدًا، وَيَهْتِكُ عِرْضَهَا الْأَشْرَارُ
تَبْكِي وَأَنْتُمْ تَشْرَبُونَ دُمُوعَهَا وَعَنِ الْحَقَائِقِ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ

---

(١) الأطمار: جمع الطمر: الثوب البالي.
(٢) حرزها: الحرز: الموضع الحصين.
(٣) صَغَار: الصَّغَار: الذل والضيم.

هَذَا هُوَ الأَقْصَى يُهَوَّدُ جَهْرَةً وَبِبُؤْسِهِ تَتَحَدَّثُ الأَخْبَارُ

هَذَا هُوَ الصُّومَالُ يَطْحَنُهُ الأَسَى وَجُمُوعُكُمْ يَا مُسْلِمُونَ نُثَارُ(١)

مِلْيَارُكُمْ لَا خَيْرَ فِيهِ كَأَنَّمَا كُتِبَتْ وَرَاءَ الْوَاحِدِ الأَصْفَارُ

مَا جَرَّأَ الْهِنْدُوسَ إِلَّا صَمْتُكُمْ وَلَكَمْ يَذِلُّ بِصَمْتِهِ الْمِغْوَارُ

إِنِّي أَقُولُ وَفِي كَلامِي جَمْرَةٌ مِنْهَا سَتَعْصِفُ بِالْجُنَاةِ النَّارُ

خَابَتْ سِيَاسَةُ أُمَّةٍ، غَايَاتُهَا تَحْقِيقُ مَا يَرْضَى بِهِ الْكُفَّارُ

* * *

---

(١) نُثار: النُّثار: فتات يتناثر من كل شيء.

الصُّــومَـالُ



الْجُوعُ... الْجُوعُ!![1]

شعر: محمود مفلح

يَمُوتُ الْمُسْلِمُونَ وَلَا نُبَالِي   وَنَهْرِفُ[2] بِالْمَكَارِمِ وَالْخِصَالِ
وَنَحْيَا الْعُمْرَ أَوْتَارًا وَقَصْفًا   وَنَحْيَا الْعُمْرَ فِي قِيلٍ وَقَالِ
وَنَنْسَى إِخْوَةً فِي اللَّهِ ذَرَّتْ   بِهِمْ كَفُّ الزَّمَانِ عَلَى الرِّمَالِ

* * *

تُمَزِّقُهُمْ نُيُوبُ الْجُوعِ حَتَّى   يَكَادَ الشَّيْخُ يَعْثُرُ بِالْعِيَالِ
يَشُدُّونَ الْبُطُونَ عَلَى خَوَاءٍ   وَيَقْتَسِمُونَ أَرْغِفَةَ الْخَيَالِ
وَتَضْرِبُهُمْ رِيَاحُ الْمَوْتِ هَوْجًا   وَفِي أَحْدَاقِهِمْ نَزْفُ اللَّيَالِي
وَنَامُوا فِي الْعَرَاءِ بِلَا غِطَاءٍ   وَسَارُوا فِي الْعَرَاءِ بِلَا نِعَالِ
كَأَنَّ الْبِيدَ[3] تَلْفِظُهُمْ فَتَجْرِي   بِهِمْ بِيدٌ إِلَى بِيدٍ خَوَالِ
يَسِيلُ لُعَابُهُمْ لَهَفًا وَتَذْوِي   عُيُونُهُمْ عَلَى جَمْرِ السُّؤَالِ
وَلَيْتَ جِرَاحَهُمْ فِي الْجِسْمِ لَكِنْ   جِرَاحُ النَّفْسِ أَقْتَلُ لِلرِّجَالِ
يَمُدُّونَ الْحِبَالَ وَلَيْتَ شِعْرِي   أَنَقْطَعُ أَمْ سَنُمْسِكُ بِالْحِبَالِ؟

---

(١) ديوان: «إنها الصحوة .. إنها الصحوة»، شعر: محمود مفلح، ط١، دار الوفاء، ص٥١ - ٥٣.
(٢) نَهْرِفُ: الهَرْف: مجاوزة القدر في الثناء، والمدح، والإطناب في ذلك؛ حتى كأنه يهذر.
(٣) البِيد: جمع البيداء: المفازة المستوية يجري فيها الخيل، وقيل: مفازة لا شيء فيها.

وَقَبْلَ الْجُوعِ تَنْهَشُهُمْ كِلَابٌ مِنَ الْإِفْرِنْجِ دَامِيَةُ النِّصَالِ
يُؤَدُّونَ الضَّرِيبَةَ كُلَّ يَوْمٍ بِمَا مَلَكُوا وَدِينُ اللَّهِ غَالِ
صِلَابٌ إِنَّمَا الْأَيَّامُ رُقْطٌ[١] وَيُثْنِي الْجُوعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ
أَتَوْا لِلشَّرْقِ عَلَّ الشَّرْقَ دَرْءٌ[٢] إِذَا بِالشَّرْقِ يَنْفِرُ كَالثَّعَالِي[٣]
لِمَاذَا كُلُّ طَائِفَةٍ أَغَاثَتْ بَنِيهَا غَيْرَكُمْ أَهْلَ الْهِلَالِ
تَرَى الصُّلْبَانَ قَدْ نَفَرَتْ وَهَبَّتْ يَهُودٌ بِالدَّوَاءِ وَبِالْغِلَالِ
هَبُوهُمْ بَعْضَ سَائِمَةِ[٤] الْبَرَارِي[٥] هَبُوهُمْ بَعْضَ سَابِلَةِ[٦] النِّمَالِ[٧]
نَسِيتُمْ «وَاتَّقُوا يَوْمًا ثَقِيلًا» بِهِ النِّيرَانُ تَقْذِفُ كَالْجِبَالِ؟
تَفُورُ وَتَزْفُرُ الْأَحْشَاءُ زَفْرًا كَأَنَّ شَرَارَهَا حُمْرُ الْجِمَالِ
وَنَحْنُ الْمُسْلِمِينَ نَنَامُ حَتَّى يَضِيقَ الدَّهْرُ بِالنَّوْمِ الْخَبَالِ
جَلَسْتُمْ وَالْأَرَائِكُ فَاخِرَاتٌ وَأَوْجَفْتُمْ[٨] عَلَى الْفُرُشِ الْغَوَالِي

---

(١) رُقْطٌ: الرُّقْطَةُ: سواد يشوبه نُقَطُ بياضٍ، أو بياضٌ يشوبه نُقَطُ سواد.
(٢) دَرْءٌ: الدَّرْءُ: الدفع، ويقصد الحماية والملاذ.
(٣) الثعالي: جمع الثعلب.
(٤) سائمة: السائمة: الإبل، والماشية، والغنم تَرْعى حيثُ شاءت.
(٥) البراري: جمع البَرِّيَّة؛ الأرض إذا كانت إلى البر أقرب منها إلى الماء.
(٦) السابلة: السالكة للطريق.
(٧) النمال: جمع النملة.
(٨) أوجف: حثَّ، أسرع في السير، استوجفه: ذهب به؛ يقال: استوجف الحب فؤاده.

وَرَصَّعْتُمْ قُصُورَكُمْ مَرَايَا لِتَنْطِقَ بِالْبَهَاءِ وَبِالْجَمَالِ
وَمَاجَ الْعِطْرُ وَائْتَلَقَتْ جِنَانٌ كَأَنَّ الْعُمْرَ لَيْسَ إِلَى زَوَالِ!
نَنَامُ عَلَى «الرِّيَالِ» وَإِنْ صَحَوْنَا فَإِنَّ الْفَجْرَ فَاتِحَةُ الرِّيَالِ

* * *

الْجُوعُ وَالْجَفَافُ

شعر: محمود مفلح

أَيْنَ مَنْ يَسْمَعُ أَنَّاتِ الرَّدَى؟ وَالضَّحَايَا صُرَّعًا أَوْ شُرَّدَا؟
وَلَهَاةُ[١] الرِّيحِ تَعْوِي حَرَقًا وَلُهَاثُ الْأَرْضِ مَبْحُوحُ الصَّدَى
الْمَنَايَا زَاحِفَاتٌ شُرَّعًا قَدْ تَغَشَّتْهُمْ عَذَابًا رَصَدَا
لَيْسَ مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ قَدَرًا جَائِحًا أَوْ مَنْ يَشُدُّ الْعَضُدَا
وَسَرَابُ الْبِيدِ لَا يَرْوِي سِوَى ظَمَإِ الْمَوْتِ عَلَى طُولِ الْمَدَى

* * *

هَذِهِ أَفْرِيقِيَا لَا تَعْجَبُوا تَتَهَاوَى كَهَشِيمٍ بَدَدَا
صَرْخَةُ الْجُوعِ الَّتِي تُذْكِي الْأَسَى تَطْلُبُ الْغَوْثَ وَتَرْجُو الْمَدَدَا
وَيْحَهَا كَمْ ظَالِمٍ مُسْتَهْتِرٍ وَرِثَتْ مِنْهُ الْمَصِيرَ الْأَنْكَدَا
لَا يُبَالِي مَا تُعَانِي بَيْنَمَا يَجْتَنِي الْعَيْشَ رَخِيًّا رَغَدَا
وَدَخِيلٍ غَاشِمٍ مُسْتَعْمِرٍ طَالَمَا عَرْبَدَ فِيهَا وَاعْتَدَى
وَتَمَادَى نَاهِبًا مُغْتَصِبًا ثُمَّ يَغْدُوهَا أَدِيمًا أَجْرَدَا[٢]
غَارِسًا فِيهَا صَلِيبًا حَاقِدًا أَوْ شِعَارًا بُلْشُفِيًّا مُلْحِدَا
وَصِرَاعًا يَتَمَادَى شَرُّهُ فِي حَشَاهَا كَاللَّظَى مُتَّقِدَا

---

(١) لهاة: اللهاة: لحمة حمراء في الحنك، معلقة على عكرة اللسان، (لحمة مشرفة على الحلق).
(٢) أجردا: المكان الأجرد: الذي لا نبات به، والأديم: وجه الأرض.

فَانطَوَى كُلُّ بِسَاطٍ أَخْضَرٍ وَغَدَتْ وَجْهًا عَلِيلًا مُجْهَدَا
مَنْ رَأَى الْإِسْلَامَ فِي بَأْسَائِهِ كَيَتِيمٍ لَيسَ يَلْقَى مُنْجِدَا
هَدَفًا لِلْغَزْوِ فِي أَوْطَانِهِ أَحْكَمُوا الْفَقْرَ وَغَلُّوهُ يَدَا
لَيْسَ فِي جُعْبَتِهِ[١] مَا يَحْتَمِي فِي حِمَاهُ غَيْرُ مِيرَاثِ الْهُدَى
يَتَحَدَّى فِي ثَبَاتٍ رَادِعًا هَجْمَةَ الْكُفْرِ وَطُوفَانَ الْعِدَى

* * *

هَـذِهِ أَفْـرِيـقِـيَـا خَـاوِيَـةً تَتَشَهَّى مَا يُقِيمُ الْأَوَدَا[٢]
أَدْرِكُوهَا رَمَقًا[٣] فِي جُثَّةٍ صَوَّحَتْ قَلْبًا وَذَابَتْ كَبِدَا
هَلْ رَأَيْتُمْ طِفْلَةً ضَارِعَةً جَفَّ ثَدْيُ الْأُمِّ حَتَّى هَمَدَا
وَالْوَرَى بَيْنَ الْفَيَافِي[٤] رَحَلُوا وَلَقَدْ بَاتُوا حَصِيدًا مُحْصَدَا
يَنْعِقُ الْمَوْتُ عَلَى هَامَاتِهِمْ آهِ مَا أَفْجَعَ ذَاكَ الْمَشْهَدَا

* * *

رَبِّ رُحْمَاكَ فَإِنْ جَفَّ الثَّرَى بَحْرُكَ الزَّخَّارُ لَا لَنْ يَنْفَدَا
أَنْزِلِ الْغَيْثَ وَأَدْرِكْ رُكَّعًا وَصِغَارًا رُضَّعًا يَا ذَا النَّدَى
مَا لِذِي عُسْرَى وَلَا ذِي فَاقَةٍ فِي سِوَى فَضْلِكَ عَوْنٌ أَبَدَا

* * * *

(١) جعبته: الجعبة: وعاء السهام، والمراد ليس في حوزته.
(٢) الأود: العوج.
(٣) الرمق: بقية الحياة، وقيل: بقية الروح.
(٤) الفيافي: جمع الفَيْفَاة: الصحراء التي لا ماء فيها، مع الاستواء والسعة.



لُؤْلُـؤَةُ الثُّغُــورِ

سَــرَايِيـفُــو



سَرَايِيفُو تَقُولُ لَكُمْ[١]

شعر: عبدالرحمن العشماوي

«صَرْخَةُ أَلَمٍ مِنْ بِلَادِ الْبُوشْنَاقِ «الْبُوسْنَةِ وَالْهَرْسَكِ» »:

نُنَادِيكُمْ وَقَدْ كَثُرَ النَّحِيبُ ... نُنَادِيكُمْ، وَلَكِنْ مَنْ يُجِيبُ
تَعَثَّرَتِ الْخُطَا، حَتَّى رَأَيْنَا ... خُطَانَا لَا تَهَشُّ لَهَا الدُّرُوبُ
نُنَادِيكُمْ وَآهَاتُ الثَّكَالَى ... تُحَدِّثُكُمْ بِمَا اقْتَرَفَ الصَّلِيبُ
«سَرَايِيفُو» تَقُولُ لَكُمْ: ثِيَابِي ... مُمَزَّقَةٌ، وَجُدْرَانِي ثُقُوبُ
مَحَارِيبِي تَئِنُّ، وَقَدْ تَهَاوَى ... عَلَى أَرْكَانِهَا الْقَصْفُ الرَّهِيبُ
وَأَوْرِدَتِي تُقَطَّعُ، لَا لِأَنِّي ... جَنَيْتُ، وَلَا لِأَنِّي لَا أَتُوبُ
وَلَكِنِّي رَفَعْتُ شِعَارَ دِينٍ ... يَضِيقُ بِصِدْقِ مَبْدَئِهِ الْكَذُوبُ
لِأَنِّي لَا أُجَامِلُ أَوْ أُحَابِي ... وَلَا أَرْضَى الْخُضُوعَ وَلَا أَذُوبُ
لِهَذَا مَزَّقَ الْأَعْدَاءُ ثَوْبِي ... وَبَيْنَ يَدَيَّ أُشْعِلَتِ الْحُرُوبُ
لَكُمْ يَا إِخْوَتِي أَكْلٌ وَشُرْبٌ ... وَأَكْسِيَةٌ لَهَا نَسْجٌ عَجِيبُ
لَكُمْ دَارٌ مُشَيَّدَةٌ، وَظِلٌّ ... يُظَلِّلُكُمْ بِهِ غُصْنٌ رَطِيبُ

---

(١) ديوان «من القدس إلى سرايفو»، مرجع سابق، ص١٤-١٧.

لَدَى أَطْفَالِكُمْ لُعَبٌ وَحَلْوَى ... وَعِنْدَ نِسَائِكُمْ ذَهَبٌ وَطِيبُ
وَمَا - وَاللَّهِ - نَحْسُدُكُمْ وَلَكِنْ ... نَقُولُ أَمَا لِإِخْوَتِكُمْ نَصِيبُ
نَذِيرُ الْحَرْبِ فِي أَرْضِي نَذِيرٌ ... لَكُمْ فَاللَّيْلُ مَنْشَؤُهُ الْغُرُوبُ
وَجَدْبُ الْأَرْضِ يَسْبِقُهُ احْتِبَاسٌ ... وَعَصْفُ الرِّيحِ يَسْبِقُهُ الْهُبُوبُ
لَنَا فِي أَرْضِنَا نَهْرٌ وَمَاءٌ ... وَرَوْضٌ فِي مَرَابِعِنَا خَصِيبُ
لَنَا بَيْتٌ وَأَطْفَالٌ وَلَكِنْ ... مَحَتْ آثَارَ مَنْزِلِنَا الْخُطُوبُ
بَنَاتُ الْمُسْلِمِينَ هُنَا سَبَايَا ... وَشَمْسُ الْمُكْرَمَاتِ هُنَا تَغِيبُ
تَبِيتُ كَرِيمَةً لَيْلَى، وَتَضْحُو ... وَقَدْ أَلْغَى كَرَامَتَهَا الْغَرِيبُ
تُخَبِّيءُ وَجْهَهَا يَا لَيْتَ شِعْرِي ... بِمَاذَا يَنْطِقُ الْوَجْهُ الْكَئِيبُ؟!
يَمُوتُ الطِّفْلُ فِي أَحْضَانِ أُمٍّ ... تُهَدْهِدُهُ، وَقَدْ جَفَّ الْحَلِيبُ
بَكَتْ حُزْنًا عَلَيْهِ بِغَيْرِ دَمْعٍ ... وَأَيْنَ الدَّمْعُ، وَالظَّمَأُ النَّصِيبُ
وَكَمْ يَرْعَى خَلَايَا الْجِسْمِ دَاءٌ ... فَيُهْلِكُهُ، وَقَدْ عَزَّ الطَّبِيبُ
سَلِ الْفَجْرَ الَّذِي لَمْ يَبْدُ فِينَا ... لِمَاذَا لَا يُغَنِّي الْعَنْدَلِيبُ؟
بَنِي الْإِسْلَامِ، هَذِي حَرْبُ كُفْرٍ ... لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لَهِيبُ
يُحَرِّكُهَا الْيَهُودُ مَعَ النَّصَارَى ... فَقُولُوا لِي: مَتَى يَصْحُو اللَّبِيبُ
أَرَاكُمْ تَنْظُرُونَ، وَأَيُّ جَدْوَى ... لِنَظْرَتِكُمْ إِذَا غَفَتِ الْقُلُوبُ؟
سَتَطْحَنُكُمْ مُؤَامَرَةُ الْأَعَادِي ... إِذَا لَمْ يَفْطُنِ الرَّجُلُ الْأَرِيبُ

عِنْدَمَا يَئِنُّ الْعَفَافُ[١]

شعر: عبدالرحمن العشماوي

«صَرْخَةُ مُسْلِمَةٍ مِن بِلادِ الْبُوسْنَةِ وَالْهِرْسِكْ»:

أَطْرَقْتُ حَتَّى مَلَّنِي الإِطْرَاقُ ... وَبَكَيْتُ حَتَّى احْمَرَّتِ الأَحْدَاقُ

سَامَرْتُ نَجْمَ اللَّيْلِ حَتَّى غَابَ عَنْ ... عَيْنِي، وَهَدَّ عَزِيمَتِي الإِرْهَاقُ

يَأْتِي الظَّلامُ وَتَنْجَلِي أَطْرَافُهُ ... عَنَّا، وَمَا لِلنَّوْمِ فِيهِ مَذَاقُ

سَهَرٌ يُؤَرِّقُنِي فَفِي قَلْبِي الأَسَى ... يَغْلِي، وَفِي أَهْدَابِيَ الحُرَّاقُ

سِيَّانِ عِنْدِي لَيْلُنَا وَنَهَارُنَا ... فَالْمَوْجُ فِي بَحْرَيْهِمَا صَفَّاقُ

قَتْلٌ وَتَشْرِيدٌ وَهَتْكُ مَحَارِمٍ ... فِينَا، وَكَأْسُ الحَادِثَاتِ دِهَاقُ

أَنَا قِصَّةٌ صَاغَ الأَنِينُ حُرُوفَهَا ... وَلَهَا مِنَ الأَلَمِ الدَّفِينِ سِيَاقُ

أَنَا أَيُّهَا الأَحْبَابُ مُسْلِمَةٌ لَهَا ... قَلْبٌ إِلَى شَرْعِ الْهُدَى تَوَّاقُ

دَفَنَ الشُّيُوعِيُّونَ نَبْعَ كَرَامَتِي ... دَهْرًا، وَطَارَتْ حَوْلِيَ الأَطْبَاقُ

حَتَّى إِذَا انْكَشَفَ الْغِطَاءُ وَغَرَّدَتْ ... آمَالُنَا، وَبَدَا لَنَا الإِشْرَاقُ

وَقَفَ الصَّلِيبُ عَلَى الطَّرِيقِ فَلا تَسَلْ ... عَمَّا جَنَاهُ الْقَتْلُ وَالإِحْرَاقُ

---

(١) ديوان «من القدس إلى سراييفو»، مرجع سابق، ص٢١-٢٥.

وَحْشِيَّةٌ يَقِفُ الْخَيَالُ أَمَامَهَا مُتَضَائِلًا، وَتَمُجُّهَا(١) الْأَذْوَاقُ
أَطْفَالُنَا نَامُوا عَلَى أَحْلَامِهِمْ وَعَلَى لَهِيبِ الْقَاذِفَاتِ أَفَاقُوا
يَبْكُونَ، كَلَّا، بَلْ بَكَتْ أَعْمَاقُهُمْ وَلَقَدْ تَجُودُ بِدَمْعِهَا الْأَعْمَاقُ
أَطْفَالُنَا بِيعُوا وَأُورُبَا الَّتِي تَشْرِي، فَفِيهَا رَاجَتِ الْأَسْوَاقُ
أَيْنَ النِّظَامُ الْعَالَمِيُّ أَمَا لَهُ أَثَرٌ أَلَمْ تَنْعِقْ بِهِ الْأَبْوَاقُ؟
أَيْنَ السَّلَامُ الْعَالَمِيُّ لَقَدْ بَدَا كَذِبُ السَّلَامِ وَزَاغَتِ الْأَحْدَاقُ
يَا مَجْلِسَ الْخَوْفِ الَّذِي فِي ظِلِّهِ كُسِرَ الْأَمَانُ، وَضُيِّعَ الْمِيثَاقُ
أَوَ مَا يُحَرِّكُكَ الَّذِي يَجْرِي لَنَا أَوَ مَا يُثِيرُكَ جُرْحُنَا الدَّفَّاقُ؟
يُعْفَى عَنِ الصِّرْبِ الَّذِينَ تَجَبَّرُوا وَطَغَوْا، وَيُفْرَدُ بِالْعِقَابِ عِرَاقُ
هَذَا وَرَبِّكَ شَرُّ مَا سَمِعَتْ بِهِ أُذُنٌ وَمَا كُتِبَتْ بِهِ الْأَوْرَاقُ
سَرْجُ الْعَدَالَةِ مَالَ فَوْقَ حِصَانِهَا وَلَوَى الْعِنَانَ إِلَى الْوَرَاءِ نِفَاقُ
كُشِفَ السِّتَارُ وَبَانَ كُلُّ مُخَبَّإٍ فَإِلَى مَتَى تَتَطَامَنُ الْأَعْنَاقُ
أَنَا أَيُّهَا الْأَحْبَابُ مُسْلِمَةٌ طَوَى أَحْلَامَهَا الْأَوْبَاشُ وَالْفُسَّاقُ
أَخَذُوا صَغِيرِي وَهْوَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ «أُمِّي» وَفِي نَظَرَاتِهِ إِشْفَاقُ
وَلَدِي، وَيَصْفَعُنِي الدَّعِيُّ وَيَكْتَوِي قَلْبِي، وَيُحْكِمُ بَابِيَ الْإِغْلَاقُ

(١) تَمُجُّهَا: مَجَّ الشراب والشيءَ من فيه: رماه.

وَلَدِي، وَتَبْلُغُنِي بَقَايَا صَرْخَةٍ مَخْنُوقَةٍ، وَيُقَهْقِهُ الْأَفَّاقُ
وَيَجُرُّنِي وَغْدٌ إِلَى سِرْدَابِهِ قَسْرًا، وَتُظْلِمُ حَوْلِيَ الْآفَاقُ
وَيَئِنُّ فِي صَدْرِي الْعَفَافُ وَيَشْتَكِي طُهْرِي، وَتُغْمِضُ جَفْنَهَا الْأَخْلَاقُ
أَنَا لَا أُرِيدُ طَعَامَكُمْ وَشَرَابَكُمْ فَدَمِي هُنَا يَا مُسْلِمُونَ يُرَاقُ
عِرْضِي يُدَنَّسُ أَيْنَ شِيمَتُكُمْ أَمَا فِيكُمْ أَبِيٌّ قَلْبُهُ خَفَّاقُ
أُخْتَاهُ، أُمَّتُنَا الَّتِي تَدْعُونَهَا صَارَتْ عَلَى دَرْبِ الْخُضُوعِ تُسَاقُ
أَوْدَتْ بِهَا قَوْمِيَّةٌ مَشْئُومَةٌ وَسَرَى بِهَا نَحْوَ الضَّيَاعِ رِفَاقُ
إِنْ كُنْتِ تَنْتَظِرِينَهَا فَسَيَنْتَهِي نَفَقٌ وَتَأْتِي بَعْدَهُ أَنْفَاقُ
مُدِّي إِلَى الرَّحْمَنِ كَفَّ تَضَرُّعٍ فَلَسَوْفَ يَرْفَعُ شَأْنَكِ الْخَلَّاقُ
لَا تَيْأَسِي فَأَمَامَ قُدْرَةِ رَبِّنَا تَتَضَاءَلُ الْأَنْسَابُ وَالْأَعْرَاقُ

* * * * *

صُوَرٌ مِنَ المَأْسَاةِ

شعر: يحيى حاج يحيى (١)

عِنْدَمَا يَرْتَسِمُ الْحُزْنُ عَلَى وَجْهِ الطُّفُولَهْ
عِنْدَمَا تُذْرَفُ دَمْعَاتٌ عَلَى أُمٍّ قَتِيلَهْ
عِنْدَمَا يَبْحَثُ فِي الْأَنْقَاضِ عَنْ ثَدْيٍ رَضِيعُ
عِنْدَمَا يَصْرُخُ مِنْ جُوعٍ وَآهَاتٌ تَضِيعُ
أَيُّ خَيْرٍ أَيُّهَا الْعَالَمُ يَبْقَى؟
أَيُّ خَيْرٍ بَعْدَمَا يَذْوِي الرَّبِيعُ؟

* * *

عِنْدَمَا يُذْبَحُ طِفْلٌ بِالْحِرَابِ
عِنْدَمَا يُرْمَى لِأَظْفَارٍ وَنَابِ
عِنْدَمَا يُنْقَلُ مِنْ بَابٍ لِبَابِ
وَالرَّزَايَا تَتَوَلَّى وَجِرَاحَاتُ الْمُصَابِ
أَيُّ خَيْرٍ أَيُّهَا الْعَالَمُ يَبْقَى؟
عِنْدَمَا نُصْبِحُ أَشْلَاءً بِغَابِ؟

* * *

عِنْدَمَا تُتْرَكُ أَجْسَادُ النِّسَاءِ

---

(١) الأستاذ. يحيى حاج يحيى: ولد في جسر الثغور بسوريا عام ١٩٤٥م، وله ديوان «في أظلال المصطفى»، و«على أبواب كابل»، و«صاحب الجنتين».

فِي عَرَاءِ الْبُؤْسِ فِي حُزْنِ الشَّقَاءِ
عِنْدَمَا يَمْتَصُّ عِرْبِيدٌ دِمَاءَ الْأَبْرِيَاءِ
وَالْأَيَامَى وَالثَّكَالَى هَائِمَاتٌ فِي الْعَرَاءِ
أَيُّ خَيْرٍ أَيُّهَا الْعَالَمُ يَبْقَى؟
عِنْدَمَا يُنْقَلُ شَعْبٌ مِنْ بَلَاءٍ لِبَلَاءٍ؟

* * *

عِنْدَمَا يُرْسِلُ مَأْفُونٌ جُنُودًا فِي الظَّلَامِ
وَيُبَاحُ الْوَطَنُ الْمَصْفُودُ قَهْرًا لِلِّئَامِ
عِنْدَمَا يَنْبَعِثُ الْأَحْيَاءُ مِنْ بَيْنِ الرُّكَامِ
عِنْدَمَا تُمْسِي الصَّبَايَا كَالسَّبَايَا فِي الْخِيَامِ
أَيُّ خَيْرٍ أَيُّهَا الْعَالَمُ يَبْقَى؟
وَلِمَاذَا الصَّمْتُ فِي وَقْتِ الْكَلَامِ؟

* * *

عِنْدَمَا يُهْدَمُ مِحْرَابٌ وَسُورُ؟
عِنْدَمَا تُنْبَشُ أَمْوَاتٌ وَتُجْتَاحُ الْقُبُورُ
وَيَلُفُّ الصَّمْتُ دُنْيَانَا فَلَا يَصْحُو شُعُورُ
أَيُّ خَيْرٍ أَيُّهَا الْعَالَمُ يَبْقَى؟
عِنْدَمَا تَخْلُو مِنَ الْإِنْسَانِ، أَوْ يَغْفُو الضَّمِيرُ؟

فِي ضِيَافَةِ الذِّئَابِ[١]

شعر: خالد سعود الحليبي[*]

قِفْ يَا قِطَارُ فَإِنَّنِي مُنْذُ انْطَلَقْتَ بِهِمْ كَئِيبُ
تَرْتَادُنِي الْغُصَصُ الظِمَـــاءُ وَيَرْتَوِي مِنِّي اللَّهِيبُ
وَتَثُورُ فِي عَيْنَيَّ أَشْـــبَاحُ الشَّقَاءِ وَلَا تَثُوبُ
قِفْ إِنَّنِي مِنْ هَؤُلَاءِ وَإِنْ تَبَاعَدَتِ الدُّرُوبُ
بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ حِبَالٌ لَنْ تُقَطِّعَهَا الْخُطُوبُ
وَبَرَاءَةُ الْأَطْفَالِ تَدْعُو نَخْوَتِي، أَفَلَا أُجِيبُ
دَعْنِي أُسَائِلْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُجِيبُوا
لُغَتِي الدَّمُ الْمَفْجُوعُ فِي خَدَّيَّ وَالدَّمْعُ الصَّبِيبُ[٢]
وَجِرَاحُ قَلْبٍ رَاعِفٍ[٣] الزَّفَرَاتِ يَقْدَحُهَا الْوَجِيبُ[٤]
دَعْنِي فَإِنَّ الْحُبَّ يَبْلُغُ مَا يُسَرُّ بِهِ الْحَبِيبُ

(*) أقلت القطارات أطفال البوسنة والهرسك المسلمين إلى أوروبا؛ لتتوزعهم الكنائس، والملاجئ، أو تتبناهم بعض الأسر.

(*) الأستاذ. خالد سعود الحليبي: ولد في الأحساء بالمملكة العربية السعودية، عام ١٣٨٣هـ، ويعمل محاضرًا بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية فيها، وله قصائد في المجلات الإسلامية.

(١) الصبيبُ: المصبوب.

(٢) راعِف: الرَّعْفُ: السَّبْقُ.

(٣) الوجيب: خفقان القلب واضطربه.

وَإِذَا تَحَـدَّثَـتِ الْـقُـلُـو ... بُ، فَإِنَّمَا تُصْغِي الْقُلُوبُ
دَعْنِي أُحَدِّقْ فِي صَحَا ... ئِفَ لَمْ تُلَطِّخْهَا ذُنُوبُ
أَسْتَقْرِئُ الْعَبَرَاتِ[1] فِي ... أَهْدَابِهَا وَمُنًى تَلُوبُ[2]
وَأَذُوبُ، يَا لِلْجَمْرِ، فِي ... أَنْـفَـاسِـهَـا لَمَّا تَـذُوبُ
وَأَغِيـبُ فِي عَـيْنَيْنِ عَـرْ ... بَدَ فِي مَآقِيهَا الشُّحُوبُ
يَـجْـتَـاحُـهَـا أَلَمُ الْـكِـبَـا ... رِ، وَيَصْطَلِي فِيهَا الْغُرُوبُ
جَـمُـدَتْ عَلَى أَجْفَانِهَا ... صُـوَرُ الْمَجَازِرِ لَا تَـغِـيـبُ
وَتَـلَـفَّـتَـتْ فَـإِذَا الْمَدَى ... جُـثَـثٌ وَآلَامٌ تَجُـوبُ
وَمَلَاعِبُ الْأَمْسِ الْجَمِيـ ... ـلِ تَئِنُّ لَيْسَ بِهَا دَبِيبُ
طَـوَتِ الْمَدَافِـعُ حُـسْـنَـهُـنَّ ... وَأُحْرِقَ الْغُصْنُ الرَّطِيبُ
لَمْ يَـبْـقَ إِلَّا مَـسْـجِـدٌ ... يَبْـكِي، وَصِرْبِيٌّ غَرِيبُ
وَبَـقِـيَّـةٌ لِـلْـجُـوعِ أَنْـ ... ـفُسُهُمْ، وَلِلْخَوْفِ الْقُلُوبُ
فِي لَحْظَـةٍ حَـيْـرَى أَمُـ ... ـرٌّ مِنَ الرَّدَى، كَانَ الْهُرُوبُ
وَرَحَلْتَ، فَارْتَحَلَ النُّـهَـا ... رُ، وَوَجْهُهُ الضَّاحِي الْقَشِيبُ

* * *

يَـأَيُّـهَـا الـطِّـفْـلُ الْـبَرِي ... ءُ دُعِيتَ وَالْمِضْيَافُ ذِيبُ
سَـلَـبُـوكَ مِـنْ وَطَـنٍ يَـحِـنُّ إِلَيْكَ، وَهْوَ هُنَا سَلِيبُ

(١) العَبَرات: جمع عَبَرة: الدمعة.
(٢) تَلُوبُ: تَعْطَشُ.

قَطَفُوكَ وَالزَّهْرُ الْمُرَجَّى مَوْتُهُ الْقَطْفُ الأَدِيبُ

يَا حَسْرَتَاهُ إِذَا غَدَوْ ت وَأَنْتَ بَيْنَهُمُ رَبِيبُ[1]
تَمْتَصُّ دَمْعَكَ بَسْمَةٌ وَتَحُوطُكَ الْعَضُدُ الْكَذُوبُ
أَهْدَوْكَ مِعْطَفَ رَحْمَةٍ وَحَنَوْا كَمَا يَحْنُو الطَّبِيبُ
لَمْ تَدْرِ أَنَّ وَرَاءَ بَسْـ ـمَتِهِمْ تَوَارَى مَا يُشِيبُ
وَوَرَاءَ كُلِّ هَدِيَّةٍ بَرَّاقَةٍ جَشَمَ الصَّلِيبُ
لَا يُلْهِكَ الْكَلِمُ الْمُهَذْ ذَبُ إِنَّهُ ذَهَبٌ مَشُوبُ
وَتَرَقَّبِ السَّقَطَاتِ إِذْ لَا بُدَّ أَنْ يَهْوِي الْمُرِيبُ

* * *

لَا تَنْسَ أُمَّكَ كَيْفَ أَدْ مَى طُهْرَهَا النَّذْلُ الْهَيُوبُ[2]
صَرَخَتْ وَلَكِنْ لَيْسَ فِي الدْ دُنْيَا لِنَجْدَتِهَا مُجِيبُ
وَيْحَ الشُّعُوبِ أَمَا تَمَلْـ ـمَلَ حِسُّهَا، «أَمْرٌ عَجِيبُ»
تَجْرِي وَسَوْطُ الْقَهْرِ يَجْـ ـلِدُهَا، وَلَكِنْ تَسْتَطِيبُ
شَبَّتْ عَلَى الْعَيْشِ الذَّلِيـ ـلِ، وَفِي بَرَاثِنِهِ تَشِيبُ
وَالأُمَّةُ الْخَرْسَاءُ يَحْـ ـجِلُ فِي نَوَاحِيهَا النَّعِيبُ[3]
نَامَتْ عُيُونُ الْعِزِّ مِنْ سَادَاتِهَا، وَغَفَتْ شُعُوبُ

---

(١) ربيب: ابن امرأة الرجل من غيره، والمراد أنه تربَّى بينهم.
(٢) الهَيُوبُ: الخائف أو الجبان.
(٣) النَّعيبُ: صوتُ الغُراب.

لَـكِـنَّ نَـارَ الْأَكْـرَمِـيـ ـنَ وَإِنْ خَبَتْ يَوْمًا تَئُوبُ
مَـهْـلًا قِـطَـارَ الْمَاكِـرِيـ ـنَ، فَـإِنَّـهُ يَـوْمٌ قَـرِيـبُ
قِفْ، هَؤُلَاءِ الصِّبْيَةُ الْـ أَغْـرَارُ «بُـرْكَـانٌ» رَهِـيبُ
فَـتَـرَقَّـبَنْ يَـوْمَ انْـفِـجَـا رِ فُـؤَادِهِ إِنِّـي رَقِـيـبُ

* * * * *

«وَعَلَى سَرَايِيفُو السَّلَامُ»

شعر: خالد مسعود الحليبي

«وَعَلَى سَرَايِيفُو السَّلَا مُ . إِذَا تَرَادَفَتِ الْحُرُوبْ»
وَتَهَدَّجَ[1] الصَّوْتُ الْعَجُو زُ، وَأَكْمَلَ النَّعْيَ النَّعِيبْ
وَأَجَالَ جَدِّي طَرْفَهُ الْـ ـمَنْهُوكَ فِي وَلَدِي النَّجِيبْ
فَتَسَمَّرَ الطِّفْلُ الْغَرِيـ ـرُ، وَأَطْرَقَ الشَّيْخُ الْأَرِيبُ
وَطَفَتْ عَلَيْهِ سَحَابَةُ الْـ أَحْزَانُ مَدْمَعُهَا صَبِيبُ
وَتَفَجَّرَتْ فِي مَوْكِبِ الْـ ـعَبَرَاتِ آلَافُ الْكُرُوبْ

* * *

«الصِّرْبُ» يَا وَلَدِي جَرَا دٌ أَهْمَلَتْهُ يَدُ الرَّقِيبْ
لَنْ يَخْرُجُوا إِلَّا وَمَرْ بَعُنَا مِنَ الْأَحْيَا جَدِيبْ
أَوَ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّ جَدِّي فِي مَذَابِحِهِمْ أُصِيبْ
وَالْيَوْمَ آبُوا وَالذِّئَا بُ إِلَى فَرَائِسِهَا تَئُوبْ
عَادُوا لِسَلْبِ النُّورِ وَالْـ ـإِيمَانِ وَالْوَطَنِ الْحَبِيبْ

* * *

هُرِعُوا إِلَى أَسْوَارِ قَرْ يَتِنَا وَأَعْنَاقِ الدُّرُوبْ

---

(١) تَهَدَّجَ: تَقَطَّعَ، مشى رُوَيدًا في ضعف.

ضَرَبُوا الْحِصَارَ وَقَرْيَتِي تَغْفُو بِأَحْضَانِ الْغُرُوبْ
وَتَسَلَّلُوا بَيْنَ الأَزِقَّةِ كَالرَّدَى أَوْ كَاللَّهِيبْ
سَاقُوا الْحَوَامِلَ كَالشِّيَاهِ أَمَامَ جَازِرِهَا الْمَهِيبْ
وَتَدَافَعَ الْحِقْدُ الْمُعَتَّقَ وَانْتَشَى الثَّأْرُ الْغَضُوبْ
لَمَعَتْ عَلَى الأَيْدِي الْمُدَى وَالأُفْقُ يُدْمِيهِ الْمَغِيبْ

* * *

وَيْلاهُ مِنْ مَعْصُومَةِ الْـ أَرْدَانِ(١) فِي حُضْنِ الْغَرِيبْ
هَتَكُوا ثِيَابَ عَفَافِهَا وَالزَّوْجُ يَقْضِمُهُ الْقَضِيبْ
يَفْنَى صُرَاخُهُمَا وَلَـ كِنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُجِيبْ
جَفَّتْ عَلَى شَفَتَيْ صَغِيـ رِهِمَا اسْتِغَاثَاتُ الْحَلِيبْ
وَعَدَا عَلَى الشِّيْبِ الطُّغَا ةُ فَمَا شَفَاعَاتُ الْمَشِيبْ
وَالْبَدْرُ يَنْسِجُ فِي جَبِيـ نِ الدَّارِ أَسْمَالَ(٢) الشُّحُوبْ

* * *

سَكَتَ الْهُدَى فِي مَسْجِدِي وَعَلَتْ تَرَانِيمُ الصَّلِيبْ
وَتَرَقْرَقَتْ فِي مُقْلَتَيْـ هِ طُيُوفُ مَاضِيهِ السَّلِيبْ
هَذِي بَقَايَا مُصْحَفٍ آوَتْ إِلَى بُقْيَا الْقُلُوبْ
وَهُنَا تَبَعْثَرَتِ الْخُطَا وَهُنَاكَ تَزْدَحِمُ الْخُطُوبْ

---

(١) الأَرْدَانِ: جمع الرُّدْن: أصل الكم، والمراد الثياب.
(٢) أَسْمَالَ: جمع سَمَلْ: البالي من الثياب.

وَعَلَى رُفَاتِ الْمِنْبَرِ الْـ ـمَحْرُوقِ أَشْلَاءُ الْخَطِيبْ
سَكَتَ الْهُدَى فِي صَدْرِ مِئْـ ـذَنَتِي وَجَاشَ بِهَا النَّحِيبْ

* * *

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ ظَلَا مِ اللَّيْلِ يَا فَجْرِي الْكَئِيبْ
قَالُوا: قُبَيْلَ الْفَجْرِ يَعْـ ـتَكِرُ(١) الظَّلَامُ فَلَا يُجِيبْ
وَتَنُوحُ أَفْئِدَةُ الْوُجُو دِ تَئِنُّ يَخْنُقُهَا الْوَجِيبْ
وَالْفَجْرُ مَعْقُودُ الْخُطَى وَالنُّورُ لَيْسَ لَهُ دَبِيبْ
مَاذَا تُخَبِّئُ يَا سَوَا دَ اللَّيْلِ مِنْ أَمْرٍ رَهِيبْ
نَطَقَ الْهُدَى: مَا اللَّيْلُ إِلَّا مُهْرَةُ(٢) الْفَجْرِ الْقَرِيبْ

* * * * *

(١) يَعْتَكِرُ: يَكِرُّ ويَنْصَرِفُ.
(٢) المُهْرَة: أول ما يُنْتج من الخيل، أي أن الليل طليعة الفجر.

سَرَايِيفُو الشَّهِيدَةُ

شعر: الدكتور عبدالرحمن بارود[١]

أَبْحَرَتْ فِي الْجَمَاجِمِ الْبُشْنَاقُ ... وَالسُّكَارَى مِنْ سُكْرِهِمْ مَا أَفَاقُوا
آهِ يَا مُسْلِمُونَ! مُتُّمْ قُرُونًا ... وَالْمُحَاقُ الْأَعْمَى يَلِيهِ مُحَاقُ
أَيُّ شَيْءٍ فِي عَالَمِ النَّاسِ أَنْتُمْ ... آدَمِيُّونَ أَمْ نِعَاجٌ تُسَاقُ؟
نَحْنُ لَحْمٌ لِلْوَحْشِ وَالطَّيْرِ مِنَّا الْـ ... ـجُثَثُ الْحُمْرُ وَالدَّمُ الدَّفَّاقُ
قَدْ هَوَيْنَا لَمَّا نَسِينَا «أَعِدُّوا» ... «وَأَعِدُّوا» مِنَ الرَّدَى تِرْيَاقُ
وَاقْتَلَعْنَا الْإِيمَانَ فَاسْوَدَّتِ الدُّنْـ ... ـيَا عَلَيْنَا وَاسْوَدَّتِ الْأَعْمَاقُ
وَإِذَا الْجِذْرُ مَاتَ فِي بَاطِنِ الْأَرْ ... ضِ تَمُوتُ الْأَغْصَانُ وَالْأَوْرَاقُ

* * *

«سَرَايِيفُو» تُبَادُ وَالْعَالَمُ الْمَلْـ ... ـعُونُ لَغْوٌ وَخِسَّةٌ وَنِفَاقُ
فِيمَ هَذَا الْحُطَامُ وَالْقَصْفُ وَالذَّبْـ ... ـحُ وَبَقْرُ الْبُطُونِ وَالْإِحْرَاقُ؟
نَطَقَتْ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَهَذَا ... - عِنْدَهُمْ - جُرْمُهَا الَّذِي لَا يُطَاقُ
تَرَكُوهَا وَحَوْلَهَا مِنْ نُمُورِ الصِّرْبِ ... طَوْقٌ مِنْ خَلْفِهِ أَطْوَاقُ
كُلَّ حِينٍ تَلُمُّ لَحْمَ بَنِيهَا ... ذِي يَدٌ، تِلْكَ طِفْلَةٌ، تِلْكَ سَاقُ
نَفِدَ الْمَاءُ وَالدَّوَاءُ وَجَرْحَا ... هَا أُلُوفٌ، وَفِي الْجُحُورِ اخْتِنَاقُ

---

(١) الدكتور عبدالرحمن بارود: وُلِدَ في بيت دارس بفلسطين عام ١٩٣٧م، ويدرس حاليًا في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، له ديوان شعر لم يُنْشَرْ بعد.

فُتِحَتْ فَوْقَهَا جَحِيمٌ تَدُكُّ الْـ ـأَرْضَ حَمْرَاءُ مَا لَهَا إِغْلَاقُ
وَمِئَاتُ الْقُرَى حُطَامٌ وَأَمَّا عَنْ بُيُوتِ الرَّحْمَنِ فَهْيَ انْسِحَاقُ
وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ تَبْكِي الْبَوَاكِي يَا لِعِرْضِ الْإِسْلَامِ كَيْفَ يُرَاقُ
لَيْتَ شِعْرِي يَا بَحْرُ هَلْ أَنْتَ بَحْرٌ أَمْ سَرَابٌ عَلَى الْفَلَا رَقْرَاقُ؟
«سَرَيِيفُو» مِنْ دَوْحَةِ الْمَجْدِ «عُثْمَا نُ» أَبُوهَا وَ«الْفَاتِحُ» الْعِمْلَاقُ
«سَرَيِيفُو» مِنْ قَلْبِ مَكَّةَ بَالتَّوْ حِيدِ يَعْلُو لِوَاؤُهَا الْخَفَّاقُ
مَلَكٌ كَالْحَمَائِمِ الْبِيضِ حُبٌّ وَسَلَامٌ وَرَحْمَةٌ وَانْطِلَاقُ
هَا هِيَ الْآنَ سَاعَةَ الذَّبْحِ قَدْ خَا رَتْ قُوَاهَا وَزَاغَتِ الْأَحْدَاقُ
وَإِذَا حَزَّتِ السُّيُوفُ الْحَلَاقِيـ ـمَ فَلَا يَنْفَعُ الذَّبِيحَ النُّعَاقُ
قَدَمَتْهَا الصُّلْبَانُ لِلصِّرْبِ قُرْبَا نًا وَلِلصِّرْبِ كُلُّهُمْ عُشَّاقُ
يَا قَطِيعًا مِنْ أَلْفِ مِلْيُونِ رَأْسٍ صَارَ نَهْبًا يَجْرِي عَلَيْهِ السِّبَاقُ
أَيُّهَا اللَّحْمُ فِي نُيُوبِ الضَّوَارِي صَهَوَاتُ الْعِزِّ السُّيُوفُ الْعِتَاقُ

* * *

قَدْ حَفِظْنَا لِلْمَرْةِ الْأَلْفِ عَنْكُمْ: عَالَمُ الْغَابِ مَا لَهُ مِيثَاقُ
قَدْ حَمِلْنَا قُرْآنَنَا فَأَضَاءَتْ أَلْفُ عَامٍ مَضَتْ وَسَبْعٌ طِبَاقُ
وَأَعَادِ مِنْ جِلْدَتِي طَعَنُونِي وَلَهُمْ بَيْنَ أَضْلُعِي أَنْفَاقُ
كَمْ عَدُوٍّ مِنْ جِلْدَتِي بَاعَ لَحْمِي وَلَهُ مِنْ دَمِي الزَّكِيِّ اغْتِبَاقُ
أَيْنَ أَنْتُمْ يَا مَنْ رَقَصْتُمْ لِـ«تِيتُو» يَوْمَ كَانَ الْهَوَى وَكَانَ الْعِنَاقُ؟
صَارَ رَبَّ الْأَرْبَابِ «جُوزِيفُ تِيتُو» وَإِلَى «بِلْجِرَادَ» حَجَّ الرِّفَاقُ

أَحَلَالٌ لِغَيْرِنَا مَا تَمَنَّى وَعَلَيْنَا الْعَمَى وَالِاسْتِرْقَاقُ؟

جَرَّعَتْنَا الْأَصْنَامُ سُمًّا زُعَافًا وَالطُّبُولُ الْجَوْفَاءُ وَالْأَبْوَاقُ

يَا عَبِيدَ الْعَبِيدِ مُنْذُ أَتَيْتُمْ طَفَحَتْ بِالنِّخَاسَةِ الْأَسْوَاقُ

يَا شَبَابًا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ جَاءُوا كَالْغُيُوثِ ارْتَوَتْ بِهَا الْآفَاقُ

طَلَعُوا مِنْ جُذُورِ «بَدْرٍ» بُدُورًا قَدْ سَقَاهَا مِنْ نُورِهِ الْخَلَّاقُ

بِسُيُوفٍ مَخْبُوءَةٍ فِي الشَّرَايِيـ ـنِ لَهَا مِنْ لَظَى الْبُرُوقِ ائْتِلَاقُ

فَارْتَقِبْهُمْ فُرْسَانَ فَتْحٍ جَدِيدٍ وَأَمَامَ الْخُيُولِ طَارَ الْبُرَاقُ

خَرَجُوا مِنْ مَحَارِقِ الْكُفْرِ أَنْقَى جَوْهَرًا لَيْسَ فِي الصُّفُوفِ اخْتِرَاقُ

دَارُكُمْ فَوْقُ وَالْعَرَائِسُ حُورٌ وَدِمَاءُ الشَّهِيدِ نِعْمَ الصَّدَاقُ

* * * * *

دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ

شعر: الأستاذ أحمد محمد الصديق (*)

دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ أَرْضٍ ... تُرَاقُ رَخِيصَةً وَتَضِيعُ هَدْرَا
وَبِالْعَصَبِيَّةِ الْعَمْيَاءِ تَعْدُو ... ذِئَابٌ مَا رَعَتْ لِلَّهِ قَدْرَا
كَأَنَّ لِمِلَّةِ الْكُفَّارِ طُرًّا ... عَلَى الْإِسْلَامِ حَيْثُ أَضَاءَ ثَأْرَا
وَجَرَّأَهُمْ عَلَيْنَا أَنْ رَأَوْنَا ... سُكُوتًا وَالشُّعُوبُ تَمُوتُ قَهْرَا
أَنَامُ عَلَى جِرَاحَاتِي وَأَصْحُو ... وَأَلْعَقُ مِنْ عَذَابِ الْجُرْحِ جَمْرَا
وَأَنْظُرُ عَنْ يَمِينِي أَوْ شِمَالِي ... لَعَلِّي أَنْ أَرَى فِي الْأُفْقِ فَجْرَا
وَأَنْفُثُ مِنْ لَظَى الْأَحْشَاءِ نَارًا ... وَأَمْضُغُهَا كَطَعْمِ الْمَوْتِ مُرَّا
وَصَيْحَاتُ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى ... تُفَتِّتُ أَكْبُدًا وَتُذِيبُ صَخْرَا
وَلَيْسَ لَهُمْ مُغِيثٌ أَوْ مُعِينٌ ... كَأَنَّ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ سَكْرَى
بَنُو صِهْيَوْنَ فِي الْأَقْصَى تَمَادَوْا ... وَعَيْنُ الصَّخْرَةِ الْقَعْسَاءِ حَيْرَى
تُكَتِّمُ غَيْظَهَا حَيْثُ اسْتَبَاحُوا ... حِمَى الْإِسْرَاءِ غَطْرَسَةً وَكِبْرَا
وَمَا حَسِبُوا لِأُمَّتِنَا حِسَابًا ... وَهَلْ سَمِعُوا سِوَى التَّنْدِيدِ زَجْرَا؟

(*) الأستاذ. أحمد محمد الصديق: وُلِدَ في عكا بفلسطين عام ١٩٤١م، وله ديوان «نداء الحق»، و«الإيمان والتحدي»، و«أناشيد للصحوة الإسلامية».

وَهَلْ وَجَدُوا سِوَى الْأَطْفَالِ جُنْدًا ... يَخُوضُونَ الْوَغَى كَرًّا وَفَرًّا؟

جُيُوشُ الْعُرْبِ تَشْغَلُهَا شُئُونٌ ... أَجَلُّ مِنَ الصَّغَائِرِ وَهْيَ كُبْرَى

وَتَنْتَحِبُ الْمُرُوءَةُ إِذْ تُنَادِي ... فَلَا تَلْقَى سِوَى الْخُذْلَانِ نَصْرَا

وَحَسْبُكَ لِلصَّلِيبِيِّينَ كَيْدٌ ... تُؤَجِّجُهُ سَخَائِمُهُمْ فَيَضْرَى

ثَعَالِبُ فِي مُسُوحٍ خَادِعَاتٍ ... وَثَوْبُ الزَّيْفِ عَنْهُمْ قَدْ تَعَرَّى

أَفَاعٍ فِي تَقَلُّبِهَا الْمَنَايَا ... وَتَنْفُثُ سُمَّهَا رِجْسًا وَكُفْرَا

وَأَنْهَارُ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ... تُرَاقُ وَتُزْهَقُ الْأَرْوَاحُ غَدْرَا

أَلَمْ تَرَ فِي وُحُوشِ «الصِّرْبِ» مِنْهُمْ ... رَءُوسًا تَقْتَضِي بِالْحَقِّ كَسْرَا

لَقَدْ رَفَعُوا الصَّلِيبَ لَهُمْ شِعَارًا ... وَلِلْعُدْوَانِ قَدْ جَعَلُوهُ سِتْرَا

كَأَنَّ الدِّينَ تَقْتِيلٌ وَذَبْحٌ ... وَلَا يَعْدُو طِلَاءُ الدِّينِ قِشْرَا

وَهَلْ هِيَ ذِي الْحَضَارَةُ أَمْ تُرَاهَا ... بَغِيًّا تَعْرِضُ الشَّهَوَاتِ عَهْرَا؟

وَتَرْتَكِبُ الْجَرَائِمَ لَا تُبَالِي ... وَلَوْ حَصَدَتْ بِهَا شَوْكًا وَخُسْرَا؟

وَمُرْضِعَةُ الصِّغَارِ إِذَا أَسَفَّتْ ... فَكَيْفَ تَكُونُ لِلْأَجْيَالِ ظِئْرَا؟[1]

وَكَيْفَ تُقِيمُ لِلْأَخْلَاقِ صَرْحًا ... إِذَا كَانَتْ مِنَ الْأَخْلَاقِ قَفْرَا؟

وَفِي الطُّرُقَاتِ تَنْتَشِرُ الضَّحَايَا ... هَشِيمًا بَيْنَمَا الْأَنْفَاسُ حَرَّى

---

(١) ظئرًا: الظئر: العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل (الذكر والأنثى في ذلك سواء).

وَتَصْعَدُ نَحْوَ بَارِئِهَا لِتَشْكُو ... بَرَاعِمُ أَيْنَعَتْ أَلَقًا[1] وَطُهْرَا

وَلَمْ يَشْفَعْ لَهَا طَرْفٌ بَرِيءٌ ... وَلَا وَجْهٌ يُضِيءُ اللَّيْلَ بَدْرَا

وَلَا أُمٌّ تَضُمُّ الطِّفْلَ خَوْفًا ... عَلَيْهِ وَكُلُّهُمْ فِي الْقَيْدِ أَسْرَى

وَلَا شَيْخٌ تَعَثَّرَ فِي خُطَاهُ ... وَنَكَّسَ تَحْتَ وَطْءِ الظُّلْمِ ظَهْرَا

وَتَنْهَشُ عِرْضَنَا الْأَعْدَاءُ نَهْشًا ... وَمَنْ ذَا فِي الْجَحِيمِ يُطِيقُ صَبْرًا؟

وَسِيَّانِ الْحَيَاةُ عَلَى هَوَانٍ ... وَمَوْتٌ بَلْ وُرُودُ الْمَوْتُ أَحْرَى

وَلَكِنْ جَذْوَةُ الْإِيمَانِ فِينَا ... تَوَهَّجُ فِي الضُّلُوعِ سَنًا وَفِكْرَا

وَنَرْسُمُ دَرْبَنَا عَبْرَ اللَّيَالِي ... جِهَادًا فِي النُّفُوسِ قَدِ اسْتَحَرَّا

وَيَا دُنْيَا اشْهَدِي مَا عَادَ يُجْدِي ... سُكُوتٌ قَدْ نُبَاعُ بِهِ وَنُشْرَى

وَيَا بُرْكَانَ غَضْبَتِنَا فَفَجِّرْ ... وَحَرِّقْ تِلْكُمُ الْأَوْضَارَ طُرًّا

أُعَلِّلُ بِالْمُنَى نَفْسِي طَوِيلًا ... وَأَنْسِجُ مِنْ خُيُوطِ النُّورِ بُشْرَى

أَلُفُّ بِهَا الْهُمُومَ إِذَا اسْتُفِزَّتْ ... فَتَكْتُبُنِي بِلَوْنِ الْجُرْحِ شِعْرَا

وَيُقْسِمُ كُلُّ حَرْفٍ أَنْ يُوَالِي ... نَشِيدَ الْحَقِّ تَصْمِيمًا وَصَبْرَا

يُحَطِّمُ كُلَّ عَائِقَةٍ وَيَمْضِي ... لِيَصْنَعَ فَجْرَ أُمَّتِنَا الْأَغَرَّا

* * * * *

(١) أَلقًا: ألق البرق ألقًا: لمع وأضاء.

سَرَاييفُو حضارةٌ أخيرةٌ؟![1]

شعر: د. سعد عطية الغامدي

لَكِ اللَّهُ يَا أُخْتَ أَشْبِيلِيَهْ ... وَتَوْأَمَ كَادِيزَ وَالْمَرْسِيَهْ
حَضَارَتُنَا شَادَهَا الأَوَّلُونَ ... وَأَرْسَوْا مَنَارَاتِهَا عَالِيَهْ
وَضَيَّعَهَا صِبْيَةٌ مُتْرَفُونَ ... تُدِيرُهُمُ الْكَأْسُ وَالْجَارِيَهْ
فَعَادَتْ مَسَاجِدُهَا بِيَعًا ... وَآثَارُهَا دِمَنًا خَاوِيَهْ
لَكِ اللَّهُ يَا وَهَجًا فِي الصُّدُورِ ... وَيَا كَوْكَبًا فِي سَمَا بُوسْنِيَهْ
تُعَانِينَ وَحْدَكِ يَا وَيْحَنَا ... وَتَلْقَيْنَ أَسْرَابَهُمْ عَارِيَهْ
وَتَسْتَنْجِدِينَ صَبَاحَ مَسَاءَ ... وَآذَانُنَا - وَقِرَتْ - وَاعِيَهْ
وَنُبْصِرُ قَصْفَهُمُ جَائِرًا ... يُذِيبُكَ نَاحِيَةً نَاحِيَهْ
يُجَرِّعُكَ الصِّرْبُ سُوءَ الْعَذَابِ ... وَتَسْتَعِرُ الْبَطْشَةُ الطَّاغِيَهْ
تُسَاقُ الْعَجُوزُ إِلَى حَتْفِهَا ... وَتُغْتَصَبُ الْحُرَّةُ الزَّاكِيَهْ
وَيُسْقَى الرَّضِيعُ دِمَاءَ الأَسَى ... وَيُطْعَمُ مِنْ جُثَّةٍ ذَاوِيَهْ
وَتَسْعَى يَدٌ لِلْجَرِيحِ الْقَتِيلِ ... لِتَذْبَحَهُ ذِبْحَةَ الْمَاشِيَهْ
خَذَلْنَاكِ إِذْ يَثِبُ الآخَرُونَ ... لأَشْيَاعِهِمْ وِثْبَةً مَاضِيَهْ
وَخُضْنَا عَلَى رِسْلِنَا[2] فِي اجْتِمَاعٍ ... وَمُؤْتَمَرٍ أُمُّهُ هَاوِيَهْ

---

(١) د. سعد عطية الغامدي، مجلة «البيان»، العدد ٥٣، محرم ١٤١٣هـ، يوليو ١٩٩٢م، ص٤٩-٥٠.

(٢) رِسْلِنَا: على مهل.

وَقُلْنَا: لِيَنْصُرْهُمُ مَجْلِسُ الأَمْـ ـنِ فِي هَيْئَةِ الأُمَمِ الْبَالِيَهْ

وَنَنْسَى بِأَنَّهُمُ يَرْقُصُو نَ عَلَى لَهَبِ الْهَجْمَةِ الضَّارِيَهْ

لَكِ اللَّهُ يَا لَهَبًا عَارِمًا وَيَا صَخْرَةً لَمْ تَزَلْ عَاتِيَهْ

نَسُوقُ إِلَيْكَ وُعُودًا عِرَاضًا وَبِالْوَهْمِ نُلْبِسُكِ الْعَافِيَهْ

وَنَخْتَالُ تِيهًا بِتِلْكَ الْوُعُودِ كَمَا جَرْجَرَتْ ذَيْلَهَا غَانِيَهْ

بِأَنَّا وَأَنَّا وَلَمْ نَدْرِ أَنَّا أَضَعْنَاكِ فِي لَيْلَةٍ شَاتِيَهْ

وَقَدْ نَذْرِفُ الدَّمْعَ لِلزَّائِرِينَ إِذَا أُزْهِقَتْ رُوحُكِ الْغَالِيَهْ

* * * * *

نَزِيفُ سَرَايِيفُو (١)

شعر: طاهر العتباني (٢)

هَذِي «سَرَايِيفُو» الَّتِي نَزَفَتْ يَبْكِي عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
كَانَتْ لَنَا فِيهَا أَزَاهِرُنَا وَالْيَـوْمَ لَا زَهْـرٌ وَلَا أَمَـلُ
الْـيَــوْمَ آلَامٌ تُـؤَرِّقُـنَـا مَا عَادَ فِينَا ذَلِكَ الْبَطَلُ
حُزْنٌ عَلَى حُزْنٍ وَكَمْ كَتَمَتْ مِنَّا الضُّلُوعُ، وَحَارَتِ الْمُقَلُ
هَذِي «سَرَايِيفُو» وَمِحْنَتُهَا أَنَّـى لِـهَـذَا الْجُرْحِ يَـنْـدَمِـلُ
هَذِي «سَرَايِيفُو» تَصِيحُ بِنَا وَيَعِيـشُ فِينَا ذَلِكَ الْخَبَلُ
هَذِي دُمُوعُ الطِّفْلِ تَقْتُلُنَا وَنَزِيفُ هَذَا الْجُرْحِ مُتَّصِلُ
هَذِي «سَرَايِيفُو» وَيَشْنُقُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مُقْبِلٍ فَشَلُ
هَذِي مَسَاجِدُنَا وَمِنْبَرُنَا فِيهَا يَرِينُ الْحُزْنُ وَالْوَجَلُ
هَذِي مَآسِينَا، وَذِرْوَتُهَا أَنَّا عَلَى الْمَأْسَاةِ نَقْتَتِلُ

عَصَافِيرُ سَرَايِيفُو (٣)

«سَرَايِيفُو» الَّتِي تَبْكِي، بِقَلْبِي فَتَحْتَرِقُ الْمَآقِي وَالضُّلُوعُ
تُعِيدُ لِوَجْهِنَا جُرْحًا عَمِيقًا فَيَلْذَعُنِي جَوًى، وَأَسًى مَرِيعُ

---

(١)، (٢)، (٣) الأُستاذ. طاهر محمد العتباني: وُلِدَ في رأس الخليج بمصر عام ١٩٦٢م، ويعمل مدرسًا للرياضيات، وله ديوان «الجواد المهاجر».

وَأَنْظُرُ فِي بِقَاعِ الْأَرْضِ طُرًّا فَأَلْفَى جَنَّةً مِنَّا تَضِيعُ
رَيَاحِينُ الْعَقِيدَةِ فِي رُبَاهَا لَهَا فِي الرُّوحِ أَشْذَاءٌ تَضُوعُ
«سَرَاييفُو» وَأَعْرِفُ أَنَّ دَمْعِي هَبَاءٌ، كَيْفَ تُنْقِذُكِ الدُّمُوعُ؟
فَأَطْفَالٌ عَلَى الْآفَاقِ صَرْعَى وَشَيْخٌ ضَائِعٌ، وَفَتًى صَرِيعُ
وَأَعْرِفُ أَنَّ شِعْرِي لَنْ يُوَازِي جِرَاحَكِ يَا عَصَافِيرًا تَجُوعُ
وَأَعْرِفُ أَنَّ أَنَّاتِ الثَّكَالَى جُؤَارٌ لَيْسَ يَشْفِيهِ الرُّجُوعُ
وَنَزْهُو فِي رِدَاءِ الذُّلِّ حَتَّى كَأَنَّ الذُّلَّ مَرْكَبُنَا الرَّفِيعُ
وَمَا لِلْأُمَّةِ الْخَرْسَاءِ مَعْنًى إِذَا لَمْ تَتَّحِدْ هَذِي الْجُمُوعُ
لَقَدْ عَاشَتْ زَمَانَ الْقَهْرِ دَهْرًا وَحَاصَرَهَا الضَّيَاعُ فَهَلْ تَضِيعُ؟

* * * * *

الْعُذْرُ مِنْكِ سَرَايِيفُو

شعر: الدكتور وليد قصاب

جُرْحٌ جَدِيدٌ وَمَا جُرْحٌ لَنَا الْتَأَمَا
وَغُصَّةٌ خَنَقَتْ دَمْعِي فَمَا انْسَجَمَا

طَيْرٌ كَسِيرٌ أَنَا هِيضَتْ جَوَانِحُهُ
وَبَاتَ يَجْرَعُ مِنْ أَيَّامِهِ السَّقَمَا

الْخِزْيُ شَوْكٌ تُدَمِّينِي أَظَافِرُهُ
وَتُضْرِمُ الْعَارَ فِي جَنْبَيَّ مُحْتَدِمَا

مَا مَرَّ مِنْ زَمَنٍ عَهْدٌ نُسَرُّ بِهِ
وَلَا لَقِينَا فَمَ التَّارِيخِ مُبْتَسِمَا

فِي كُلِّ يَوْمٍ صَلِيبُ الْكُفْرِ يَدْهَمُنَا
وَيَبْتَنِي فِي زَوَايَا بَيْتِنَا صَنَمَا

وَلَا تَرَى فِتْيَةً لِلْمَوْتِ طَامِحَةً
وَلَا تَرَى عُمَرًا غَضْبَانَ مُقْتَحِمَا

لَا أُمَّتِي أُمَّةٌ فِي الْعَصْرِ شَاهِدَةٌ
وَلَا لَهَا حِكْمَةٌ إِنْ عُدَّتِ الْحُكَمَا

---

(١) الدكتور/ وليد قصاب: وُلِدَ في دمشق، عام ١٩٤٩م، وحصل على الدكتوراة في الأدب عام ١٩٧٦م، وله عدة دواوين، ودراسات أدبية، ونقدية.

لَا أُمَّتِي أُمَّةٌ يَزْهُو الزَّمَانُ بِهَا
وَلَمْ تَعُدْ تَصْنَعُ الْفُرْسَانَ وَالْقَلَمَا
رَنَتْ إِلَى دَعَةٍ فَانْسَلَّ مِخْلَبُهَا
وَانْهَدَّ كَاهِلُهَا وَاسْتُؤْكِلَتْ لُقَمَا

* * *

هَذِي «سَرَايِفُ» عَيْنُ الْعَصْرِ قَدْ شَهِدَتْ
كَيْفَ اسْتُبِيحَتْ عَلَى سَمْعِ الدُّنَا غَنَمَا
تَهْوِي ذَبِيحًا وَلَا كَفٌّ تُهَدْهِدُهَا
أَسْمَاعُنَا وَقِرَتْ أَوْ جُرِّعَتْ صَمَمَا
هَذِي «سَرَايِفُ» أَوْصَالًا مُمَزَّقَةً
سَالَتْ إِلَى رُكَبٍ فِيهَا بُحُورُ دِمَا
هُدَّتْ مَسَاجِدُهَا، دُكَّتْ مَنَابِرُهَا
أَلصِّرْبُ تَهْتِكُ فِيهَا الدِّينَ وَالْحُرُمَا
ذَبْحٌ، وَقَتْلٌ، وَتَشْرِيدٌ، وَمَخْمَصَةٌ[1]
وَغَطَّ مُتْرَفُنَا شَبْعَانَ قَدْ بَشِمَا[2]

* * *

(١) مخمصة: المخمصة: الجوع، والمجاعة.
(٢) بشمًا: البشم: التخمة عن الدسم.

الْعُذْرُ مِنْكِ سَرَايِيفُو فَلَا أَمَلٌ
بِأَنَّ يُحَرِّكَ فِينَا جُرْحُكِ الشَّمَمَا
حِسُّ الْأُخُوَّةِ فِينَا لَمْ يَعُدْ سَرِبًا(١)
وَقْدُ الْيَقِينِ لَدَيْنَا لَمْ يَعُدْ عَرِمَا
اثَّاقَلَتْ هِمَمٌ نَحْوَ التُّرَابِ، وَمَنْ
يَهْوَ التُّرَابَ فَلَنْ تَلْقَى لَهُ هِمَمَا
عِشْقُ الْحَيَاةِ وَبُغْضُ الْمَوْتِ مِحْنَتُنَا
وَهَلْ رَأَيْتِ جَبَانًا يَرْتَقِي قُدُمَا؟

* * *

آهِ أُخَيَّةُ فِي الْبُشْنَاقِ يَا خَجَلِي
طَوَى الزَّمَانُ رَشِيدًا ثُمَّ مُعْتَصِمًا
طَوَى الزَّمَانُ أَخَا دِينٍ وَمَرْحَمَةٍ
وَمَنْ يُزَمْجِرُ إِنْ عِرْضٌ لَهُ ثُلِمَا(٢)
طَوَى الزَّمَانُ الَّذِي إِنْ تُنْتَهَكْ رَحِمٌ
لِلْمُسْلِمِينَ يَمُتْ مِنْ غَمِّهِ أَلَمَا

يَهْجُرْ لَذِيذَ الْكَرَى، يَهْجُرْ رَفَاهَتَهُ
وَيُصْبِحِ الْمَوْتُ أَشْهَاهَا لَهُ حُلُمَا

(١) سربًا: سرب الماء سربًا إذا سال، والمراد لم يعد دافقًا.
(٢) ثُلِمَا: هُتِكَ.

وَعُرِّيَتْ خَيْلُنَا وَارْتَاحَ فَارِسُهَا
يُعَاقِرُ الْعَهْرَ وَالتَّبْذِيرَ وَالنَّعَمَا
يَا رَاتِعِينَ وَلَا تَدْرُونَ مِحْنَتَهَا
حِقْدُ الصَّلِيبِ وَكَيْدُ الْبَاطِلِ الْتَحَمَا
يَا رَاتِعِينَ وَثَغْرٌ مِنْ ثُغُورِكُمُ
يُجَرَّعُ الذُّلَّ وَالتَّنْصِيرَ وَالْحِمَمَا
وَمَجْلِسُ الْأَمْنِ سَاسَتُهُ زَبَانِيَةٌ
لَنْ يَرْقُبُوا فِيكُمُ إِلًّا وَلَا ذِمَمَا
يَا رَاتِعِينَ وَلَمْ تَشْمَخْ عَزَائِمُكُمْ
وَلَا رَأَيْنَا لَكُمْ فِي نَصْرِهَا قَدَمَا
هَلْ يُذْبَحُ الدِّينُ مَا مِنْكُمْ سِوَى خُطَبٍ؟
لَا مَرَّ يَوْمٌ عَضَضْتُمْ كَفَّكُمْ نَدَمَا
حَرْبٌ صَلِيبِيَّةٌ عَمْيَاءُ حَاقِدَةٌ
وَالْغَرْبُ يُضْرِمُهَا نَارًا لِتَلْتَهِمَا
إِسْلَامُنَا مَارِدٌ يَخْشَوْنَ هَبَّتَهُ
فَاسْتَحْشَدُوا فِرَقًا فِي وَجْهِهِ الْأُمَمَا
لَكِنَّهُ قَدَرٌ يَأْتِيهِمُ عَجِلًا
أَقْبَاسَ خَيْرٍ فَيُرْدِي نُورُهُ الظُّلَمَا

* * * * *

سراييفو لؤلؤة الثغور (١)

شعر: الدكتور محمد وليد (٢)

أَأَبْكِي؟

وَمَاذَا تُفِيدُكِ تِلْكَ الدُّمُوعْ؟

أَأَشْكُو؟

وَمَاذَا تُفِيدُ شِكَاتِي

وَسَيِّدُ كُلِّ الْقُضَاةِ خَسِيسٌ وَضِيعْ

وَجَلَّادُكِ الْيَوْمَ فَوْقَ الْقَوَانِينِ

فَوْقَ الْجَمِيعْ

أَأَسْكُبُ دَمْعِي؟

وَكُلُّ التَّمَاسِيحِ تَبْكِي عَلَيْكِ بِحَارَ الدُّمُوعْ

بِحَارًا تُزَمْجِرُ بِالنَّائِبَاتِ

وَلَيْسَ بِهَا زَوْرَقٌ لِلنَّجَاةِ

وَزَوْرَقُ قَلْبِي كَسِيرُ الْقُلُوعْ

* * *

(١) ديوان «تراتيل للغد الآتي»، شعر د. محمد وليد، ط١، دار البشير، جدة، ص١٤١-١٤٩.

(٢) الدكتور. محمد حكمت وليد، ولد في اللاذقية بسورية عام ١٩٤٤م، ونال شهادات عليا في طب العيون، وله دواوين: «أشواق الغرباء»، «حكايات أروى»، «تراتيل للغد الآتي».

سَرَايِيفُ، مَأْسَاةُ عَصْرٍ فَجِيعْ

تَمُوتِينَ جُوعًا

وَحَوْلَكِ حَقْلُ السَّنَابِلِ خِصْبٌ مَرِيعْ![1]

تَمُوتِينَ بَرْدًا

بِثَلْجِ الشِّتَاءِ وَلَسْعِ الصَّقِيعْ

تَمُوتِينَ وَالْكَوْنُ غَيْرُ مُبَالٍ

بِقَتْلِ الصَّبِيِّ وَذَبْحِ الرَّضِيع

سَرَايِيفُ، إِنْ خَانَكِ النَّاصِرُونَ

فَرَبُّ الْبَرَايَا نَصِيرٌ سَمِيعْ

كَتَبْتِ سُطُورَ الْبُطُولَةِ

رَغْمَ انْقِطَاعِ السِّلَاحِ

وَرَغْمَ غِيَابِ الشَّفِيعْ

دِمَاؤُكِ، أُخْتَ الْهُدَى، لَنْ تَضِيعْ

سَتَبْقَى بِبَطْنِ التُّرَابِ

لِتُنْبِتَ نَارَ الرَّصَاصِ

وَنُورَ الرَّبِيعْ

* * *

---

(١) مَرِيعْ: خصيب غير مجدب.

سَرَايِيفُ كُنْتِ بَرِيقَ التَّحَدِّي بِعَيْنِ الصُّقُورْ
وَأَجْمَلَ لُؤْلُؤَةٍ فِي جَبِينِ الثُّغُورْ
وَكُنْتِ مَضَاءَ السُّيُوفِ
وَنَبْضَ الْعَزَائِمِ، مِلْءَ الصُّدُورْ
وَكُنْتِ ضِيَاءَ الْحَيَاةِ
وَنُبْلَ الشُّعُورْ

* * *

لَقَدْ عَبَرَ «الْفَاتِحُ» الْيَوْمَ بَيْنَ الثُّغُورْ
كَطَيْفٍ بِهِ كِبْرِيَاءُ الْعُصُورْ
فَأَبْصَرَ فِي الْقَيْدِ أَحْفَادَهُ
وَأَجْهَشَ حِينَ رَأَى عِرْضَهُ فِي الْمَزَادِ الْكَبِيرْ

* * *

سَرَايِيفُ قَدْ طَالَ لَيْلُ الظُّلَمْ
وَأَصْبَحَ نُورُ الثُّغُورِ شَدِيدَ الظُّلَمْ
وَكُلُّ الْمُصِيبَةِ أَنَّ الْعَذَارَى لَدَيْنَا
وَلَيْسَ لَنَا مُعْتَصِمْ

* * *

سَرَايِيفُ يَا حُرَّةً فِي الْقُيُودْ

أَعَدْتِ لَنَا ذِكْرَيَاتِ الْعُصُورِ الْخَوَالِي

وَثَأْرَ الْجُدُودْ

لَقَدْ تَرَكُوكِ لِفَتْكِ الذِّئَابِ وَغَدْرِ الْعَبِيدْ

لَقَدْ طَبَعُوا فَوْقَ جِسْمِكِ نَقْشَ الصَّلِيبِ بِقَلْبٍ حَقُودْ

وَأَمَّا بَنُوكِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ ذَبَحُوكِ بِذَاكَ الْقُعُودْ

وَأَمَّا النِّظَامُ الْجَدِيدْ

فَبَأْسٌ شَدِيدْ

وَحِقْدٌ تَلِيدْ

وَأَنْتِ شَهِيدَةُ عَصْرِ النِّفَاقِ

وَأَنْتِ الشُّهُودْ

تَعَالَيْ لِنَشْهَدَ مَوْتَ الْحَضَارَةِ

مَأْتَمَ ذَاكَ النِّظَامِ الْجَدِيدْ

* * *

سَرَايِيفُ، مَأْسَاتُنَا فِي الزَّمَانِ الْفَجِيعْ

تَمُوتِينَ ذَبْحًا

وَقَوْمُكِ عَدُّ الْمَلَايِينَ مِثْلُ الْقَطِيعْ

نَعِيشُ عَلَى هَامِشِ الْعَصْرِ
خَلْفَ الْجُمُوعْ
لَدَيْنَا الْبَلَايِينُ مِلْءَ الْبُنُوكِ
اشْتَرَيْنَا مَتَاعَ الْحَيَاةِ
نُرِيدُ شِرَاءَ الْكَرَامَةِ
مَنْ ذَا يَبِيعْ؟؟

* * * * *

الْجُرْحُ الْهَادِرُ

شعر: الدكتور حسن الأمراني (*)

كَبُرَ الْحُلْمُ عَلَى كَفِّ الْيَقِينْ ... ثُمَّ غَالَتْهُ أَعَاصِيرُ السِّنِينْ
هَا أَنَا أَحْكِي لَكُمْ عَنْ قَرْيَتِي ... يَا أَحِبَّائِي الصِّغَارَ الطَّيِّبِينْ
عَنْ طُيُورٍ هَاجَرَتْ أَوْكَارَهَا ... عَنْ رِجَالِ الْقَرْيَةِ الْمُسْتَضْعَفِينْ
هَذِهِ الْقَرْيَةُ كَانَتْ مَوْئِلًا ... لِلْحَسَاسِينِ وَمَأْوَى الْيَاسَمِينْ
تَقْرَعُ الأَجْرَاسُ فِيهَا غَدْوَةً ... بَابَةَ الصَّبْرِ عَلَى رُكْنٍ رَكِينْ
وَالأَذَانُ الْغَضُّ فِي أَرْجَائِهَا ... يَنْشُرُ الْبِشْرَ وَيَهْدِي السَّالِكِينْ
النَّدَى مَنْشُورَةٌ رَايَاتُهُ ... وَالسَّلَامُ الْبِكْرُ وَضَّاحُ الْجَبِينْ
يَا قُرُونًا خَمْسَةً لأْلَاءَةً ... كَرَحِيقِ الْفَجْرِ مَا بَيْنَ الْقُرُونْ
مَنْ طَوَى أَعْلَامَكَ الْخَضْرَاءَ؟ مَنْ ... نَسَجَ الأَكْفَانَ لِلْحَقِّ الرَّزِينْ؟
قَدْ غَدَا نَهْرُ «دَرِينَا» ظَامِئًا ... وَلَكَمْ كَانَ يُرَوِّي الظَّامِئِينْ!
وَالْعَصَافِيرُ الَّتِي كَانَتْ هُنَا ... زِينَةَ الرَّوْضِ وَكُحْلَ النَّاظِرِينْ
ذَبَحُوهَا هَدَّمُوا أَعْشَاشَهَا ... صَادَرُوا أَلْحَانَهَا بَيْنَ اللُّحُونِ
هَتَكُوا سِتْرَ الصَّبَايَا عَذَّبُوا ... كُلَّ شَيْخٍ قَطَعُوا كُلَّ وَتِينْ
سَرَقُوا الأَطْفَالَ مِنْ أُمَّاتِهِمْ ... شَرَّدُوهُمْ يَا لِظُلْمِ الظَّالِمِينْ

(*) الدكتور حسن الأمراني: ولد في مدينة وجدة بالمغرب عام ١٩٤٩م، وهو أستاذ جامعي ورئيس تحرير مجلة (المشكاة) التي تعنى بالأدب الإسلامي.

قَتَّلُوا كُلَّ أَبِيٍّ صَلَّبُوا يَا سَرَايِيفُو بَنِيكِ الْمُهْتَدِينْ
جَمْرَةٌ مُطْفَأَةٌ شَمْسُ الضُّحَى وَفُؤَادُ اللَّيْلِ بَكَّاءٌ حَزِينْ
جُنَّتِ الْأَرْضُ مِنَ الذَّبْحِ، فَمَنْ يَمْلِكُ الرُّقْيَةَ مِنْ مَسِّ الْجُنُونْ؟
يَا دُمُوعَ الْأَرْضِ كُونِي مُنْصَلًا يَتَلَظَّى فِي صُدُورِ الْمُعْتَدِينْ!
يَا سَرَايِيفُو جِرَاحِي جَمَّةٌ وَنِدَاءُ الْقَلْبِ مَكْتُومُ الْأَنِينْ
وَاصْطِبَارِي فِيكِ أَضْحَى خِنْجَرًا كَلَهِيبٍ يَبْعَثُ الدَّاءَ الدَّفِينْ
يَا حَوَارِيَّيَّ جُرْحِي هَادِرٌ بَعْدَ صَمْتٍ وَغَضُوبٌ بَعْدَ لِينْ
إِنَّـهَا مَـسْـأَلَـةٌ وَاحِـدَةٌ أَنْ نَكُونَ الْآنَ أَوْ أَنْ لَا نَكُونْ

* * * * *

دَمْعَةٌ عَلَى أَطْلَالِ سِرْبِنِتْسَا[1]

شعر: فيصل بن محمد الحجي

سِرْبِنِتْسَا .. مَدِينَةٌ بُوسْنِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ، صَبَرَتْ تَحْتَ وَطْأَةِ الْحِصَارِ وَالْقَصْفِ الصِّرْبِيِّ الشَّدِيدَيْنِ عَامًا كَامِلًا، وَهِيَ تَنْتَظِرُ نَجْدَةَ أَحْفَادِ طَارِقٍ، وَصَلَاحِ الدِّينِ، كَانَ يَكْفِيهَا الْإِمْدَادُ بِالسِّلَاحِ دُونَ الرِّجَالِ، فَلَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهَا وَجْهُ نَصِيرٍ، إِلَّا قِلَّةً مِنْ شَبَابِ الصَّحْوَةِ الَّذِينَ زَرَعُوا قُبُورَهُمْ فِي أَنْحَاءِ الْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُورِقَ الْأَمَلُ، أَمَّا مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ حَيًّا، فَهُوَ يَنْتَظِرُ الِاعْتِقَالَ، وَالْمُحَاكَمَةَ إِنْ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ، بِتُهْمَةِ (الْبُوسْنِيِّينَ الْعَرَبِ)؛ فَمَا أَمْرُ (الْأَفْغَانِ الْعَرَبِ) عَنَّا بِبَعِيدٍ.

اضْطُرَّتِ الْمَدِينَةُ الْبَطَلَةُ بَعْدَ نَفَاذِ الذَّخِيرَةِ إِلَى الِاسْتِسْلَامِ الْمُهِينِ لِقُوَاتِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ الَّتِي قَامَتْ بِتَنْفِيذِ شُرُوطِ (الصِّرْبِ)؛ وَذَلِكَ بِتَدْمِيرِ مَا تَبَقَّى مِنْ سِلَاحِ الْمَدِينَةِ لِتَقِفَ عَارِيَةً أَمَامَ عَدُوِّهَا الْفَاجِرِ؛ فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ!

سِرْبِنِتْسَا مَا حَفِظْنَاكِ كَمَا ... يَحْفَظُ الْحُرَّةَ حُرٌّ بِالدِّمَا

عَظُمَ الْخَطْبُ وَلَمْ نَرْفَعْ لَهُ ... رَايَةً تَغْزُو الْعِدَا أَوْ عَلَمَا

لَمْ يَثُرْ «هَارُونُ» مِنْ عِلْجٍ غَزَا ... وَسَبَى «فَاطِمَةً» أَوْ «مَرْيَمَا»

(١) فيصل بن محمد الحجي، مجلة «البيان» العدد ٧٦، ذو الحجة ١٤١٤هـ، مايو - يونيو ١٩٩٤م، ص٥٤ - ٥٥.

عَاثَ كَلْبُ الرُّومِ فِي أَقْدَاسِنَا وَدَفَعْنَا جِزْيَةً كَيْ نَسْلَمَا
صُوفُنَا أَوْ قُطْنُنَا أَوْ زَيْتُنَا نَالَهُ «نَقْفُورُ» مِنَّا كَرَمَا
جِزْيَةُ (الْكَرْبُونِ) مَنْ يَجْهَلُهَا؟! جَشَعٌ يَمْتَصُّ مِنَّا الدَّسَمَا!
سِرْبِنِتْسَا أَيُّ جُرْحٍ رَاعِفٍ مَلَأَ الْآفَاقَ حُزْنًا مُعْتِمَا؟!
هَذِهِ صُلْبَانُهُمْ نَعْرِفُهَا حِقْدُهَا يَكْسُو رُبَانَا عَدَمَا

* * *

سِرْبِنِتْسَا أَيُّ ذُلٍّ قَاهِرٍ لَطَّخَ الْهَامَاتِ عَارًا مُؤْلِمَا
نَحْنُ أَسْلَمْنَاكِ لِلْعَارِ وَمَا أَغْضَبَ الْعَارُ بِنَا «مُعْتَصِمَا»
جَهْرَةً تَلْمِسُ كَفُّ الْمُعْتَدِي مَوْضِعَ الْعِفَّةِ لَمْسًا مُجْرِمَا
كَمْ أَنِينٍ كَمْ صُرَاخٍ ضَارِعٍ فَهَلِ الْأَسْمَاعُ تَشْكُو صَمَمَا
يَا جُيُوشًا أُتْخِمَتْ أَسْلِحَةً لَمْ تَدَعْ فِي بَيْتِ مَالٍ دِرْهَمَا
سَمُنَتْ مِنْ جُوعِنَا وَانْتَفَخَتْ وَغَدَا الْمَغْنَمُ فِيهَا مَغْرَمَا
جَثَمَتْ فَوْقَ تَرَاقِينَا وَقَدْ كَتَمَتْ إِصْرَارَنَا فَانْكَتَمَا
سَمُنَتْ حَتَّى حَسِبْنَاهَا إِذَا دُوهِمَتْ أَوْطَانُنَا تَحْمِي الْحِمَى
كَمْ تَحَدَّتْ خَصْمَهَا هَادِرَةً وَأَتَى الْخَصْمُ ضُحًى فَالْتَحَمَا
وَانْجَلَى الْمَوْقِفُ عَنْ مَهْزَلَةٍ: جَبْهَةٌ دِيسَتْ وَأَنْفٌ رَغِمَا
جَرَّتِ الْخُذْلَانَ وَانْسَلَّتْ إِلَى مَجْلِسِ الْأَمْنِ تُنَادِي الْأُمَمَا!!

* * * * *

وَا إِسْلَامَاهُ

شعر: الدكتور حسن الأمراني

وَلَدِي الْحَبِيبْ

مَاذَا صَنَعْتَ وَأَنْتَ مَا أَدْرَكْتَ بَعْدْ

سِنَّ الْفِطَامْ؟

مَاذَا أَتَيْتَ مِنَ الذُّنُوبْ؟

ذَبَحُوكَ بَيْنَ يَدَيَّ، شَقُّوا الْجَيْبَ، وَاغْتَصَبُوا دَمِي

أَبُنَيَّ مَا صَنَعَ الْعُتَاةْ؟

كَانُوا أَضَرَّ مِنَ الذِّئَابِ الْجَائِعَاتْ

أَبُنَيَّ مَا صَنَعَتْ يَدَاكْ؟

وَلَدِي الْحَبِيبْ

شَقُّوا الثِّيَابْ

نَقَشُوا عَلَى الصَّدْرِ الصَّلِيبْ

وَلَدِي الذَّبِيحْ

أَرَأَيْتَ أَعْدَاءَ الْمَسِيحْ؟

بِاسْمِ الْمَسِيحْ

ذَبَحُوكَ بَيْنَ يَدَيَّ أَعْدَاءُ الْمَسِيحْ
أَعْدَاءُ كُلِّ الأَنْبِيَاءْ
الصِّرْبُ مَصَّاصُو الدِّمَاءْ
وَلَدِي وَمَا صَنَعَتْ يَدَاكْ؟
وَالنُّورُ يَطْمَحُ أَنْ تَرَاهُ وَأَنْ يَرَاكْ
أَتَتِ الْقِيَامَةُ هَذِهِ أَشْرَاطُهَا
سَاقٌ هُنَا وَهُنَاكَ مِعْصَمْ
عُنُقٌ مُضَرَّجَةٌ هُنَا
وَهُنَاكَ رَأْسٌ قَدْ تَحَطَّمْ
وَالذَّنْبُ؟ لَا ذَنْبٌ سِوَى أَنْ قِيلَ: مُسْلِمْ
بِالأَمْسِ يَا وَلَدِي الْحَبِيبْ
رَغْمَ الْقُيُودْ
رَغْمَ الْعَوَاصِفِ وَالرُّعُودْ
رَغْمَ الرِّيَاحِ الْعَاتِيَاتِ السُّودِ
رَغْمَ الزَّوْبَعَهْ
رَغْمَ الْحِرَابِ الْمُشْرَعَهْ
أَبْحَرْتُ كَالْجَبَّارِ أَهْزَأُ بِالرِّيَاحْ

وَشَقَقْتُ قَلْبَ الصَّخْرِ أَلْتَمِسُ الصَّبَاحْ

وَوَضَعْتُ قُرْصَ الشَّمْسِ فِي كَفِّي

وَزَاحَمْتُ الجِبَالْ بِمَنْكِبِي

وَهَتَفْتُ سِيرِي يَا جِبَالُ وَأَوِّبِي

وَتَدَفَّقِي بِالنُّورِ أَيَّتُهَا السَّمَاءْ

فَأَنَا سَلِيلُ السَّائِرِينَ عَلَى طَرِيقِ الْأَنْبِيَاءْ

دَرْبِي أَنَا مُتَوَهِّجٌ بَيْنَ الدُّرُوبْ

يَا هَؤُلَاءْ!

لَا تُسْكِتُوا غَضَبَ الشُّعُوبْ

لَا تُطْفِئُوا نُورَ الْهِدَايَةِ فِي الْقُلُوبْ

هَذَا نَشِيدِي شَقَّ أَرْوِقَةَ الْفَضَاءْ

حُرِّيَّتِي هِيَ نِعْمَتِي

دِينِي أَنَا كَيْنُونَتِي

أَنَا نَجْمَةُ الصُّبْحِ الَّتِي تُهْدِي الْوَرَى سُبُلَ السَّلَامْ

أَنَا نُقْطَةُ النُّورِ الَّتِي انْبَثَقَتْ

كَمِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ فِي الظَّلَامْ

فَهَوَتْ إِلَى مِحْرَابِهَا الْقُدْسِيِّ أَفْئِدَةُ الْأَنَامْ

أَنَا مُسْلِمٌ وَحَقِيقَتِي
أَنْ أَحْمِلَ النُّورَ الَّذِي جَلَّاهُ صَوْتُ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى الْوُجُودْ
فَلْتَحْفَظُوا عَنِّي نَشِيدِي
سَأَظَلُّ أَنْدُبُ يَا بَدِيعْ
وَلَقَدْ يَجِفُّ النَّهْرُ
لَكِنْ لَنْ تَجِفَّ، وَإِنْ تَصَبَّرْتُ، الدُّمُوعْ
أَنَا لَسْتُ أَنْدُبُ طِفْلِيَ الْغَافِي
عَلَى صَدْرِ الرَّصِيفْ
لَكِنَّنِي ـ وَاحَسْرَتَاهُ ـ أَنْدُبُ الْإِسْلَامَ
يَذْوِي مِثْلَ أَوْرَاقِ الْخَرِيفْ
وَهُنَاكَ فِي بَعْضِ الْجِهَاتْ
يَغْفُو الْوُلَاةْ
يَغْفُو الْوُلَاةُ عَلَى سَرِيرِ الطَّيِّبَاتْ
كُلٌّ يُجَالِسُ عِجْلَهُ الذَّهَبِيَّ
يَسْأَلُهُ صُكُوكَ الْمَغْفِرَهْ
حِينًا وَيَغْفُو كَالصَّنَمْ
مَا بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ خَالِدٌ أَوْ مُعْتَصِمْ

إِنَّ الْوُلَاةَ مُـزَيَّـنُونْ

بِالْحِلْمِ رَغْمَ تَهَتُّكِ الْأَعْرَاضِ

رَغْمَ الْمَـجْـزَرَهْ

يَغْفُونَ، لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ لَا، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونْ

يَا أَرْضَ أَنْدَلُسٍ سَلَامَا

مَا عُدْتِ وَحْدَكِ جَمْرَةَ الذِّكْرَى، سَلَامَا

هَذِي سَرَايِيفُو تُبَادِلُكِ التَّحِيَّةَ وَالْخِتَامَا

يَا أَرْضَ أَنْدَلُسٍ سَلَامَا

* * * * *

عفوًا سرايفو

شعر: محمود مفلح[١]

مَاذَا سَأَكْتُبُ يَا سَرَايِيفُو
وَهَلْ تُجْدِي الْكِتَابَةُ فِي زَمَانِ الْقَمْعِ فِي زَمَنِ الطُّغَاةْ
هَلْ أَسْتَطِيعُ بِأَنْ أُجَفِّفَ قَطْرَةً مِنْ عَيْنِ أَرْمَلَةٍ
وَأُرْسِلَ لِلْمَسَاجِدِ مِئْذَنَهْ؟
هَلْ أَسْتَطِيعُ بِأَنْ أُعِيدَ إِلَى شَبَابِيكِ الرَّبِيعِ هُنَاكَ
عِطْرَ السَّوْسَنَهْ
سُحُبٌ تُغَطِّي وَجْهَكِ الْمَيْمُونَ
قُنْبُلَةٌ تُفَجِّرُ مَلْجَأَ الأَيْتَامِ
عَاصِفَةٌ مِنَ النَّارِ الحَقُودَةِ تَأْكُلُ الشَّجَرَ الْعَفِيفْ
وَدَمٌ هُنَاكَ عَلَى الرَّصِيفْ
تِلْكَ الطَّوَابِيرُ الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ الْبَيْتِ الْمُهَدَّمِ أَيْنَ تَمْضِي؟

---

(١) الأستاذ. محمود مفلح: ولد في بلدة سمخ بفلسطين عام ١٩٤٣م، ونزح إلى سوريا، حيث أتم دراسته فيها، وهو يعمل موجها تربويا للغة العربية بنجران في السعودية، له عدد من الدواوين، والمجموعات القصصية.

ومن دواوينه: «إنها الصحوة .. إنها الصحوة»، و«حكاية الشال الفلسطيني»، و«شموخًا أيتها المآذن».

فَأَمَامَهَا أَزُّ الرَّصَاصِ، وَخَلْفَهَا أَزُّ الرَّصَاصْ
وَالطِّفْلَةُ الشَّقْرَاءُ تَصْرُخُ أَيْنَ دُمْيَتُهَا؟
بَلْ كَيْفَ تُخْرِجُهَا مِنَ الأَنْقَاضِ
مَامَا، مَا الَّذِي فَعَلَ الْجُنَاهْ؟!
وَالأُمُّ ذَاهِلَةٌ فَمَاذَا تَسْتَطِيعُ بِأَنْ تَقُولَ
يَا أَنْتَ يَا زَمَنَ الْمَغُولْ

* * *

تَبْكِي سَرَايِيفُو
وَلَا أَحَدٌ يُجَفِّفُ فَوْقَ خَدَّيْهَا الْبُكَاءْ
تَجْرِي أَمَامَ النَّاسِ عَارِيَةً
وَلَا أَحَدٌ يُنَاوِلُهَا الرِّدَاءْ؟
الْجُرْحُ يُؤْلِمُهَا وَتَصْرُخُ
أَيْنَ أَيْنَ هُوَ الدَّوَاءْ؟

* * *

عَفْوًا سَرَايِيفُو
فَإِنَّ الْعَالَمَ الْمَسْكُونَ بِالظُّلْمِ الْمُعَرْبِدِ
لَا يُبَالِي بِالصُّرَاخِ وَلَا يُبَالِي بِالْجِرَاحْ

مَاتَ الضَّمِيرُ وَغُلَّتِ الْأَيْدِي فَلَا تَتَوَقَّعِينْ

أَنْ يَنْصُرُوكِ وَأَنْ يَهُبُّوا

إِنَّهُمْ عَفَنُ السِّنِينْ

لَا مَجْلِسُ الْخَوْفِ الْعَتِيدِ

وَلَا جَهَابِذَةُ السِّيَاسَةِ مِثْلَمَا تَتَوَهَّمِينْ

مَا دَامَ صَوْتُكِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ يُدَوِّي فِي السَّمَاءْ

مَا دُمْتِ لَا تَتَوَجَّهِينْ إِلَى كَنَائِسِهِمْ وَتُعْلِينَ الصَّلِيبْ

مَا دَامَ قَلْبُكِ مُثْقَلًا بِالطَّلِّ فِي زَمَنِ اللَّهِيبْ

لَا تَصْرُخِي أَبَدًا، فَمَا أَحَدٌ يُجِيبْ!

* * *

عَفْوًا سَرَايِيفُو إِذَا فَاضَ الْكَلَامُ

فَأَنْتِ أَوَّلُ مَنْ يَقُودُ إِلَى الْخُلُودِ صُفُوفَنَا

سَيَظَلُّ وَجْهُكِ، رَغْمَ قَسْوَتِهِ، مَنَارَتَنَا الْمُضِيئَهْ

سَيَظَلُّ آلَافُ الضَّحَايَا فِي الطَّرِيقِ صُوًى[1] إِلَى تِلْكَ الْجِنَانْ

سَنَظَلُّ خَلْفَ خُطَاكِ نَحْكِي لِلطُّفُولَةِ عَنْ شَجَاعَتِكِ الْفَرِيدَهْ

مِنْ هَاهُنَا مَرَّ الْغُزَاةْ

---

(١) صوى: جمع صوة: وهو الحجر يكون علامة في الطريق.

وَهَاهُنَا وَقَفَتْ سَرَايِيفُو تُلَقِّنُهُمْ بَلاغَتَهَا الْجَدِيدَةْ

لَمْ تَحْنِ رَأْسًا

لَمْ تَقُلْ إِنِّي تَعِبْتُ مِنَ الصِّرَاعْ

رَغْمَ الْعَوَاصِفِ وَالْقَوَاصِفِ وَالْوُجُوهِ الْمُكْفَهِرَّةْ

ظَلَّتْ كَمَا شَاءَ الرِّجَالُ الصَّامِدُونَ هُنَاكَ حُرَّةْ

فَدَمُ الشَّهَادَةِ فِي سَرَايِيفُو أَعَادَ لَهَا الْحَيَاةْ

وَالْمُسْلِمُونَ الشَّاكِرُونَ الْحَامِدُونَ هُنَاكَ قَامُوا لِلصَّلَاةْ

* * * * *

سَرَايِيفُو[١]

شعر: مروان كجك

أَضِيعُوهَا كَمَا كُنْتُمْ أَضَعْتُمْ قَبْلَهَا الْقُدْسَا
وَضُمُّوهَا لِأَنْدَلُسٍ لَعَلَّ هُمُومَنَا تُنْسَى
وَسِيرُوا فِي جَنَازَتِهَا فَقَدْ أَتْقَنْتُمُ الدَّرْسَا
وَأَصْبَحْتُمْ لِقَاتِلِهَا جُنُودًا تَحْفِرُ الرَّمْسَا[٢]
وَأَصْبَحْتُمْ لِقَاتِلِهَا نِعَالًا تُتْقِنُ الدَّوْسَا
وَصِرْتُمْ، يَا لَجَهْلِكُمْ، عَبِيدًا بُلَّهًا خُرْسَا
لِأَجْلِ الْمَالِ وَالدُّنْيَا وَعَيْشٍ يَقْتُلُ الْحِسَّا
نَسِيتُمْ مَجْدَ غَابِرِكُمْ وَأَعْمَلْتُمْ بِهِ رَفْسَا
وَخَرَّبْتُمْ مَنَازِلَكُمْ وَظُلْمُ الْأَهْلِ مَا أَقْسَى!
وَأَسْرَفْتُمْ بِطَاعَتِكُمْ رِجَالًا بَايَعُوا النَّحْسَا
وَأَطْفَأْتُمْ مَنَائِرَكُمْ وَأَوْقَدْتُمْ لَهُمْ شَمْسَا
وَأَغْدَقْتُمْ عَلَى الْأَعْدَا ءِ مَعْلُومًا وَمُنْدَسَّا
وَمَلَّكْتُمْ رِقَابَ النَّا سِ مَوْتُورًا وَمُغْتَسَّا

---

(١) البيان، العدد ١٠٠، ص٤٦-٤٨.

(٢) الرَّمسا: الرَّمس: القبر.

يُرَى فِي اللَّيْلِ رُومِيًّا وَيُصْبِحُ يَعْبُدُ الْفُرْسَا
وَإِنْ أَضْحَى فَذُو ظَرَفٍ وَإِنْ أَمْسَى فَيَا بُؤْسَى
يَرُوحُ وَفِي يَدَيْهِ لَظًى وَيُقْبِلُ صَانِعًا عُرْسَا
وَإِنْ أَزْرَى بِهِ صَنَمٌ تَقَلَّدَ مِنْ دَمِي تُرْسَا
يُقَدِّمُهُ لِسَيِّدِهِ وَيَقْبِضُ حَظَّهُ مَكْسَا
أَضِيعُوهَا فَقَدْ عَقِمَتْ وَأَصْبَحَ سِنُّهَا يَأْسَا
وَعِيشُوا مِثْلَ مَجْنُونٍ تَخَبَّطَ وَاكْتَوَى مَسًّا
يَبِيعُ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَيَضْرِسُ أَهْلَهُ ضَرْسَا
وَيَخْطُبُ وُدَّ مَنْ ظَلَمُوا وَلَا يَلْقَى بِذَا بَأْسَا
وَيَزْعُمُ أَنَّهُ النَّجَّا دُ يَهْرِسُ مَنْ بَغَى هَرْسَا
وَيَهْزِمُ كُلَّ نَازِلَةٍ وَيَجْعَلُ نَمْرَهَا تَيْسَا
وَعِنْدَ الْبَأْسِ تَعْرِفُهُ جَبَانًا رَعْشَنًا[1] (بَسًّا)[2]
صَرِيحُ الْكُفْرِ فِي فَمِهِ وَيَهْمِسُ بِالْهُدَى هَمْسَا
طَوِيلُ الْبَاعِ لِلْأَعْدَا ءِ يَبْخَسُ أَهْلَهُ بَخْسَا
عَفِيفٌ عَنْ قِرَاعِ الرُّو مِ يَنْهَسُ لَحْمَنَا نَهْسَا[3]
وَيَأْمُرُنَا بِمَكْرُمَةٍ وَيَأْتِي عَامِدًا عَكْسَا

(١) رعشنا: الرعشن: المرتعش.
(٢) بشا: بش الشيء؛ أى فتته.
(٣) نهسا: النهس: القبض على اللحم ونثره، والعض.

وَيَـنْـدُبُـنَـا لِـنُـصْــرَتِـهِ وَيَجْعَلُ حِصْنَنَا حَبْسَا
وَإِنْ قُـلْـنَـا لَـهُ مَــهْـلًا وَلَا تُرْخِصْ لَنَا نَفْسَا
تَــوَعَّــدَنَــا بِمَـوْعِـدَةٍ وَقَـسَّـمَ فَيْئَـنَـا خَـمْـسَـا
وَنَــفَّــلَـنَــا لِـسَــادَتِـهِ وَصَـيَّـرَ أَمْـرَنَـا خَـمْـسَـا
وَأَفْــقَــرَنَـا وَجَــوَّعَــنَـا وَكَـنَّـسَ أَرْضَنَـا كَـنْـسَـا
وَلَـمْ يَتْرُكْ لَـنَـا سَيْــفًا وَلَا قَـلَـمًـا وَلَا جَـرْسَـا
فَـنَــزَّهْـنَـاهُ عَـنْ دَخَـلٍ وَلَمْ نُـشْـرِكْ بِـهِ رَأْسَـا
وَضَـاعَ الْعُمْرُ يَا وَلَهِي وَنَـدَّ الـشَّـطُّ وَالْمَـرْسَـى
فَـبِـيـعُـوهَـا لِـنَـخَّـاسٍ[١] يَـزِيـدُ شَـقَـاءَهَـا قَـرْسَـا[٢]
وَيُـسْـلِـمُـهَـا لِـقَـوَّادٍ[٣] يُقَـوِّمُ حُسْنَهَا شَـوْسَـا[٤]
وَنَـامُـوا بَـعْـدَهَـا كَـالْـعِـيـ ـرِ وَاسْتَهْدُوا بِهِ شَخْسَا[٥]
فَـقَـدْ دُفِـنَـتْ شَـهَـامَـتُـكُـمْ وَقِـيـلَ لِأُمِّـكُـمْ: تَـعْـسَـا

* * * * *

(١) النخاس: بائع الرقيق.
(٢) قَرْسًا: القرس: أبرد الصقيع، وأكثره، وأشد البرد.
(٣) القواد: الذي يؤجر البغي للزنا.
(٤) شَوْسًا: الشوس: رفع الرأس تكبرا.
(٥) شخسا: الشخس: فتح الحمار فمه عند التثاؤب.

بَرْقِيَّةٌ إِلَى بِيقُوفِيتْشَ

شعر: د. محمد بن ظافر الشهري

بِيقُوفِتْشْ
أَعْرِفُ أَنَّكَ لَمْ تَسْأَلْنِي قَوْلَ الشِّعْرْ
أَعْرِفُ أَنَّكَ لَمْ تَسْأَلْنِي كِسْرَةَ خُبْزْ
أَعْرِفُ أَنَّكَ لَمْ تَسْأَلْنِي شَرْبَةَ مَاءْ
أَعْرِفُ أَنَّكَ لَسْتَ تُرِيدُ كِسَاءْ
أَنْتَ تُرِيدُ الجَمْرْ
تَغْرِسُهُ فِي عَيْنِ الْكُفْرْ
تَقْذِفُ فِيهِ كِلَابَ الصِّرْبْ
وَخَنَازِيرَ الجَبَلِ الْأَسْوَدِ
تُوقِدُ مِنْهُ فَتِيلَ النَّصْرْ

* * *

بِيقُوفِتْشْ
ثِقْ فِي قَوْلِي

---

(١) «البيان»، العدد ٦٧، ربيع الأول ١٤١٤هـ، سبتمبر ١٩٩٣م، ص٥٣ - ٥٧.

فَأَنَا مِثْلُكَ مُسْلِمْ

آلَمُ لِلْجُرْحِ كَمَا تَأْلَمْ

سَيقُولُ لَكَ الْغَرْبُ الْكَافِرْ

لَا تَسْمَعْ قَوْلَ الْإِرْهَابِيِّ

لَا تَتْبَعْ هَذَا الْمُتَطَرِّفْ

بِيقُوفِتْشْ

إِنِّي أَحْسَبُ أَنَّكَ تَعْرِفْ

أَنَّكَ فِي حُكْمِهِمُ الْجَائِرْ

إِرْهَابِيٌّ

أَنْتَ أُصُولِيٌّ مُتَطَرِّفْ

* * *

بِيقُوفِتْشْ

لَا تَسْأَلْ أُمَمًا مُتَّحِدَهْ

أَنْ تَتَدَخَّلْ

فَالْبُطْرُسُ ذُو الْكَفِّ الْأَحْمَرْ

مَشْغُولٌ جِدًّا فِي الْبَصْرَهْ

يَقْتُلُ أَطْفَالًا وَنِسَاءً

كَيْ يَرْتَاحُوا
مِنْ بَطْشِ الْبَعْثِيِّ «الْأَصْغَرْ»
وَلَقَدْ نَفَّذَ فِي «كِسْمَايُو»
نَفْسَ الْفِكْرَهْ
وَقَرِيبًا قَدْ يُصْدِرُ أَمْرَهْ
بِدُخُولِ السُّودَانِ الْحُرَّهْ
بِيقُوفِتْشْ
لَا تَدْخُلْ مَعْبَدَ بِيزَنْطَهْ
لَا تَسْأَلْ أَوْثَانَ الرُّومْ
إِنْ تَسْأَلْهُمْ سَيَقُولُونْ
لَا تَطْلُبْ دَعْمَ الْإِرْهَابْ
لَا تَطْلُبْ نَبْلًا وَحِرَابْ
نَفِّذْ أَمْرَ «الْبَابِ الْعَالِي»
بُطْرُسْ غَالِي
خُذْ مِنَّا شَجْبًا
خُذْ تَنْدِيدًا
وَخِطَابًا مُعْتَدِلَ اللَّهْجَهْ

سَيَقُولُونْ

اطْلُبْ مِنَّا «مَا يَطْلُبُهُ الْمُسْتَمِعُونْ»

* * *

بِيقُوفِتْشْ

كَيْفَ تَسِيرُ بِلَا نَعْلَيْنْ

تَطْلُبُ غَوْثًا فِي صَحْرَاءْ

لَيْسَ بِهَا زَرْعٌ أَوْ مَاءْ

سَيُحَدِّثُكَ الرَّمْلُ الأَبْكَمُ فِيهَا

بِأَحَادِيثِ «الْمَبْعُوثِينْ»

كَيْفَ قَصَدْتَ النَّهْرَ الأَعْظَمْ

تَحْكِي لِلطُّحْلُبِ مَا يَجْرِي

وَسَوَاءٌ يَا بِيقُوفِتْشْ

فَهِمَ الطُّحْلُبُ أَمْ لَمْ يَفْهَمْ

فَسَيَرْفُضُ رَفْضَ الصَّحْرَاءْ

أَنْ تُلْزِمَهُ مَا لَا يَلْزَمْ

* * *

بِيقُوفِتْشْ

تَعْلَمُ أَنَّ زُيُوتَ الْأَرْضِ «بِرِنْتْ»

زَيْتُ «بِنْتْ»

لَنْ يَمْلَأَ قِنْدِيلَكَ أَنْتْ

زَيْتُ «بِرِنْتْ»

يَمْلَأُ أُخْدُودًا صِرْبِيًّا، يَسْتَوْعِبُ كُلَّ الْبُشْنَاقْ

امْلَأْ قِنْدِيلَكَ يَا عِزَّتْ

بِدُمُوعٍ مِنْ عَيْنَيْ ثَكْلَى

بِدِمَاءٍ مِنْ صَدْرِ مُجَاهِدْ

وَإِذَا شِئْتَ بِأَلَّا يُطْفَأْ

امْلَأْ قِنْدِيلَكَ يَا عِزَّتْ

بِدُمُوعِكَ وَدِمَائِكَ أَنْتْ

* * *

بِيقُوفِتْشْ

لَا تُدْخِلْ كَفَّكَ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى

لَا تَمْلَأْهَا وَحْلَا

ارْفَعْ كَفَّيْكَ إِلَى الْأَعْلَى

أَعْلِنْهَا حَرْبًا مِنْ أَجْلِ اللَّهْ

صَدِّقْنِي لَنْ تَخْسَرَ شَيْئًا يُذْكَرْ
فَسِيَاسَتُهُمْ لَنْ تَتَغَيَّرْ
فَبَنُو الْأَصْفَرْ
مُنْذُ الْبَدْءِ تَلَقَّوْا مِنْ «كِيسِنْجَرْ»
هُوَ مِنْ نَظَّرْ
وَمِنَ الدِّينِ قَدِيمًا حَذَّرْ
بِيقُوفِتْشْ
صَدِّقْنِي أَنَّكَ لَنْ تَخْسَرْ
سَوْفَ تُمَكَّنُ مِنْ أَنْ تَثْأَرْ
سَوْفَ تُظَفَّرْ
سَتَعِيشُ إِذَا عِشْتَ حَمِيدًا
وَإِذَا مِتَّ تَكُونُ شَهِيدًا
هَذَا نُصْحُ أَخِيكَ الْمُسْلِمْ
لَا يَعْرِفُ زُورًا وَنِفَاقًا
لَا يُؤْمِنُ «بِالْعُرْفِ الدَّوْلِي»
لَا يَحْمِلُ مَعْنًى لِلْغِشْ
صَبْرًا صَبْرًا بِيقُوفِتْشْ

* * * * *

رِسَالَةٌ إِلَى بُوش مِنْ طِفْلَةٍ مُسْلِمَةٍ بِالْبُوسْنَةِ[1]

شعر: فاروق جويدة

يَا سَيِّدِي بُوشَ الْعَظِيمْ[2]
فِي أَرْضِنَا حُلْمٌ وَفِي أَوْطَانِنَا
شَعْبٌ يُغَنِّي الْحُبَّ
يَنْعَمُ بِالْخَيَالْ
لَا فَرْقَ فِي أَوْطَانِنَا
بَيْنَ الصَّلِيبِ أَوِ الْهِلَالْ
فَالدِّينُ دِينُ اللَّهِ تَحْمِلُهُ جَوَانِحُنَا
بِكُلِّ الْحُبِّ فِينَا وَالْجَلَالْ
عِشْنَا مَعَ الْأَيَّامِ أَحْبَابًا
نُدَاوِي الْجُرْحَ
نَقْتَسِمُ الرَّغِيفَ الْمُرَّ
نَسْكَرُ بِالْجَمَالْ
حَتَّى أَتَتْ يَوْمًا جُيُوشُ الْمَوْتِ

---

(١) ديوان «آخر ليالي الحلم»، شعر: فاروق جويدة، ط١، مكتبة غريب، ص٩١-١٢٠.
(٢) على سبيل التهكم، أو يقال بدلًا منها: «يأيها الكلب اللئيم».

طَافَتْ فِي الشَّوَارِعِ
بَيْنَ أَطْلَالِ الْمَسَاجِدِ
فَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّجَالْ
كَانَتْ دِمَاءُ الْأَرْضِ تَصْرُخُ فِي الرُّبُوعِ
وَحَوْلَنَا تَبْكِي الظِّلَالْ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ بُكَاءِ ثَكْلَى أَوْ عَجُوزِ
أَوْ صَغِيرِ أَطْبَقَ الْفَمَّ الْجَرِيحَ
عَلَى الرِّمَالْ
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَشْلَاءِ بُوسْنَةَ
غَيْرُ خَوْفٍ أَوْ سُؤَالْ
لِمَ لَا نَعِيشُ بِأَرْضِنَا
لِمَ لَا تَظَلُّ مَنَابِرُ الْإِسْلَامِ تَاجًا بَيْنَنَا
جِئْنَا إِلَى الدُّنْيَا
رَأَيْنَا [الحُبَّ][1] يَسْكُنُ كُلَّ شَيْءٍ حَوْلَنَا
مَا ذَنْبُنَا
مَا ذَنْبُنَا

---

(١) في الأصل «الله»، بدلًا من الحب، وهذا لا يجوز عقيدة.

مَا ذَنْبُنَا

* * *

يَا سَيِّدِي بُوشَ الْعَظِيمْ
يَا بَابَنَا الْعَالِي
وَيَا حِصْنَ الْيَتَامَى الضَّائِعِينْ
يَا تَاجَ هَذَا الْكَوْنِ
يَا قُوتَ الْحَيَارَى الْجَائِعِينْ
أَنَا طِفْلَةٌ
مِنْ أُمَّةٍ تُدْعَى بِلَادَ الْمُسْلِمِينْ
تَمْتَدُّ مَا بَيْنَ اللَّيَالِي السُّودِ
وَالْعَصْرِ اللَّقِيطِ
وَوَصْمَةِ الْخِزْيِ الْمُهِينْ
فَشَمَالُهَا
نَهْرٌ مِنَ الْأَحْزَانِ
يَنْبُعُ مِنْ دُمُوعِ الْمُتْعَبِينْ
وَجَنُوبُهَا
يَمْتَدُّ مِنْ عَصْرِ الْهَزَائِمِ

نَحْوَ أَيَّامِ التَّنَطُّعِ
بَيْنَ أَحْضَانِ السُّكَارَى الْغَافِلِينْ
فِي الْغَرْبِ
فَاضَتْ رُوحُ مَاضِيهَا
فَأَلْقَتْ فِي لَيَالِي الصَّمْتِ
مَجْدَ الرَّاحِلِينْ
فِي الشَّرْقِ
تَحْكُمُهَا سِيَاطُ الْبَطْشِ
تَنْعِقُ فِي صَحَارِيهَا الْمَشَانِقُ وَالْأَنِينْ
كَانَتْ تُسَبِّحُ ذَاتَ يَوْمٍ
بِاسْمِ رَبِّ الْعَالَمِينْ
وَالْآنَ صَارَتْ تَعْبُدُ الدُّولَارَ جَهْرًا
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينْ

* * *

يَا سَيِّدِي بُوشَ الْعَظِيمْ
يَوْمًا سَمِعْتُكَ كُنْتَ تَحْكِي
عَنْ حُقُوقِ النَّاسِ

عَنْ قَتْلِ الشُّعُوبِ
عَنِ الْجِيَاعِ الْحَائِرِينْ
قَدْ كُنْتَ تَعْجَبُ مِنْ بِلَادٍ
تَشْنُقُ الْأَشْجَارَ
تَسْكَرُ مِنْ دِمَاءِ الْحُلْمِ
تَسْخَرُ مِنْ عَذَابِ الْآمِنِينْ
تَحْكِي كَثِيرًا عَنْ زَمَانِ الْمَوْتِ
وَالْعَصْرِ الْمُلَطَّخِ بِالْخَطَايَا
فِي أَيَادِي الْحَاكِمِينْ
الْآنَ يَا مَوْلَايَ فِي صَمْتِ الْمَنَابِرِ
يَشْرَبُ الْأَوْغَادُ دَمَّ الْمُسْلِمِينْ
الْآنَ يَأْكُلُ ثَدْيَ أُمِّي أَلْفُ نَخَّاسٍ
وَيَشْرَبُ مِنْ دِمَائِي أَلْفُ قَوَّادٍ
وَيَعْبَثُ فِي مَآذِنِنَا
ضَلَالُ الْمُفْسِدِينْ

* * *

يَا سَيِّدِي بُوشَ الْعَظِيمْ

أَرْجُوكَ يَا مَوْلَايَ

أَنْ تَحْمِي بَكَارَةَ طِفْلَةٍ

مِنْ رِجْسِ أَشْبَاهِ الرِّجَالْ

الْآنَ تَأْكُلُنَا ذِئَابُ الْغَدْرِ

تَعْوِي فِي بُيُوتِ اللَّهِ

أَشْبَاحُ الضَّلَالْ

بِيَدَيْكَ يَا مَوْلَايَ

أَنْ تَحْمِي عُيُونَ صَغِيرَةٍ

مَنْ قَالَ يَا مَوْلَايَ

إِنَّ دِمَاءَ أَطْفَالٍ يَتَامَى

فِي شَرِيعَتِكُمْ حَلَالْ

* * *

يَا سَيِّدِي بُوشَ الْعَظِيمْ

بِاللَّهِ كَيْفَ يُعَانِقُ الصُّبْحُ الْجَمِيلُ

خُيُوطَ لَيْلٍ مُظْلِمَهْ

تَبْنُونَ فِي أَوْطَانِكُمْ مَجْدًا وَفِي أَوْطَانِنَا

تَعْلُو السُّجُونُ الْمُحْكَمَهْ

وَالحَقُّ فِي أَوْطَانِكُمْ حَقُّ الشُّعُوبِ وَعِنْدَنَا

حَقُّ الْكِلَابِ الْمُتْخَمَهْ

وَالْقَتْلُ فِي زَمَنِ النِّخَاسَةِ أَوْسِمَهْ

لِمَ تَقْتُلُونَ الصُّبْحَ فِي أَعْمَاقِنَا

وَتُشَيِّعُونَ عَلَى الْمَشَانِقِ مَأْتَمَهْ

الْعَدْلُ فِي أَوْطَانِكُمْ يَعْلُو وَفِي أَوْطَانِنَا

قَهْرُ الأَيَادِي الآثِمَهْ

تَبْكُونَ إِنْ سَقَطَتْ عَلَى بَارِيسَ

أَوْ رُومَا ظِلَالٌ قَاتِمَهْ

وَالْآنَ تَجْرِي فِي رُبُوعِ بِلَادِنَا

أَنْهَارُ دَمٍّ مُسْلِمَهْ

* * *

يَا سَيِّدِي بُوشَ الْعَظِيمْ

فِي أَرْضِ بُوسْنَةَ

يَشْرَبُ الأَبْنَاءُ دَمْعَ الأُمَّهَاتْ

مَا عَادَ فِي الْوَطَنِ الْجَمِيلِ

سِوَى الثَّكَالَى الْبَاكِيَاتْ

وَنُمُوتُ جُوعًا فِي زَمَانٍ
قَدْ تَحَدَّى الصَّعْبَ
وَاخْتَرَقَ الْحَوَاجِزَ
وَاسْتَبَاحَ الْكَائِنَاتْ
مَاذَا سَنَفْعَلُ حِينَمَا تَغْدُو حَيَاةُ النَّاسِ
فِي الطُّرُقَاتِ بَعْضَ اللَّافِتَاتْ
مَاذَا سَتَفْعَلُ صَرْخَةُ الْمَظْلُومِ
فِي زَمَنِ التَّخَنُّثِ
وَالتَّشَرْذُمِ وَالشَّتَاتْ
مَاذَا سَنَفْعَلُ سَيِّدِي
فِي عَالَمٍ قَطَعَ الرِّقَابَ
وَأَشْعَلَ النِّيرَانَ
فِي صَدْرِ الْعَذَارَى الْمُؤْمِنَاتْ
فِي عَالَمٍ
جَعَلَ الْبُطُونَ خَنَادِقًا لِلْمَوْتِ
أَطْلَقَ فِي بُيُوتِ اللَّهِ
رِجْسَ الْمَعْصِيَاتْ

فِي عَالَمِ

فَقَأَ الْعُيُونَ وَغَاصَ فِي دَمِّ الصِّغَارِ

وَأَسْكَتَ الصَّلَوَاتْ

فِي عَالَمِ

أَعْطَى الْكِلَابَ الْحَقَّ

فِي عِرْضِ الْبَنَاتْ

هَيْهَاتَ يَا مَوْلَايَ أَنْ يُجْدِيَ

الْبُكَاءُ عَلَى الرُّفَاتْ

فَالْعَدْلُ يَا مَوْلَايَ مَاتْ

وَالصُّبْحُ يَا مَوْلَايَ مَاتْ

وَالْحَقُّ يَا مَوْلَايَ مَاتْ

عَصْرٌ قَبِيحٌ

تُطْلِقُونَ عَلَيْهِ عَصْرَ الْمُعْجِزَاتْ

وَأَنَا أُسَمِّي الْعَصْرَ يَا شَيْطَانُ

عَصْرَ الْمُوبِقَاتْ

* * *

يَا سَيِّدِي بُوشَ الْعَظِيمْ

بِاللَّهِ يَا مَوْلَايَ كَيْفَ صَمَّتَ

عَنْ هَذِي الْمَذَابِحْ

وَبِأَيِّ حَقٍّ

سَوْفَ تَطْلُبُ مِنْ صَغِيرِ

ذَاقَ طَعْمَ الْمَوْتِ يَوْمًا أَنْ يُسَامِحْ

وَبِأَيِّ حَقٍّ

سَوْفَ تَطْلُبُ مِنْ صَغِيرِ

بَعْدَ أَنْ قَطَعُوا يَدَيْهِ بِأَنْ يُصَافِحْ

الْحِقْدُ يَا مَوْلَايَ قَدْ سَكَنَ الْجَوَانِحْ

مَوْلَايَ قُلْ لِي

أَيَّ أَرْضٍ تَرْغَبُونَ

وَأَيَّ لَوْنٍ تَعْشَقُونَ

وَأَيَّ دِينٍ تَرْفُضُونْ

قُلْ لِي بِرَبِّكَ

أَيَّ ثَأْرٍ تَطْلُبُونْ

إِنْ كَانَ يَا مَوْلَايَ ثَأْرًا

مِنْ صَلَاحِ الدِّينِ فِي حِطِّينَ لَا تَغْضَبْ

فَأَنْتُمْ فِي رِحَابِ الْقُدْسِ جَهْرًا تَرْتَعُونْ
إِنْ كَانَ ثَأْرًا مِنْ قُلُوبٍ آمَنَتْ
فَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
وَلَنْ يَضِلَّ الْمُهْتَدُونْ

* * *

يَا سَيِّدِي بُوش الْعَظِيمْ
الْآنَ أَرْحَلُ فِي قِطَاعِ الْمَوْتِ
أَلْعَنُ كُلَّ خَائِنْ
مَنْ خَانَ يَوْمًا مَسْجِدًا
مَنْ بَاعَ آلَافَ الْمَآذِنْ
لَا تَسْأَلِ الْبَحَّارَ حِينَ يَمُوتُ
مَنْ فِي الْبَحْرِ قَدْ خَرَقَ السَّفَائِنْ
الْآنَ يَا مَوْلَايَ نَرْحَلُ فِي قِطَارِ الْمَوْتِ
تَبْكِينَا الْمَدَائِنْ
فَالْكُلُّ يَا مَوْلَايَ خَائِنْ
الْكُلُّ يَا مَوْلَايَ خَائِنْ

* * *

يَا سَيِّدِي بُوشَ الْعَظِيمْ
كُلُّ الْعَصَافِيرِ الْجَرِيحَةِ فِي بِلَادِي
تَلْعَنُ الزَّمَنَ الْقَبِيحْ
مَاتَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ
كَمْ كَانَتْ تُغَنِّي كُلَّ صُبْحٍ هَلْ تُرَى
يُبْكِيكَ عُصْفُورٌ جَرِيحْ؟
وَدَمِي يَسِيلُ عَلَى ثِيَابِي هَلْ تُرَى
يُبْكِيكَ إِنْسَانٌ ذَبِيحْ؟
الْكَوْنُ يَا مَوْلَايَ يَبْكِي مِنْ دُمُوعِي
أَنْتَ وَحْدَكَ مَا بَكَيْتْ
وَرَأَيْتَ يَا مَوْلَايَ
كُلَّ مَصَائِبِ الدُّنْيَا عَلَى وَطَنِي
فَهَلْ يُرْضِيكَ حَقًّا مَا رَأَيْتْ
لَوْ كَانَ فِي حِيفَا جَرِيحٌ أَوْ مَرِيضٌ
أَوْ حَزِينٌ مَا رَضَيْتْ

* * *

يَا سَيِّدِي بُوشَ الْعَظِيمْ

حَارَبْتَ يَا مَوْلَايَ يَوْمًا فِي الْكُوَيْتْ

وَجَنَيْتَ مِنْهَا مَا جَنَيْتْ

هَلْ شَعْبُ بُسْنَةَ لَا يُسَاوِي

فِي ضَمِيرِكَ بِئْرَ زَيْتْ

يَا سَيِّدِي بُوشَ الْعَظِيمْ

إِنْ شِئْتَ يَوْمًا أَوْ أَبَيْتْ

سَيَظَلُّ نُورُ اللَّهِ فِي وَطَنِي

يُعَانِقُ كُلَّ بَيْتْ

سَيَظَلُّ نُورُ اللَّهِ فِي وَطَنِي

يُعَانِقُ كُلَّ بَيْتْ

* * * * *

المتحدة (١)

شعر: علي بن [illegible]

هَذِي سَرَايِيفُو تَمُوتُ وَلَا نَصِيرْ

الطَّلُّ غَادَرَ صُبْحَهُ

وَانْحَازَ لِلْبَارُودِ

وَانْكَفَأَ الشُّرُوقْ

قَلْبِي الطَّرِيدَةُ

وَالْجُمُوعُ تُتَابِـعُ الصَّيَّادَ

وَالصَّيَّادُ يَقْتَنِصُ الْجُمُوعْ!

هَا أَنْتَ يَا عُثْمَانُ

تُلْقَى فِي الطَّرِيقِ

مُقَطَّعَ الْجَسَدِ الصَّغِيرْ

وَنَحْنُ نَغُطُّ فِي لَغَطِ الْقُشُورِ!

وَأَنْتَ تَسْبَحُ فِي بِحَارِ الدَّمِّ

أَنْتَ الْمُسْتَجِيرُ وَلَا نَصِيرْ!

---

(١) مجلة «البيان»، العدد ٦٩، جمادى الأولى ١٤١٤هـ، نوفمبر ١٩٩٣م، ص٤٨-٥٠.

هَا أَنْتِ يَا لَيْلَى

فَرِيسَةُ أَلْفِ وَحْشْ

أَلْفُ خِنْزِيرِ

وَلَا مَنْ يَسْتَجِيبُ

وَكُلُّنَا غَرْقَى وَمَرْكَبُنَا هُنَاكَ

لَدَى التَّتَارِ!

هَذِي سَرَايِيفُو

نُوَاحٌ لَا يَكُفُّ!

وَأَلْفُ أَلْفِ قَذِيفَةٍ زُرِعَتْ هُنَاكَ وَلَا مُغِيثَ

سِوَى مَزَاعِمِهِمْ عَنِ الطَّيْرِ «النَّعَامَهْ»!

النَّارُ تَأْتِي تَحْتَوِينَا

وَتَظُنُّهَا فِي الْبُعْدِ نَائِيَةً

لَكِنَّهَا فِي الْقَلْبِ تَحْرِقُنَا

تُحَاصِرُ أَمْنَنَا، تَقْتَاتُ أَحْلَامَ الطُّفُولَهْ

وَتَغُلُّ أَشْجَارَ الْإِيَابْ!

يَا مَجْلِسَ الْأَمْنِ الْمُصَمَّمِ بِالصَّلِيبِ وَلِلصَّلِيبْ

يَا مَجْلِسَ الشَّيْطَانِ تَقْتُلُنَا وَتَمْنَعُنَا الرَّصَاصَهْ؟!

وَتَقُضُّ مَضْجَعَنَا بِأَوْهَامِ الْوَكَالَاتِ الَّتِي عَبَرَتْ جُسُورَ عُقُولِنَا

وَتَرَبَّعَتْ فِي سَاحِنَا

يَا مَجْلِسَ الْأَعْدَاءِ

تَقْتُلُنَا وَتَقْتُلُنَا، وَتَمْنَحُ خَصْمَنَا لَيْلًا مِنَ الْبَارُودِ يَحْرِقُنَا وُقُوفَا!

هَذِي سَرَايِيفُو تَدُكُّ سَلَامَهَا نَارُ الصَّلِيبْ

وَنَحْنُ نَمْضُغُ عَجْزَنَا!

عُذْرًا فَإِنَّكَ مَا انْتَفَعْتَ بِأَنْ أَبُوحَ

وَمَا انْتَفَعْتَ بِأَنْ أُطَيِّرَ نَحْوَ وَجْهِكَ

أَلْفَ قَافِيَةٍ تَنُوحْ!

عُذْرًا سَرَايِيفُو وَبَاقِي السِّرْبِ

إِنَّكِ مُنْذُ جَاءُوا صَامِدَهْ

وَنَحْنُ هُنَاكَ نَأْكُلُ خُبْزَنَا الْمَعْجُونَ بِاللَّذَّاتْ!

وَنَقُولُ: مَا فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ

هَلْ مَا زَالَ حَاوِي الْقَوْمِ يُذْهِلُنَا

فَيُخْرِجُ مِنْ جِرَابِ الْوَهْمِ آلَافَ الطُّيُورْ؟

وَكَيْفَ يَزْرَعُ فَوْقَ أَعْيُنِنَا التَّلَذُّذَ وَالْحُبُورَ؟!

وَنَحْنُ نَضْحَكُ مِثْلَمَا الْأَطْفَالِ

وَالدُّنْيَا تَدُورْ!

عُذْرًا سَرَايِيفُو

سَئِمْنَا لَيْلَنَا

لَكِنَّنَا ـ عُذْرًا ـ سَئِمْنَا أَنْ نَمَلَّ مِنَ السَّأَمْ!

نَشِيدُ أَطْفَالِ سَرَايِيفُو

شعر: الدكتور حسن الأمراني

نَحْنُ أَطْفَالُ سَرَايِيفُو الْعَتِيدَهْ
إِنْ حُرِمْنَا مِنْ حَنَانِ الْأُمَّهَاتْ
فِي اللَّيَالِي الْحَالِكَاتْ
فَلِأَنَّا مُسْلِمُونْ
نَحْنُ أَطْفَالُ سَرَايِيفُو الْمَجِيدَهْ
إِنَّ رَمَوْنَا لِلسُّجُونْ
أَوْ سَقَوْنَا فِي الصِّبَا كَأْسَ الْمَنُونْ
فَلِأَنَّا مُسْلِمُونْ
نَحْنُ رَغْمَ الْقَهْرِ وَالْقَيْدِ اللَّعِينْ
سَوْفَ نَبْقَى مُسْلِمِينْ!
نَحْنُ أَطْفَالُ سَرَايِيفُو الْجَمِيلَهْ
نَعْشَقُ الْعُصْفُورَ وَالْوَرْدَةَ تَزْهُو فِي الْخَمِيلَهْ
نَعْشَقُ الْأُرْجُوحَةَ الْخَضْرَاءَ فِي الْحَقْلِ، وَنَغْدُو
نَحْوَ أُفْقٍ لَا يُحَدْ
نَعْشَقُ الشَّمْسَ وَلَوْنَ الْبَحْرِ، نَلْهُو بِالْمَحَارْ

مِثْلَ آلَافِ الصِّغَارْ

وَنُحِبُّ النَّهْرَ يَشْدُو وَالْفَرَاشَهْ

تَمْلَأُ الْكَوْنَ حُبُورًا وَبَشَاشَهْ

فَلِمَاذَا يَا إِلَهِي ضَرَبَ الضِّرْبُ الْحِصَارْ!

وَلِمَاذَا سَرَقُوا مِنَّا النَّهَارْ؟

وَلِمَاذَا بِالدِّمَاءْ

لَطَّخُوا وَجْهَ السَّمَاءْ؟

وَلِمَاذَا تُصْبِحُ الْأَحْلَامُ كَابُوسًا؟

وَيَغْدُو لَبَنُ الْأُمِّ دَمًا، يَا أَصْدِقَائِي؟

وَيَصِيرُ الْأَمَلُ الْأَخْضَرُ مِنْ قَبْلِ الْفِطَامْ

يَا أَحِبَّائِي حُطَامًا فِي حُطَامْ؟

وَلِمَاذَا يَقْتُلُ الْوَرْدَ الرَّصَاصْ؟

نَحْنُ أَطْفَالُ سَرَايِيفُو الْقَتِيلَهْ

قَيَّدُونَا

عَذَّبُونَا

أَحْرَقُوا الْمَسْجِدَ وَالرَّوْضَ، وَأَحْلَامَ الطُّفُولَهْ

صَادَرُوا الْآبَاءَ مِنَّا وَالْبَرَاءَهْ

وَالْحِكَايَاتِ الْجَمِيلَهْ
عَلَّمُونَا فِي رَبِيعِ الْعُمْرِ أَنْ نَلْعَقَ جُرْحَ الْكِبْرِيَاءْ
عَلَّمُونَا أَنْ نُغَنِّي لِلرَّدَى الزَّاحِفِ
أَنْ نَعْزِفَ أَلْحَانَ الْمَنِيَّهْ
عَلَّمُونَا أَنْ نُصَلِّي
وَيَدٌ تَحْضُنُ جِسْمَ الْبُنْدُقِيَّهْ
مَا أَشَدَّ الْإِبْتِلَاءْ!
مَا أَشَدَّ الْإِبْتِلَاءْ!
نَحْنُ أَطْفَالُ سَرَايِيفُو الشَّهِيدَهْ
سَنُصَلِّي.. وَنُصَلِّي
وَنُعِيدُ الضَّوْءَ، بِاسْمِ اللَّهِ، لِلشَّمْسِ الطَّرِيدَهْ
مِنْ بَعِيدٍ، مِنْ بَعِيدْ
نَحْنُ عُدْنَا مِنْ بَعِيدْ
مِنْ ضِفَافِ الْمَوْتِ عُدْنَا
نَلْعَقُ الْجُرْحَ الْعَتِيدْ
نَحْمِلُ الْفَجْرَ الْوَلِيدْ
يَغْمُرُ النَّاسَ، جَمِيعَ النَّاسِ، بِالْعَدْلِ الرَّشِيدْ

فَلْيَمُتْ مَنْ مَاتَ مِنَّا
وَلْيُهَاجِرْ مَنْ يُهَاجِرْ
سَوْفَ تَخْضَرُّ الْمَنَابِرْ
مِنْ جَدِيدٍ، مِنْ جَدِيدْ
وَالْمَحَارِيبُ تَرَى الذِّكْرَ نَدِيًّا
مِنْ جَدِيدٍ، مِنْ جَدِيدْ
وَسَتَزْهُو الْأَرْضُ مِنْ دِفْءِ الْأَذَانْ
وَيَعُمُّ النُّورُ، يَا أَحْبَابَنَا، كُلَّ مَكَانْ
سَوْفَ نُعْلِي رَايَةَ الْإِسْلَامِ فِي الْأَرْضِ وَإِنْ طَالَ الْحِصَارْ
وَسَنَبْنِي لِلْحَضَارَهْ
هَا هُنَا أَلْفَ مَنَارَهْ
وَمَنَارَهْ
يَا سَرَايِيفُو الْمَجِيدَهْ
يَا سَرَايِيفُو الشَّهِيدَهْ
أَذِنَ اللَّهُ بِأَنْ تُرْفَعَ رَايَاتُ الْجِهَادْ
نَحْنُ أَطْفَالُكِ، حُرَّاسُ الْعَقِيدَهْ
لَنْ يَطُولَ الْإِنْتِظَارْ!
لَنْ يَطُولَ الْإِنْتِظَارْ!

أَعْرَاسُ الشَّفَقِ

شعر: الدكتور صابر عبدالدايم[١]

مَالَتْ إِلَى الْغَرْبِ الْمآذِنْ
وَدَمُ الأَهِلَّةِ فِي الْمَسَاءِ يُقِيمُ أَعْرَاسَ الشَّفَقْ
وَتَصَدَّعَتْ رُؤْيَا النُّبوءَاتِ الْعَقِيمَهْ
وَيُطِلُّ «أَحْمَدُ» فِي يَدَيْهِ الآيُ وَالذِّكْرُ الحَكِيمْ
يُلْقِي إِلَيْنَا نَارَ آيَاتِ الْجِهَادْ
يَتْلُو عَلَيْنَا سُورَةَ المَجْدِ الْكَلِيمْ

* * *

صَوْتُ الْمآذِنِ فِي «سَرَايِيفُو» تَجَمَّدْ!
وَإِلَى رُبَا الْفِرْدَوْسِ
قَدْ صَعِدَتْ عَنَاصِرُ أُمَّةٍ
لِتَعُودَ بِالْقُرْآنِ كَوْنًا قَدْ تَوَحَّدْ
كُلُّ المَحَارِيبِ انْتِفَاضَةُ أُمَّةٍ تَهْوَى مُحَمَّدْ
كُلُّ الدِّمَاءِ حَدَائِقٌ

---

(١) الدكتور. صابر عبدالدايم: ولد في الزقازيق بمصر عام ١٩٤٨م، ونال الدكتوراه عام ١٩٨١م، وله عدة دواوين شعرية، ومؤلفات أدبية.

تُهْدِي عَطَايَاهَا مُحَمَّدْ

الشَّيْخُ كَالطَّوْدِ الأَشَمِّ

يُطِلُّ مِنْ بِرَكِ الدِّمَاءِ

يَهِلُّ فِي ثَوْبِ الْحُسَيْنْ

سَيْفُ الْعَقِيدَةِ فِي يَدَيْهِ يَحُزُّ أَعْنَاقَ الطَّرِيقِ

أَمَامَ مَنْ يُلْقِي الصُّخُورَ

عَلَى ضِيَاءِ الْقِبْلَتَيْنْ

تَنْمُو بِعَيْنَيْهِ الْحُقُولُ الْمُثْمِرَاتْ

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ

وَأَنَا ابْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبْ

وَالطِّفْلُ يَنْفُضُ عَنْ جَنَاحَيْهِ الْمَوَاتَ

يَصِيرُ شَمْسًا فِي نِدَاءِ الْمُصْطَفَى الآتِي

بِإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنْ

وَالنَّصْرُ يَبْزُغُ مِنْ حُنَيْنْ

وَالشَّيْخُ يُبْعَثُ فِي «سَرَايِيفُو» فَتًى!!

يَتَسَلَّقُ الْجَبَلَ الْمُسَافِرَ فِي مَنَارَاتِ الْفِدَاءْ!

وَيَشُبُّ فِي قَلْبِ اللَّهِيبِ لِوَاءُ ثَأْرِ

يَسْتَوِي غُصْنًا مِنَ النَّارِ
الْحَيَاةُ تَدُبُّ فِي أَوْرَاقِهِ
هَذِي «سَرَايِيفُو» تُزَفُّ إِلَى السَّمَاءِ
وَتَحْتَمِي بِالْعُرْسِ
تَدْخُلُ سَاحَةَ الْمَلَكُوتِ
تَقْهَرُ سَطْوَةَ الرَّهَبُوتِ
تَهْدِمُ سُدَّةَ الطَّاغُوتِ
تَدْفَعُ فِي سَمَاءِ اللَّهِ قِصَّةَ أُمَّةٍ
وَهَبَتْ إِلَى الْقُرْآنِ كُلَّ زَمَانِهَا
سَكَنَتْ هُوِيَّتُهَا ذُرَا إِيمَانِهَا
دَفَنَتْ نِفَايَاتِ الْهَزَائِمِ فِي ضُحَى أَحْزَانِهَا
وَالْخَيْلُ خَيْلُ اللَّهِ تَرْكُضُ فِي صَدَى أَشْجَانِهَا
وَدِمَاؤُهَا تَغْلِي
وَمَا يَبِسَتْ عَلَى جُدْرَانِهَا
رَسَمَتْ عَلَى الطَّلَلِ الْمُوَحِّدِ
صُورَةَ الْوَحْشِ الْبِدَائِيِّ
اسْتَحَالَ الصِّرْبُ فِي فَكَّيْهِ جِنًّا كَافِرًا

بِاللَّهِ وَالْإِنْسَانِ وَالْكَوْنِ الْمُضِيءِ بِشَمْسِ آيَاتِ الْمَحَبَّهْ
وَعَلَى الشَّوَارِعِ وَالنَّوَافِذِ وَالزَّوَايَا
فِي «سَرَايِيفُو» الْجَمَاجِمُ شَكَّلَتْ سُحُبَ الدِّمَاءِ الدَّاكِنَهْ
شَادَتْ مِنَ الْأَشْلَاءِ مِئْذَنَةً وَقُبَّهْ
هِيَ لَمْ تَزَلْ حُبْلَى بِمَاءِ النَّارِ
فِيهَا تُسْتَثَارُ أَجِنَّةُ الشُّهَدَاءِ
حِينَ مَخَاضِهَا، مَطَرُ الْحَيَاةِ يَهُلُّ، يَصْرُخُ
وَالْوَلِيدُ بِحَجْمِ هَذَا الْكَوْنِ
يَحْمِلُ فِي الْيَمِينِ شُمُوسَ تَوْحِيدٍ وَمِيلَادَ الْعَقِيدَهْ
وَعَلَى الْيَسَارِ تَضُوعُ أَقْمَارُ الْوُجُودِ
وَتُولَدُ الدُّنْيَا الْجَدِيدَهْ
وَتَعُودُ تَصْهَلُ فِي «سَرَايِيفُو» الْمَآذِنُ تَلْتَقِي
بِالْعَادِيَاتِ ضَبْحَا
وَالْمُورِيَاتِ قَدْحَا
وَتُثِيرُ نَقْعَ[١] الْفَتْحِ، تَشْهَدُ ضَوْءَ خَيْلِ اللَّهِ صُبْحَا
وَيُطِلُّ «أَحْمَدُ» فِي يَدَيْهِ الْآيُ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمْ

(١) نقع: النقع: الغبار الساطع.

وَيَبُثُّ فِي يَبَسِ الشَّرَايِينِ الْإِرَادَةَ

نَبْضَ آيَاتِ الْجِهَادْ

يَتْلُو عَلَيْنَا سُورَةَ الْمَجْدِ الْكَلِيمْ

وَعَلَى يَدَيْهِ الرَّايَةُ الْخَضْرَاءُ تَطْعَنُ كُلَّ شَيْطَانٍ رَجِيمْ

وَإِلَى رُبَا الْفِرْدَوْسِ كُلُّ قَوَافِلِ الشُّهَدَاءِ

كَالْأَشْجَارِ تَصْعَدْ

لِتَعُودَ بِالْقُرْآنِ كَوْنًا قَدْ تَوَحَّدْ

كُلُّ الْمَسَافَاتِ انْتِفَاضَةُ أُمَّةٍ تَهْوَى مُحَمَّدْ

كُلُّ الدِّمَاءِ حَدَائِقٌ

تُهْدِي عَطَايَاهَا مُحَمَّدْ

* * * * *

سَرَايِيفُو
شَوْكَةٌ فِي حلْقِ التِّنِّين

شعر: أحمد محمد الصديق

«سَرَايِيفُو» الحَضَارَةُ وَالسَّنَاءُ «سَرَايِيفُو» النَّضَارَةُ وَالْبَهَاءُ
«سَرَايِيفُو» المَآذِنُ شَامِخَاتٌ يُجَلْجِلُ مِلْءَ سَاحَتِهَا النِّدَاءُ
«سَرَايِيفُو» البُطُولَةُ فِي ذُرَاهَا «سَرَايِيفُو» الشَّهَامَةُ وَالْوَفَاءُ
تُظَلِّلُهَا يَدُ الإِسْلَامِ شَمْسًا يُضِيءُ الأَمْنُ فِيهَا وَالرَّخَاءُ
وَفِي تَاجِ «الخِلَافَةِ» مِنْ سَنَاهَا شُعَاعٌ لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْفَنَاءُ
وَفِي أَعْطَافِهَا أَلَقٌ وَعِطْرٌ وَفِي أَكْنَافِهَا يَحْلُو الثَّوَاءُ[١]
وَتَلْبَسُ مِنْ مَفَاتِنِهَا رُوَاءً[٢] فَرِيدًا لَا يُضَارِعُهُ رُوَاءُ

* * *

«سَرَايِيفُو» وَلِلأَيَّامِ مَدٌّ وَجَزْرٌ وَالمِجَنُّ[٣] لَهُ انْكِفَاءُ
إِذَا رَحَلَ «الْبَلَاشِفُ» بَعْدَ لَأْيٍ[٤] فَإِنَّ «الصِّرْبَ» بِالْعُدْوَانِ جَاءُوا
وَبَيْنَ يَدَيْكِ تَحْتَدِمُ الرَّزَايَا وَيَسْقُطُ مِنْ قَوَاعِدِهِ الْبِنَاءُ

---

(١) الثواء: طول المقام.
(٢) رواء: حسن المنظر.
(٣) المجن: الترس.
(٤) لأي: اللأي: الإبطاء والاحتباس.

أَرَاكِ هُنَاكَ كَالطَّيْرِ الْمُدَمَّى يُحِيطُ بِهِ وَيُجْهِدُهُ الْبَلَاءُ
يُحَاصِرُهُ «صَلِيبُ» الْحِقْدِ ظُلْمًا وَيُرْهِقُهُ التَّمَنُّعُ وَالْإِبَاءُ
يُنَافِحُ بِالْقَوَادِمِ[1] وَالْخَوَافِي[2] وَيَبْلُغُ غَايَةَ الْبَذْلِ الْفِدَاءُ
وَتَعْظُمُ سَطْوَةُ الْأَوْغَادِ حَتَّى تَضِجَّ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَالسَّمَاءُ
وَيُغْلِقُ دُونَهَا أُذْنًا وَعَيْنًا سَمَاسِرَةُ الْحُقُوقِ الْأَدْعِيَاءُ
وَيَشْمَتُ كُلُّ ذِي مَكْرٍ وَخُبْثٍ لَهُ فِي الْقَتْلِ حُبٌّ وَاشْتِهَاءُ
أَلَيْسَ الْمُسْلِمُونَ هُمُ الضَّحَايَا؟ أَلَيْسَ دِمَاءَهُمْ تِلْكَ الدِّمَاءُ؟
خَفَافِيشُ الظَّلَامِ إِذَا اسْتُثِيرَتْ فَأَعْدَى مَا تُعَادِيهِ الضِّيَاءُ
عُلُوجٌ وَالْفُجُورُ لَهُمْ طِبَاعٌ وَلَا دِينٌ يَرُدُّ وَلَا حَيَاءُ
وَيُطْرَدُ فِي مَنَافِي التِّيهِ شَعْبٌ وَتُغْتَصَبُ الذَّرَارِي وَالنِّسَاءُ
وَكَمْ ذَبَحُوا كَذَبْحِ الشَّاةِ طِفْلًا وَكُلُّ فَضِيلَةٍ مِنْهُمْ بَرَاءُ
وَكَمْ طَعَنُوا الْأَجِنَّةَ فِي بُطُونٍ فَعَجِّلْ بِالْعُقُوبَةِ يَا قَضَاءُ
وَفَاقُوا بِالْجَرَائِمِ كُلَّ حَدٍّ كَذَاكَ الْكُفْرُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
بُيُوتُ اللَّهِ تُهْدَمُ وَهْيَ طُهْرٌ وَمِثْلَ الصُّبْحِ يَخْتَنِقُ الْمَسَاءُ
وَأَدْعُو أُمَّةَ (الْمِلْيَارِ) لَكِنْ مَعَ التَّيَّارِ أَكْثَرُهَا غُثَاءُ
فَمَا هَبَّتْ أَعَاصِيرُ التَّحَدِّي عَلَى الْبَاغِي وَلَا شَبَّ الْعَدَاءُ
كَأَنَّ بَلَادَةَ الْإِحْسَاسِ فِيهَا حِجَابٌ وَالْخُطُوبُ لَهَا وِجَاءُ

---

(١) القوادم: جمع القادم: وهي الرأس.
(٢) الخوافي: جمع الخافية: وهي ما يخفى من البدن.

وَكَمْ أَرْثِي لَهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَلَا يُجْدِي التَّفَجُّعُ وَالْبُكَاءُ
أَيُتْرَكُ رَهْنَ مِحْنَتِهِ وَحِيدًا أَخُو الْبَلْوَى، فَيُحْبِطُهُ الْعَيَاءُ؟
فَإِمَّا الْمَوْتُ أَوْ يَحْيَا مَهِينًا وَلَا عَهْدٌ يُصَانُ وَلَا إِخَاءُ
وَقَدْ يَغْتَالُهُ التَّنْصِيرُ قَهْرًا فَيَعْقُبُهُ وَرَاءَ الدَّاءِ دَاءُ
فَنَاءٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلَى وَهَلْ فِي الْكُفْرِ فَوْزٌ أَوْ نَجَاءُ؟
وَلَيْسَ سِوَى الْجِهَادِ لَنَا عِلَاجٌ فَفِيهِ لِكُلِّ مَا نَشْكُو الدَّوَاءُ
وَفَوْقَ أُنُوفِهِمْ لِلَّهِ سَهْمٌ سَيَمْضِي مَا لِشُعْلَتِهِ انْطِفَاءُ
وَفِي دُنْيَا الْوَرَى لَا بُدَّ يَعْلُو لِوَاءُ الْحَقِّ يَا نِعْمَ اللِّوَاءُ

* * * * *

مَلْحَمَةُ الْبُوسْنَةِ والْهِرْسَكِ(١)

شعر: للدكتور عدنان النحوي

الافْتِتَاحُ

تَحِيَّةٌ إِلَى الْبُوسْنَةِ وَالْهَرْسَكِ

لَا تُرَاعِي يَا «بُسْنُ» صَبْرٌ جَمِيلٌ سَوْفَ نُحْيِي مَعَ الْمَلَاحِمِ عِيدَا
وَنَصُوغُ الْفُتُوحَ مِنْكِ عُقُودَا وَحُلِيًّا تَزِينُ مِنْكِ الْجِيدَا
يَا لَتَارِيخِكِ الْغَنِيِّ! أَفِيضِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ عَطَاءً جَدِيدَا
وَدِمَاءً تَدَفَّقَتْ تَمْلَأُ التَّا رِيخَ نُورًا وَعِزَّةً وَشُهُودَا
عَبَقًا يَمْلَأُ الزَّمَانَ فَطِيبِي وَانْثُرِي وَامْلَئِي الْحَيَاةَ وُرُودَا
حَوْلَكِ الْيَوْمَ أُمَّةٌ عَقَدَ اللَّيْـ ـلُ عَلَيْهَا ظَلَامَهُ الْمَمْدُودَا
أَيْقِظِينَا بِدَفْقَةٍ مِنْ دِمَاءٍ وَدَوِيٍّ يَهُزُّ مِنَّا النُّجُودَا
وَيَهُزُّ الْقُلُوبَ يَا لِنِيَامٍ! فَاقْرَعِي مَا اسْتَطَعْتِ قَرْعًا شَدِيدَا
وَاسْكُبِي النُّورَ عَلَّهُ يُوقِظُ الْجَفْـ ـنَ فَنَلْقَى هُنَاكَ فَجْرًا جَدِيدَا

أَطْلِقِي الدَّمْعَ

أَطْلِقِي الدَّمْعَ مِنْ فُؤَادِكِ صُبِّيـ ـهِ لَهِيبًا! فَكَمْ حَبَسْتِ الدُّمُوعَا
كَمْ أَبَى الصَّبْرُ أَنْ تُبَلَّ جُفُونٌ مِنْ مَآسٍ وَكَمْ أَبَى أَنْ يُذِيعَا

---

(١) «ملحمة البوسنة والهرسك ـ الجريمة الكبرى»، ط٢، دار النحوى، ص١٤١- ١٩٤.

يَسْكُبُ الحُرُّ دَفْقَةً مِنْ ضُلُوعٍ تُلْهِبُ السَّاحَ أَوْ تَصُبُّ النَّجِيعَا
أَوْ تَشُقُّ الظَّلَامَ بِالنُّورِ يَسْرِي أَوْ تَرِفُّ النَّدَى وَتُحْيِي الرَّبِيعَا
فَإِذَا جَفَّتِ الدِّمَاءُ فَصُبِّي مِنْ دُمُوعٍ وَرَجِّعِي تَرْجِيعَا
أَطْلِقِي الدَّمْعَ شُعْلَةً فِي اللَّيَالِي وَأَنِيرِي دُرُوبَنَا وَالتُّلُوعَا[1]

* * *

اسْكُبِي الدَّمْعَ لَا يَعِيبُكِ دَمْعٌ وَانْثُرِيهِ لَآلِئًا وَشُمُوعَا
وَانْثُرِيهِ عَلَى الدُّرُوبِ مَعَ اللَّيْـ ـلِ أَضِيئِي أَحْنَاءَنَا وَالضُّلُوعَا
وَنُفُوسًا كَالتِّيهِ، كَاللَّيْلِ، غَابَ النُّورُ عَنْهَا وَرُوِّعَتْ تَرْوِيعَا
خَدَرٌ شَلَّهَا! فَأَهْوَتْ وَأَغْفَتْ وَاللَّيَالِي تَمُرُّ عَنْهَا سَرِيعَا
وَبَقَايَا الأَحْلَامِ تَرْقُدُ فِي الجَفْـ ـنِ وَتُطْوَى سَكِينَةً وَهُجُوعَا
هَمَسَاتٌ تَمُوتُ فِي هَدْأَةِ اللَّيْـ ـلِ وَنَجْوَى وَدَّعْتِهَا تَوْدِيعَا

الْقُطْعَانُ الَّتِي تُسَاقُ

كَمْ قَطِيعٍ يُسَاقُ فِي الدَّرْبِ يَثْغُو نَصَبُوا دُونَهُ الْمُدَى وَالنُّطُوعَا
وَبَقَايَا الأَشْلَاءِ تَنْسِفُهَا الرِّيـ ـحُ وَتَرْوِي حَدِيثَهَا الْمَفْجُوعَا
وَالصَّدَى لَمْ يَزَلْ يَمُوجُ عَلَى الأُفْـ ـقِ فَيَرْتَدُّ مِنْ أَسَاهُ صَرِيعَا
الثَّكَالَى! يَا لِلثَّكَالَى! دُمُوعٌ وَكُبُودٌ تَقَطَّعَتْ تَقْطِيعَا
اسْكُبِي الدَّمْعَ! أَيْنَ طِفْلُكِ؟ أَيْنَ الْـ ـأَهْلُ؟! أَيْنَ الرِّجَالُ؟! غَابُوا جَمِيعَا

---

(١) تلع تلْعًا وتلوعا: تلع الرجل رأسه من شيء كان فيه.

أَطْلِقِي الدَّمْعَ! لَيسَ عِنْدَكِ إِلَّا الدْ دَمْعُ صُبِّيهِ حَسْرَةً وَجُزُوعَا
الْيَتَامَى! يَا لِلْيَتَامَى! أَنِينٌ غَابَ فِي زَحْمَةِ الثُّغَاءِ وَرِيعَا[(١)]
الصَّبَايَا يَا لِلصَّبَايَا ذِئَابٌ وَثَبَتْ شَهْوَةً عَلَيْهَا وَجُوعَا
كَيْفَ يُعْرَضْنَ عَارِيَاتٍ؟ فَيَجْمَعْـ ـنَ حَيَاءً وَيَنْحَنِينَ دُمُوعَا
كُلَّمَا مِلْنَ بِالْأَكُفِّ لِيَسْتُرْ نَ أَثَرْنَ السِّيَاطَ وَالتَّرْوِيعَا
أَوْ أَثَرْنَ الرَّصَاصَ يُسْكِتُ مِنْهَا رَهْبَةً أَوْ فُؤَادَهَا الْمَفْجُوعَا
يَتَلَفَّتْنَ! لَا يَرَيْنَ أَبِيًّا مُنْجِدًا ذَا عَزِيمَةٍ أَوْ شَفِيعَا
أَوْ رَحِيمًا تَهُزُّهُ خَشْيَةُ اللَّـ ـهِ لِيَرْتَدَّ تَوْبَةً وَخُشُوعَا
يَتَلَفَّتْنَ! مَنْ أُولَئِكَ؟ أَهْلُو نَا؟ لَقَدْ قَطَّعُوا الْعُرَى تَقْطِيعَا
قَدْ خُدِعْنَا عَلَى الزَّمَانِ طَوِيلًا وَحَسِبْنَا الشَّقِيَّ حَمْلًا وَدِيعَا
إِنَّمَا الْأَهْلُ مَنْ يُعِينُكَ بِالْحَـ ـقِّ وَيَحْمِيكَ مَا أَرَدْتَ شُرُوعَا
يَحْفَظُ الْعَهْدَ وَالْوَفَاءَ وَيَخْشَى رَبَّهُ اللَّهَ وَالْحِسَابَ السَّرِيعَا

مَلَأَ الظَّالِمُونَ أَرْضَكِ يَا دَارُ

يَا دِيَارَ الْإِسْلَامِ أَنَّى تَلَفَّـتُّ تَجَرَّعْتُ غُصَّةً وَجُزُوعَا[(٢)]
وَخِيَامُ اللُّجُوءِ تَقْذِفُهَا الْآ فَاقُ تَرْمِي أَفْوَاجَهَا وَالْجُمُوعَا
غَصَّتِ الدَّرْبُ وَالشِّعَابُ وَمَاجَ الْـ ـمَوْتُ فِيهَا جَمَاجِمًا وَضُلُوعَا

* * *

(١) رِيعًا: المبنى للمجهول من فعل راع أي أخاف. ريعا: أُخيف.
(٢) جزع: جزعًا وجزوعًا؛ وهو ضد الصبر.

أَيْنَ لُبْنَانُ؟! وَالدِّمَاءُ الَّتِي كَا نَتْ تُنَادِي وَمَا تُلَاقِي سَمِيعَا
فَجَّرَ الْمُجْرِمُونَ فِيهَا الْبَرَاكِيـ ـنَ فَمَادَتْ زَلَازِلًا وَصُدُوعَا
يَا لِهَوْلِ الْإِجْرَامِ صَبَّ عَلَى السَّا حَاتِ دَمْعًا مُرَوِّعًا وَنَجِيعَا

* * *

يَا رَوَابِي الْأَفْغَانِ قُصِّي عَلَيْنَا وَأَعِيدِي الْمَلَامَ وَالتَّقْرِيعَا
كَمْ شَقِيٍّ بَغَى عَلَيْكِ فَوَلَّى رَاضِيًا بِالْإِيَابِ عَنْكِ قَنُوعَا
آيَةٌ مِنْ مَلَاحِمٍ يَسْطَعُ الصُّبْـ ـحُ عَلَيْهَا كَمَا رَأَيْتِ سُطُوعَا

* * *

يَا حَنِينَ الْأَقْصَى! وَيَا لَهْفَةَ الشَّوْ قِ وَيَا خَفْقَةً تَهُزُّ الضُّلُوعَا
الْحَمَامُ الَّذِي عَهِدْنَاهُ فِيهِ غَابَ يَرْجُو مَعَ الْحَنِينِ رُجُوعَا
لَمْ تَزَلْ أَنَّةُ اللُّجُوءِ تُدَوِّي بَيْنَ أَحْنَائِنَا دَوِيًّا فَظِيعَا
الْهَوَانُ الذَّلِيلُ خَلَّى رُبَاهَا عَنْ خُطَى أَهْلِهَا حِمًى مَمْنُوعَا
لَا يَزَالُ الْغَرِيبُ يَضْرِبُ فِي الْأَرْ ضِ لِيَلْقَى أُصُولَهُ وَالْفُرُوعَا
حِينَ يَلْقَى حِمَاهُ فِي أُمَّةِ الْإِسْـ ـلَامِ تُغْنِي رُبُوعَهَا وَالْجُمُوعَا
يَا ظِلَالَ الزَّيْتُونِ أَيْنَ حَدِيثُ الْأَمْـ ـسِ؟ هَاتِ الْحَدِيثَ وَالتَّرْجِيعَا
أَيْنَ عِطْرُ اللَّيْمُونِ يَنْشُرُ تَارِيـ ـخًا وَيَرْوِي مَلَاحِمًا وَصَنِيعَا
وَطُيُوفُ الْأَقْصَى تُنَادِي أَبَيْنَا أَنْ نَسُومَ الدِّيَارَ أَوْ أَنْ نَبِيعَا

* * *

أَيْنَ يَا قَلْبُ أَسْكُبُ الدَّمْعَ؟ أَنَّى طُفْتُ أَلْقَى مَذَلَّةً وَخُنُوعَا
أَعَلَى دِجْلَةٍ أَصُبُّ دُمُوعِي وَأُعِيدُ الْأَحْزَانَ وَالتَّقْرِيعَا
يَا لِهَوْلِ الْمُصَابِ فِيهَا وَقَلْبِي لَمْ يَزَلْ رَاجِفًا يَدُقُّ هَلُوعَا

* * *

أَمْ عَلَى النِّيلِ؟ كَمْ أَرَادُوكَ يَا نِيـ ـلُ جَنِيًّا يُرَاوِدُ التَّطْوِيعَا
وَأَرَادُوكَ أَنْ تَضِيعَ مَعَ الشِّرْ كِ وَتَأْبَى عَلَيْهِمُ أَنْ تَضِيعَا

* * *

أَمْ عَلَى الشَّامِ وَالْعَدُوُّ حَوَالَيْـ ـهَا يَمُدُّ السِّكِّينَ وَالتَّقْطِيعَا
يَا رُبَى الشَّامِ يَا لَعَهْدِكَ يَا شَا مُ أَطَلْتِ الْفِرَاقَ وَالتَّوْدِيعَا

* * *

أَمْ عَلَى الْهِنْدِ؟! لَهْفَ نَفْسِي! تُرَاهُمْ نَزَعُوا لِلْفَسَادِ فِيهَا نُزُوعَا
مَلَئُوا الْأَرْضَ مِنْ جَرَائِمِ هِنْدُو سٍ وَسِيخٍ وَصَدَّعُوا تَصْدِيعَا
وَأَحَاطُوا بِالْمُسْلِمِينَ وَهَزُّوا مِنْ قَنَاةٍ وَجَمَّعُوا تَجْمِيعَا
هَدَّمُوا الْمَسْجِدَ الْغَنِيَّ بِأَمْجَا دٍ فَأَهْوَى التَّارِيخُ مِنْهُ خُشُوعَا
لَمْ يُرَاعُوا لِلْمُسْلِمِينَ يَدَ الْإِحْـ ـسَانِ فِيهِمْ وَلَمْ يَهَابُوا الْجُمُوعَا
مَسْجِدُ الْبَابِرِيِّ أَصْبَحَ ذِكْرَي لِـهَـوَانٍ، وَغُـصَّـةٍ وَدُمُـوعَـا

* * *

يَا «لِكَشْمِيرَ» وَالدِّمَاءُ عَلَيْهَا صَبَغَتْهَا رِيعًا يَمُوجُ فَرِيعَا[1]

---

(١) الريع: المرتفع من الأرض.

كُلَّ يَوْمٍ تَمُرُّ فِيهَا اللَّيَالِي وَصَرِيعٌ يَرْثِي عَلَيْهَا صَرِيعَا
أُمَّةٌ تَدْفَعُ الْكَتَائِبَ لِلْحَقِّ وَتُحْيِي جِهَادَهَا الْمَشْرُوعَا

* * *

يَالِلأَرْضِ «الصُّومَالِ» يَجْرِفُهَا الْمَوْ تُ فَتَلْقَى بِهِ الْهَلَاكَ الْمُرِيعَا
جُنَّ فِي أَرْضِهَا الشَّيَاطِينُ بِالْمَكْـ ـرِ فَصَبُّوا الْفَنَاءَ وَالتَّجْوِيعَا
الضَّلَالُ الْبَعِيدُ وَالْمَكْرُ وَالْمَوْ تُ ظَلَامٌ يَرُوعُهَا تَرْوِيعَا
وَظَلَامُ السُّجُونِ يَطْوِي أَنِينًا وَصُرَاخًا مِنَ الضَّحَايَا مُرِيعَا
بَيْنَ آلَاتِهِ تُمَزَّقُ أَجْسَا مٌ وَتَأْبَى نُفُوسُهَا أَنْ تُطِيعَا
سَاحَةٌ يَلْعَبُ الشَّقِيُّ عَلَيْهَا مُجْرِمًا ضَلَّ أَوْ سَفِيهًا خَلِيعَا
مَلَأَ الظَّالِمُونَ أَرْضَكَ يَا دَا رُ وَكَانَتْ حِمًى أَبَرَّ مَنِيعَا

* * *

غَارَةٌ تَحْمِلُ الْقُرُونُ مَدَاهَا

اسْكُبِي الدَّمْعَ حَيْثُ شِئْتِ وَرَوِّي وَادِيًا غَائِرًا وَسَهْلًا وَرِيعَا
أَطْلِقِيهِ مِنَ الْكُبُودِ وَصُبِّيـ ـهِ دَمًا فَائِرًا وَدَفْقًا سَرِيعَا
حَيْثُمَا مِلْتِ قَلِّبِي الطَّرْفَ تَلْقَيْـ ـنَ عَلَيْهَا مُجَنْدَلًا وَصَرِيعَا
وَهَوًى حَائِرًا وَأَحْزَانَ أَكْبَا دٍ وَصَبْرًا عَلَى الْبَلَاءِ وَسِيعَا
أُمَّةٌ لَمْ يَعُدْ لَدَيْهَا سِوَى الدَّمْـ ـعِ أَضَاعَتْ قَنَاتَهَا وَالدُّرُوعَا
وَرَجَاءً بِاللَّهِ حَلُّوا عُرَاهُ وَحِبَالًا تَقَطَّعَتْ تَقْطِيعَا

وَجَرَوْا يَلْهَثُونَ خَلْفَ عَدُوٍّ ... مَاكِرٍ تَابِعًا يَجُرُّ تَبِيعَا
وَجَرَوْا يَلْهَثُونَ يَالِعَدُوٍّ ... هَزَّ بُنْيَانَنَا وَشَقَّ الصُّدُوعَا
وَأَتَانَا بِكُلِّ دَاهِيَةٍ كُبْـ ... ـرَى وَأَفْنَى ثِمَارَنَا وَالزُّرُوعَا
وَرَمَى بَيْنَنَا زَخَارِفَ شِرْكٍ ... فِتْنَةً تُطْلِقُ الْهَوَى الْمَتْبُوعَا
صَدَقَ اللَّهُ وَالرَّسُولُ تَبِعْنَا ... سُنَنَ الْمُشْرِكِينَ وَيْحِي تُبُوعَا(١)
مَزَّقُونَا عَلَى هَوَانٍ فَصِرْنَا ... قِطَعًا يَرْتَعُونَ فِيهَا رُتُوعَا
وَحُدُودًا كَأَنَّهَا السَّيْفُ يَفْرِي ... أُمَّةً أَوْ يَشُقُّ مِنَّا الضُّلُوعَا
وَالتَّقِيُّ الْأَبِيُّ أَضْحَى غَرِيبًا ... بَيْنَ أَهْلِيهِ أَوْ قَتِيلًا صَرِيعَا

* * *

أَتَبِعْنَا، يَا وَيْحَنَا، «الْمِنْجَلَ الْأَحْـ ... ـمَرَ» شَبَابَنَا الْمَخْدُوعَا
حَسِبُوهُ غِنَاءَهُمْ فَاطْمَأَنُّوا ... ثُمَّ ذَاقُوا عَذَابَهُ وَالْجُوعَا
وَالْتَقَى الْمُجْرِمُونَ كُلُّهُمُ الْيَوْ ... مَ صَلِيبًا وَمِنْجَلًا مَرْفُوعَا
وَرَمَوْا فِي الْبِلَادِ فِتْنَةَ أَشْيَا ... عٍ لِيُعْلُوا شِعَارَهَا الْمَمْنُوعَا
وَالْخَفَافِيشَ فِي زَوَايَا اللَّيَالِي ... وَالْأَفَاعِي وَسُمَّهَا الْمَنْقُوعَا
وَنُيُوبَ الذِّئَابِ تَنْهَشُ مِنَّا الْـ ... ـلَحْمَ دَقَّتْ عِظَامَنَا وَالْجُذُوعَا
غَارَةٌ تَحْمِلُ الْقُرُونُ مَدَاهَا ... وَأَسَاهَا وَكَيْدَهَا الْمَدْفُوعَا

---

(١) إشارة إلى حديث رسول اللَّه ﷺ: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جُحر ضَب لاتبعتموهم، قلنا: يا رسول اللَّه، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟». والتبوع: تبع الشيء تبوعًا: سار في أثره.

لَمْ نَزَلْ كَالْعَبِيدِ نُطْلِقُ شَكْوَا نَا وَنَطْوِي جِهَادَنَا الْمَشْرُوعَا

* * *

الْأَحْزَابُ وَكَيْدُهَا

يَا لِهَذَا الْهَوَانِ لَا يَقْبَلُ الْمُجْـ ـرِمُ إِلَّا هَـوَانَنَـا وَالرُّكُـوعَـا

عِنْدَ أَقْدَامِهِ تَمُوتُ مُرُوءَا تٌ وَيَهْوِي لَهَا الْجَبَانُ خَنُوعَا

كُلَّمَا أَوْغَلَ الْجَبَانُ بِذُلٍّ أَمْعَنَ الْمُجْرِمُ الشَّقِيُّ ضُلُوعَا[1]

هَكَذَا يُسْحَقُ ابْنُ آدَمَ يُلْقَى مِزَقًا أَوْ يُسَاقُ فِيهَا قَطِيعَا

هَكَذِا تُسْتَبَاحُ أَشْوَاقُهُ الْبِكْـ ـرُ وَتُغْتَالُ لَهْفَةً وَنُزُوعَا

تُخْنَقُ الْفِكْرَةُ الْأَبِيَّةُ فِيهِ ثُمَّ يَمْضُونَ فِيهِ قَتْلًا ذَرِيعَا

الْعِصَابَاتُ أَوْ عَبِيدُ الشَّيَاطِيـ ـنُ أَدَارُوا الْفَسَادَ وَالتَّقْطِيعَا

وَيْلَ «وَاشُنْطُنٍ» وَوَيْلَ فَرَنْسَا وَبْرِيطَنْيَا وَتَابِعًا وَتَبِيعَا

وَيْلُ «مُسْكُو» تَاهَتْ مَعَ الْكِبْرِ حَتَّى صُدِّعَتْ فِي هَوَانِهَا تَصْدِيعَا

فَهَوَتْ تَعْصِفُ الْمَذَلَّةُ فِيهَا قِطَعًا مِنْ أَسًى تَضَوَّرُ جُوعَا

آيَةٌ تَرْجُفُ الْقُلُوبُ لَدَيْهَا رَهَبًا مِنْ جَلَالِهَا أَوْ خُشُوعَا

* * *

أَقْبَلُوا كُلُّهُمْ عَلَيْنَا بِكَيْدٍ لَمْ يَزَلْ كَيْدُهُمْ بِنَا مَزْرُوعَا

وَأَحَاطُوا بِنَا فَيَا أَرْضُ مِيدِي فَزَعًا مِنْ فَسَادِهِمْ أَوْ هُلُوعَا[2]

---

(١) ضلع ضلوعًا: جار، مال، جنف.

(٢) هلع يهلع هلعًا وهلوعًا.

الْمَنَايَا تَزَاحَمَتْ وَالرَّزَايَا هَا هُنَا أَوْ هُنَا تَدُكُّ الرُّبُوعَا
بَيْنَ قَصْفٍ مُرَوِّعٍ وَجَحِيمٍ زَلْزَلَ الْأَرْضَ وَالذُّرَى وَالْجُذُوعَا
وَأَشَاحَتْ عَنَّا الْعُصُورُ وَمَالَتْ خَجَلًا أَنْ نَذِلَّ أَوْ أَنْ نَرُوعَا
يَا لِيَوْمِ الْأَحْزَابِ يَبْلُو بِهِ اللَّـ ـهُ نُفُوسًا تَضَرَّعَتْ وَجُمُوعَا
أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ فِي الْأَرْضِ صُبُّوا حِقْدَكُمْ وَانْشُرُوا الْبَلَاءَ الْمُرِيعَا
سَوْفَ يَجْلُو النَّهَارَ لَيْلٌ يُوَلِّي ثُمَّ تَجْنُونَ غَرْسَكُمْ وَالزُّرُوعَا
عَلْقَمًا مِنْ جَنَى يَدَيْكُمْ وَصَابًا (١) ثُمَّ تُسْقَوْنَ سُمَّهُ الْمَنْقُوعَا
سُنَّةُ اللَّهِ سَوْفَ تَمْضِي فَتَطْوِي مُجْرِمًا ظَالِمًا وَتَطْوِي تَبِيعَا

* * *

بَشَائِرُ النَّصْرِ

لَا تُرَاعِي يَا أَرْضَ «بُسْنَا» فَصَبْرًا إِنَّ صَبْرَ التَّقِيِّ لَا لَنْ يَضِيعَا
وَاسْكُبِي مِنْ دَمٍ زَكِيٍّ وَصُبِّي وَادْفَعِي حَوْلَكِ الشَّبَابَ الْبَدِيعَا
طَلَعَ الْفَجْرُ يَسْكُبُ النُّورَ يَجْلُو أَنْفُسًا أَوْ بَصَائِرًا أَوْ ضُلُوعَا
وَالنَّدَى يَسْكُبُ الْحَيَاةَ مَعَ الْفَجْـ ـرِ فَيَهْتَزُّ جَنَّةً وَرَبِيعَا
كُلُّ لَيْلٍ سَيَطْلُعُ الْفَجْرُ مِنْهُ نَرْقُبُ الْأُفْقَ لَهْفَةً وَالطُّلُوعَا
غَمَرَاتُ الدُّجَى سَتَدْفَعُ أَبْطَا لًا وَتُلْقِي مُسَوَّدًا وَقَرِيعَا
يَحْمِلُونَ الْقُرْآنَ هَدْيًا إِلَى النَّا سِ لِيُعْلُوا لِوَاءَهُ الْمَرْفُوعَا
وَالْأَذَانُ النَّدِيُّ دَوَّى عَلَى الْأُفْـ ـقِ فَأَغْنَى النِّدَاءَ وَالتَّرْجِيعَا

* * *

(١) الوصب: الوجع والمرض.

الْفَصْلُ الثَّانِي

الْجَرِيمَةُ الْكُبْرَى

«تَحِيَّةٌ إِلَى «سَرَايِيفُو»

أَطِلِّي «سَرَايِيفُو» عَلَيْنَا بِدَفْقَةٍ ... مِنَ النُّورِ أَوْ دَفْقٍ مِنَ الْعِطْرِ وَالدَّمِ

أَطِلِّي «سَرَايِيفُو» عَلَيْنَا بِصَيْحَةٍ ... تُدَوِّي وَهُزِّي مِنْ غُفَاةٍ وَنُوَّمِ

أَطِلِّي عَلَى الدُّنْيَا سَنَا الْفَجْرِ دُونَهُ ... دَيَاجِيرُ مَاجَتْ فَوْقَ سَاحٍ وَمَعْلَمِ

طَلَعْتِ عَلَى الدُّنْيَا وَوَجْهُكِ مُشْرِقٌ ... وَعَهْدُكِ مِيثَاقُ الْكَمِيِّ الْمُصَمِّمِ

فَتُنْمِي غِرَاسَ الْحَقِّ بَيْنَ مَجَازِرٍ ... وَتُحْيِي مِنَ الْأَعْرَاسِ فِي كُلِّ مَأْتَمِ

وَتُعْطِي إِلَى الْإِنْسَانِ جَوْهَرَ عِزِّهِ ... إِبَاءً وَإِيمَانًا وَجَوْلَةَ مُسْلِمِ

رَمَاكِ عَدُوُّ اللَّهِ فَانْتَفَضَتْ لَهُ ... عَزَائِمُ خَطَّارٍ وَوَثْبَةُ ضَيْغَمِ[1]

أَرَادُوكِ لِلْمَوْتِ الذَّلِيلِ فَلَمْ يَهُنْ ... إِبَاؤُكِ وَاهْتَزَّتْ رُبَاكِ فَأَقْدِمِي

فَأَرْضُكِ مِيلَادُ الْحَيَاةِ تَفَتَّحَتْ ... وُرُودًا تُرَوَّى مِنْ كُبُودٍ وَعَنْدَمِ[2]

يَصُبُّ بِهَا التَّارِيخُ حُرَّ دِمَائِهِ ... وَفَاءً لِدَيْنٍ صَادِقِ الْعَهْدِ مُلْزِمِ

فَتَعْبَقُ أَزْمَانٌ بِطِيبِ أَرِيجِهَا ... وَتَعْبَقُ سَاحَاتٌ بِجَوْلَةِ مُعْلَمِ

تُعِيدُ عَلَى السَّاحَاتِ زَهْوَ جِهَادِهِ ... وَتَرْوِي مَعَ الْأَيَّامِ قِصَّةَ مُجْرِمِ

* * *

---

(١) الضيغم: الأسد.

(٢) العندم: دم الأخوين.

زَحْفُ الصِّرْبِ عَلَى الْبُوسْنَةِ وَالْهَرْسَكِ وَاغْتِصَابُ النِّسَاءِ

أَغَارَتْ وُحُوشُ الْأَرْضِ يَالِزُحُوفِهَا ... وَيَا لِهَلَاكٍ بَيْنَ ذِئْبٍ وَأَرْقَمِ[1]

تُدَافِعُ أَرْتَالَ الْجَحِيمِ تَدُكُّهَا ... جُنُونُ لَهِيبٍ قَاصِفٍ وَمُدَمْدِمِ[2]

تَزَاحَمُ فِي عَرْضِ السَّمَاءِ قَذَائِفٌ ... مِنَ الْمَوْتِ تَهْوِي بِالْفَنَاءِ الْمُحَتَّمِ

كَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ يَهْوِي عَلَى الثَّرَى ... وَيُطْبِقُ يَا وَيْحِي، عَلَى كُلِّ مَعْلَمِ

تَطَايَرُ أَشْلَاءٌ وَتُلْقَى جَمَاجِمٌ ... وَتُطْلَقُ أَنْهَارٌ تَدَفَّقُ بِالدَّمِ

فَكَمْ مِنْ صَبِيٍّ فِي نَضَارَةِ عُمْرِهِ ... تَمَزَّقَ لَمْ يَأْثَمْ وَلَمْ يَتَنَعَّمِ

وَكَمْ مِنْ عَجُوزٍ لَمْ تَرُعْهُ هُمُومُهُ ... فَرَاعَتْهُ أَهْوَالُ الْعَدُوِّ الْمُلَطَّمِ[3]

وَكَمْ كَاعِبٍ رَدَّتْ عَلَى الطُّهْرِ خِدْرَهَا ... تُنَاشُ بِوَحْشٍ مُجْرِمِ الطَّبْعِ مُرْغِمِ

تَلَفَّتُ لِلْآفَاقِ عَلَّ حُمَاتَهَا ... يُطِلُّونَ مِنْ أُفْقٍ هُنَالِكَ مُظْلِمِ

تَلَفَّتَ أَيْنَ الْمُسْلِمُونَ وَأَيْنَ مَا ... دَعَوْا مِنْ شِعَارَاتِ الْوَفَاءِ الْمُرَجَّمِ

فَرَدَّتْ عَلَى الذُّلِّ الْمُرَوِّعِ طَرْفَهَا ... وَطَوَّتْ عَلَى الْأَحْنَاءِ غُصَّةَ أَيِّمِ

وَأَهْوَتْ عَلَى وَحْلٍ وَأَطْبَقَ فَوْقَهَا ... ذِئَابٌ وَدَارَتْ قِصَّةٌ لَمْ تُتَمَّمِ

* * *

---

(١) الأرقم: أخبث الحيات، وأطلبها للناس.

(٢) مدمدم: الذي ينصب بغضب، المهلك.

(٣) الملطم: اللئيم.

مَصْرَعُ الأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ وَالرِّجَالِ

وَطِفْلٌ يَكَادُ الْهَوْلُ يُطْلِقُ صَوْتَهُ   أَغِيثُوا بَنِي الْإِسْلَامِ عِرْضِي وَمَحْرَمِي
تَلَفَّتَ كَيْ يَلْقَى أَبَاهُ مُضَرَّجًا   تَهَاوَى عَلَى سَيْلِ الرَّصَاصِ الْمُدَمْدِمِ
تَدَفَّقَ مِسْكٌ مِنْ عُرُوقٍ وَأَضْلُعٍ   وَظِلُّ حَنَانٍ مِنْ عُيُونٍ وَمِنْ فَمِ
وَأَمَّا يَدَاهَا مُدَّتَا كَيْ تَضُمَّهُ   فَعَاجَلَهَا قَصْفُ اللَّهِيبِ الْمُضَرَّمِ
قَضَتْ وَيَدَاهَا لَمْ تَزَالَا كَأَنَّهَا   دُعَاءٌ إِلَى مَوْلًى أَبَرَّ وَأَرْحَمِ
عَلَى شَفَتَيْهَا تَمْتَمَاتٌ كَأَنَّهَا   طَوَاهَا الرَّدَى عَنَّا فَلَمْ تَتَكَلَّمِ
وَلَكِنْ تَلَقَّتْهَا الْقُلُوبُ وَأَطْلَقَتْ   صَدَاهَا عَلَى الْآفَاقِ غَضْبَةُ مُسْلِمِ
وَفَاضَتْ عَلَى عَيْنَيْهِ حُرْقَةُ أَدْمُعٍ   وَمَاجَتْ عَلَى خَدَّيْهِ أَشْجَانُ يُتَّمِ
وَأَطْلَقَ عَيْنَيْهِ تَدُورُ مَعَ الْمَدَى   عَلَى فَرَحٍ أَوْ حِيرَةٍ أَوْ تَوَهُّمِ

* * *

تَلَفَّتَ وَالْآفَاقُ جُنَّتْ وَفُتِّحَتْ   عَلَى لَهَبٍ مِنْ وَقْدِهَا الْمُتَضَرِّمِ
فَمَا رَاعَهُ إِلَّا طَلَائِعُ عُصْبَةٍ   وَوَثْبَةُ وَحْشٍ هَائِجِ الطَّبْعِ أَيْهَمِ(١)
فَصَعَّدَ فِيهِ نَاظِرَيْهِ فَكَفَّهُ   بَرِيقُ شِفَارٍ لَمْ تَجِفَّ مِنَ الدَّمِ
وَفِي وَجْهِهِ شَيْءٌ كَأَنَّ سَوَادَهُ   بَرَاكِينُ حِقْدٍ فَجَّرَتْ قَلْبَ غَيْهَمِ(٢)

---
(١) أَيْهَم: منْ لا عقل له ولا فهم.
(٢) الغيهم: الظلمة.

تَلَاقَتْ إِذَنْ عَيْنَاهُمَا عِزُّ مُسْلِمٍ ... صَبِيٍّ وَذُلُّ الْفَاجِرِ الْمُتَجَهِّمِ
فَنَادَتْهُ عَيْنَاهُ فَيَا لِنِدَائِهِ ... بَرَاءَةُ طِفْلٍ تَسْتَغِيثُ وَتَحْتَمِي
وَيَا لِنِدَاءٍ لَوْ أَصَابَ حِجَارَةً ... لَلَانَتْ لَهُ مِنْ صِدْقِهِ وَالتَّوَسُّمِ
وَنَادَى نِدَاءَ الْمُسْتَغِيثِ فَحَزَّهُ ... وَأَلْقَاهُ أَشْلَاءَ الْإِبَاءَ الْمُحَطَّمِ
وَغَابَ نِدَاءُ الطِّفْلِ بَيْنَ زَمَازِمٍ ... تُدَوِّي وَمَوْجٍ زَاحِفٍ مُتَقَدِّمِ

* * *

هَدْمُ الْمَسَاجِدِ
وَقَتْلُ الْمُصَلِّينَ فِيهَا وَالْأَئِمَّةِ

وَدُكَّتْ بُيُوتُ اللَّهِ يَا وَيْلَ كَافِرٍ ... إِذَا مَا تَوَلَّاهُ سَوَاءُ جَهَنَّمِ
فَهَذِي بُيُوتُ اللَّهِ مَا زَالَ عِنْدَهَا ... صَدًى يَتَعَالَى بَيْنَ سَاحٍ وَرَوْسَمِ[1]
تَمُوجُ عَلَى أَطْلَالِهَا ذِكْرَيَاتُهَا ... وَتَبْحَثُ عَنْ مِحْرَابِهَا الْمُتَهَدِّمِ
وَعَنْ أُمَّةٍ كَانَتْ تَمُوجُ بِسَاحِهَا ... خُشُوعًا، وَعَنْ شَيْخٍ هُنَاكَ مُعَمَّمِ
لَقَدْ قَتَلُوهُ وَهْوَ يَدْعُو لِرَبِّهِ ... فَأَحْيَتْهُ أَشْوَاقُ الشَّهَادَةِ وَالدَّمِ
وَكَمْ عَابِدٍ أَرْدَوْهُ فِيهِ وَلَمْ يَزَلْ ... يَحِنُّ صَدَاهُ لِلْجِهَادِ الْمُعَلَّمِ
لَقَدْ فَجَئُوهُمْ سُجَّدًا فِي صَلَاتِهِمْ ... لِيَحْصُدَهُمْ دَفْقُ الرَّصَاصِ الْمُخَرِّمِ
فَمَا الْتَفَتُوا إِلَّا لِإِشْرَاقِ جَنَّةٍ ... أَطَلَّتْ بِبُشْرَى فَوْزِهِمْ وَبِمَغْنَمِ

---

(١) الروسم: الرسم، الأثر.

وَخَلَّوْا جُنُودَ الْمُجْرِمِينَ بِغَيِّهِمْ ... سُكَارَى عَلَى هَوْلٍ وَخُسْرٍ وَمَغْرَمِ

* * *

فَجْرٌ فِي مُوسْتَارَ(١)

مَضَتْ هَزَعَاتُ اللَّيْلِ وَالْفَجْرُ مُقْبِلٌ ... وَلَمْ تُقْطَعِ الْجَوْلَاتُ فِيهِ وَتُحْسَمِ

كَأَنَّ النَّدَى يَا فَجْرُ دَمْعٌ تَصُبُّهُ ... ثُكَالَى عَلَى أَطْلَالِ بَيْتٍ مُهَدَّمِ

كَأَنَّ الشَّذَى أَغْفَى عَلَى الْوَرْدِ وَانْطَوَى ... وَخَلَّفَ مِنْ عِطْرِ الدِّمَاءِ لَدَيْهِمِ

تَسَلَّلَ نُورُ الْفَجْرِ فِي رَعَشَاتِهِ ... تَسَلُّلَ مَذْعُورِ الْفُؤَادِ مُلَثَّمِ

يُرَوِّعُهُ كَيْدٌ يُدَارُ وَفِتْنَةٌ ... تُثَارُ بِلَيْلٍ وَاسِعِ الشَّرِّ مُظْلِمِ

يُسَابِقُ أَهْوَالَ الرَّدَى وَزُحُوفَهَا ... لِيُوقِظَ مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ وَأَيِّمِ

وَمِنْ أُسْرَةٍ لَمَّ السُّبَاتُ جُفُونَهَا ... بُعَيْدَ شَتَاتٍ فِي الْمَيَادِينِ مُقْحَمِ

وَقَدْ غَابَ عَنْهُمْ وَالِدٌ لَمْ تَزَلْ لَهُ ... هُنَالِكَ فِي الْمَيْدَانِ جَوْلَاتُ مُلْحِمِ

تَمُوجُ الْمَنَايَا حَوْلَهُمْ وَمَكَائِدٌ ... وَتَبْتَلِعُ الْأَمْوَاجَ وَثْبَةُ ضَيْغَمِ(٢)

* * *

---

(١) موستار: عاصمة الهرسك، وهي من أجمل مدن يوغوسلافيا بعد دوبر وفيك، وتشتهر بمسجد كرادوز بيك الذي أنشئ في القرن السادس عشر الميلادي، وبجمال مبانيها، ومساجدها، ونوافيرها، وجسرها الذي عمره أكثر من ٤٠٠ سنة.

(٢) ضيغم: الشديد.

وَأَقْبَلَ صِرْبِيٌّ لَئِيمٌ كَأَنَّهُ تَدَفُّقُ أَرْجَاسٍ وَوَحْلٍ وَمَأْثَمِ
وَمِنْ حَوْلِهِ لَوْ كُنْتَ تَشْهَدُ عُصْبَةٌ تُجَمِّعُ مِنْ بَاغٍ طَغَى وَمُزَنَّمِ(١)
كَأَنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَ هَوْنَ غُرُورِهِمْ تَرَى قَزَمًا فِي ثَوْبِ أَيْهَمَ أَجْسَمِ(٢)
فَفَزَّعَ مَنْ فِي الْبَيْتِ مِنْ هَوْلِ حِقْدِهِ وَهَبُّوا وَقَدْ أَفْضَى الْجَبَانُ إِلَيْهِمُ
تَرَى طِفْلَةً لَمْ تَبْلُغِ السَّبْعَ رُوِّعَتْ تَمُرُّ بِعَيْنَيْهَا تَدُورُ عَلَيْهِمِ
عَلَيْهَا رِدَاءٌ أَحْمَرٌ لَمْ يَزَلْ لَهُ بَقَايَا حَدِيثٍ لِلطُّفُولَةِ مُنْعَمِ
وَأَصْدَاءُ أَشْوَاقِ الطُّفُولَةِ لَمْ تَزَلْ تَمُوجُ عَلَيْهِ فِي رَجًا وَتَوَسُّمِ
وَمِنْ خَلْفِهَا أُمٌّ حَنَتْ لِتَضُمَّهَا وَشَيْخٌ تَشَكَّى: يَا لِضَعْفِي وَمَهْرَمِي
وَطِفْلٌ رَضِيعٌ كَادَ يَزْحَفُ نَحْوَهُمْ وَيَصْرُخُ: يَا دُنْيَا اشْهَدِي وَتَكَلَّمِي
وَلَمَّا رَأَتْ ذَاتُ الرِّدَاءِ رَجَاءَهَا وَأَشْوَاقَهَا لَمْ تُوقِظِ الْخَيْرَ فِيهِمِ
تَرَاجَعَتِ الْآمَالُ وَارْتَدَّ خَطْوُهَا تَشَبَّثُ بِالْأُمِّ الْحَنُونِ وَتَحْتَمِي
فَصَوَّبَتِ الدُّنْيَا الرَّصَاصُ إِلَيْهِمِ تَدَفَّقَ فِي رَأْسٍ وَصَدْرٍ وَمِعْصَمِ
وَأَبْلَى النِّظَامُ الْعَالَمِيُّ بِخِنْجَرِ لِيَطْعَنَ فِي ظَهْرٍ وَجِيدٍ وَأَعْظُمِ
يَدُورُ عَدُوُّ اللَّهِ بِالنَّارِ بَيْنَهُمْ لِيُفْرِغَ مِنْ حِقْدٍ شَدِيدٍ عَلَيْهِمِ
تَسَاقَطَتِ الْأُمُّ الْحَنُونُ وَأَفْلَتَتْ يَدَاهَا وَأَهْوَتْ فِي بِحَارٍ مِنَ الدَّمِ

(١) مزنم: دعي، لئيم، ملحق بقومه.
(٢) أَيْهَم: من لا عقل له ولا فهم.

وَطِفْلَتُهَا أَهْوَتْ تَصُبُّ دِمَاءَهَا عَلَيْهَا، وَطِفْلٌ قَدْ تَنَاثَرَ فِيهِم
وَشَيْخٌ تَـهَـاوَى يَـالِأَشْـلَاءِ أُمَّـةٍ تَهَاوَتْ بِهِ يَا لِلْحُطَامِ الْمُكَوَّمِ
وَمَجْدٍ تَهَاوَى بَيْنَ أَطْلَالِهِ تَرَى بَـقِـيَّـةَ تَـارِيـخٍ وَدَمْـعَـةَ يُـتَّـمِ

* * *

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قِطْعَةٌ مِنْ رِدَائِهَا عَلَيْهَا بَقَايَا مِنْ حَدِيثٍ وَمِنْ دَمِ
كَأَنَّكَ لَوْ أَصْغَيْتَ تَسْمَعُ صَيْحَةً تَضِيعُ بِدُنْيَا مُجْرِمِينَ وَنُوَّمِ
وَسَالَتْ دِمَاءٌ فَالْتَقَى النُّورُ عِنْدَهَا وَعِطْرٌ وَأَنْدَاءٌ وَطَلْعَةُ مُسْلِمِ
لِيَبْزُغَ مِنْهَا الْفَجْرُ يَنْشُرُ مِنْ هُدَى وَيَجْلُوَ مَيْدَانَ الشَّبَابِ الْمُعَلَّمِ
وَدَوَّى مَعَ الْفَجْرِ الْأَذَانُ وَأَوَّبَتْ هِضَابٌ وَعَادَتْ بِالدُّعَا وَالتَّرَحُّمِ
كَأَنَّهُـمُ أَهْوَوْا إِلَى اللَّهِ سُجَّدًا يُجِيبُونَ أَشْوَاقَ النِّدَاءِ الْمُحَوِّمِ
وَقَدْ خَشَعَتْ كُلُّ الْبِطَاحِ وَرَجَّعَتْ صَدَاهُ الرُّبَى يَا لَلنِّدَاءِ الْمُعَظَّمِ
وَدَوَّتْ بِـهِ: أَلـلَّـهُ أَكْـبَـرُ رَدِّدِي إِذَنْ يَا رَوَابِي مِنْ هُدَاهُ وَعَلِّمِي

* * *

ضَيَاعُ قَوَافِلِ اللُّجُوءِ

بَيْنَ هَوَانِ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتِغْلَالِ الدُّوَلِ الْكُبْرَى

تَـدَفَّـقُ مِـنْـهَـا كُـلَّ يَـوْمٍ قَـوَافِـلٌ يَشُقُّ دُرُوبًا بِالْأَسَى وَالتَّظَلُّمِ
دُرُوبَ لُجُوءٍ فِي الْفَيَافِي تَقَطَّعَتْ عَلَى دَمْعَةٍ أَوْ حَسْرَةٍ أَوْ تَنَدُّمِ

يَمِيلُونَ بِالطَّرْفِ الذَّلِيلِ لَعَلَّهُمْ ... يَرَوْنَ وَرَاءَ الْأُفْقِ طَلْعَةَ مُسْلِمِ

قَوَافِلُ تَمْضِي بَيْنَ أَفْوَاجِ رُضَّعٍ ... وَأَحْزَانِ ثَكْلَى أَوْ تَبَارِيحِ أَيِّمِ

وَبَيْنَ صَبَايَا بِالذُّلِّ دُمُوعِهَا ... وَأَفْوَاجِ أَطْفَالٍ وَأَمْوَاجِ يُتَّمِ

قَوَافِلُ تَمْضِي وَهْيَ تَسْحَبُ خَطْوَهَا ... ذَلِيلًا عَلَى شَوْكٍ مُدَمٍّ وَمُوضِمِ(١)

لَقَدْ خَلَّفُوا التَّارِيخَ يَدْمَى وَخَلَّفُوا ... أَبًا فِي مَيَادِينِ الْجِهَادِ الْمُضَرَّمِ

لَقَدْ خَلَّفُوا بَيْنَ الْمَيَادِينِ عُصْبَةً ... تُقَاتِلُ عَنْ دِينٍ أَعَزَّ وَأَقْوَمِ

فَهَلْ ثَبَتُوا فِيهَا أَمِ الْتَقَمَتْهُمُ ... بُطُونُ وُحُوشٍ أَوْ مَخَالِبُ قَشْعَمِ(٢)

يُفَرِّقُهُمْ كَيْدٌ شَدِيدٌ مُدَبَّرٌ ... وَمَكْرُ شَيَاطِينٍ وَعُدْوَانُ مُجْرِمِ

لَعَلَّكَ لَوْ عَايَنْتَ أُمًّا إِذَا دَنَا ... فِرَاقٌ وَهَاجَتْ بَيْنَ دَمْعٍ وَمَبْسَمِ

وَزَوْجًا يُدَارِي زَوْجَهُ وَصَبِيَّةً ... وَطِفْلًا وَأَشْوَاقَ الْفِرَاقِ الْمُصَرِّمِ

تَجَلَّدَ كَيْ يُخْفِي الدُّمُوعَ وَلَمْ يَزَلْ ... يُدَافِعُهَا بَيْنَ الْأَسَى وَالتَّحَلُّمِ

عَرَفْتَ إِذَنْ هَوْلَ الْجَرِيمَةِ وَالْمَدَى ... وَشِدَّةَ مَكْرٍ قَاتِلٍ مُتَوَغِّمِ(٣)

جَرَائِمُ! أَشْوَاقُ الطُّفُولَةِ لَمْ تَزَلْ ... تَمُوجُ بِهَا فِي لَهْفَةٍ وَتَلَوُّمِ(٤)

تَكَادُ عُيُونُ الطِّفْلِ تَسْأَلُ مَنْ أَنَا ... إِلَى أَيْنَ أَمْضِي يَا فَيَافِي تَكَلَّمِي

---

(١) موضم: مؤلم، مذل.

(٢) القشعم: المسن من النسور.

(٣) متوغم: مغتاظ، قاهر.

(٤) تلوم: تلوم في الأمر تمكث، وانتظر.

وَأَيْنَ أَبِي وَالأَهْلُ وَيْحِي، وَإِخْوَتِي وَلَهْفَةُ سَاحَاتٍ وَطَلْعَةُ أَنْجُمِ

وَأَيْنَ حَنَانُ الأُمِّ أَوْ ضَمُّ صَدْرِهَا وَتَحْنَانُ عَيْنَيْهَا وَحُلْوُ التَّبَسُّمِ

إِذَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ غَابَ وَرَاءَهَا مَلَاحِمُ تَارِيخٍ وَأَشْوَاقُ هُيَّمِ

* * *

وَيَسْأَلُ مَنْ هَذِي الْوُجوهُ تَحُوطُنِي تَبِيعُ وَتَشْرِي بِي وَلَمْ تَتَأَثَّمِ

كَأَنِّي إِذَنْ أَصْبَحْتُ سِلْعَةَ تَاجِرٍ لَئِيمٍ يُوَارِي كَيْدَهُ بِالتَّكَرُّمِ

فَشَتَّانَ بَيْنَ الْفَضْلِ يَأْتِيهِ صَادِقٌ وَبَيْنَ يَدٍ مَنَّتْ بِثَوْبٍ وَدِرْهَمِ

وَبَيْنَ حَنَانِ الأُمِّ هَاجَتْ ضُلُوعُهَا وَبَيْنَ مِرَاءٍ خَادِعٍ مُتَعَلِّمِ

أَتَحْمِلُنِي دُورُ النَّصَارَى وَبَيْعَةٌ وَسَاحَاتُ شِرْكٍ أَوْ مَنَازِلُ سُوَّمِ

لِتُنْزَعَ مِنِّي فِطْرَةٌ وَطَهَارَةٌ وَيُغْرَسَ بِي شِرْكٌ وَفِتْنَةُ مَأْثَمِ

فَيَا وَيْحَ نَفْسِي أَيْنَ قَوْمِي وَعُرْوَةٌ مِنَ الدِّينِ كَانَتْ لُحْمَةً لَمْ تُفَصَّمِ

أَضَاقَتْ دِيَارُ الْمُسْلِمِينَ وَضُيِّقَتْ عَلَى رَحْبِهَا يَا لِلْبَلَاءِ الْمُرَغِّمِ(١)

فَسِيحِي إِذَنْ فِي الأَرْضِ يَا نَفْسُ دُونَنَا أَعَاصِيرُ مِنْ تِيهٍ وَأَمْوَاجُ غَيْهَمِ(٢)

* * *

---

(١) المرغم: الملصق، أو الملزم للتراب.

(٢) غيهم: ظلمة.

انْهِيَارُ الْحَضَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ
مَعَ هَوْلِ الْجَرِيمَةِ الدَّوْلِيَّةِ

هُنَا يُسْحَقُ الْإِنْسَانُ تَهْوِي شَوَامِخٌ ... مِنَ الْخَيْرِ أَطْلَالَ الْبِنَاءِ الْمُهَدَّمِ
هُنَا يُهْزَمُ الْمُسْتَكْبِرُونَ بِظُلْمِهِمْ ... وَلَوْ فَتَحُوا دَارًا وَفَازُوا بِمَغْنَمِ
تُمَحَّصُ فِي هَذَا الْبَلَاءِ حَضَارَةٌ ... لِيُكْشَفَ زَيْفٌ مِنْ شِعَارٍ وَمَزْعَمِ
وَتُشْرِقُ فِي قَلْبِ الدَّيَاجِيرِ عُصْبَةٌ ... بِكُلِّ تَقِيٍّ مُقْبِلٍ غَيْرِ مُحْجِمِ
يَدُقُّونَ أَبْوَابَ الْجِنَانِ تَزَاحَمُوا ... عَلَيْهَا وَشَوْقٌ قَدْ أَلَحَّ بِهِمْ ظَمِي
أُولَئِكَ يَبْنُونَ الْحَضَارَةَ وَالنُّهَى ... وَيُعْلُونَ مِنْ مَجْدٍ عَلَى الدَّهْرِ مُلْهِمِ

* * *

وَمُسْتَكْبِرٍ فِي الْأَرْضِ جُنَّ جُنُونُهُ ... وَأَفْرَغَ مِنْ حِقْدٍ كَرِيهٍ مُذَمَّمِ
وَكَيْدِ عِصَابَاتٍ تَوَارَتْ وَرَاءَهُ ... تُمُدُّ يَدًا تُغْنِيهِ إِنْ ضَاقَ أَوْ رُمِي
وَقَالُوا «نِظَامٌ عَالَمِيٌّ» يَصُونُهَا ... وَقَدْ كَذَبُوا وَاللَّهِ! يَا هَوْلَ مَأْثَمِ!
لَقَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ مُدَوِّيًا ... عَنِيدًا بِمَكْرٍ ظَاهِرِ الْكَيْدِ مُحْكَمِ
فَمَا بَالُهُ أَضْحَى هُنَا أَبْكَمًا وَعَنْ ... جَرَائِمِ أَهْلِ «الصِّرْبِ» لَاهٍ بِهَا عَمِ
وَسَكَّرَتِ الدُّنْيَا الْعُيُونَ فَلَمْ تَعُدْ ... تَرَى غَيْرَ أَعْمَى أَوْ أَصَمَّ وَأَبْكَمِ
عِصَابَاتُ إِجْرَامٍ تَدُورُ بِمَكْرِهَا ... مَعَ اللَّيْلِ أَشْتَاتَ الْهَوَى الْمُتَوَهَّمِ

يَظُنُّونَ أَنَّ اللَّيْلَ بَاقٍ وَمَا دَرَوْا بِأَنَّ عَلَى الْآفَاقِ إِشْرَاقُ مُسْلِمِ

يَشُقُّ الدُّجَى نُورًا وَيَطْرَحُ ظُلْمَةً عَنِ النَّاسِ فِي فَجْرٍ أَطَلَّ مُوَسَّمِ

أَمَا عَلِمُوا لَا يُفْلِتُ الظُّلْمُ إِنَّهُ يُرَدُّ إِلَى عُقْبَى بِلَاءٍ مُحَتَّمِ

عَلَى قَدَرٍ لِلَّهِ مَاضٍ وَسُنَّةٍ وَقَهْرٍ بِكَيْدِ الْمُجْرِمِينَ مُحَكَّمِ

سُقُوطُ الْبِلْدَانِ قَدِيمًا بَعْدَ ضَعْفِ الْخِلَافَةِ

تَضَعْضَعَ بُنْيَانُ الْخِلَافَةِ وَانْثَنَتْ جُيُوشٌ عَنِ الْمَيْدَانِ بَعْدَ تَقَدُّمِ

وَمَاجَتْ وَأَطْرَافُ الْخِلَافَةِ نُهْبَةٌ لِأَعْدَائِهَا مَا بَيْنَ غَازٍ وَمُوهِمِ

يَمُوجُونَ يَنْقَضُّونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَأَمْثَالِ شُهْبٍ فِي الْمَرَابِعِ رُجَّمِ

حُرُوبٌ تَوَالَتْ مِنْ قَيَاصِرِ «رُوسِيَا» وَمِنْ سَاحَةِ النِّمْسَا وَمِنْ كُلِّ مَأْزَمِ

وَمِنْ دُوَلٍ شَتَّى يُغَذِّي ضِرَامَهَا مَكَائِدُ «رُومَا» وَالْعَدُوُّ الْمُجَمْجِمِ(١)

تَخَفَّى وَرَاءَ الدِّينِ يَكْتُمُ حِقْدَهُ وَيَكْتُمُ أَطْمَاعًا وَنُهْمَةَ مُتْخَمِ

لِيَدْفَعَ قُطْعَانًا تَثُورُ وَحِقْدُهُمْ يَمُوجُ عَلَى شَرٍّ لَهُمْ مُتَوَخِّمِ(٢)

حَنَانَيْكِ يَا دَارَ الْخِلَافَةِ فَاصْبِرِي وَعُودِي لِمَيْدَانِ الْجِهَادِ وَأَقْدِمِي

تَفَلَّتَ مِنْ كَفَّيْكِ أَرْضٌ وَأَفْلَتَتْ شُعُوبٌ وَثَارَتْ فِتْنَةٌ لَمْ تَصَرَّمِ

تَفَلَّتَتِ «الْبُسْنَا» وَ«هِرْسِكُ» فَاجْرَعِي وَأَشْوَاقُ شَعْبٍ صَابِرٍ غَيْرِ مُحْجِمِ

---

(١) المجمجم: الذي لا يبين كلامه.

(٢) مترخم: منتن.

وَضَاعَتْ «كُسُوفُو» يَا لِهَوْلِ جَرِيمَةٍ ... وَ«أَلْبَانِيَا» أَضْحَتْ بِقَبْضَةِ مُجْرِمِ
وَغَابَتْ وَرَاءَ الْأُفْقِ عَنْكَ قِبَابُهَا ... عَلَى غُصَصٍ مِنْ حَسْرَةٍ وَتَنَدُّمِ
وَغَابَ أَذَانٌ وَالصَّدَى يَدْفَعُ الصَّدَى ... عَلَى أُفُقٍ نَاءِ الْمَسَالِكِ أَقْتَمِ

* * *

فَمَنْ لِزُحُوفِ الْيَوْمِ وَالنَّاسُ جُلُّهُمْ ... طَوَائِفُ شَتَّى بَيْنَ لَاهِينَ نُوَّمِ
تَلَاقَتْ عَلَى الْآفَاقِ أَدْمُعُ أُمَّةٍ ... وَغَابَتْ عَنِ الْآفَاقِ وَثْبَاتُ ضَيْغَمِ
وَصَارَتْ شُعُوبُ الْمُسْلِمِينَ بِسَاحِهَا ... قَوَافِلَ تِيهٍ أَوْ تَبَارِيحَ هُوَّمِ
أَطَلَّتْ وَرَاءَ الْأُفْقِ مِنْهَا مَآذِنٌ ... تُنَادِي وَتَدْعُو كُلَّ قَرْنٍ مُعَظَّمِ
وَتَدْعُو شُعُوبَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ غَفَوْا ... عَلَى جَهْلِهِمْ فِي حَيْرَةٍ وَتَبَرُّمِ
تَقُولُ لَهُمْ هَذِي مَيَادِينُ عِزَّةٍ ... فَصُبُّوا هُنَا يَا قَوْمِ مَا عَزَّ مِنْ دَمِ
سَتَمْضِي عَلَيْكُمْ إِنْ رَكَنْتُمْ مَذَلَّةٌ ... تَذُوقُونَ مِنْ صَابٍ عَلَيْهَا وَعَلْقَمِ
أَتَعْنُو رِقَابُ الْمُسْلِمِينَ لِكَافِرٍ ... وَتَخْضَعُ دَارٌ لِلْعَدُوِّ الْمُصَلِّمِ(١)
وَكَيْفَ يُوَلِّي الْمُسْلِمُونَ لِكَافِرٍ ... ظُهُورَهُمُ يَوْمَ اللِّقَاءِ الْمُلَحِّمِ
فَوَاحَسْرَتَاهُ وَالتَّوَلِّي مُحَرَّمٌ ... فَيَا وَيْلَ مَنْ مَالُوا لِأَمْرٍ مُحَرَّمِ
وَكَيْفَ يُوَالِي الْمُسْلِمُونَ وَيَرْكَنُوا ... لِمُسْتَكْبِرٍ فِي الْأَرْضِ بَاغٍ مُذَمَّمِ

---

(١) المصلم: المستأصل.

إِذَنْ فَقَدُوا حَقَّ الْمُوَالَاةِ وَارْتَخَتْ رَوَابِطُ إِيمَانٍ وَلُحْمَةُ مُسْلِمِ (١)

وَأَطْبَقَتِ «النِّمْسَا» عَلَيْهَا وَأَنْشَبَتْ مَخَالِبَهَا فِي كُلِّ عُضْوٍ مُكَدَّمِ (٢)

* * *

أُورُوبَّا تعُودُ لِتَصُدَّ

الْهُدَى وَتَمْنَعَ الْقَادِمَ إِلَيْهَا مِنَ الشَّرْقِ

عَجِبْتُ «لِأُورُبَّا» أَيْنَ يَأْتِهَا الْهُدَى تَصُدَّ وَتَسْتَكْبِرْ عَلَيْهِ وَتُحْرَمِ

يَلُفُّ رُبَاهَا اللَّيْلُ حَتَّى كَأَنَّمَا يَلُوذُ بِهِ حَشْدُ الطُّغَاةِ وَيَحْتَمِي

حَنَانَيْكِ يَا «بُسْنَا» وَيَا دَارَ «هِرْسِكٍ» حَنَانَيْكِ مِنْ شَرٍّ حَوَالَيْكِ مُقْدِمِ

صَبَبْتِ دِمَاءً مِنْ عُرُوقِكِ حُرَّةً كَأَنَّكَ فِي بَحْرٍ هُنَاكَ مُعَمَّمِ (٣)

صَبَرْتِ وَأَشْهَدْتِ الْبَرَايَا فَطَأْطَأَتْ لِصَبْرِكِ إِجْلَالًا شُهُودُ التَّلَوُّمِ (٤)

وَحَسْبُكِ أَنَّ اللَّهَ أَوَّلُ شَاهِدٍ وَأَوْفَى بِعَهْدٍ فَاصْدُقِي وَتَقَدَّمِي

صَبَرْتِ وَعَلَّمْتِ الشُّعُوبَ بِآيَةٍ مِنَ الصَّبْرِ فَامْضِي فِي سَبِيلِكِ عَلِّمِي

فَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ دِمَائِكِ دَفْقَةٌ وَنَفْحَةُ مِسْكٍ مِنْ جِهَادِكِ مُفْعِمِ (٥)

---

(١) لحمة النسب: الشابك منه.

(٢) مكدم: مرضوض. قد أصبحت «البوسنة والهرسك» تخضع للنمسا بموجب معاهدة برلين سنة ١٨٧٨م، ثم ضمتها النمسا إليها سنة ١٩٠٨م.

(٣) بحر معمم: كثير الماء.

(٤) التَّلَوُّم: تلوم في الأمر مكث، وانتظر.

(٥) مِسكٍ مفعم: أفعم المسك البيت: طيبه.

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ شُعْلَةٌ مِنْ حَرَائِقٍ تُضِيءُ بِلَيْلٍ فِي سَمَائِكَ مُعْتِمِ
حَرَائِقُ يُورِيهَا الصَّلِيبُ بِحِقْدِهِ وَيَنْفُخُ فِيهَا كُلُّ بَاغٍ مُلَثَّمِ
وَيُشْعِلُهَا «الْبَابَا» وَيُورِي وَقُودَهَا عَصَائِبُ مِنْ بَغْيٍ عَلَيْهَا مُحَوِّمِ
غَزَوْهَا وَجَاسُوا فِي الدِّيَارِ وَهَدَّمُوا مَعَاقِلَهَا يَا وَيْلَ بَاغٍ مُهَدِّمِ
وَأَلْقَوْا مَلَايِينَ الصَّحَائِفِ لُقْمَةً إِلَى النَّارِ يَا نَارُ انْطِقِي وَتَكَلَّمِي(١)
وَقُولِي: «هُلَاكُو» عَادَ يَنْشُرُ فِتْنَةً وَ«غِرْنَاطَةٌ» بَيْنَ اللَّهِيبِ الْمُضَرَّمِ
وَ«تُونُسُ» يُلْقِي «شَرْلِكَانُ» عُلُومَهَا عَلَى النَّارِ فِي حِقْدٍ شَدِيدِ التَّوَغُّمِ(٢)
أَهَذِي حَضَارَاتٌ وَهَذِي دِيَانَةٌ فَيَا بِئْسَ مَا قَالُوا وَيَا شَرَّ مَزْعَمِ
غَزَوْكِ وَمَا يَرْعَوْنَ إِلًّا لِمُؤْمِنٍ وَلَا ذِمَّةً طَبْعُ الْعَدُوِّ الْمُكَتِّمِ
لَقَدْ حَارَبُوا اللَّهَ الْعَلِيَّ وَأَسْرَفُوا بِغَيِّهِمُ وَاللَّهُ يُمْلِي إِلَيْهِمِ
يُرِيدُونَ أَنْ يَسْتَأْصِلُوا الدِّينَ وَالْهُدَى وَعِزَّةَ تَوْحِيدٍ وَشَأْفَةَ مُسْلِمِ
سَيَأْخُذُهُمْ لَا يُفْلِتُونَ وَإِنْ وَهَتْ شُعُوبٌ وَأَغْفَتْ فِي هَوًى وَتَنَعُّمِ

---

(١) لقد استولى الدوق «يوجين دي ساقو» على «سراييفو»، التي كانت تسمى «بوسنة سراي»، وحرقها سنة ١٦٦٧م، ونهب قسمًا من مخطوطات مكتبتها الوطنية، التي ما زالت في مكتبة «فينا» ومتحفها، وحرق الباقي، فكرر بعمله هذا ما فعله هولاكو في بغداد، والكردينال خمنيس في غرناطة، وشارلكان في تونس، فكلهم أحرقوا الكتب، وناصبوا بذلك العلم ورجاله، ومؤسساته العداء. وما قامت به قوات الصرب مؤخرًا من حرق المكتبة الوطنية في سراييفو هو حلقة من هذا الإجرام. [مقالة محمود السيد دغيم، الحياة، العدد ١٠٨١٤ في ١٨/٢/١٩٩٩م].

(٢) التوغم: الانتظار والمكث.

نَذِيرٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ

فَوَاعَجَبًا لِلْمُسْلِمِينَ دِيَارُهُمْ تُنَاشُ وَأَعْرَاضٌ تُبَاحُ لِمُجْرِمِ
وَفِي كُلِّ سَاحٍ رَجْفَةٌ مِنْ زَلَازِلٍ تَمُورُ بِهَا يَا لِلنَّذِيرِ الْمُعَلِّمِ
هُنَالِكَ فِي «بُرْمَا» مَذَابِحُ أُمَّةٍ تَدُورُ وَفِي «كَشْمِيرَ» دَفْقٌ مِنَ الدَّمِ
وَفِي سَاحَةِ الْأَقْصَى بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ عَلَى خَطَرٍ فَوْقَ الدِّيَارِ مُخَيِّمِ
يَمُدُّ بِهِ الْأَعْدَاءُ نَابًا وَمِخْلَبًا وَثَوْرَةَ أَطْمَاعٍ وَكَيْدٍ مُدَعَّمِ
وَمَا اسْتَيْقَظَ الْغَافُونَ مِنْ سَكَرَاتِهِمْ وَلَا وَثَبُوا لِلْحَقِّ وَثْبَةَ أَحْزَمِ
فَهَلْ سُدَّتِ الْآذَانُ؟ هَلْ سُكِّرَتْ إِذَنْ بَصَائِرُنَا؟ هَلْ مِنْ مُجِيبٍ وَمُسْهِمِ
فَيَا لِهَوَانِ النَّاسِ كَيْفَ ارْتِدَادُهُمْ عَنِ الْحَقِّ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّرِّ مُعْتِمِ
وَيَا وَيْلَ مَنْ يَلْهُو وَيَتْرُكُ أُمَّةً تُبَادُ وَيَغْفُو فِي هَوَاهُ وَيَرْتَمِي
سَتَمْضِي عَلَيْهِمْ سُنَّةُ اللَّهِ آيَةً فَتُلْقِيهِ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّرِّ أَشْأَمِ
وَتَفْضَحُ مِنْ غَدْرٍ طَوَاهُ مُنَافِقٌ شَقِيٌّ وَمِنْ كَيْدٍ أَشَدَّ مُكَتَّمِ

* * *

أَيَمْضِي عَلَى لَهْوِ الْحَيَاةِ أَخُو هَوًى رَخِيصٍ وَيَغْفُو فِي فِرَاشٍ مُنَعَّمِ
وَلَيْسَ بِنَاجٍ مَنْ يَغُطُّ بِنَوْمِهِ وَلَيْسَ بِمُجْدٍ بَعْدَ حَسْرَةِ لُوَّمِ

* * *

سَلَامٌ عَلَى «الْبُسْنَا» عَلَى كُلِّ صَادِقٍ مَعَ اللَّهِ وَثَّابٍ عَلَى الْمَوْتِ مُسْلِمِ

* * *

الشِّيشَانُ



صِرْنَا عَلَى رَأْسِ الْكَرَى عُنْوانًا[1]

شعر: عبدالله العفاني

فَتَاةٌ شِيشَانِيَّةٌ، مَدَّتْ يَدَهَا، وَقَدِ اسْتَبَدَّ بِهَا الذُّعْرُ وَالْهَلَعُ، مَدَّتْ يَدَهَا إِلَيْنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ، لَكِنْ لَمْ يُلَبِّ نِدَاءَهَا مِنَّا أَحَدٌ، بَلْ لَبَّى نِدَاءَهَا، بِطَرِيقَتِهِ وَبِضَمِيرِهِ، النِّظَامُ الْعَالَمِيُّ الْجَدِيدُ، وَاكْتَفَيْنَا، نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ، بِالشَّجْبِ، وَالِاسْتِنْكَارِ، وَالْحُلْمِ بِالْحُرِّيَّةِ؛ حُلْمُ الْيَقَظَةِ، وَحُلْمُ الْمَنَامِ، فَلَقَدْ صِرْنَا عَلَى رَأْسِ الْكَرَى عُنْوَانًا.

مَدَّتْ يَدًا لَهْفَانَةً[2] مِنْ قَبْلِهَا ... بَثَّ الْفُؤَادُ مِنَ الْأَسَى أَلْوَانَا

مَدَّتْ مَآقِيهَا[3] الدِّمَا[4] هَطَّالَةً ... نَزْفَ الْمَآسِي تَذْبَحُ الْوِجْدَانَا

مَدَّتْ وَجُوعُ الْكَوْنِ يَفْرِي لَحْمَهَا ... يُمْسِي الظَّمَا - مِنْ رِيِّهَا - ظَمْآنَا

مَدَّتْ وَسَوْطُ الْبَرْدِ يَهْوِي[5] بِالْحَشَا ... يَشْكُو الْحَشَا بَرْدًا أَمِ النِّيرَانَا؟!

---

(١) مجموعة خواطر «غربة»، شعر عبدالله العفاني، لم تنشر بعد.

(٢) لَهْفانة: اللَّهْفانُ: المتحسّر، أو المكْروب، أو المستغيث، والأخيرة أنسب.

(٣) مآقيها: المآقي: مجاري الدمع من العين.

(٤) الدما: الدماء، وحذفت الهمزة مراعاة للوزن.

(٥) يهوي: هوى: سقط من أعلى إلى أسفل؛ والمراد أن البرد قارس.

مَدَّتْ وَبِالأُخْرَى تُوَارِي سَوْءَةً[١] يَا لِلْحَيَاءِ إِذَا مَشَى عُرْيَانَا
مَدَّتْ يَخَافُ الْخَوْفُ مِنْ خَوْفٍ بِهَا يَسْبِي النُّهَى[٢] إِذْ يُسْقِطُ اللُّحْمَانَا

* * * * *

كَمْ هَيَّجَ التَّذْكَارُ أَوْجَاعًا بِهَا وَلَدَى الْكَرَى[٣] كَمْ فَجَّرَ الأَشْجَانَا
إِذْ دَاهَمَتْ[٤] نَارُ الْعِدَا أَحْيَاءَهُمْ سَحْقًا وَتَمْثِيلًا عَلَى مَرْآنَا
فَرُّوا وَفَوْقَ الظَّهْرِ أَطْفَالٌ بَكَوْا بَكَتِ السَّمَاءُ نُوَاحَهُمْ تَحْنَانَا
فَرُّوا ذَوِي رُعْبٍ عَلَى أَشْلَائِهِمْ صَوْبَ الْمَسَاجِدِ يَبْتَغُونَ أَمَانَا
يَا لِلْأَذَانَاتِ الَّتِي دَهْرًا عَلَتْ ذُلَّتْ لَدَى الأَجْرَاسِ مَا أَخْزَانَا
تَنْعَى مَحَارِيبًا عِظَامًا تَشْتَكِي وَغْدًا[٥] طَلَاهَا بِالدِّمَا صُلْبَانَا
كَمْ مَسْجِدٍ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَا أَمْسَى لَهُمْ دَيْرًا ذَرَى الْبُهْتَانَا
وَعَدَا الْعِدَا طُرًّا[٦] عَلَى آثَارِهِمْ كَمْ قَتَّلُوا كَمْ ذَبَّحُوا الْوِلْدَانَا
بَقَرُوا[٧] الْبُطُونَ إِذِ الْكِلَابُ تَرَاهَنُوا مَاذَا تُجِنُّ[٨] بِجَوْفِهَا أُنْثَانَا

---

(١) سوءة: عورة.

(٢) يسبي النهى: يأسر العقول، والمراد يذهل العقول لشدته.

(٣) لدى الكرى: عند النوم.

(٤) داهمت: فاجأت.

(٥) وغدا: الوغد: الأحمق الدنيء صغير العقل.

(٦) طرًّا: جميعا.

(٧) بقروا: شقوا.

(٨) تجن: تخفي.

قَتَلُوا الرِّجَالَ وذَبَّحُوا مَنْ ذَبَّحُوا ثُم الْبَلِيَّةُ: نَصَّرُوا أَبْنَانَا[١]
ذَبَحُوا الرَّضِيعَ بِعَيْنِ أُمٍّ مَا سَلَتْ حَزَّ الْخَنَاجِرِ حَلْقَهُ مُذْ كَانَا
ذَبَحُوهُ فِي قَلْبٍ بِمِلْءِ فُؤَادِهِ يَهْوَاهُ يَزْهَدُ[٢] دُونَهُ الأَكْوَانَا
ذَبَحُوهُ إِذْ عَلِمُوا خَطِيئَةَ عُمْرِهِ أَنْ أَرْضَعُوهُ مَعَ الْغِذَا قُرْآنَا
ذَبَحُوا الْوَحِيدَ وَأَقْبَرُوهُ الْحِجْرَ مِنْ أُمٍّ وَثَارَ فُؤَادُهَا بُرْكَانَا
كَمْ هَتَّكُوا عِرْضَ الصَّبَايَا جَهْرَةً فِي حِجْرِ شَيْخٍ يَشْتَهِي الأَكْفَانَا
هَتَكُوا النِّسَاءَ أَمَامَ أَزْوَاجٍ وَمَا رَحِمُوا الْمَوَاتَ فَضَاجَعُوا مَوْتَانَا
نَزَعُوا الْعَفَافَ الْبِكرَ وَاستَبْقَوْا بِهَا نَارًا تَأَجَّجُ[٣] تَحْطِمُ الْوِجْدَانَا
آهٍ لِـ «وَخزِ الْعَارِ»[٤] فِي أَحْشَائِهَا يُبْدِي لَنَا مِنْ عَارِنَا أَلْوَانَا
أَمْسَتْ وَلَا أُخْتًا لَدَى أَسْمَارِهَا[٥] يَحْلُو الْحَدِيثُ وَيَقْطُرُ الإِيمَانَا
أَمْسَتْ وَلَا أُمًّا عَلَى أَكْتَافِهَا تُغْفِي[٦] الْفُؤَادَ الْمُتْعَبَ الْوَسْنَانَا[٧]

---

(١) أبنانا: أبناءنا، وحذفت الهمزة مراعاة للوزن.
(٢) تزهد الأكوان: تعرض عنها؛ إذ إن رضيعها كل أملها من الدنيا.
(٣) تأجج: أجت النار: تلهَّبت، وتوقدَّت، وكان للهيبها صوت.
(٤) وخز العار: ألم الجنين حين يتحرك ببطن أمه.
(٥) أسمارها: الأسمار: جمع سمر؛ وهو الحديث بالليل في ضوء القمر.
(٦) تغفي: غفا: نام قليلًا.
(٧) الوسنانا: الوسنان: كثير النعاس (من أثر التعب).

أَمْسَتْ وَلَا أُمًّا لَدَى أَحْضَانِهَا تُسْلِي الْهُمُومَ وَتُفْرِحُ الْحَزْنَانَا
أَمْسَتَ وَلَيْسَ أَبٌ يَلُمُّ شَتَاتَهَا[١] يَأْوِي طَرِيدًا يُصْلِحُ الْأَرْكَانَا
أَمْسَتْ تُجَرِّعُنَا كُئُوسَ مَذَلَّةٍ وتُذِيقُنَا فَوْقَ الْهَوَانِ هَوَانَا

* * * * *

مَدَّتْ يَدًا تَرْجُو الْغِذَا تَرْجُو الْكِسَا تَرْجُو مَسَاجِدَ تَحْضِنُ الْوِلْدَانَا
جَاءَ الْغِذَا جَاءَ الْكِسَا جَاءَ الدَّوَا وَأَتَتْ خِيَامٌ تَرْتَدِي الصُّلْبَانَا
جَاءَ النِّظَامُ الْعَالَمِيُّ جَدِيدُهُ يُبْدِي السَّلَامَ وَيُضْمِرُ الْكُفْرَانَا:
«اكْفُرْ تَعِشْ» يَاأَيُّهَا الْأُمِّيُّ مَا تُؤْوِي الْبِلَادُ الْحُرَّةُ الْجُرْذَانَا[٢]
«اكْفُرْ» تَبَدَّى الْبُغْضُ مِنْ فِيِّ[٣] الْهَوَى عَفْوًا وَيُخْفِي صَدْرُهُ الشَّنَآنَا[٤]
وَتَكَلَّمَ الدَّمْعُ الْهَتُونُ[٥] خَنَاجِرًا: هَلْ مَاتَ قَوْمِي فَاسْتَجَابَ عِدَانَا؟!

* * * * *

أُخْتَاهُ يَا جُرْحًا لَدَى أَشْلَائِهِ[٦] صِرْنَا جَمِيعًا أَعْيُنًا عُمْيَانَا

---

(١) شتاتها: الشتات: التفرق، والمقصود به تفرق القلب وخوفه.
(٢) الجرذانا: جمع الجرذ: الكبير من الفئران.
(٣) فيِّ: فم، وشُددت للوزن.
(٤) الشنآنا: الشنآن: أشد البغض.
(٥) الهتون: الكثير القطر.
(٦) أشلاء: الأعضاء بعد التفرق والبلى.

أُخْتَاهُ يَا نَوْحًا لَدَى أَنَّاتِهِ ... نَأْتِي الْكَرَى أَوْ نُغْلِقُ الْآذَانَا
أُخْتَاهُ يَا ثَأْرًا لَدَى ثَارَاتِهِ ... صِرْنَا نُنَادِي خَيْبَةً مَوْتَانَا:
قُمْ يَا صَلَاحَ الدِّينِ أَدْرِكْ أُمَّةً ... قُمْ يَا بْنَ زِنْكِي قَدْ سَبَوْا أَقْصَانَا
قُمْ يَا تُرَابَ الْأَرْضِ وَانْصُرْ «خَيْبَةً» ... مِنْ أَلْفِ مِلْيُونٍ غَدَوْا نِسْيَانَا
نَحْنُ الْهَوَانُ الْمُرُّ فِي طَيَّاتِهِ ... دُونَ الْخَلَائِقِ نَتْبَعُ الْخِصْيَانَا
صِرْنَا غُثَاءَ السَّيْلِ يُزْجِيهِ[1] الْقَذَى[2] ... مُذْ أَنْ نَسِينَا الْهَدْيَ وَالْقُرْآنَا
نَحْنُ الَّذِينَ بِرَغْمِ دَافِقِ نِفْطِنَا ... نَحْنِي الرُّءُوسَ وَنَطْلُبُ الْإِحْسَانَا
وَنَحِيكُ[3] مِنْ رِزَمِ النُّقُودِ قَلَائِدًا ... لِلرَّاقِصَاتِ عَلَى حِبَالِ هَوَانَا
وَنَزِفُّ آهَاتِ الْقُلُوبِ لِنَاعِقٍ ... وَيُبَارِكُ الدَّمْعُ الدَّفِيءُ قِيَانَا
فَلَقَدْ قَهَرْنَا النَّجْمَ فِي عَلْيَائِهِ ... وَعُرُوشُنَا فَوْقَ النُّجُومِ مَكَانَا
«لِمُمَثِّلِينَ» سَمَوْا بِذَوْقِ عُقُولِنَا ... وَ«اللَّاعِبِينَ» عَلَى بِسَاطِ قَفَانَا
وَالطَّارِقِينَ بِعِلْمِهِمْ بَابَ الْعِدَا ... وَمُسَالِمِينَ عَلَى بِلَى قَتْلَانَا
نَئِدُ[4] الْعَفَافَ لَدَى قُلُوبِ صِغَارِنَا ... فَالْعَهْرُ[5] فِي التِّلْفَازِ بَاتَ عِيَانَا

---

(١) يزجيه: يسوقه ويدفعه.
(٢) القذى: جمع قذاة: ما تريقه الناقة من ماء ودم قبل الولد وبعده؛ ويقصد به المعاصي عامة.
(٣) نحيك: نخيط؛ والمراد نصنع.
(٤) نئد: وأد الشيء: دفنه حيًّا؛ أي ندفنه وما زال غضًّا ناشئًا.
(٥) العهر: الفجور.

نَرِدُ[١] الْحُرُوبَ بَسَالَةً فِي زَعْمِنَا ... شَجْبًا[٢] حَدِيثًا سَاخِنًا رَنَّانَا

وَنَصُوغُهُ خَلْفَ السِّتَارِ تَرَجِّيًا ... أَرَأَيْتِ عَبْدًا يُعْلِنُ الْعِصْيَانَا؟!

وَنَصُوغُ مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ مَدَائِحًا ... لِلسَّارِقِينَ لِصَحْوِنَا وَرُؤَانَا

وَنَسُومُ[٣] أَعْلَامَ الصَّلَاحِ بِسِجْنِنَا ... بِدَعَ[٤] الْعَذَابِ لِقَوْلِهَا الْقُرْآنَا

مَاذَا تُرَجِّي مِنْ نِدَاءِ أُمَيْمَةٍ ... صَارَتْ عَلَى رَأْسِ الْكَرَى عُنْوانَا

مُدِّي الْأَيَادِيَ لِلسَّمَاءِ أُخَيَّتِي ... وَارْجِي الْإِلَهَ الْوَاحِدَ الرَّحْمَانَا

وَسَلِيهِ[٥] أَنْ يَهَبَ الْحَيَاةَ لِأُمَّةٍ ... مَاتَتْ وَمَا أَتَتِ الْوَفَاةُ زَمَانَا

مَا زِلْتُ وَاللَّيْلُ الْبَهِيمُ يَلُفُّنَا ... أَرْنُو[٦] لِنُورِ الْفَجْرِ قُرْبَ خَطَانَا

وَسَلِيهِ أَنْ يَهَبَ الشَّهَادَةَ مُذْنِبًا ... عَاشَ الْحَيَاةَ لِذِكْرِهَا وَلْهَانَا![٧]

اللَّهَ يُشْهِدُ مَا تَطُوفُ بِبَالِهِ ... إِلَّا وَيَرْجُوهَا تُقِرُّ[٨] جَنَانَا[٩]

* * * * *

(١) نرد: المراد نأتي وندخل.

(٢) شجبًا: الشجب: الحاجة والهم، وهي مأخوذة من شجب الغراب، إذا نعق بالبين؛ والمراد الإنكار بمجرد القول.

(٣) نسود: نلزم.

(٤) بدع: جمع بدعة؛ وهي الأمر المستحدث على غير مثال سابق؛ والمراد فنون العذاب.

(٥) سليه: اسأليه.

(٦) أرنو: رنا: أدام النظر في سكون طرف.

(٧) ولهانا: شديد الحب.

(٨) تقر: قرَّ: سكن، واطمأنَّ، وسُرَّ، ورضي.

(٩) جنانا: الجنان من كل شيء: جوفه؛ وهو القلب.

الشِّيشَانُ ... شُمُوخٌ(١)

شعر: د. عبدالرحمن العشماوي

أَيُّـهَا الْعَـالَمُ مَـا هَـذَا الـسُّـكُـوتُ
أَوَ مَـا يُؤْذِيكَ هَـذَا الْجَبَرُوتُ؟
أَوَ مَا تُبْصِرُ فِي الشِّيشَانِ ظُلْمًا
أَوَ مَـا تُـبْـصِـرُ أَطْـفَـالًا تَمُـوتُ؟
أَوَ مَا يُـوقِـظُ فِيكَ الْحِسَّ شَـعْـبٌ
جَمْعُهُ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ شَتِيتُ
أَرْضُـهُ تُـصْـلَـى بِـنِـيـرَانِ رَصَـاصٍ
وَشَظَايَا هُدِّمَتْ مِنْهَا الْبُيُوتُ
أَوَ مَـا تُـبْـصِـرُ آلَافَ الـضَّـحَـايَـا
مَا لَهَا الْيَوْمَ مَقِيلٌ أَوْ مَبِيتُ؟
شَـرَّدَتْـهَـا الْحَرْبُ فِي لَـيْـلٍ بَـهِـيـمٍ
مَا لَهَا فِي زَحْمَةِ الْأَحْدَاثِ قُوتُ

(١) تحت عنوان «دليل المهتدين»، الإنترنت.

تَأْكُلُ الْأَخْضَرَ وَالْيَابِسَ حَرْبٌ
كُلُّ مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْرِ مَقِيتُ

أَيْنَ مِنْهَا مَجْلِسُ الْأَمْنِ وَمَاذَا
صَنَعَ الْحِلْفُ وَأَيْنَ الْكَهَنُوتُ

أَيُّهَا الْعَالَمُ مَا هَذَا التَّغَاضِي
كَيْفَ وَارَى صَوْتَكَ الْعَالِي الْخُفُوتُ

أَوَ مَا صُغْتَ قَوَانِينَ سَلَامٍ
عَجَزَتْ عَنْ وَصْفِ مَعْنَاهَا النُّعُوتُ

قَاذِفَاتُ الرُّوسِ إِعْلَانُ انْتِهَاكٍ
لِقَوَانِينِكَ وَاللِّصُّ فَلُوتُ

فُرْصَةٌ أَنْ تُعْلِنَ الْحَقَّ وَلَكِنْ
فُرَصُ الْحَقِّ عَلَى الْبَاغِي تَفُوتُ

رُبَّمَا تُعْلِنُ قَوْلَ الْحَقِّ لَكِنْ
بَعْدَمَا يُعْلِنُهُ فِي الْبَحْرِ حُوتُ

أَيُّهَا الْأَحْبَابُ فِي الشِّيشَانِ صَبْرًا
إِنَّ مَنْ يَنْصُرُ حَقًّا يَسْتَمِيتُ

إِنْ يَكُنْ لِلرُّوسِ آلَاتُ قِتَالٍ
فَلَنَا فِي هَجْعَةِ اللَّيْلِ الْقُنُوتُ

* * * * *

صَرْخَةُ جُرُوزْنِي(١)

شعر: د. عدنان علي رضا النحوي

شِيشَانُ صُبِّي دَمًا فِي الْأَرْضِ وَاغْتَسِلِي	بِالنُّورِ مِنْهُ وَضُمِّي زَهْوَةَ الْأَمَلِ
وَرَجِّعِي مِنْ رُبَى «جرُزْنِي» مَلَاحِمَهَا	فَوَّارَةً بِدَمٍ لِلَّهِ مُشْتَعِلِ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ سَبَّاقٍ بِوَثْبَتِهِ	إِلَى الشَّهَادَةِ خَطَّافٍ عَلَى عَجَلِ
تَطَلَّعَتْ كُلُّ دَارٍ مِنْ مَشَارِقِهَا	إِلَيْكِ بَيْنَ دَوَاعِي الشَّوْقِ وَالْوَجَلِ
مَاذَا رَأَوْا؟ عَجَبًا هَوْلًا تُفَجِّرُهُ	عِصَابَةٌ مِنْ وُحُوشِ الْأَرْضِ وَالْهَمَلِ(٢)
هَبُّوا إِلَيْكَ بِأَرْتَالٍ مُدَعَّمَةٍ	مِثْلَ الْجَرَادِ إِذَا أَوْفَى عَلَى أَسَلِ(٣)
جُنُّوا فَهَبُّوا بِأَحْقَادٍ مُرَوَّعَةٍ	بِالْمَكْرِ بِالْكَيْدِ مِنْ غَدْرٍ وَمِنْ خَتَلِ(٤)
وَأَطْبَقُوا وَلَيَالِي الْمَوْتِ فَاغِرَةٌ	فَاهَا عَلَى وَمَضَاتِ الْبَرْقِ وَالشُّعَلِ
وَأَقْبَلُوا وَجُيُوشٌ مِنْهُمُ فَزِعَتْ	لَمَّا رَأَوْا عَزْمَةَ الْإِيمَانِ لَمْ تَزَلِ
رَامُوا الْفِرَارَ فَمَا أَنْجَاهُمُ أَمَلٌ	وَخَلْفَهُمْ صَرَخَاتُ الْقَهْرِ وَالْعَذَلِ
مِنْ مُجْرِمٍ ظَالِمٍ عَاتٍ تَمُدُّ لَهُ	أَهْوَاؤُهُ ظُلُمَاتِ الشَّرِّ وَالزَّلَلِ

---

(١) مجلة البيان، العدد ٨٧، ذو القعدة ١٤١٠هـ، أبريل ١٩٩٥م، ص٦٤-٦٦.

(٢) الهمل: الإبل بلا راع.

(٣) أوفى: أشرف وأتى، الأسل: الرماح، النيل، نبات ذو عيدان لا ورق له، شوك النخل.

(٤) الختل: تخادع عن غفلة.

يَمُدُّهُمْ كُلَّمَا ارْتَدُّوا عَلَى جَزَعٍ ... بِعُصْبَةٍ مِنْ قَطِيعِ الأَعْبُدِ الذُّلُلِ

ظَنُّوا الْقِتَالَ سُوَيْعَاتٍ فَهَالَهُمُ ... أَنَّ الْقِتَالَ طَوِيلُ الْعَهْدِ وَالْأَمَلِ

طَارَتْ مِنَ الْهَلَعِ الْقَتَّالِ أَفْئِدَةٌ ... وَفُزِّعَتْ مِنْ دُنُوِّ الْمَوْتِ وَالْأَجَلِ

فَلَمْ تَعُدْ غَيْرَ آلَاتٍ تُحَرِّكُهَا ... هُوجُ الْعَوَاصِفِ مِنْ مَكْرٍ وَمِنْ دَغَلِ

مِنْ كُلِّ «دَبَابَةٍ» تَرْمِي بَوَارِجُهَا ... نَارًا تَأَجَّجُ فِي قَصْرٍ وَفِي نُزُلِ

تَظَلُّ تَزْحَفُ لَا تَلْقَى سِوَى جُدُرٍ ... أَوْ مَسْكَنٍ فَرَمَتْ بِالْوَابِلِ الْهَطِلِ

حَتَّى إِذَا انْطَلَقَتْ فِي زَهْوِهَا انْفَجَرَتْ ... بِرَمْيَةٍ مِنْ شَدِيدِ الْبَأْسِ مُشْتَعِلِ

كَأَنَّمَا الْأَرْضُ شُقَّتْ عَنْ فَوَارِسِهَا ... فَغَيَّبُوهَا بِلَفْحِ النَّارِ وَالظُّلَلِ

يَهْوِي الْجِدَارُ وَأَبْطَالُ الْحِمَى صَعِدُوا ... نُورًا تَلَأْلَأَ فِي أُفْقٍ وَفِي سُبُلِ

يا لِلنِّدَاءِ عَلَا! دَوَّى بِسَاحَتِهِمْ ... اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ قُلَلِ(١)

لِلَّهِ دَرُّ رِجَالٍ يَنْسُجُونَ دَمًا ... أَكْفَانَهُمْ بِحَنِينِ الْبِشْرِ وَالْجَذَلِ

يَسْتَقْبِلُونَ جِنَانَ الْخُلْدِ فَانْفَرَجَتْ ... أَبْوَابُهَا فَرَحًا بِالْمُؤْمِنِ الْبَطَلِ

أَوْ كُلِّ حَوَّامَةٍ فِي الْجَوِّ قَاصِفَةٍ ... تَنْقَضُّ بِالْمَوْتِ أَوْ بِالْحَادِثِ الْجَلَلِ

جُنَّتْ قَذَائِفُهَا أَوْ جُنَّ قَاذِفُهَا ... مَوَّارَةً بَيْنَ وَادٍ أَوْ عَلَى جَبَلِ

تُلْقِي اللَّهِيبَ جَحِيمًا أَوْ تَدُكُّ بِهِ ... عَمَائِرًا أَوْ تُسَوِّي شَاهِقَ الْقُلَلِ

وَتَتْرُكُ الْمُؤْمِنِينَ الصَّابِرِينَ عَلَى ... دَمٍ تَوَهَّجَ فِي السَّاحَاتِ مُنْهَمِلِ

---

(١) قلل: جمع قلة؛ والقلة هي أعلى الجبل.

كَأَنَّمَا الْأَرْضُ كَانَتْ قَبْلُ عَاطِلَةً فَوُشِّيَتْ بِدِمَاءِ الْفَارِسِ الْبَطَلِ
كَأَنَّهُمْ وَبِسَاطُ الْأَرْضِ مُنْتَشِرٌ لَآلِئٌ زَيَّنَتْ مَوْشِيَّةَ الْحُلَلِ
قَصْرَ الرِّئَاسَةِ فَاهْزَأْ مِنْ صَوَاعِقِهِمْ وَرُدَّهَا فَوْقَهُمْ مَوْصُولَةَ الْوَهَلِ
نَهَضْتَ كَالْقَلْعَةِ الشَّمَّاءِ فَانْقَلَبُوا بِخِزْيِهِمْ وَجُذُورُ الْحَقِّ لَمْ تُنَلِ
هُنَا الْحَضَارَةُ أَعْمَاقُ الْحَيَاةِ بِهَا بَيْنَ الْجَمَاجِمِ وَالْأَشْلَاءِ وَالطَّلَلِ
هَذِي حَضَارَةُ إِنْسَانٍ رِسَالَتُهُ إِلَى الدُّنَا عَزْمَةُ التَّوْحِيدِ وَالرُّسُلِ
وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ دَعَا إِلَى هُدًى صَادِقٍ بِالْوَحْيِ مُكْتَمِلِ
يَزْوِي الْفَسَادُ بِعَزْمٍ غَيْرِ مُنْهَزِمٍ وَيَرْتَقِي لِعُلًا بِالْحَقِّ مُتَّصِلِ
رِسَالَةُ اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ يَحْمِلُهَا رِجَالُهَا صُدُقًا فَالْحَقَّ أَوِ اعْتَزِلِ
تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مَنْ يَتْرُكْهُ يُلْقَ بِهِ عَلَى لَهِيبٍ تَلَظَّى أَوْ عَلَى شُعَلِ
أُولَئِكَ الْمُجْرِمُونَ الظَّالِمُونَ بَغَوْا وَأَفْسَدُوا الْأَرْضَ فِي ظُلْمٍ وَفِي نَكَلِ(١)
أُولَئِكَ الْمُجْرِمُونَ اسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا صَاغُوا الْحَضَارَةَ مِنْ زَيْغٍ وَمِنْ مِيَلِ
أَيْنَ الْحَضَارَةُ؟! لَا عَدْلٌ وَلَا شَرَفٌ مِنْ فَاجِرٍ سَاقِطٍ أَوْ فَاجِرٍ ثَمِلِ
يُورُونَ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ شُعَلًا وَمِنْ جَرَائِمِهِمْ وَقْدًا مِنَ الدَّخَلِ(٢)

* * * * *

---

(١) النكل: من التنكيل.
(٢) الدخل: ما داخل الجسم، أو العقل، من الفساد، والغرور، والمكر، والخديعة.

نَشِيدُ الشِّيشَانِ(١)

وَلِلشِّيشَانِ نَشِيدُ الْأُسُودِ

يَقُولُ أَهْلُ الشِّيشَانِ؛ أُسُودُ عَالَمِنَا فِي نَشِيدِهِمُ الرَّائِعِ الْمُتَرْجَمِ:

«فِي لَيلَةِ مَوْلِدِ الذِّئْبِ خَرَجْنَا إِلَى الدُّنْيَا
وَعِنْدَ زَئِيرِ الْأَسَدِ فِي الصَّبَاحِ سَمَّوْنَا بِأَسْمَائِنَا
وَفِي أَعْشَاشِ النُّسُورِ أَرْضَعَتْنَا أُمَّهَاتُنَا
وَمُنْذُ طُفُولَتِنَا عَلَّمَنَا آبَاؤُنَا فُنُونَ الْفُرُوسِيَّةِ
وَالتَّنَقُّلَ بِخِفَّةِ الطَّيْرِ فِي جِبَالِ بِلَادِنَا الْوَعِرَةِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلِهَذَا الْوَطَنِ، وَلَدَتْنَا أُمَّهَاتُنَا
وَوَقَفْنَا دَائِمًا شُجعَانًا نُلَبِّي نِدَاءَ الْأُمَّةِ وَالْوَطَنِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
جِبالُنَا الْمَكْسُوَّةُ بِحَجَرِ الصَّوَانِ
عِنْدَمَا يُدَوِّي فِي أَرْجَائِهَا رَصَاصُ الْحَرْبِ
نَقِفُ بِكَرَامَةٍ وَشَرَفٍ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ

(١) «صلاح الأمة في علو الهمة»، المجلد السادس، ص٥٤٦-٥٤٧، د. السيد حسين العفاني.

نَتحدَّى الأَعْدَاءَ مَهْمَا كَانَتِ الصِّعَابُ
وَبِلَادُنَا عِنْدَمَا تَتفَجَّرُ بِالْبَارُودِ
مِنَ الْمُحَالِ أَنْ نُدْفَنَ فِيهَا إِلَّا بِشَرَفٍ وَكَرَامَةٍ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
لَمْ نَسْتَكِنْ أَوْ نَخْضَعْ لِأَحَدٍ إِلَّا اللَّهُ
فَإِنَّهَا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ نَفُوزُ بِهَا:
الشَّهَادَةُ أَوِ النَّصْرُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
جِرَاحُنَا تُضَمِّدُهَا أُمَّهَاتُنَا وَأَخَوَاتُنَا بِذِكْرِ اللَّهِ
وَنَظَرَاتُ الْفَخْرِ فِي عُيونِهِنَّ تُثِيرُ فِينَا مَشَاعِرَ الْقُوَّةِ وَالتَّحَدِّي
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
إِذَا حَاوَلُوا تَجْوِيعَنَا سَنَأْكُلُ جُذُورَ الْأَشْجَارِ
وَإِذَا مُنِعَ عَنَّا الْمَاءُ سَنَشْرَبُ نَدَى النَّبَاتِ
فَنَحْنُ فِي لَيْلَةِ مَوْلِدِ الذِّئْبِ خَرَجْنَا لِلدُّنْيَا
وَنَحْنُ دَائِمًا سَنَبْقَى مُطِيعِينَ
لِلَّهِ وَلِلْوَطَنِ وَهَذِهِ الْأُمَّةِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»

* * * * *



الْمُسْلِمُونَ



الْمُسْلِمُونَ

شعر: محمود حسن إسماعيل

مَنْ هَؤُلَاءِ التَّائِهُو ... نَ الْخَابِطُونَ عَلَى التُّخُومْ
أَعْشَى خُطَا أَبْصَارِهِمْ ... رَهَجُ الزَّوَابِعِ وَالْغُيُومْ
وَاللَّيْلُ يَنْفُضُ فَوْقَهُمْ ... مِنْ يَأْسِهِ قَلَقَ النُّجُومْ
وَيَسُوقُهُمْ زُمَرًا إِلَى ... حُفَرٍ مُوَلْوِلَةِ الرُّجُومْ
وَالسَّوْطُ يَرْفُلُ حَوْلَهَا ... وَالْمَوْتُ أَنْسُرُهُ تَحُومْ
وَالْقَيْدُ يَخْصِفُ مِنْ صُدُو ... رِهِمُ الْمَذَلَّةَ وَالْهُمُومْ
وَيَسُومُهُمْ مِنْ عَسْفِهِ ... وَلَظَاهُ أَبْشَعَ مَا يَسُومْ
فَإِذَا غَفَوْا فَعَلَى مَوَا ... طِئِ كُلِّ جَلَّادٍ غَشُومْ
وَإِذَا صَحَوْا فَعَلَى خُطًا ... لِلذُّلِّ خَاشِعَةِ الرُّسُومْ

* * *

مَنْ هَؤُلَاءِ الضَّائِعُونْ ... أَفَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونْ؟
أَبَدًا تُكَذِّبُنِي وَتُرْ ... جُمُنِي الْحَقَائِقُ وَالظُّنُونْ
أَبَدًا وَكَيْفَ؟ وَفِي يَمِيـ ... ـنِهِمُ كِتَابٌ لَا يَهُونْ
أَبَدًا وَكَيْفَ؟ وَدُونَ سَطْـ ... ـوَتِهِ وَتَنْتَحِرُ الْقُرُونْ
وَيَبِيدُ طُغْيَانُ الْعُتَا ... ةِ وَيَهْلِكُ الْمُتَجَبِّرُونْ

وَيَـخِـرُّ بَـيْـنَ يَـدَيْـهِ مِـنْ وَهَـجِ الضِّيَاءِ الْغَاشِمُونْ
الْـفَـاسِـدُونَ الْمُفْـسِـدُونْ الـظَّـالِمُونَ الْمُظْـلِـمُـونْ
الـشَّـارِبُـونَ الـدَّمْـعِ مِمْـ ـمَنْ فِي الْمَجَازِرِ يَصْرُخُونْ[1]
السَّـائِقُـونَ الْخَلْقَ كَـالْـ ـقُطْعَانِ سَاجِدَةَ الْعُيُونْ
بُـلَـهَـاءَ رَوَّعَـهَـا الـصَّـدَى وَاجْـتَـاحَ قَـيْـنَـتَـهَـا الْجُنُونْ
وَأَحَـالَـهَـا عَـدَمًـا يُـكَـبِّـرُ لِـلـرَّدَى لَـوْ تَـسْـمَـعُـونْ
مَـنْ هَـؤُلَاءِ الْخَانِـعُـونْ أَفَـهَـؤُلَاءِ الْمُسْـلِـمُـونْ؟
أَبَـدًا تُـكَـذِّبُـنِـي وَتَـرْ جُمُنِي الْحَقَائِقُ وَالظُّنُونْ

* * *

أَنَـا مِـنْـهُـمُ لَـكِـنَّنِي نَغَمٌ بِسَمْعِهِمُ شَرِيدْ
رَبَضَتْ بِهِ الْأَصْفَادُ بَلْ طَحَنَتْهُ غَمْغَمَةُ الْعَبِيدْ
وَجُـؤَارُ شَـرْقٍ مُـبْـدِئٍ بِـأَنِـينِ أُمَّـتِـهِ مُـعِـيـدْ
أَبْكِي عَلَيْهِمْ أَمْ عَلَى غَـدٌ يُـكَـبِّـلُـنِـي شَـدِيـدْ
إِنَّا هَجَرْنَا اللَّهَ هِجْـ ـرَتَنَا لِشَيْطَانٍ مَرِيدْ
عَـاتٍ تُـرَوِّضُـنَـا حَـضَـا رَتُهُ لِكُلِّ هَوًى مُبِيدْ
وَلِكُلِّ مَنْ يُحْيِي لَنَا الْإِسْـ ـلَامَ فِي كَفَنٍ جَدِيدْ
نَسَجَتْهُ أَخْيِلَةُ الْعُصُو رِ السُّودِ مُذْ زَمَنٍ بَعِيدْ
لِـتُـحِيلَ دِينَ مُـحَـمَّـدٍ وَهْمًا عَلَى نَعْشٍ مَجِيدْ

(١) أو يذبحون.

وَإِذَا الْجَنَـازَةُ لَـوْعَـةٌ ... حَرَّى مُشَيِّعُهَا سَعِيدْ
مَـنْ هَـؤُلَاءِ الْهَـالِكُونْ؟ ... أَفَـهَـؤُلَاءِ الْمُسْـلِـمُـونْ
أَبَـدًا تُـكَـذِّبُـنِـي وَتَـرْ ... جُمُنِي الْحَقَائِقُ وَالظُّنُونْ

* * *

مَـنْ كَـانَ لِلْإِسْلَامِ فَلْـ ... ـيَضْرِبْ بِمِعْوَلِهِ الْفَسَادْ
فَيَصِـيـحُ بِـالـلِّـصِّ الْـعَـتِـيِّ كَفَاكَ مِنْ شَبَعٍ وَزَادْ
وَيَصِـيـحُ بِـالْفُسَّاقِ إِيْـ ... ـيَاكُـمْ وَأَعْـرَاضَ الْعِبَادْ
وَيَصِـيـحُ بِالطَّاغِينَ أَسْـ ... ـرَفْتُمْ لِكُلٍّ مَدًى نَفَادْ
وَيَصِـيـحُ بِـالْبَـاغِـينَ وَيْـ ... ـحَكُمُ لَقَدْ ذَهَبَ الرُّقَادْ
وَيَصِـيـحُ بِـالْغَـاوِيـنَ وَيْـ ... ـلَكُمُ إِذَا حَانَ الْحَصَادْ
وَطَـوَاكُـمُ حَـدُّ الْمَنَـا ... جِلِ بَيْنَ أَذْرُعِهِ الشِّدَادْ
وَنَـظَـرْتُمُ فَـإِذَا الـظَّـلَا ... مُ عَلَيْكُمُ حُنْقُ السَّوَادْ
رِيـحٌ مُـصَـرْصَـرَةُ الزَّئِيـ ... ـرِ كَأُخْتِهَا فِي يَوْمِ عَادْ
تَـسْـقِـيـكُـمُ مِـنْ وَيْـلِـهَـا ... وَخَـرَابِهَا حِـمَـمَ الرَّشَادْ
مَـنْ هَـؤُلَاءِ الـصَّـاغِـرُونْ ... أَفَـهَـؤُلَاءِ الْمُسْـلِـمُـونْ
الـتَّـائِـبُـونَ الْـعَـابِـدُونْ ... الـرَّاكِـعُـونَ الـسَّـاجِـدُونْ

* * * * *

يَا سَيِّدِي .. عُذْرًا(١)

شعر: محمود مفلح

مَا هُمْ بِأُمَّةِ أَحْمَدِ ... لَا وَالَّذِي فَطَرَ السَّمَاءَ
مَا هُمْ بِأُمَّةِ خَيْرِ خَلْـ ... ـقِ اللَّهِ بَدْءًا وَانْتِهَاءَ
مَا هُمْ بِأُمَّةِ سَيِّدِي ... حَاشَا، فَلَيْسُوا الأَكْفِيَاءَ
مَا هُمْ بِأُمَّةِ مَنْ عَلَى ... الْأَفْلَاكِ، قَدْ رَكَزَ اللِّوَاءَ
مَنْ حَطَّمَ الْأَصْنَامَ، مَنْ ... أَرْسَى الْعَدَالَةَ وَالْإِخَاءَ
مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ رَبُّ النَّاسِ خَالِقُهُمْ سَوَاءَ
لَا فَضْلَ إِلَّا لِلصَّلَا ... حِ فَلَا انْتِسَابَ وَلَا ادِّعَاءَ
مَنْ أَسْمَعَ الدُّنْيَا حِدَا ... ءَ الْمَجْدِ فَاشْتَعَلَتْ حِدَاءَ
وَزَكَا النَّخِيلُ عَلَى خُطَا ... هُ، وَزَادَ فِي الْأُفُقِ ازْدِهَاءَ
مَنْ قَادَ قَافِلَةَ السَّمَا ... ءِ وَفَجَّرَ الصَّحْرَاءَ مَاءَ
وَاسْتَمْطَرَ التَّارِيخَ فَانْـ ... ـهَمَرَتْ سَحَائِبُهُ ثَرَاءَ
وَغَزَا الظَّلَامَ وَجَاءَ بِالْـ ... ـحَقِّ الْمُنَوِّرِ حِينَ جَاءَ
يَا سَيِّدِي مَا أَنْتَ سَيِّـ ... ـدُهُمْ، وَلَا قَبِلُوا الْوَلَاءَ
مَا أَنْتَ أُسْوَتَهُمْ وَتَعْـ ... ـرِفُهُمْ «خَوَارِجَ» أَشْقِيَاءَ

* * *

(١) مجلة «حضارة الإسلام» الدمشقية، العدد الثاني، سنة ١٣٩٧هـ.

لَمْ يَفْقَهُوا «بَدْرًا» وَلَا أَمَّتْ رَكَائِبُهُمْ «حِرَاءَ»
لَمْ يَقْرَءُوا سَعْدًا «وَسَيْـ ـفَ اللَّهِ» مَا فَهِمُوا «الْبَرَاءَ»
مَرْضَى وَأَنْتَ مَدَدْتَ - يَا سَلِمَتْ - وَبِالْيُمْنَى الدَّوَاءَ
يَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَرْشُقُوا التَّارِيخَ بِالزَّغَلِ افْتِرَاءَ
يَا لَيْتَهُمْ قَدْ أَنْصَفُوا الصَّحْبَ الْكِرَامَ الْأَتْقِيَاءَ
يَا لَيْتَهُمْ سَكَتُوا فَكَا نَ لَدَيْكَ صَمْتُهُمْ - الْعَزَاءَ

* * *

شِيَعٌ وَأَقْوَامٌ تَضِجُّ فَلَا ائْتِلَافَ وَلَا الْتِقَاءَ
وَمَشَارِبٌ عَدَدَ الْحَصَى فَاقْرَأْ - وُقِيتَ - الْأَلْفَ بَاءَ
هِيَ أُمَّةٌ لَكِنْ وَمَعْـ ـذِرَةً لِمَنْ رَفَعَ الْغِطَاءَ
هِيَ أُمَّةٌ وَيَكَادُ يَعْـ ـتَذِرُ اللِّسَانُ أَسًى حَيَاءَ
إِنِّي أَحَارُ بِهَؤُلَا ءِ أَحَارُ شَكْلًا وَانْتِمَاءَ
هَذَا إِلَى صَنَمٍ يُطِيـ ـفُ بِهِ، وَذَا عَبَدَ النِّسَاءَ
وَهُنَاكَ مَنْ ظَنَّ الرِّيَا ءَ بَرَاعَةً فَغَلَى رِيَاءَ
وَالْمَالَ آلِهَةً فَقَدَّ سَهُ وَكَانَ لَهُ الْفِدَاءَ
وَالْمُوبِقَاتُ الْعَاشِقَا تُ ضَرَبْنَ بَيْنَهُمُ خِبَاءَ
وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَا تُ تَفِرُّ تَلْتَمِسُ النَّجَاءَ
إِنِّي أُحَارِبُهُمْ وَقَدْ سَاغُوا التَّرَاشُقَ وَالْبَذَاءَ

* * *

إِنْ يَزْرَعُوا فَحَصَادُهُمْ ... يَا سَيِّدِي كَانَ الْهَوَاءَ
إِنْ يَقْتُلُوا فَقَتِيلُهُمْ ... كَانَ الْمَوَدَّةَ وَالْإِخَاءَ
إِنْ يَهْجُرُوا فَالْحَقُّ مَا ... هَجَرُوا وَمَا أَلْقَوْا رِدَاءَ
إِنْ يَشْرَبُوا - يَا لَيْتَهُمْ ... عَرَفُوا - مِنَ السَّفَهِ ارْتِوَاءَ
وَيَحُزُّ بَعْضُهُمْ رِقَا ... بَ الْبَعْضِ جَوْرًا وَاشْتِهَاءَ
فَانْظُرْ إِلَى مِزَقِ اللُّحُو ... مِ تَرَ الْعُجَابَ تَرَ الْبَلَاءَ
فَانْظُرْ إِلَى بِرَكِ الدِّمَا ... ءِ وَأَيُّهُمْ حَقَنَ الدِّمَاءَ؟
هَذِي خَنَاجِرُهُمْ عَلَى الْـ ... ـأَعْنَاقِ تَقْطُفُ كَيْفَ شَاءَ
يَا سَيِّدِي عُذْرًا إِذَا ... شَقَّتْ نِدَاءَاتِي السَّمَاءَ

* * * * *

«مِنْ وَحْيِ الْأَذَانِ»

أَمْسِ .. وَالْيَوْمَ! (١)

شعر: يوسف العظم

كَـانَ «لَحْنُ» الْحَيَـاةِ فِينَـا أَذَانًـا
يَـتَـغَـنَّـي بِـهِ الْأُبَـاةُ الـصِّـيـدُ

يَمْـلَـئُـونَ الْـوُجُـودَ بِـرًّا وَنُـورًا
حِينَ يَصْحُو عَلَى الْأَذَانِ الْوُجُودُ

وَإِذَا اللَّـحْـنُ صَـيْـحَـةٌ مِـنْ رَقِـيـعٍ
وَإِذَا التُّرْسُ فِي الْمَعَامِعِ «عُودُ»

فَغَدَتْ أُمَّتِي مَعَ «اللَّحْنِ» سَكْرَى
يُرْسِلُ «اللَّحْنَ» فَاجِرٌ عِرْبِيدُ

كَـانَ أَمْـسُ الْأُبَـاةِ مَـشْـرِقَ مَـجْـدٍ
وَإِذَا الْيَوْمَ فِي حِمَانَا الْيَهُودُ

سَـادَنَـا قَـادَةُ الْـهَـزِيـمَـةِ زُورًا
كَيْفَ نَرْضَى وَاذُلَّتَا أَنْ يَسُودُوا؟

---

(١) ديوان «في رحاب الأقصى»، شعر: يوسف العظم.

لَيْسَ فِيهِمْ «قُتَيْبَةٌ» أَوْ «صَلَاحٌ»
أَوْ «هِشَامٌ» وَلَيْسَ فِيهِمْ «رَشِيدُ»
هَجَرُوا الْمُصْحَفَ الطَّهُورَ وَحَارُوا
وَابْنُ «دَايَانَ» قَادَةُ «التَّلْمُودُ»
فَأَذَلَّ الْعَدُوُّ مِنَّا جِبَاهًا
وَتَلَاشَى مِنْ رَاحَتَيْنَا الْحَدِيدُ
وَاسْتُبِيحَتْ دِيَارُنَا لِعَدُوٍّ
وَسِلَاحُ الْحُكَّامِ فِينَا وُعُودُ
مَسَخُوا الْحَقَّ وَالْحَقِيقَةَ لَمَّا
صَارَ صَوْتُ الْإِعْلَامِ فِيهِمْ «سَعِيدُ»[1]
يَزْرَعُ الْبَحْرَ وَالْهَوَاءَ وُعُودًا
لَا يُبَالِي أَلَّا يَكُونَ حَصِيدُ
شَرْعُهُ الزُّورُ وَالضَّلَالُ «مُذِيعًا»
أَنَّ يَوْمَ الْهَوَانِ وَالذُّلِّ عِيدُ
وَوُجُوهُ الطُّغَاةِ بِالشَّرِّ بِيضٌ
وَوُجُوهُ الْهُدَاةِ بِالْحَقِّ سُودُ
ذَلَّ مَنْ يَزْعُمُ الْهَزِيمَةَ نَصْرًا
تَتَهَاوَى مِنْ رَاحَتَيْهِ الْبُنُودُ

(١) إشارة إلى المذيع أحمد سعيد، ومدرسته الغوغائية.

بِاسْمِ الشَّعْبِ ... وَلَا يَدْرِي!

شعر: يوسف العظم

إِلَى كُلِّ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَتحرَّكُونَ مِنْ أَجْلِ الشَّعْبِ، وَهُمْ سَبَبُ شَقَائِهِ، وَسِرُّ بَلَائِهِ!

كَمْ أَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ رَايَاتُ
وَرُتِّلَتْ فِي رِحَابِ الْخَيْرِ آيَاتُ

وَكَانَ رَائِدُنَا يَحْدُو مَسِيرَتَنَا
أَللَّهُ غَايَتُنَا الرَّحْمَنُ لَا اللَّاتُ

وَكَمْ سَقَيْنَا عِطَاشَ الرُّوحِ مِنْ ظَمَإٍ
وَفِكْرُنَا لِعُقُولِ النَّاسِ أَقْوَاتُ

وَكَانَتِ الْأَرْضُ بِالطُّغْيَانِ مُظْلِمَةً
فَجَاءَهَا دِينُنَا بِالْعَدْلِ مِشْكَاةُ

وَدَوْلَةُ الْحَقِّ بِالْإِسْلَامِ تَحْكُمُنَا
وَالْيَوْمَ تَحْكُمُنَا ظُلْمًا دُوَيْلَاتُ

يَمْضِي بِنَا الْعُمْرُ فِي لَهْوٍ وَفِي عَبَثٍ
وَالْعُمْرُ رَغْمَ امْتِدَادِ الْعُمْرِ سَاعَاتُ

تَقُودُ أُمَّتَنَا لِلْحَرْبِ غَانِيَةٌ
وَالْجَيْشُ فِي الزَّحْفِ قَدْ أَلْهَتْهُ مَغْنَاةُ
وَكَمْ لَعُوبٍ تَهَاوَى عِنْدَ أَرْجُلِهَا
كَمَا تَهَاوَتْ عَلَى نَارٍ فَرَاشَاتُ
الزِّقُّ وَالرِّقُّ وَالْمِزْمَارُ عُدَّتُنَا
وَالْخَصْمُ عُدَّتُهُ عِلْمٌ وَآلَاتُ
وَشِرْعَةُ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ نَهْجُرُهَا
وَشِرْعَةُ الْخَصْمِ: تُلْمُودٌ وَتَوْرَاةُ
وَعُدَّةُ الْخَصْمِ صَارُوخٌ وَطَائِرَةٌ
وَنَحْنُ عُدَّتُنَا الْكُبْرَى: قَرَارَاتُ
عَدُوُّنَا وَحَّدُوا أَشْتَاتَ بَاطِلِهِ
وَشَعْبُنَا رَغْمَ نُورِ الْحَقِّ أَشْتَاتُ
سَفِينَةُ الشَّعْبِ ضَلَّتْ لَا شِرَاعَ لَهَا
وَالشَّعْبُ حَارَ وَمَا لِلشَّعْبِ مَنْجَاةُ
وَفُلْكُهُ فَوْقَ أَمْوَاجٍ تَقَاذَفُهُ
مِنَ الضَّلَالَةِ قَدْ عَازَتْهُ مَرْسَاةُ
وَجِيلُنَا ضَاعَ فِي تِيهٍ يُمَزِّقُهُ
وَدَرْبُهُ ضَلَّ قَدْ دَكَّتْهُ مَأْسَاةُ

الْجَهْلُ وَالْفَقْرُ وَالطُّغْيَانُ يَسْحُقُهُ
وَالْكَأْسُ وَالْجِنْسُ مَسْلَاةٌ وَمَلْهَاةُ
وَبَـاطِـنُ الـشَّـعْـبِ: آلَامٌ مُـبَـرِّحَـةٌ
وَظَاهِرُ الشَّعْبِ أَفْرَاحٌ وَزِينَاتُ
قَدْ هَدَّهُ الْجُوعُ وَانْهَارَتْ عَزِيمَتُهُ
وَقَادَةُ الشَّعْبِ بِالْأَكْبَادِ تَقْتَاتُ
كَمْ بَدَّدُوا الْمَالَ هَدْرًا فِي مَبَاذِلِهِمْ
وَفِي لَيَالِي الْخَنَا ضَاعَتْ مُرُوءَاتُ
فِي السِّلْمِ كَأْسٌ وَسِيجَارٌ وَغَانِيَةٌ
وَسَاحَةُ الْحَرْبِ فِي الْهَيْجَا إِذَاعَاتُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ مَتَاهَاتٌ تُضَيِّعُنَا
وَفِي الْكَوَارِثِ تَطْوِينَا مَتَاهَاتُ
شِعَارُنَا الْحَرْبُ وَالتَّحْرِيرُ نَرْفَعُهُ
وَهَلْ يُحَرِّرُ أَقْصَانَا شِعَارَاتُ
وَدَعْوَةُ الْحَرْبِ مَنْ مِنَّا يُصَدِّقُهَا
إِذَا تَعَالَتْ بِلَا حَرْبٍ هُتَافَاتُ
كَانَ الْيَمِينُ لَنَا ذُلًّا يُمَزِّقُنَا
وَفِي الْيَسَارِ لَنَا بُؤْسٌ وَوَيْلَاتُ

وَقَادَةُ الشَّعْبِ أَمْوَاتٌ بِلَا كَفَنٍ

فَهَلْ يُحَرِّرُ أَرْضَ الْقُدْسِ أَمْوَاتُ

يَا سَوْأَةَ الْعُمْرِ فِي تَارِيخِ أُمَّتِنَا

لَقَدْ بَدَتْ مِنْكُمُ لِلْعَيْنِ سَوْءَاتُ

حَتَّى تَرَوْا وَيْحَكُمْ عُنْوَانَ نَكْبَتِنَا

أَمَا لَدَيْكُمْ بِرَبِّ الْبَيْتِ مِرْآةُ

مَنْ يَزْرَعِ الْيَوْمَ شَرًّا فَالْحَصَادُ غَدًا

وَقُدْرَةُ اللَّهِ لِلطُّغْيَانِ مِذْرَاةُ

* * * * *

قال الشاعر:

ضَاعَ قَوْمِي فِي الْحَادِثَاتِ وَذُلُّوا   وَتَمَادَوْا فِي خِسَّةٍ وَصَغَارِ
بَيْنَ ذُلٍّ يُمْلِيهِ صَوْتُ يَمِينٍ   وَهَوَانٍ يُمْلِيهِ سَوْطُ الْيَسَارِ
أَسْكَرَتْهُمْ خَمْرُ الضَّلَالِ فَبَاتُوا   فِي ضَيَاعٍ بِصُحْبَةِ الْخَمَّارِ
وَطَوَوْا رَايَةَ الْجِهَادِ سُكَارَى   وَتَلَهَّوْا بِالطَّبْلِ وَالْمِزْمَارِ

* * *

وقَالَ الشَّاعر:

قَدْ هَجَرْنَا مَنَابِعَ الْخَيْرِ فِينَا   وَارْتَوَيْنَا مِنْ كُلِّ نَبْعٍ مُكَدَّرْ
وَطَمَسْنَا مَشَاعِلَ النُّورِ جَهْلًا   وَتَبِعْنَا الضَّلَالَ يَنْهَى وَيَأْمُرْ
وَالْجُمُوعُ الْحَيْرَى يُضَلِّلُهَا الْكُفْـ   ـرُ فَتَلْهُو بِكُلِّ حَقٍّ وَتَسْخَرْ

* * *

وقَالَ الشَّاعِرُ عن هذه الأُمَّة:

وَبَعْثَرَتْ رَايَاتِ أَمْجَادِهَا   وَنَكَّسَتْ فِي الْعَارِ أَعْلَامَهَا
وَاسْتَسْلَمَتْ لِلْكُفْرِ مَذْعُورَةً   وَضَيَّعَتْ فِي التِّيهِ إِسْلَامَهَا
وَأَلَّهَتْ جَلَّادَهَا وَانْثَنَتْ   تَسْجُدُ لِلسَّوْطِ الَّذِي سَامَهَا
فَكَيْفَ نَرْجُو النَّصْرَ فِي غَفْلَةٍ   يَا أُمَّةً تَصْنَعُ أَصْنَامَهَا

* * * * *

الثَّرِيدُ (١)

شعر: محمود مفلح

بِأَيِّ كَفٍّ أَخُطُّ الحَرْفَ يَا قَلَمُ وَمَا غَنَاؤُكَ وَالأَهْوَالُ تَقْتَحِمُ

وَمَا عَرَفْتُ سِوَى الأَحْزَانِ لِي رَحِمًا مَتَى سَتُطْلِقُنِي مِنْ لَيْلِهَا الرَّحِمُ

كُلُّ الْعَصَافِيرِ فِي أَعْشَاشِهَا انْتَحَرَتْ وَلَا يُحَلِّقُ إِلَّا الْبُومُ وَالرَّخَمُ (٢)

وَلِلِّيَاطِ عَلَى أَجْسَادِهِمْ طُرُقُ كَيْمَا يَمُرَّ عَلَيْهَا الْفَارِسُ الْعَلَمُ

* * *

كَمْ يَفْتِكُونَ بِنَا وَالصَّمْتُ يُلْجِمُنَا فَلَا تَثُورُ عَلَى جَزَّارِهَا الْغَنَمُ

هَا إِنَّ إِسْرِيلَ قَدْ دَكَّتْ حُصُونَكُمُ وَمَرَّغَتْ فِي وُحُولِ الْعَارِ وَجْهَكُمُ

أَذِلَّةٌ وَكِتَابُ اللَّهِ يَدْمَغُهُمْ فَكَيْفَ يَدْمَغُنَا يَا قَوْمُ ذُلُّهُمُ؟

* * *

لَيْتَ الْهَوَانَ الَّذِي قَدْ مَسَّ أُمَّتَنَا قَدْ صَبَّهُ فِي كُئُوسِ الْحِقْدِ غَيْرُهُمُ

وَلَيْتَ مَنْ ذَبَحُوا التَّارِيخَ يَا وَطَنِي وَزَيَّفُوهُ وَبَاعُوا سَيْفَهُ عَجَمُ

إِذَنْ لَهَانَ مُصَابِي وَاخْتَفَى أَلَمِي وَمَا تَوَهَّجَ فِي أَعْصَابِيَ الضَّرَمُ (٣)

لَكِنَّ مَنْ ذَبَحُوا التَّارِيخَ أَمْسِخَةٌ بَاعُوا الضَّمَائِرَ لِلشَّيْطَانِ وَانْهَزَمُوا

---

(١) ديوان «إنها الصحوة .. إنها الصحوة»، شعر: محمود مفلح، ط١، دار الوفاء.

(٢) الرخم: الرخمة: طائر أبقع على شكل النسر خلقة، إلا أنه مبقع ببياض وسواد.

(٣) الضَّرَمُ: اشتعال النار.

لَوْ أَنَّ مُسْلِمَةَ الْكَذَّابَ بَيْنَهُمُ ... لَكَانَ أَصْدَقَ مَنْ تَمْشِي بِهِ قَدَمُ

* * *

إِنْ نَحْنُ قُلْنَا لَهُمْ سَعْدٌ وَعِكْرِمَةٌ ... لَوَوْا رُءُوسَهُمُ الْعَجْفَاءَ وَاتَّهَمُوا

وَإِنْ هَتَفْنَا بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُنَا ... وَأَنَّنَا بِكِتَابِ اللَّهِ نَعْتَصِمُ

قَامَتْ قِيَامَتُهُمْ وَازْوَرَّ قَائِدُهُمْ ... وَأَشْرَعُوا صَنَمًا يَهْفُو لَهُ صَنَمُ

مَا عَادَ يَسْتُرُهُمْ شَيْءٌ فَقَدْ بَرَزُوا ... وَالظُّفْرُ وَالنَّابُ وَالطَّاعُونُ وَالْوَرَمُ

إِنَّ الْعُرُوشَ الَّتِي قَامَتْ بِلَا خَجَلٍ ... عَلَى جَمَاجِمِنَا يَوْمًا سَتَنْهَدِمُ

ضَاقَتْ بِنَا الْأَرْضُ غَصَّتْ فِي مَبَاذِلِنَا ... كَأَنَّنَا فَوْقَهَا الْأَدْوَاءُ وَالرِّمَمُ

* * *

إِنَّ الرِّجَالَ إِذَا نَامُوا عَلَى خَسَفٍ ... فَإِنَّ بَطْنَ الثَّرَى أَوْلَى إِذَنْ بِهِمُ

كَأَنَّنَا زَبَدٌ وَالْبَحْرُ يَقْذِفُهُ ... وَالشَّطُّ يَأْنَفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

كَأَنَّنَا قَصَعَاتٌ طَابَ مَأْكَلُهَا ... وَقَدْ تَدَاعَتْ إِلَى أَصْنَافِهَا الْأُمَمُ

مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ وَهُمْ جَوْعَى وَنَحْنُ لَهُمْ ... ذَاكَ الثَّرِيدُ فَلَا يَرْضَى لَهُمْ نَهَمُ

يَا أُمَّتِي وَسِهَامُ الْيَوْمِ نَافِذَةٌ ... فَأَيُّكُمْ لَمْ يُصِبْهُ السَّهْمُ أَيُّكُمُ

لَقَدْ تَمَزَّقَتِ الْأَثْوَابُ فَوْقَكُمُ ... وَبَانَ تَحْتَ شُعَاعِ الشَّمْسِ عُرْيُكُمُ

لَوْ مَرَّةً تَحْمِلُونَ السَّيْفَ فِي غَضَبٍ ... وَتَضْرِبُونَ بِهِ أَعْنَاقَ مَنْ ظَلَمُوا

لَوْ مَرَّةً تَمْلَئُونَ اللَّيْلَ دَمْدَمَةً وَيَسْقُطُ الْمَطَرُ الْمَوْعُودُ وَالْحِمَمُ

إِذَنْ لَدَارَ بِنَا التَّارِيخُ دَوْرَتَهُ وَمَا تَطَاوَلَ عِلْجٌ(١) أَوْ بَغَى قَزَمُ(٢)

* * *

أَكُلَّمَا لَطَمَتْنَا كَفُّ طَاغِيَةٍ نُقَبِّلُ الْكَفَّ إِجْلَالًا وَنَحْتَرِمُ

وَنَحْنُ كُنَّا إِذَا مَا مَسَّنَا نَفَسٌ مِنْ رِيحِ طَاغِيَةٍ فِي الْأَرْضِ نَضْطَرِمُ

وَنَحْنُ كُنَّا وَوَهْجُ الشَّمْسِ فِي دَمِنَا تَرْنُو إِلَى مَجْدِنَا فِي شَوْقِهَا الْقِمَمُ

فَأَلْفُ «نِيرُونَ» قَدْ مَرُّوا وَمَا لَبِثُوا كَأَنَّهُمْ حُلُمٌ يَجْرِي بِهِ حُلُمُ

نَعْمَى عَنِ الْحَقِّ وَالْأَيَّامُ شَاهِدَةٌ وَالْحَقُّ أَبْلَجُ لَوْلَا الْعَيُّ وَالصَّمَمُ

مَا بَالُ «تُونُسَ» تَسْتَجْدِي مُرُوءَتَنَا فَلَا يُجَرَّدُ سَيْفٌ أَوْ يَقُولُ فَمُ

دَكُّوا مَعَاقِلَنَا وَالشَّمْسُ سَاطِعَةٌ وَنَحْنُ نَشْجُبُ مَنْ دَكُّوا وَمَنْ هَدَمُوا

هُنَا بَقِيَّةُ طِفْلٍ فَوْقَ دُمْيَتِهِ وَكَفُّهُ فِي لَهِيبِ النَّارِ تُلْتَهَمُ

وَأُخْتُهُ تَحْتَ قَصْفِ الْعَارِ قَدْ رَقَدَتْ وَلَمْ يَجِفَّ عَلَى أَهْدَابِهَا الْحُلُمُ

وَفِي الْمَوَاخِيرِ آلَافٌ مُؤَلَّفَةٌ مِثْلُ التَّوَابِيتِ لَا حِسٌّ وَلَا أَلَمُ

قَالُوا سَيَفْزَعُ لِلْحَسْنَاءِ مُعْتَصِمٌ فقلت وارحمتا قد مات معتصم

* * * * *

---

(١) علج: العلج: الرجل من كفار العجم.

(٢) قزم: القزم: اللئيم الدنيء، صغير الجثة الذي لا غناء عنده.

قَصِيدَةٌ عَنْ حُبٍّ قَدِيمٍ[(١)]

شعر: د. صالح الزهراني

تِسعُونَ قَرْنًا، فِي هَوَاكِ غَرِيقُ   مِنْ بَعْدِ هَذَا الْعُمْرِ كَيْفَ أَفِيقُ
يَاأَيُّهَا الْوَجْهُ الَّذِي أَحْبَبْتُهُ   مِنْ أَيْنَ يَبْتَدِئُ الْحَدِيثَ مَشُوقُ
تِسعُونَ قَرْنًا، كَانَ حُبُّكِ رَايَتِي   وَلِمِثْلِ عَيْنَيْكِ الْعِذَابُ يَرُوقُ
تِسعُونَ عَامًا، وَالْقَصَائِدُ شُرَّعٌ   وَاللَّيْلُ نَزْفٌ، وَالْفُؤَادُ حَرِيقُ
مَا قُلْتُ: يَا أُمِّي الْحَبِيبَةَ، خَانَنِي   قَلْبِي، فَقَلْبُ الْمُسْتَهَامِ صَدُوقُ
مَا قُلْتُ .. أَعْلَمُ أَنَّ حُبَّكِ وَاجِبٌ   وَعَلَيَّ فِي هَذَا الْجِهَادِ حُقُوقُ
كَانَتْ تَضِيقُ بِيَ الْبَسِيطَةُ كُلُّهَا   وَنُفُوسُ مَنْ حَفِظَ الْوِدَادَ تَضِيقُ
وَيَظَلُّ هَذَا الْوَجْهُ غَايَةَ رِحْلَتِي   وَالْحَرْفُ حُرٌّ، وَالنَّشِيدُ سَبُوقُ
وَالشِّعْرُ مَنْكُوسُ الْبَيَارِقِ، لَمْ يَزَلْ   وَالْبَيْتُ فِيهِ عَنَاكِبٌ وَشُقُوقُ
يَتَسَابَقُونَ إِلَى الْقَصِيدِ جَحَافِلًا   تَتْرَى، وَكُلٌّ خَانَهُ التَّوْفِيقُ
وَأَتَيْتُ فَوْقَ مَطَالِعِي شَمْسُ الضُّحَى   وَعَلَيَّ مِنْ حُلَلِ الضِّيَاءِ بُرُوقُ
وَقَصِيدَتِي مِنْ طُهْرِ وَجْهِكِ تَزْدَهِي   فِي كُلِّ حَرْفٍ نَضْرَةٌ وَرَحِيقُ

* * *

وَأَتَيْتِ يَا وَجْهَ الْحَيَاةِ، عَلَى فَمِي   شَجَرٌ لَهُ فِي الْخَافِقَيْنِ عُرُوقُ

---

(١) مجلة «البيان»، العدد ٦٤، ذو الحجة ١٤١٣هـ، يونيو ١٩٩٣م، ص٧١-٧٣.

وَأَتَيْتُ مَا ضَيَّعْتُ عَهْدَ أَمِيرَتِي فَالْعَهْدُ فِي لُغَةِ الْقُلُوبِ وَثِيقُ
يَا عُنْفُوَانَ الشِّعْرِ حِينَ أَهُزُّهُ وَالْخَطْبُ هَوْلٌ، وَالْمَدَارُ نَعِيقُ
تَتَخَشَّبُ الْكَلِمَاتُ، يُصْبِحُ عَذْبُهَا شَجَنًا، فَيَا لِلْمُرِّ حِينَ أَذُوقُ

* * *

أُمِّي الْحَبِيبَةَ، يَزْدَهُونَ بِبِرِّهِمْ وَالْبِرُّ فِي هَذَا الزَّمَانِ عُقُوقُ
أَسْرَجْتُ ظَهْرَ الشِّعْرِ قُلْتُ لَكَ ارْكَبِي وَرَكِبْتِ وَالْمُهْرُ الْحَرُونُ عَتِيقُ
تِسْعُونَ قَرْنًا، مَا تَرَاخَى عَزْمُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ حُرْقَتِي مَخْلُوقُ
وَالْيَوْمَ يَا نَهْرَ الْجَلَالِ وَسَيْفُنَا خَشَبٌ وَفَارِسُنَا الْعَظِيمُ مَعُوقُ
مَا غَيَّرَ الْفِكْرُ الْجَدِيدُ مَوَاقِفِي فَالْبُعْدُ بَيْنَ الْمَوْقِفِيْنِ سَحِيقُ
أَنَّى أَبِيعُكِ لِلظَّلَامِ، وَلِلْخَنَا ضِدَّانِ لَيْلٌ أَلْيَلٌ وَشُرُوقُ
يَتَكَالَبُونَ عَلَى جِرَاحِكِ مَا دَرَوْا أَنَّ الْكَرِيمَةَ دُونَهَا الْعَيُّوقُ
مَا ضَرَّنِي لَجَبُ الْعُدَاةِ وَحَشْدُهُمْ وَرَقُ الْعُدَاةِ بِأَرْضِنَا مَحْرُوقُ
مَا ضَرَّنِي إِلَّا بَنُوكِ تَطَاحَنُوا مَاذَا إِذَا طَحَنَ الشَّقِيقَ شَقِيقُ
فِي كُلِّ قَارِعَةٍ يُجَالِدُ مَجْدَنَا بِاسْمِ الْحَضَارَةِ خَائِنٌ زِنْدِيقُ
«يَا عَالَمِي الْعَرَبِيّ» أَيْنَ عُرُوبَةٌ؟ مِنْ نَسْلِهَا الصِّدِّيقُ وَالْفَارُوقُ
«يَا عَالَمِي الْعَرَبِيّ» أَيُّ عُرُوبَةٍ؟ «وَالْقِبْلَةُ الْأُولَى» دَمٌ وَشَهِيقُ
«يَا عَالَمِي الْعَرَبِيّ» أَيُّ عُرُوبَةٍ؟ فِي الْقَلْبِ حِقْدٌ، وَالْكِسَاءُ فُسُوقُ
«يَا عَالَمِي الْعَرَبِيّ»، كُلٌّ يَدَّعِي صِدْقَ الصَّدِيقِ وَمَا هُنَا صِدِّيقُ
ضَيَّعْتَ مَبْدَأَكَ الْعَظِيمَ، وَلَيْسَ فِي عَصْرِ الدَّرَاهِمِ لِلْبَطَالَةِ سُوقُ

دَعْ هَذِهِ الأَلْقَابَ، دِينُكَ وَاحِدٌ ... دِينُ المَحَبَّةِ لَيْسَ فِيهِ فُرُوقُ
مَنْ «قِنْدِهَارَ» إِلَى «الرَّصَافَةِ» وَحْدَةٌ ... «بِيمَارُ» يَشْرَبُ مِنْ سَجَاهُ طُوِيقُ

* * *

إِنِّي لأَلْمَحُ فِي يَمِينِكَ رَقْدَةً ... وَالْكَفُّ حَتْفٌ وَالْحُسَامُ ذَلِيقُ
مَا خَانَ هَذَا الْكَفَّ إِلَّا مَاكِرٌ ... وَالْمَكْرُ بِالْقَلْبِ الْخَئُوفِ مُحِيقُ

* * *

يَا فَجْرَنَا الْمَيْمُونَ ضَوْؤُكَ قَادِمٌ ... مَهْمَا يُعَشِّشْ فِي الْعُيُونِ بَرِيقُ
وَالأُفْقُ فِي عَيْنَيْكِ يَا مَحْبُوبَتِي ... مُعْشَوْشِبٌ، غَضُّ الإِهَابِ، وَرِيقُ

* * *

تِسْعُونَ قَرْنًا وَالْجِرَاحُ مُرِبَّةٌ ... وَالْوَجْهُ يَنْدَى، وَاللِّسَانُ طَلِيقُ
مَا كَلَّ زِنْدُكِ، يَا أَمِيرَةَ أَحْرُفِي ... زِنْدُ الْعَظِيمَةِ بِالْعِظَامِ خَلِيقُ
وَرَحَلْتِ يَصْفَعُكِ الْعُبَابُ بِكَفِّهِ ... وَيَعُوقُ سَيْرَكِ عَاصِفٌ وَمَضِيقُ
وَبَلَغْتِ كَانَ بُلُوغُ أَمْرِكِ آيَةً ... وَلِمَنْ نَجَا فَوْقَ السُّيُوفِ طَرِيقُ

* * * * *

مُدُنُ الصَّمْتِ[1]

شعر: د. محمد وليد

مُدُنُ الصَّمْتِ اسْتَرَاحَتْ
فِي سَرِيرٍ مِنْ حَجَرْ
تَتَمَطَّى فِي ضَجَرْ
تَمْضُغُ الْعَجْزَ قَضَاءً وَقَدَرْ
وَتُنَادِي
أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ يَا سَيِّدَنَا
طَالَتِ الْغَيْبَةُ يَا مُنْقِذَنَا
إِنَّنَا مُنْذُ قُرُونٍ نَنْتَظِرْ
مُدُنُ الصَّمْتِ مَشَتْ لِلْمُنْحَدَرْ
تَنْحِتُ الأَصْنَامَ لِلْفِرْعَوْنِ فِي وَادِي الْمُلُوكْ
وَهْيَ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَكْلأَهُ
بِالسَّبَايَا وَالطَّوَاشِي وَالدُّرَرْ
وَإِذَا الْفِرْعَوْنُ أَعْطَاهَا مِنَ الْخُبْزِ كِسَرْ

---

(١) ديوان «تراتيل للغد الآتي»، شعر: د. محمد وليد، ط١ ـ دار البشير، ص١٩٥-١٩٩.

وَحُقُوقًا هِيَ أَدْنَى مِنْ كِفَايَاتِ الْبَشَرْ
شَكَرَتْ أَفْضَالَهُ مَمْنُونَةً
فَلَهُ مَا قَدْ نَهَى
وَلَهُ مَا قَدْ أَمَرْ

* * *

مُدُنُ الصَّمْتِ أَقَامَتْ نَاطِحَاتٍ لِلسَّحَابْ
وَبُنُوكًا وَمُرَابِينَ وَكُهَّانًا عُجَابْ
وَنِسَاءً كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتْ
عَارِمَاتِ الصَّدْرِ مِنْ كُلِّ مُمِيلَهْ
فُقِئَتْ فِي وَجْهِهَا عَيْنُ الْفَضِيلَهْ
وَبِهَا الْأَزْهَارُ فِي كُلِّ الْمَيَادِينِ
وَفِي كُلِّ الْحَدَائِقْ
تَصْرُخُ الْأَلْوَانُ فِيهَا كَالنُّسُورِ الْجَارِحَهْ
إِنَّمَا مِنْ دُونِ طَعْمٍ لَوْنُهَا
وَالْوَرْدُ فِيهَا حَجَرِيٌّ
مَا لَهُ مِنْ رَائِحَهْ

* * *

مُدُنُ الصَّمْتِ اسْتَرَاحَتْ فِي ضِفَافِ الذَّاكِرَهْ

غَدُهَا يُشْرِقُ فِيهَا مِنْ عُصُورٍ غَابِرَهْ

لَمْ تَعُدْ تَفْرَحُ تَبْكِي

جَمَدَتْ فِي عَيْنِهَا كُلُّ الدُّمُوعِ الْحَائِرَهْ

يَأْكُلُ الذِّئْبُ بَنِيهَا

وَهْيَ فِي الْأَوْهَامِ

وَالْأَوْهَامُ كَالسِّكِّينِ عَبْرَ الْخَاصِرَهْ

عَبَرَ الْإِفْرِنْجُ لِلْحَيِّ إِلَى وَسْطِ الْخِيَامِ الْعَرَبِيَّهْ

يَزْرَعُونَ اللَّيْلَ آثَامًا شَقِيَّهْ

وَتَرَى الْعُبَّادَ مِنْ أَبْنَائِهَا خَلْفَ السِّتَارَهْ

يَقْرَئُونَ الْعِلْمَ

يَتْلُونَ الْمُتُونَ

وَمَا زَالُوا يَعِيشُونَ عَلَى فِقْهِ الطَّهَارَهْ[١]

* * *

مُدُنُ الصَّمْتِ تُغَنِّي

وَأَغَانِيهَا أَنِينٌ وَعَذَابْ

---

(١) الأولى أن يقول ـ مثلًا ـ: «على لحن العبادة»؛ لئلا يكون تهكما على ذلك الباب الشريف من أبواب العلم، فليس هناك في الدين قشر ولباب.

تَضْرِبُ الْجَازَ عَلَى الأَعْصَابِ فِي لَيْلِ الْخَرَابْ

وَبِهَا اللَّيْلُ وَحِيدٌ مُظْلِمٌ بِالْوَيْلْ

وَبِهَا الْحَانَاتُ أَوْجَاعٌ بِقَلْبِ اللَّيْلْ

كُلُّ شَيْءٍ بَارِزٌ فِيهَا سِوَى الإِنْسَانْ

وَجْهُهُ الْمَمْسُوحُ لَا عَيْنٌ وَلَا آذَانْ

عُطِّلَتْ فِيهِ خَلَايَا الْفِكْرِ وَالإِحْسَاسِ

حَتَّى صَارَ عَبْدًا مَاثِلًا رَهْنَ الإِشَارَهْ

يَدْرُجُ الْعُمْرَ بِغَابَاتٍ مِنَ الإِسْمَنْتِ فِي قَعْرِ الْحَضَارَهْ

يَنْشَقُ الْبِنْزِينَ وَالأَفْيُونَ فِي دُورِ الدَّعَارَهْ

يَنْحِتُ الصَّخْرَ

يُذِيبُ الطِّينَ فِي قَلْبِ الْحِجَارَهْ

كَيْ يُعَلِّي هَرَمَ الْفِرْعَوْنِ فِي وَادِي سَقَارَهْ

* * *

مُدُنُ الصَّمْتِ جُمُوعٌ نَائِمَاتٌ فِي الْكُهُوفْ

كُلَّمَا اسْتَيْقَظَ أَلْفٌ نَامَ فِي الْكَهْفِ أُلُوفْ

يَمْضُغُونَ الْعَجْزَ فِي اللَّيْلِ قَضَاءً وَقَدَرْ

وَيُنَادُونَ بِأَفْوَاهٍ بِهَا طَعْمُ الْخَدَرْ

أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ يَا سَيِّدَنَا

طَالَتِ الْغَيْبَةُ يَا مُنْقِذَنَا

إِنَّنَا فِي كَهْفِنَا مُنْذُ قُرُونٍ نَنْتَظِرْ

* * *

وَمَضَتْ أَلْفٌ مِنَ الْأَعْوَامِ مِنْ دُونِ بِشَارَهْ

نَظَرَ الْمَهْدِيُّ لِلْكَهْفِ تُغَطِّيهِ الْحِجَارَهْ

وَشَخِيرُ الْقَوْمِ يَعْلُو صَوْتُهُ عِنْدَ الْمَغَارَهْ

فَمَضَى فِي دَرْبِهِ

ضَاحِكًا فِي سِرِّهِ

مِنْ بَشَرٍ لَمْ يَفْهَمُوا مَعْنَى الْحَضَارَهْ

وَشُعُوبٍ أَهْلُهَا الْأَحْيَاءُ مَوْتَى

يَجْبُلُونَ الطِّينَ فِي قَلْبِ الْحِجَارَهْ

لِيُعَلُّوا هَرَمَ الْفِرْعَوْنِ فِي وَادِي سَقَارَهْ

* * * * *

كَانَتْ لَنَا أَوْطَانٌ[١]

شعر: فاروق جويدة

يَا عَاشِقَ الصُّبْحِ وَجْهُ الشَّمْسِ يَنْشَطِرُ
وَأَنْجُمُ الْعُمْرِ خَلْفَ الْأُفْقِ تَنْتَحِرُ
نَهْفُو إِلَى الْحُلْمِ يَحْبُو فِي جَوَانِحِنَا
حَتَّى إِذَا شَبَّ يَكْبُو ثُمَّ يَنْدَثِرُ
يَنْسَابُ فِي الْعَيْنِ ضَوْءًا ثُمَّ نَلْمَحُهُ
نَهْرًا مِنَ النَّارِ فِي الْأَعْمَاقِ يَسْتَعِرُ
عُمْرٌ مِنَ الْحُزْنِ قَدْ ضَاعَتْ مَلَامِحُهُ
وَشَرَّدَتْهُ الْمُنَى وَالْيَأْسُ وَالضَّجَرُ
مَا زِلْتُ أَمْضِي وَسِرْبُ الْعُمْرِ يَتْبَعُنِي
وَكُلَّمَا اشْتَدَّ حُلْمٌ عَادَ يَنْكَسِرُ
فِي الْحُلْمِ مَوْتِي مَعَ الْجَلَّادِ مِقْصَلَتِي
وَبَيْنَ مَوْتِي وَحُلْمِي يَنْزِفُ الْعُمُرُ
إِنْ يَحْكُمِ الْجَهْلُ أَرْضًا كَيْفَ يُنْقِذُهَا
خَيْطٌ مِنَ النُّورِ وَسْطَ اللَّيْلِ يَنْحَسِرُ

---

(١) ديوان «كانت لنا أوطان»، شعر: فاروق جويدة، ط٢ ـ دار غريب، ص٨٠-٨٨.

لَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ يَوْمًا مِنْ حَنَاجِرِنَا
وَلَنْ يَصُونَ الْحِمَى مَنْ بِالْحِمَى غَدَرُوا
لَنْ يَكْسِرَ الْقَيْدَ مَنْ لَانَتْ عَزَائِمُهُ
وَلَنْ يَنَالَ الْعُلَا مَنْ شَلَّهُ الْحَذَرُ
ذِئْبٌ قَبِيحٌ يُصَلِّي فِي مَسَاجِدِنَا
وَفَوْقَ أَقْدَاسِنَا يَزْهُو وَيَفْتَخِرُ
قَدْ كَانَ يَمْشِي عَلَى الْأَشْلَاءِ مُنْتَشِيًا
وَحَوْلَهُ عُصْبَةُ الْجِرْذَانِ تَأْتَمِرُ
مَنْ أَيْنَ تَأْتِي لِوَجْهِ الْقُبْحِ مَكْرُمَةٌ
وَأَنْهُرُ الْمِلْحِ هَلْ يَنْمُو بِهَا الشَّجَرُ
الْقَاتِلُ الْوَغْدُ لَا تَحْمِيهِ مِسْبَحَةٌ
حَتَّى إِذَا قَامَ وَسْطَ الْبَيْتِ يَعْتَمِرُ
كَمْ جَاءَ يَسْعَى وَفِي كَفَّيْهِ مِقْصَلَةٌ
وَخِنْجَرُ الْغَدْرِ فِي جَنْبَيْهِ يَسْتَتِرُ
فِي صَفْقَةِ الْعُمْرِ جَلَّادٌ وَسَيِّدُهُ
وَأُمَّةٌ فِي مَزَادِ الْمَوْتِ تَنْتَحِرُ
يَعْقُوبُ لَا تَبْتَئِسْ فَالذِّئْبُ نَعْرِفُهُ
مِنْ دَمِّ يُوسُفَ كُلُّ الْأَهْلِ قَدْ سَكِرُوا

أَسْمَاءُ تَبْكِي أَمَامَ الْبَيْتِ فِي أَلَمٍ
وَابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى الْأَعْنَاقِ يُحْتَضَرُ
أَكَادُ أَلْـمَـحُ خَلْفَ الْغَيْبِ كَارِثَةً
وَبَحْرُ دَمٍّ عَلَى الْأَشْلَاءِ يَنْهَمِرُ
يَوْمًا سَيَحْكَى هُنَا عَنْ أُمَّةٍ هَلَكَتْ
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْضِهَا زَرْعٌ وَلَا ثَمَرُ
حَقَّتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرَّحْمَنِ لَعْنَتُهُ
فَعِنْدَمَا زَادَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ فَجَرُوا
يَا فَارِسَ الشِّعْرِ قُلْ لِلشِّعْرِ مَعْذِرَةً
لَنْ يَسْمَعَ الشِّعْرَ مَنْ بِالْوَحْيِ قَدْ كَفَرُوا
وَاكْتُبْ عَلَى الْقَبْرِ هَذِي أُمَّةٌ رَحَلَتْ
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِهَا ذِكْرٌ وَلَا أَثَرُ

* * * * *

دَمِي لَنْ يَضِيعَ[١]

شعر: أحمد محمد الصديق

دَمِي لَنْ يَضِيعْ
دَمِي رَغْمَ كُلِّ الْأَرَاجِيفِ نَسْغُ الْبُطُولَهْ
دَمِي يَتَنَزَّى رُجُولَهْ
وَيَشْهَدُ مَنْ يَعْرِفُونَ مَعَانِي الْإِبَاءْ
وَسِرَّ الْوَفَاءْ
بِأَنَّ دَمِي أَبَدًا لَنْ يَضِيعْ

* * *

فَإِمَّا أُهِيلَ التُّرَابْ
وَجَفَّتْ زُهُورُ الرَّبِيعْ
فَإِنَّ عُيُونَ السَّحَابْ
سَتَجْرِي بِفَيْضِ السَّمَاءْ
وَتَجْرِفُ كُلَّ الْغُثَاءْ
وَتَنْمُو عِظَامُ الضَّحَايَا لِتَأْخُذَ شَكْلَ الْحِرَابْ

(١) ديوان «جراح وكمات»، شعر: أحمد محمد الصديق، ط١ـ دار الضياء، ص٣٥ـ٣٨.

وَتَنْبُتُ فِي كُلِّ جُرْحٍ بِصَدْرِ الشَّهِيدْ
أُلُوفُ الْبَرَاعِمِ
تَقْفُو خُطَاهْ
وَتَمْلَأُ كُلَّ صَعِيدْ

* * *

يَقُولُونَ مَنْ مَاتَ مَاتْ
وَتَحْتَ الْأَخَادِيدِ تَهْتَزُّ تِلْكَ الرُّفَاتْ
وَيَعْلُو نَشِيجُ الدِّمَاءْ
يُجَلْجِلُ مِلْءَ الْفَضَاءْ
وَيَصْرُخُ بِالْغَافِلِينَ صَبَاحَ مَسَاءْ
يُطَارِدُهُمْ حَيْثُ كَانُوا
يُحَاصِرُهُمْ حَيْثُ كَانُوا
فَقَدْ أَرْخَصُوا كُلَّ شَيْءٍ
فَهَانَ وَهَانُوا؟

* * *

عَبِيدُ الْهَوَى عَالَةٌ أَدْعِيَاءُ صِغَارْ
خَفَافِيشُ يَخْشَوْنَ ضَوْءَ النَّهَارْ
يَنَامُونَ فِي سُرُرٍ مِنْ خُنُوعٍ وَذُلٍّ وَعَارْ

مَتَى سَوْفَ يَسْتَيْقِظُونْ
أَلَمْ تَكْفِهِمْ كُلُّ تِلْكَ الزَّلَازِلْ
فَتَكْشِفُ عَنْهُمْ ظَلَامَ الْمَهَازِلْ
سُكَارَى وَفِي لَهْوِهِمْ يَمْرَحُونْ
يُدَنَّسُ عِرْضٌ
وَتُغْصَبُ أَرْضٌ
وَكُلُّ قَدَاسَاتِنَا تُسْتَبَاحْ
وَلَا شَأْنَ لِلْقَاعِدِينْ
وَلَا هَمَّ إِلَّا امْتِلَاءَةُ بَطْنٍ
وَشَهْوَةُ فَرْجٍ
وَنَشْوَةُ رَاحْ
تَبَخَّرَ حَتَّى الْحَيَاءُ وَنَبْضُ الْكَرَامَهْ
وَفَارَقَهُمْ فِي حَضِيضِ الْهَوَانِ مَذَاقُ الشَّهَامَهْ
فَصَارُوا نِفَايَةَ هَذَا الزَّمَنْ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ طَنِينِ الذُّبَابْ
وَكُلَّ الْبَجَاحَاتِ
لَا تُسْتَرَدُّ

* * * * *

ويقول الشاعر[١]:

نَامِي فَإِنْ لَمْ تَشْبَعِي	مِنْ يَقْظَةٍ فَمِنَ الْمَنَامِ
نَامِي عَلَى زَبَدِ الْوُعُو	دِ يُدَافُ[٢] فِي عَسَلِ الْكَلَامِ
نَامِي تَزُرْكِ عَرَائِسُ الْـ	ـأَحْلَامِ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ
تَتَنَوَّرِي قُرْصَ الرَّغِيـ	ـفِ كَدَوْرَةِ الْبَدْرِ التَّمَامِ
وَتَرَيْ ذَرَائِبَكِ الْفِسَا	حَ مُبَلَّطَاتٍ بِالرُّخَامِ
نَامِي إِلَى يَوْمِ النُّشُو	رِ وَيَوْمِ يُؤْذَنُ بِالْقِيَامِ
نَامِي عَلَى الْمُسْتَنْقَعَا	تِ تَمُوجُ بِاللَّجَجِ[٣] الطَّوَامِي[٤]
زَخَّارَةً بِشَذَا الأَقَا	حِ يَمُدُّهُ نَفْخُ الْخُزَامِ
نَامِي عَلَى قَتْلِ الرَّضِيـ	ـعِ كَأَنَّهُ سَجْعُ الْحَمَامِ
نَامِي عَلَى لَوْنِ الدِّمَا	ءِ كَأَنَّهُ شَهْدُ الطَّعَامِ
نَامِي عَلَى هَتْكِ النِّسَا	ءِ كَأَنَّهُ طُهْرُ التَّمَامِ
نَامِي عَلَى ذَبْحِ الرِّجَا	لِ كَأَنَّهُمْ أَضْحَى اللِّئَامِ
نَامِي عَلَى مَهْدِ الأَذَى	وَتَوَسَّدِي خَدَّ الرِّغَامِ[٥]

(١) «صلاح الأمة في علو الهمة»، د. السيد العفاني، ط١ ـ مؤسسة الرسالة، ٣/٣٦٥ـ ٣٦٦.
(٢) داف الشيء أدافه: أي خلطه.
(٣) اللجج: جمع لجة: ولج البحر حيث لا يدرك قعره.
(٤) طوم: اسم للموت أو القبر؛ ومن ثم فالطوامي: فهي المميتة.
(٥) الرغام: التراب.

وَاسْتَفْرِشِي صُمَّ الْحَصَى وَتَلَحَّفِي ظُلَلَ الْغَمَام
فَالشَّمْسُ لَنْ تُؤْذِيكِ بَعْـ ـدُ بِمَا تَوَهَّجَ مِنْ ضِرَام[1]
وَالنُّورُ لَنْ يُعْمِي جُفُو نًا قَدْ جُبِلْنَ عَلَى الظَّلَام
نَامِي إِلَيْكِ تَحِيَّتِي وَعَلَيْكِ نَائِمَةً سَلَامِي

* * * * *

---

(١) ضرمت النار: اشتعلت، والتهبت، والضرام ما دق من الحطب، ولم يكن جزلا تثقب به النار.

فِي سُوقِ الْعَجَائِبِ الْعَرَبِيَّةِ(*)

شعر: د. جابر قميحة[١]

تَجَوَّلْتُ فِي السُّوقِ الْكَبِيرَةِ آمِلًا
أُلَاقِي الْغَوَالِي مِنْ نَفِيسٍ وَأَنْفُسِ
فَشَاهَدْتُ فِيهَا جَدْوَلًا مُتَوَعِّدًا
سَيُغْرِقُ مَوْجِي مَا دَعَوْهُ بِأَطْلَسِ
«وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً»[٢]
وَقَالَ الدُّجَى لِلصُّبْحِ «أَنْتَ مُؤَسَّسِي»
فَقَالُوا لِظُلْمَاتِ اللَّيَالِي «تَنَفَّسِي»
وَقَالُوا لِشَمْسِ الصُّبْحِ «مَالَكِ عَسْعِسِي»[٣]
وَشَاهَدْتُ «غُورِيلَا» تُبَاهِي بِحُسْنِهَا
قَطِيعَ ظِبَاءٍ مَائِسَاتٍ وَكُنَّسِ[٤]

(*) نشرت في «المسلمون»، العدد (٤٨٤) الجمعة ٣ من ذي الحجة ١٤١٤- ١٣ من مايو ١٩٩٤.

(١) ديوان «لله والحق وفلسطين»، شعر د. جابر قميحة، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ص٤٩-٥١.

(٢) ما بين القوسين للمعري.

(٣) عسعسي: فعل أمر من عسعس: أدبر وغاب.

(٤) مائسات وكنس: متمايلات وسائرات، أو في كناسها؛ أي مقامها بين الشجر.

وَشَاهَدْتُ مَنْ يَشْرِي الْعَزِيزَ بِدِرْهَمٍ
وَمَنْ بَاعَ مَاءَ الْوَجْهِ فِيهَا بِأَبْخَسِ
وَأَصْبَحَ لِلشَّوْكِ الأَثِيمِ مَعَارِضٌ
وَلَمْ أَرَ فِيهَا مَنْ وُرُودٍ وَنَرْجِسِ
وَجَاءَ «ضَرِيرُ» الْقَوْمِ يَلْعَنُ مُبْصِرًا
وَيَسْخَرُ مِنْ «سَحْبَانِهَا»[١] كُلُّ أَخْرَسِ
وَ«مَادِرُهَا»[٢] يُزْرِي بِحَاتِمِ طَيِّئٍ
وَيُنْكِرُ نَبْتَ الْجُودِ فِي كُلِّ مَغْرِسِ
وَأَلْقَوْا أَمِينَ الْقَوْمِ فِي قَاعِ مُظْلِمٍ
وَصَفَّقَ أَقْوَامٌ لِلِصٍّ مُدَلِّسِ
وَظَلَّ «فَتَى حِمْدَانَ»[٣] فِي الْقَيْدِ رَاسِفًا
وَ«بَاقِلُ» أَضْحَى النَّجْمَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ
وَ«مَنْشِمُ»[٤] دَقَّتْ عِطْرَهَا بَيْنَ إِخْوَةٍ
فَأَنْحِسْ بِعِطْرِ «مَنْشِمِيٍّ» وَأَنْحِسِ

---

(١) سحبان السهمي: أخطب العرب وأفصحهم.

(٢) مادر: يضرب به المثل في البخل.

(٣) فتى حمدان: أبو فراس الحمداني.

(٤) منشم: كانت تبيع العطر للمحاربين في الجاهلية، ويقال: ما تعطر منها أحد إلا قتل؛ فأصبحت يضرب بها المثل في الشؤم.

فَفِي الْيَمَنِ الْخَضْرَاءِ نَارٌ كَكَابِلٍ
تَمُدُّ سُمَاطًا مِنْ دِمَاءٍ وَأَنْفُسِ

وَمَهْرُ «قِطَامٍ»[١] أَصْبَحَ الْيَوْمَ شِرْعَةً
تَسُودُ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي شَرِّ مَغْرَسِ

قُلُوبُهُمْ شَتَّى وَكَانُوا بِأَمْسِنَا
جَمِيعًا بِحَبْلِ اللَّهِ، شُمَّ مَعَاطِسِ[٢]

فَهَانُوا وَصَارُوا مِثْلَ عِهْنٍ مُنَفَّشٍ
وَتَاهُوا وَمَنْ لَا يَمْلِكِ الْعَزْمَ يَيْأَسِ

وَصَارَتْ دِمَاهُمْ مِثْلَمَا الْمَاءِ مُهْرَقًا
تُصَبُّ وَتُحْسَى فِي أَوَانٍ وَأَكْؤُسِ

فَقُلْتُ وَفِي حَلْقِي الْمُمَزَّقِ غُصَّةٌ
وَقَدْ ضَاقَ مِنْ كَرْبِ الْخَزَايَا تَنَفُّسِي

«لَقَدْ هَزِلَتْ حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَالِهَا
كُلَاهَا، وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسِ»

* * * * *

(١) يقال في المثل: «أشأم من مهر قطام»، أحبها عبدالرحمن بن ملجم، فطلبت أن يكون من مهرها قتل علي بن أبي طالب، وبعدها قتل ابن ملجم؛ فخسر الدنيا والآخرة.

(٢) شم المعاطس: كناية عن الرفعة والشموخ.

خَدِّرِيهِمْ يَا كَوْكَبَ الشَّرْقِ!

شعر: يوسف العظم

يَقُولُونَ: إِنَّ أُمَّ كُلْثُومَ ظَاهِرَةٌ عَجِيبَةٌ، وَأُضِيفُ: وَظَاهِرَةٌ تَخْدِيرِيَّةٌ رَهِيبَةٌ؛ مَا أَصَابَتْنَا كَارِثَةٌ، أَوْ حَلَّتْ بِنَا مَأْسَاةٌ، إِلَّا وَقَفَتْ تُغَنِّي لِلَّيْلِ، وَالْخَمْرِ، وَالْحُبِّ الضَّائِعِ، حَتَّى فِي أَعْقَابِ الْكَارِثَةِ الْمُدَمِّرَةِ، فِي الْخَامِسِ مِنْ حُزَيْرَانَ، وَقَفَتْ تُغَنِّي لِلْمُتْرَفِينَ، وَالدَّمُ الْبَرِيءُ يَسِيلُ عَلَى كُلِّ رَابِيَةٍ، وَالْعَارُ الْأَسْوَدُ يُجَلِّلُ جِبَاهَ الْمُخَدَّرِينَ، وَالْمُخَدَّرَاتِ، مِمَّنْ رَاحَتْ تَصْفَعُ وُجُوهَهُمْ، وَلَا يَشْعُرُونَ: «هَذِهِ لَيْلَتِي وَحُلْمُ حَيَاتِي».

لَعَلَّ هَذَا الضَّيَاعَ الَّذِي أَصَابَ الْأُمَّةَ، وَهَذَا الْخَدَرَ الَّذِي سَرَى فِي أَعْصَابِهَا ـ هُوَ الَّذِي دَعَا صَحَفِيًّا إِلَى الْقَوْلِ فِي صَحِيفَتِهِ الْبَيْرُوتِيَّةِ، مُبَاهِيًا دُونَ خَجَلٍ:

«إِنِّي أَعْرِفُ مَكَانَةَ أُمِّ كُلْثُومَ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَأَعْرِفُ، كَذَلِكَ، أَنَّ حُبَّ الْكَثِيرِينَ لَهَا يُوَازِي حُبَّهُمْ لِفِلَسْطِينَ».

«كَوْكَبَ الشَّرْقِ» لَا تَذُوبِي غَرَامَا ... وَدَلَالًا وَحُرْقَةً وَهُيَامَا

لَا وَلَا تَنْفُثِي الضَّيَاعَ قَصِيدًا ... عَبْقَرِيًّا أَوْ تُرْسِلِي الْأَنْغَامَا

فُدَمَاءُ الْأَحْبَابِ فِي كُلِّ بَيْتٍ ... تَتَنَزَّى وَتَبْعَثُ الْآلَامَا

وَجِرَاحُ «الْأَقْصَى» جِرَاحُ الثَّكَالَى ... وَدُمُوعُ «الْأَقْصَى» دُمُوعُ الْيَتَامَى

أَيُّهَا الشَّعْبُ خَدَّرَتْهُ ـ«اللَّيَالِي» ... مُثْقَلَاتٍ تَفَجَّرَتْ آثَامَا

فَعَنِ الْحَقِّ تَارَةً يَتَلَهَّى | وَعَنِ النُّورِ تَارَةً يَتَعَامَى
يَتَهَاوَى عَلَى ذِرَاعِ طَرُوبٍ | أَوْ لَعُوبٍ فِي حُضْنِهَا يَتَرَامَى
وَإِذَا الشِّعْرُ بِالْكُئُوسِ تَغَنَّى | «وَالنُّوَاسِيُّ عَانَقَ الْخَيَّامَا»
وَأَنِينُ الْكَمَانِ صَارَ أَذَانًا | فِي حِمَى الْبَيْتِ وَالنَّدِيمُ إِمَامَا
وَإِذَا لَيْلَتِي وَحُلْمُ حَيَاتِي | لَمْ نُحَطِّمْ فِي فَجْرِهَا الْأَصْنَامَا
فَإِلَامَ الْجِهَادُ يَا «كَوْكَبَ الشَّرْ | قِ» وَمَا بَالُنَا نَهُزُّ الْحُسَامَا؟

* * *

لَمْ تُغَنِّي يَوْمَ التَّشَرُّدِ حُزْنًا | لَا وَلَمْ تَدْخُلِي عَلَيْنَا الْخِيَامَا
أَوْ تُغَنِّي لِشَعْبِنَا يَرْقُبُ الْفَجْـ | ـرَ وَيَفْرِي بِرَاحَتَيْهِ الظَّلَامَا
لَا تُغَنِّي الْخِيَامَ يَا «كَوْكَبَ الشَّرْ | قِ» وَتَسْقِي مِنْ رَاحَتَيْهِ الْمُدَامَا
فَفِلَسْطِينُ لَا تُحِبُّ السُّكَارَى | وَرُبَى الْقُدْسِ لَا تُرِيدُ النِّيَامَا
وَلَوَ انَّ الْخَيَّامَ يُبْعَثُ حَيًّا | هَوَتِ الْكَأْسُ مِنْ يَدَيْهِ حُطَامَا
«كَوْكَبَ الشَّرْقِ» ضَاعَ قَوْمِيَ لَمَّا | تَاهَ فِي حُبِّكِ الْقَطِيعُ وَهَامَا
لَوْ دَعَوْتِ الْعِرْبِيدَ لِلزُّهْدِ لَبَّى | أَوْ دَعَوْتِ الزِّنْدِيقَ لِلنُّسْكِ صَامَا
قَدْ أَطَاعُوا الْهَوَى فَضَلَّتْ دُرُوبٌ | سَلَكُوهَا وَقَدْ أَبَاحُوا الْحَرَامَا
مَنَحُوكِ الْإِعْجَابَ يَا وَيْحَ قَوْمِي | وَعَلَى الصَّدْرِ عَلَّقُوكِ وِسَامَا (*)
نَاوِلِيهِمْ مِنْ رَاحَتَيْكِ كُئُوسًا | وَامْنَحِيهِمْ مِنْ نَاظِرَيْكِ ابْتِسَامَا
وَاجْعَلِي الْفَنَّ رِدَّةً وَضَيَاعَا | لَا أَحَاسِيسَ أُمَّةٍ تَتَسَامَى

(*) في الأسواق أوسمة ذهبية تحمل صورة المطربة المذكورة.

وَدَعِيهِمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُو نَ سُكَارَى وَنَكِّسِي الْأَعْلَامَا
خَدِّرِيهِمْ بِاللَّحْنِ يَا «كَوْكَبَ الشَّرْ قِ» وَصُوغِي مِنْ لَحْنِكَ اسْتِسْلَامَا

* * *

أَيُّهَا السَّادَةُ الْكِبَارُ سَلَامَا قَدْ قَتَلْتُمْ فِي كُلِّ نَفْسٍ سَلَامَا
مُذْ بَنَيْتُمْ عِشْرِينَ عَامًا حُصُونًا مِنْ رِمَالٍ تَبَدَّدَتْ أَوْهَامَا
وَصَنَعْتُمْ مَجْدًا مِنَ الزَّيْفِ زُورًا فَأَمَاطَتْ عَنْهُ اللَّيَالِي اللِّثَامَا

* * *

يَا فِلَسْطِينُ يَا صُرُوحَ الْمَعَالِي كُنْتِ لِلْمَجْدِ وَالْهُدَى إِلْهَامَا
قَتَلُوا فِي دِمَاكِ كُلَّ كَرِيمٍ وَأَقَامُوا عَلَى الدَّنَايَا لِئَامَا
كُلَّمَا الشَّعْبُ لِلْجِهَادِ تَنَادَى أَلْقَمُوا الشَّعْبَ فِي الْجِهَادِ لِجَامَا

* * *

يَا شَبَابَ الْإِسْلَامِ يَا عُدَّةَ النَّصْـ ـرِ فِدَاءً وَتَضْحِيَاتٍ جِسَامَا
حَاذِرُوا شِرْعَةَ الطُّغَاةِ طَرِيقًا وَارْفُضُوا الذُّلَّ وَالْهَوَانَ مُقَامَا
فَدِمَاءُ الشَّهِيدِ فِي كُلِّ رَوْضٍ مِنْ رُبَاكُمْ تَفَتَّحَتْ إِسْلَامَا

* * * * *

اللَّعُوبُ الْفَارِسُ![1]

شِعْرُ: يوسف العظم

«مَنَحتْ دَوْلَةٌ عَرَبِيَّةٌ غَانِيَةً مِزْوَاجَةً مَاجِنَةً لَعُوبًا - لَقَبَ فَارِسٍ، وَقَلَّدَتْهَا فِي حَفْلٍ رَسْمِيٍّ، ضَمَّ الْقَادَةَ السَّادَةَ - أَرْفَعَ وِسَامٍ».

وَيْحَ قَوْمِي مَا لِلَّعُوبِ تَبَاهَتْ وَغَدَتْ فَارِسًا بِغَيْرِ حُسَامِ
تَتَهَادَى بَيْنَ الْمَعَازِفِ نَشْوَى وَعَلَى ثَغْرِهَا هَزِيلُ ابْتِسَامِ
وَتُغَنِّي لِلَّيْلِ وَالْخَمْرِ سَكْرَى وَتُبَاهِي أَتْرَابَهَا بِوِسَامِ
أَعَجِيبٌ أَنْ تَسْتَبِدَّ لَعُوبٌ قَدْ عَلَا كَعْبُهَا عَلَى كُلِّ هَامِ
تُصْدِرُ الْأَمْرَ لِلزَّعِيمِ فَيَهْوِي صَاغِرًا عِنْدَ سَاقِطِ الْأَقْدَامِ
يَا بِلَادًا عَزَّ الْفَوَارِسُ فِيهَا وَخَلَا سَاحُهَا مِنَ الضِّرْغَامِ
مُذْ تَوَلَّى فُرْسَانُهَا عَنْ حِمَاهَا وَتَبَارَوْا فِي سَاحَةِ الْآثَامِ
تَخِذَ الذُّلُّ مِنْ عَرِينِكِ دَارًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَوْطِنًا لِلْكِرَامِ
وَاسْتَبَدَّ الْبُغَاثُ فِي ذُرْوَةِ النَّسْـ ـرِ وَقَادَ الْأُسُودَ سِرْبُ النَّعَامِ
لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الرَّشِيدِ مَضَاءٌ أَوْ إِبَاءٌ يَهُزُّهُمْ مِنْ هِشَامِ
أُمَّةَ الْعُرْبِ فِي الْعِرَاقِ وَفِي مِصْـ ـرَ وَنَجْدٍ وَفِي رُبُوعِ الشَّامِ
وَعَلَى الْمَغْرِبِ الْكَبِيرِ جِرَاحٌ نَازِفَاتٌ مِنْ حُرْقَةِ الْآلَامِ
وَضِفَافُ الْأُرْدُنِّ جَفَّتْ مِنَ الزَّهْـ ـرِ وَكَانَتْ تَفُوحُ بِالْأَكْمَامِ

---

(١) ديوان «في رحاب الأقصى»، شعر: يوسف العظم، ط المكتب الإسلامي.

وَفِلَسْطِينُ فِي وِشَاحٍ حَزِينٍ ذَبَحُوهَا وَتَاجَرُوا بِالسَّلَامِ
فِي الْجِبَالِ الشَّمَّاءِ فِي كُلِّ وَادٍ فِي الْبَوَادِي مِنْ مَوْطِنِي الْمُتَرَامِي
عَرْبَدَاتٌ مِنَ الطِّلَى وَرُءُوسٌ غَارِقَاتٌ فِي سَكْرَةِ الْأَحْلَامِ
وَضَلَالٌ عَنِ الْهُدَى وَضَيَاعٌ وَانْحِرَافٌ عَنْ دَرْبِهِ الْمُتَسَامِي
أُمَّةَ الْعُرْبِ مَا دَهَاكِ لِتُمْسِي أُمَّةَ «الشِّرْكِ» وَ«الْهَوَى» وَ«الظَّلَامِ»
بَعْدَ أَنْ كُنْتِ مِشْعَلًا وَمَنَارًا يَغْمُرُ الْكَوْنَ مِنْ سَنَا الْإِسْلَامِ
نَامَ فِيكِ الرُّعَاةُ حَتَّى اسْتَكَانُوا فَهَنِيئًا لِعُصْبَةِ النُّوَّامِ
وَأَقَامُوا عَلَى الْهَوَانِ وَذُلُّوا يَا لِقَوْمِي مِنْ ضَيْعَةِ الْحُكَّامِ
أُمَّةُ الذُّلِّ فِي ظَلَامِ اللَّيَالِي تَرْشُفُ الْعَارَ مِنْ كُئُوسِ مُدَامِ
سَامَهَا الْغَاصِبُ الدَّخِيلُ دَمَارًا وَسَبَاهَا الْعَدُوُّ بِالْأَوْهَامِ
قَسَّمُوهَا قُطْعَانَ ذُلٍّ مَهِينٍ وَرَمَوْا جَمْعَهَا بِشَرِّ سِهَامِ
فَقَطِيعٌ «لِينِينُ» يَحْمِي حِمَاهُ وَقَطِيعٌ يَعْتَزُّ «بِالْعَمِّ سَامِ»
وَقَطِيعٌ بَاتَ الرَّغِيفُ هَوَاهُ شَارِدَ اللُّبِّ حَائِرَ الْأَفْهَامِ
لَيْسَ يَدْرِي مِنْ أَمْرِهِ غَيْرَ دُنْيَا مُلِئَتْ بِالطُّبُولِ وَالْأَعْلَامِ
وَالزَّغَارِيدُ فِي الْكَوَارِثِ تَعْوِي وَالْهُتَافَاتُ فِي اللَّيَالِي الدَّوَامِي
وَالسِّيَاطُ الْحَرَّى تُمَزِّقُ شَعْبًا صَارَ جَلَّادُهُ الزَّعِيمَ الْعِصَامِي
كَمْ شَهِيدٍ ذَاقَ الْمَذَلَّةَ فِيهَا وَخَسِيسٍ قَدْ تَاهَ فِي الْإِجْرَامِ
عَلَّقَتْ فِي الْحِبَالِ «سَيِّدَ قُطْبٍ» وَرَمَتْ بِالرَّصَاصِ قَلْبَ «الْإِمَامِ»(١)

---

(١) الإمام الشهيد حسن البنا، الذي صرعه رصاص البغي في عهد فاروق الطاغية.

أُمَّةَ الذُّلِّ وَالْمَهَانَةِ قُومِي   وَعَلَى الذُّلِّ وَالْمَهَانَةِ نَامِي
أَوْ أَفِيقِي وَحَطِّمِي الْقَيْدَ حَتَّى   تَتَهَاوَى مَعَاقِلُ الْأَصْنَامِ
فَيَعُودُ الضِّيَاءُ فِي أُفُقِ الْمَجْـ   ـدِ مُشِعًّا عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ
وَتَعُودُ الرَّايَاتُ فِي رَاحَةِ الْحَقِّ   مَضَاءً وَوَثْبَةً لِلْأَمَامِ
نَحْنُ كُنَّا وَسَوْفَ نُصْبِحُ يَوْمًا   قَبَسَ الْكَوْنِ قَادَةً لِلْأَنَامِ
بِالْحَضَارَاتِ وَالْمَكَارِمِ سُدْنَا   لَا بِتَنْمِيقِ خُطْبَةٍ وَكَلَامِ
أُمَّتِي أُمَّةَ الْكَرَامَةِ وَالْمَجْـ   ـدِ إِذَا عُدْتِ لِلْهُدَى لَنْ تُضَامِي

* * * * *

ضَلَالٌ وَخَبَالٌ[1]

شِعْرُ: يوسف العظم

لَيْسَ فِي شِعْرِي هِجَاءٌ لِلرِّجَالِ، وَلَكِنَّهُ هِجَاءٌ لِلضَّلَالِ! مَعْذِرَةً لِلْخَيِّرِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَلْقَابِ؛ لِأَنَّهُمْ أَنْقَى مِنْهَا، وَأَبْقَى، وَمُسْتَوَاهُمْ - فِي نَظَرِي - أَعْظَمُ مِنْ أَلْقَابِهِمْ وَأَكْرَمُ.

وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ كَانَتْ زَفْرَةَ حَسْرَةٍ وَأَسًى، كَتَبْتُ الْأَبْيَاتِ الْأَرْبَعَةَ الْأُولَى مِنْهَا عِنْدَ قَبْرِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةَ فِي أُحُدٍ، ثُمَّ تَتَابَعَتِ الْبَقِيَّةُ بَعْدَ ذَلِكَ، حَتَّى كَانَتْ هَذِهِ الزَّفَرَاتُ الْغَاضِبَةُ الْحَزِينَةُ.

كَسَرْنَا قَوْسَ حَمْزَةَ عَنْ جَهَالَهْ ... وَحَطَّمْنَا بِلَا وَعْيٍ نِبَالَهْ

فَمَزَّقَنَا الْعَدُوُّ وَلَا جِهَادٌ ... وَشَرَّدَنَا الطُّغَاةُ وَلَا عَدَالَهْ

وَبَاتَتْ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ حَيْرَى ... وَبَاتَ رُعَاتُهَا فِي شَرِّ حَالَهْ

فَلَا الصِّدِّيقُ يَرْعَاهَا بِحَزْمٍ ... وَلَا الْفَارُوقُ يُورِثُهَا فِعَالَهْ

وَلَا عُثْمَانُ يَمْنَحُهَا عَطَاءً ... وَيُرْخِصُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَالَهْ

وَلَا سَيْفٌ صَقِيلٌ مِنْ عَلِيٍّ ... يُفَيِّئُنَا إِلَى «عَدْنٍ» ظِلَالَهْ

وَلَا زَيْدٌ يَقُودُ الْجَمْعَ فِيهَا ... لِحَرْبٍ أَوْ يُعِدُّ لَهَا رِجَالَهْ

وَلَا الْقَعْقَاعُ يَهْتِفُ بِالسَّرَايَا ... فَتَخْشَى سَاحَةُ الْهَيْجَا نِزَالَهْ

وَلَا حِطِّينُ يَصْنَعُهَا صَلَاحٌ ... طَوَى الْجُبَنَاءُ فِي خَوَرٍ هِلَالَهْ

سَرَى صَوْتُ الْمُؤَذِّنِ فِي حِمَانَا ... وَقَدْ فَقَدَتْ مَآذِنُنَا بِلَالَهْ

وَأَقْصَانَا يُدَنِّسُهُ يَهُودٌ ... وَيَعْبَثُ فِي مَرَابِعِهِ حُثَالَهْ

---

(١) ديوان «في رحاب الأقصى»، شعر: يوسف العظم، ط المكتب الإسلامي، ص٢٠٧-٢١١.

نَشُدُّ رِحَالَنَا شَرْقًا وَغَرْبًا   وَأَوْلَى أَنْ نَشُدَّ لَهُ رِحَالَهْ
وَشَعْبٌ ضَائِعٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ   وَجُلُّ مُنَاهُ أَنْ يُرْضِي «جَمَالَهْ»
وَرَاعِي الشَّعْبِ سَجَّانٌ غَشُومٌ   وَسَفَّاحٌ يَسِنُّ لَهُ نِصَالَهْ
وَحَادِي الرَّكْبِ بُومٌ أَوْ غُرَابٌ   وَقَدْ قَادَ الْجُمُوعَ «أَبُو رُغَالَهْ»
يُرَمْرِمُ مِنْ فُتَاتِ الْكُفْرِ قُوتًا   وَيَلْعَقُ مِنْ كُئُوسِهِمُ الثُّمَالَهْ
يُقَبِّلُ رَاحَةَ الطَّاغُوتِ حِينًا   وَيَلْثِمُ دُونَمَا خَجَلٍ نِعَالَهْ
فَيَرْتَعُ فِي مَرَابِعِنَا دَخِيلٌ   يُطَارِدُ فِي حَضَارَتِنَا الْأَصَالَهْ
إِذَا سَأَلَ الزَّعِيمَ مَزِيدَ ذُلٍّ   لِشَعْبٍ لَا يَرُدُّ لَهُ سُؤَالَهْ
وَإِنْ نَصَحَ الْحَكِيمُ فَلَا سَمِيعٌ   وَلَا قَلْبٌ يَعِي صِدْقَ الْمَقَالَهْ
وَهَمُّ الْجَمْعِ ثَوْبٌ أَوْ رَغِيفٌ   وَ«صَكٌّ» مِنْ رَصِيدٍ أَوْ «حِوَالَهْ»
وَأَلْقَابٌ يَتِيهُ بِهَا قُرُودٌ   وَلَيْسَ لَهَا مَعَانٍ أَوْ دِلَالَهْ
«سَعَادَتُهُ» شَقَاءٌ فِي شَقَاءٍ   وَقَدْ رَفَعَتْ «مَعَالِيهِ» السَّفَالَهْ
«سِيَادَتُهُ» يُقِيمُ عَلَى هَوَانٍ   «سَمَاحَتُهُ» يَعِيشُ مَعَ الضَّلَالَهْ
«فَخَامَتُهُ» هَزِيلٌ لَيْسَ يَدْرِي   بِأَنَّ النَّاسَ قَدْ فَضَحُوا هُزَالَهْ
وَ«دَوْلَتُهُ» يَعِيشُ مَعَ الْأَمَانِي   وَيَخْشَى أَنْ تُفَاجِئَهُ الْإِقَالَهْ

. . . . (١)

مَضَغْنَا قَلْبَ حَمْزَةَ وَانْثَنَيْنَا   نَذُوقُ الْمُرَّ أَوْ نَجْنِي وَبَالَهْ
مُؤَامَرَةٌ يُدَبِّرُهَا يَهُودٌ   وَيَرْعَاهَا عَمِيلٌ لَا أَبَا لَهْ

---

(١) بيت سجين في زنازين الإرهاب الفكري، في السجن العربي الكبير.

إلى متى تتفرجون (١)

شعْرُ: د. محمد وليد

اللَّيْلُ غطَّى الْكَوْنَ فِي بَحْرِ السَّكَنْ

وَالْبَدْرُ غابَ عَنِ الْعُيُونْ

وَالْوَحْش يفْغرُ فَاهُ

يفْترِسُ الأْمَانِي وَالظُّنُونْ

أَطْفَالُنَا سُحِقَتْ وَأَنْتُمْ فوْقَ أَلْوَانِ الْمَوَائِدِ تنْعَمُونْ

بِاللَّهِ يَاأَهْلَ الْحَمِيَّةِ كَيْفَ أَنْتُمْ تَصْبِرُونْ

تَتَفَرَّجُونَ عَلَى الْيَهُودِ يُقَطِّعُونَ لُحُومَنَا

فَتُحَوْقِلُونَ وَتَسْكُتُونْ

فَإِلَى مَتَى تَتفَرَّجُونَ؟

إِلَى مَتَى تَتفَرَّجُونْ

* * *

يَا قَوْمِ هَلْ مِنْ غَضْبَةٍ عُمَرِيَّةٍ

تَنْفِي الْمَوَاتَ عَنِ الْمَشَاعِرِ وَالسُّبَاتَ عُنِ الْعُيُونْ

(١) ديوان «تراتيل للغد الآتي»، د. محمد وليد، ط١- دار البشير، ص١٠٩-١١٢.

كَسَرَ الْيَهُودُ عِظَامَنَا

نَهَبُوا حِمَانَا شَرَّدُوا أَيَّامَنَا

أَطْفَالُنَا في الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الجْرِيحِ يُعَذَّبُونْ

سَقَطُوا عَلَى أَرْضِ الجْلِيلِ يُقَبِّلُونَ تُرَابَهَا وَيُهَلِّلُونْ

وَجُنُودُنَا يتفرَّجُونْ

نَسِيَتْ حَنَاجِرُهُمْ حُرُوفَ الْكِبْرِيَاءِ فَمَا تَرَاهُمْ يَنْطِقُون

صَدِئَتْ بَنَادِقُهُمْ

وَقَدْ جبُنَ الرَّصَاصُ

فَرَاحَ يَغْشَاهُ السُّكُونْ

قُولُوا بِرَبِّكُمُ مَتَى تَتَحَرَّكُونْ

وَمَتَى بِأَخْطَارِ الْيَهُودِ سَتَشْعُرُونْ

وَإِلَى مَتَى الأَعْرَابُ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

وَإِسْرَائِيلُ تَسْرِقُ أَرْضَهُمْ وَمِيَاهَهُمْ

وَنَخِيلَهُمْ وَدِيَارَهُمْ

وَتَسُومُهُمْ ذُلَّ الْهَوَانِ فَيَسْكُتُونْ

* * *

بِاللَّهِ أَهْلَ الإِنْتِفَاضَةِ

أَيُّهَا الْفُرْسَانُ فِي زَمَنِ الْعَثَارْ
يَا مَنْ نَفَضْتُمْ عَنْ مَصَاحِفِنَا الْغُبَارَ
وَأَزَلْتُمْ مِنْ قَلْبِنَا الْمَكْسُورِ ذُلَّ الإِنْكِسَارْ
وَبَعَثْتُمْ الأَمَلَ الْكَبِيرَ إِلَى الْقَضِيَّةِ عِنْدَ دَوْرِ الإِحْتِضَارْ
يَا مَنْ يَرَوْنَ النَّصْرَ يَأْتِي فِي الْمُلِمَّاتِ الْكِبَارْ
وَصَهِيلَ جَيْشِ مُحَمَّدٍ قَدْ عَادَ فِي وَضَحِ النَّهَارْ

* * *

يَاأَيُّهَا الشُّهَدَاءُ فِي زَمَنِ الْهَزَائِمِ وَالْمَنُونْ
يَا رَائِحِينَ إِلَى الْجِنَانِ لِمَنْ فُؤَادِي تَتْرُكُونْ
هَلَّا تَحَدَّثْتُمْ إِلَيْنَا عَنْ مَنَازِلِكُمْ وَعَمَّا تُكْرَمُونْ
إِنِّي أَرَاكُمْ فِي الْجِنَانِ مَعَ الْمَلَائِكِ تَنْعَمُونْ
وَثِيَابُكُمْ مِنْ سُنْدُسٍ
وَقُطُوفُكُمْ دَانِي الْغُصُونْ
وَكُئُوسُكُمْ بَالزَّنْجَبِيلِ مِزَاجُهَا
وَالْمَاءُ كَالْمُزْنِ الْهَتُونْ
يَاأَيُّهَا الأَحْرَارُ فِي زَمَنِ السَّلَاسِلِ وَالسُّجُونْ
يَا مَنْ غَرَسْتُمْ فِي فُؤَادِ الْقَهْرِ رُمْحًا كَادَ يَسْقِيهِ الْمَنُونْ

لَمْ تَجْلِسُوا يَوْمًا عَلَى بَابِ الْأَعَادِي تَحْلُمُونْ

رَكَعَ الْأَكَابِرُ وَالْأَصَاغِرُ عِنْدَ أَرْبَابِ الْهَوَى

لَكِنَّكُمْ لَا تَرْكَعُونْ

أَنْتُمْ صَهِيلُ النَّصْرِ

أَنْتُمْ كِبْرِيَاءُ الْجُرْحِ

أَنْتُمْ تُؤْمِنُونْ

أَنَّ الْيَهُودَ بِأَرْضِنَا قَوْمٌ غُزَاةٌ عَابِرُونْ

وَسَحَابَةٌ صَيْفِيَّةٌ

جَاءَتْ لِتَرْحَلَ

مِثْلَمَا رَحَلَ الْغُزَاةُ الْأَوَّلُونْ

* * * * *

وَاقِعُـنَا المُـرُّ

وِفِي وَاقِعِنَا: رَحَلَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ، وَبَقِيَ مَنْ يَدَّعِي إِمْرَةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُ قُرَشِيٌّ، مَنْ جَمَّعَ حَوْلَهُ أَهْلَ الْغِنَاءِ، يُرْسِلُ بِالطَّائِرَةِ الْخَاصَّةِ تَحْمِلُ مُطْرِبًا يُحْيِي لَهُ عِيدَ مَوْلِدِهِ، وَيُسْهِمُ فِي إِنْشَاءِ كَازِينُو اللَّيْلِ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا أَنْتَ بِالْحَسَنِ، يَا قُرَشِيُّ! ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ الَّتِي نَعْرِفُهَا عِطْرًا وَضِيَاءً وَمَجْدًا، وَخَالِدًا وَعَمْرًا وَعُقْبَةَ، وَأَتَتْ قُرَيْشُ الْأُرْدُنِّ، وَقُرَيْشُ الْمَغْرِبِ، لِسَانُ حَالِكُمْ يَقُولُ:

قُرَيْشِيُّونَ لَكِنَّا بِغَيْرِ اللَّهِ نَعْتَصِمُ
وَنَسْتَدْنِي كِلَابَ الْأَرْضِ فِي الْمِحْرَابِ تَنْتَظِمُ

فَبِئْرُ النِّفْطِ بَدَّلَنَا أَعَارِيبًا مُشَرْذَمَةً
وَقِبْلَتُهُ لَهَا نَسْعَى وَمَا بِسِوَاهُ نَلْتَزِمُ

قُرَيْشِيُّونَ لَكِنَّا بِنَا نَسَبٌ يُدَنِّسُنَا
«مُسَيْلَمَةٌ» جَرَى فِينَا وَمِنْ سَبَإٍ أَتَى صَنَمُ

غَدَا الْإِسْلَامُ فِي يَدِنَا بَرَامِيلًا نُدَحْرِجُهَا
وَظَلَّ الْبَيْتُ يَلْعَنُنَا لِأَنَّا أُمَّةٌ غَنَمُ

عَبَدْنَا اللَّهَ لَكِنَّا نُحِبُّ اللَّاتَ وَالْعُزَّى
وَأَصْغَيْنَا لِقَوْلِ اللَّهِ يَعْلُو سَمْعَنَا الصَّمَمُ

حَمَلْنَا الْإِثْمَ وَالْعُدْوَانَ فَوْقَ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
تَوَاصَيْنَا بِغَيْرِ الْحَقِّ لَيْسَ يَضُمُّنَا رَحِمُ
وَخَاصَمْنَا كِتَابَ اللَّهِ أَلْقَيْنَاهُ ظِهْرِيًّا
وَأَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا مَعَ الظُّلُمَاتِ نَرْتَطِمُ
وَنُذْبَحُ دُونَمَا ثَمَنٍ وَنَفْنَى دُونَمَا أَثَرٍ
وَيَلْعَنُنَا تُرَابُ الْأَرْضِ يَحْيَا بَيْنَنَا الْعَدَمُ
تَبَعْثَرْنَا عَلَى الْأَيَّامِ لَا نَدْرِي لَنَا شَرَفًا
تَلَاصَقْنَا بِوَحْلِ الْأَرْضِ لَا يَعْلُو لَنَا قَدَمُ
وَشَاهَتْ كُلُّ بَاسِمَةٍ تُلَوِّثُ طُهْرَهَا يَدُنَا
وَكَأْسُ عَذَابِنَا الْمَنْكُودُ فَوْقَ الرَّأْسِ يَنْحَطِمُ
خَرَجْنَا مِنْ فِجَاجِ الْأَرْضِ فِي حَمَإٍ بِهِ نَتَنٌ
وَدِينُ اللَّهِ فِي الْأَنْحَاءِ لَا تَسْمُو بِهِ رِمَمُ
وَعُدْنَا مِنْ غُثَاءِ السَّيْلِ يَأْبَى الْكُلُّ قَصْعَتَنَا
فَلَيْسَ جِفَانُنَا الْمَمْلُوءُ بِالْأَقْذَارِ يُلْتَهَمُ [١]

* * * *

(١) «صلاح الأمة في علو الهمة»، د. السيد العفاني، ط١ـ مؤسسة الرسالة، ٥٣/٤.

أين البراء؟[١]

شعر: مروان كجك

كان الصحابي الجليل البراء بن مالك إذا اشتدت الحرب بين المسلمين والكفار يقولون: «يا براء، أقسم على ربك، فيقسم على الله، فيهزم الكفار»، فتساءلت: أين بيننا من هو مثل البراء؟ وتداعت هذه القصيدة:

أَيْنَ الْبَرَاءُ فَقَدْ هَجَمْ لَيْلٌ وَأَقْبَلَتِ الظُّلَمْ
وَاسْوَدَّتِ الْآفَاقُ حَتَّـ ـى حَارَ فِيهَا مَنْ حَلُمْ
وَتَوَالَتِ الْأَوْهَامُ فِيـ ـنَا حَامِلَاتٍ كُلَّ هَمْ
لَمْ يَبْقَ فِينَا مِفْصَلٌ إِلَّا تَخَلَّعَ أَوْ رَزَمْ[٢]
لَمْ يَبْقَ فِينَا مِئْزَرٌ إِلَّا تَمَزَّقَ وَانْخَرَمْ
هَذِي يَدِي مَشْلُولَةٌ وَلِسَانُ حَالِي قَدْ بَكِمْ
وَالنَّاسُ يَا رَبَّاهُ أَضْـ ـحَوْا فِي الْحَظِيرَةِ كَالْغَنَمْ
يَلْهُو بِهَا الرَّاعِي الْغَشُو مُ وَيَسْتَبِدُّ بِهَا صَنَمْ
وَيَذُودُهَا عَنْ دَارِهَا لِصٌّ وَتَحْسَبُهُ حَكَمْ

---

(١) مجلة «البيان»، العدد ١٠٧، ص١٠٨ - ١٠٩.

(٢) سقط من جوع أو مرض.

تُـلْقِـي لَـهُ بِـنَـشِـيـدِهَـا وَتَـقُـولُ: يَـا رَبَّ النِّـعَـمْ
أَمْـرِعْ[١] لَـنَـا بَـطْـحَـاءَنَـا فَالنَّبْتُ أَعْطَبَهُ الصَّرَمْ[٢]

* * *

أَيْنَ «الْبَرَاءُ» فَقَدْ طَمَا[٣] خَـطْـبٌ وضَـجَّ الْمُزْدَحَـمْ
وَتَـنَـاوَبَـتْ فِـتَنٌ عَـلَـى أَهْلِ الْقُرَى وَالظُّلْمُ عَمْ
وَالْمُسْـلِـمُـونَ تَمَـزَّقُـوا شِيَعًا وَأَضْحَوْا كَالنَّعَمْ
يَلْهُـو بِهِـمْ دَاعٍ غَشُـو مٌ جَاهِـلٌ لَا يَنْـهَـضِـمْ
حَتَّـى غَـدَوْا لَا شَـوْكَـةٌ لَـهُـمُ تُـهَـابُ وَتُحْـتَـرَمْ
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِي سِوَى شَبَحٍ يَعِيشُ بِغَيْرِ دَمْ
مَـاتَ الْحَيَـاءُ وَسُـكِّـرَتْ أَبْصَارُهُمْ عَنْ كُلِّ ذَمْ
وَتَـعَـطَّـلَـتْ أَسْـمَـاعُـهُـمْ وَتَـلَاوَمُـوا فِيـمَـا انْـهَـدَمْ
وَتَـوَسَّـمُـوا النَّـصْـرَ الْمُؤَزَّرَ بِـالْمَدَائِـحِ وَالْـقَـلَـمْ
وَنَـسَـوْا بِـأَنَّ الـلَّـهَ ثُـمَّ السَّيْفَ لِلنَّصْرِ الْأَتَمْ

* * *

أَيْـنَ «الْـبَـرَاءُ» أَيَـا جُـنُـو دَ اللَّهِ يُدْرِكُ مَا الْأَلَمْ
أَيْـنَ الْأُخُـوَّةُ وَالْمَحَـبَّـةُ وَالْكَفَالَةُ وَالرَّحِمْ

---

(١) الصرم: القطع البائن.
(٢) أمرع: أخصب.
(٣) طما: ارتفع وعلا.

أَيْنَ الْقَنَاعَةُ وَالشَّهَامَةُ وَالرُّجُولَةُ وَالْكَرَمْ
بَاتَتْ بِلَا مَعْنًى وَضَا عَتْ فِي سَوَالِيفِ الْقِدَمْ
أَضْحَتْ حِكَايَاتٍ يَرُو قُ سَمَاعُهَا لِمَنِ انْهَزَمْ

* * *

أَيْنَ «الْبَرَاءُ» أَحِبَّتِي يَمْضِي وَيَمْتَشِقُ الْقَسَمْ؟
فَالنَّصْرُ لَيْسَ بِهَوْجَةٍ بَلْهَاءَ أَوْ خَفْرِ الذِّمَمْ
وَالنَّصْرُ لَيْسَ تَعِلَّةً لِلنَّفْسِ كَافِرَةَ النِّعَمْ
هُوَ لِلْجُنُودِ الْمُؤْمِنِيـ ـنَ بِرَبِّهِمْ وَذَوِي الْهِمَمْ
لِلْمُسْلِمِينَ الطَّائِعِيـ ـنَ الصَّاعِدِينَ إِلَى الْقِمَمْ
الذَّاكِرِينَ اللَّهَ فِي خَلَوَاتِهِمْ، أَهْلِ الْقِيَمْ
الْمُخْبِتِينَ لِرَبِّهِمْ صُدُقِ الرُّجُولَةِ وَالشِّيَمْ
لِلْمَاجِدِينَ الْبَاذِلِيـ ـنَ حُظُوظَهُمْ لِأَخٍ وَعَمْ
أَكْرِمْ بِهِمْ جُنْدًا إِذَا حَمَّ الْفِدَا، كَيْفًا وَكَمْ
هُمْ قِلَّةٌ فِي الْخَلْقِ لَكِنْ لَا يُجَارِيهِمْ عَلَمْ
هُمْ فِتْيَةٌ قَدْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاجْتَنَبُوا الْحُرُمْ
لَوْ أَقْسَمُوا يَوْمًا عَلَى رَبِّ السَّمَا لَأَبَرَّهُمْ

* * * * *

رِسَالَةٌ إِلَى سَلْمَانَ رُشْدِي[١]

شِعْرُ: فاروق جويدة[٢]

فِي زَمَنِ الرِّدَّةِ وَالْبُهْتَانْ
اكْتُبْ مَا شِئْتَ وَلَا تَخْجَلْ
فَالْكُفْرُ مُبَاحٌ يَا سَلْمَانْ
ضَعْ أَلْفَ صَلِيبٍ وَصَلِيبِ
فَوْقَ الْقُرْآنْ
وَارْجُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَمَزِّقْهَا
فِي كُلِّ لِسَانْ
لَا تَخْشَى اللَّهَ وَلَا تَطْلُبْ
صَفْحَ الرَّحْمَنْ
فَزَمَانُ الرِّدَّةِ نَعْرِفُهُ
زَمَنُ الْمَعْصِيَةِ
بِلَا غُفْرَانْ

(١) «سلمان رشدي»: كاتب مسلم، ارتد عن الإسلام، ولم يكتف بذلك، بل وجه في كتابه «آيات شيطانية» أكبر إساءة يوجهها كاتب في التاريخ إلى رسول الله ﷺ.

(٢) ديوان «زمان القهر علمني»، شعر: فاروق جويدة، ط غريب، ص٥٨-٧٠.

إِنْ ضَلَّ الْقَلْبُ فَلَا تَعْجَبْ

أَنْ يَسْكُنَ فِيهِ الشَّيْطَانْ

لَا تَخْشَ خُيُولَ أَبِي بَكْرٍ

أَجْهَضَهَا جُبْنُ الْفُرْسَانْ

وَبِلَالُ الصَّامِتُ

فَوْقَ الْمَسْجِدِ

أَسْكَتَهُ سَيْفُ السَّجَّانْ

أَتُرَاهُ يُؤَذِّنُ

بَيْنَ النَّاسِ بِلَا اسْتِئْذَانْ؟

أَتُرَاهُ يُرَتِّلُ بِاسْمِ اللَّهِ

وَلَا يَخْشَى بَطْشَ الْكُهَّانْ؟

فَاكْتُبْ مَا شِئْتَ وَلَا تَخْجَلْ

فَالْكُلُّ مُهَانْ

وَاكْفُرْ مَا شِئْتَ وَلَا تَسْأَلْ

فَالْكُلُّ جَبَانْ

* * *

فَالْأَزْهَرُ يَبْكِي أَمْجَادًا

وَيُعِيدُ حكَايَا

مَا قَدْ كَانْ

وَالْكَعْبَةُ تَصْرُخُ فِي صَمْتِ

بيْنَ الْقُضْبَانْ

وَالشَّعْبُ الْقَابِعُ فِي خوْفِ

يَنْتَظِرُ الْعفْوَ مِنَ السُّلْطَانْ

وَالنَّاسُ تُهَرْوِلُ فِي الطُّرُقَاتِ

يُطَارِدُهَا عَبَثُ الْفِئْرَانْ

وَالْبَابُ الْعَالِي يَحْرُسُهُ

بَطْشُ الطُّغْيَانْ

أَيَّامُ الأُنْسِ وَبَهْجَتُهَا

وَالْكَأْسُ الرَّاقِصُ وَالْغِلْمَانْ

وَالْمَالُ الضَّائِعُ فِي الْحَانَاتِ

يَسِيلُ عَلَى أَيْدِي النُّدْمَانْ

فَالْبَابُ الْعَالِي مَاخُورٌ

يَسْكُنُهُ السَّفَلَةُ وَالصِّبْيَانْ

يَحْمِيهِ السَّارِقُ وَالْمَأْجُورُ

وَيَحْكُمُهُ سِرْبِ الْغِرْبَانْ
جَلَّادٌ يَعْبَثُ بِالْأَدْيَانِ
وَآخَرُ يَمْتَهِنُ الْإِنْسَانْ
وَالْكُلُّ يُصَلِّي لِلطُّغْيَانْ

* * *

وَمُحَمَّدُ نُورٌ مَسْجُونٌ
بَيْنَ الْجُدْرَانْ
وَخَدِيجَةُ تَبْكِي فِي شَجَنٍ
أَيَّامَ النَّخْوَةَ وَالْفُرْسَانْ
عَائِشَةُ تُحَدِّقُ فِي صَمْتٍ
تَسْأَلُ عَنْ عُمَرٍ
أَوْ عُثْمَانْ
فَاطِمَةُ تُنَادِي سَيْفَ اللَّهِ
فَلَا تَسْمَعُ غَيْرَ الْأَحْزَانْ

* * *

أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ يَا سَلْمَانْ
هَلْ تَجْرُؤُ أَنْ تَكْسِرَ يَوْمًا

أَحَدَ الصُّلْبَانْ؟

أَنْ تَسْخَرَ يَوْمًا مِنْ عِيسَى

أَوْ تُلْقِيَ مَرْيَمَ فِي النِّيرَانْ

مَا بَيْنَ صَلِيبٍ وَصَلِيبٍ

أَحْرَقْتَ جَمِيعَ الْأَدْيَانْ

فَاكْتُبْ مَا شِئْتَ وَلَا تَخْجَلْ

فَالْكُلُّ مُهَانٌ وَجَبَانْ

* * *

خَبِّرْنِي يَوْمًا

حِينَ تُفِيقُ مِنَ الْهَذَيَانْ

هَلْ هَذَا حَقُّ الْفَنَّانْ

أَنْ تُشْعِلَ حِقْدَكَ فِي الْإِنْجِيلِ

وَتَغْرِسَ سُمَّكَ فِي الْقُرْآنْ

أَنْ تَرْجُمَ مُوسَى أَوْ عِيسَى

أَوْ تَسْجِنَ مَرْيَمَ فِي الْقُضْبَانْ

أَنْ يَغْدُو الْمَعْبَدُ وَالْقُدَّاسُ

وَبَيْتُ اللَّهِ

مَجَالِسَ لَهْوٍ لِلرُّهْبَانْ
أَنْ يَسْكَرَ عِيسَى فِي الْبَارَاتِ
وَيَرْقُصَ مُوسَى لِلْغِلْمَانْ
هَلْ هَذَا حَقُّ الْفَنَّانْ
أَنْ تَحْرِقَ دِينًا فِي الْحَانَاتِ
لِتَبْنِيَ مَجْدَكَ بِالْبُهْتَانْ
أَنْ تَجْعَلَ مَاءَ النَّهْرِ
سُمُومًا تَسْرِي
فِي الأَبْدَانْ
لَنْ يُشْرِقَ ضَوْءٌ مِنْ قَلْبٍ
لَا يَعْرِفُ طَعْمَ الإِيمَانْ
لَنْ يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ قَلَمٍ
يَسْفِكُ حُرُمَاتِ الإِنْسَانْ
فَاكْفُرْ مَا شِئْتَ
وَلَا تَخْجَلْ
مِيعَادُكَ آتٍ يَا سَلْمَانْ
دَعْ بَابَ الْمَسْجِدِ

يَا زِنْدِيقُ

وَقُمْ وَاسْكَرْ بَيْنَ الْأَوْثَانْ

سَيَجِيئُكَ صَوْتُ أَبِي بَكْرٍ

وَيَصِيحُ بِخَالِدْ

قُمْ وَاقْطَعْ رَأْسَ الشَّيْطَانْ

فَمُحَمَّدُ بَاقٍ

مَا بَقِيَتْ دُنْيَا الرَّحْمَنْ

وَسَيَعْلُو صَوْتُ اللَّهِ

وَلَوْ كَرِهُوا

فِي كُلِّ زَمَانٍ

وَمَكَانْ

* * * * *

لَا تَنْتَظِرْ أَحَدًا
فَلَنْ يَأْتِي أَحَدْ[(١)]

شِعْرُ: فاروق جويدة

لَا تَنْتَظِرْ أَحَدًا

فَلَنْ يَأْتِي أَحَدْ

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرُ صَوْتِ الرِّيحِ

وَالسَّيْفِ الْكَسِيحِ

وَوَجْهُ حُلْمٍ يَرْتَعِدْ

الْفَارِسُ الْمَخْدُوعُ أَلْقَى تَاجَهُ

وَسْطَ الرِّيَاحِ وَعَادَ يَجْرِي خَائِفًا

الْيَأْسُ بِالْقَلْبِ الْكَسِيرِ قَدِ اسْتَبَدْ

صُوَرٌ عَلَى الْجُدْرَانِ تَرْصُدُهَا الْعُيُونُ

وَكُلَّمَا اقْتَرَبَتْ تُطِلُّ وَتَبْتَعِدْ

قَدْ عَادَ يَذْكُرُ وَجْهَهُ

وَالْعَزْمُ فِي عَيْنَيْهِ

(١) ديوان «لو أننا لم نفترق»، شعر: فاروق جويدة، ط مكتبة غريب، ص٣٨-٤٨.

وَالْأَمْجَادُ بَيْنَ يَدَيْهِ

وَالتَّارِيخُ فِي صَمْتٍ سَجَدْ

* * *

الْفَارِسُ الْمَخْدُوعُ فِي لَيْلِ الشِّتَاءِ

يَدُورُ مَذْعُورًا يُفَتِّشُ عَنْ سَنَدْ

يَسْرِي الصَّقِيعُ عَلَى وُجُوهِ النَّاسِ

تَنْبُتُ وَحْشَةٌ فِي الْقَلْبِ

يَفْزَعُ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْجَسَدْ

فِي لَيْلَةٍ شِتْوِيَّةِ الْأَشْبَاحِ

عَادَ الْفَارِسُ الْمَخْدُوعُ مُنْكَسِرًا

يَجُرُّ جَوَادَهُ

جُثَثُ اللَّيَالِي حَوْلَهُ

غَيْرَ النَّدَامَةِ مَا حَصَدْ

تَرَكَ الْخُيُولَ تَفِرُّ مِنْ فُرْسَانِهَا

كَانَتْ خُيُولُكَ ذَاتَ يَوْمٍ

كَالنُّجُومِ بِلَا عَدَدْ

أَسْرَفْتَ فِي الْبَيْعِ الرَّخِيصِ

وَجِئْتَ تَرْجُو مِنْ أَعَادِيكَ الْمَدَدْ

بَاعُوكَ فِي هَذَا الْمَزَادَ

فَكَيْفَ تَسْمَعُ زَيْفَ جَلَّادٍ وَعَدْ

* * *

الْفَارِسُ الْمَخْدُوعُ أَلْقَى رَأْسَهُ

فَوْقَ الْجِدَارِ

وَكُلُّ شَيْءٍ فِي جَوَانِحِهِ هَمَدْ

هَرَبَتْ خُيُولُكَ مِنْ صَقِيعِ الْيَأْسِ

فَالشُّطْآنُ حَاصَرَهَا الزَّبَدْ

لَا شَيْءَ لِلْفُرْسَانِ يَبْقَى

حِينَ تَنْكَسِرُ الْخُيُولُ

سِوَى الْبَرِيقِ الْمُرْتَعِدْ

وَعَلَى امْتِدَادِ الْأُفْقِ تَنْتَحِبُ الْمَآذِنُ

وَالْمَنَابِرُ وَالْقِبَابُ

وَصَوْتُ مَسْجُونٍ سَجَدْ

هَذِي الْخُيُولُ تَرَهَّلَتْ

وَمَوَاكِبُ الْفُرْسَانِ يَنْقُصُهَا

مَعَ الطُّهْرِ الجَلَدْ
هَذَا الزَّمَانُ تَعَفَّنَتْ فِيهِ الرُّؤُوسُ
وَكُلُّ شَيْءٍ فِي ضَمَائِرِهَا فَسَدْ
إِنْ كَانَ هَذَا الْعَصْرُ
قَدْ قَطَعَ الأَيَادِي وَالرِّقَابَ
فَكَيْفَ تَأْمَنُ سُخْطَ بُرْكَانٍ خَمَدْ

هَذِي الخُيُولُ الْعَاجِزَهْ
لَنْ تَسْتَطِيعَ الرَّكْضَ
فِي قِمَمِ الجِبَالِ
وَكُلُّ مَا فِي الأُفْقِ أَمْطَارٌ وَرَعْدْ
مَاذَا سَيَبْقَى لِلْجَوَادِ إِذَا تَهَاوَى
غَيْرَ أَنْ يَرْتَاحَ فِي كَفَنٍ وَلَحْدْ
الْفَارِسُ الْمَكْسُورُ يَنْظُرُ
وَالسَّمَاءُ تُطِلُّ فِي غَضَبٍ
وَبَيْنَ دُمُوعِهَا
تَخْبُو مَوَاثِيقٌ وَعَهْدْ

خَدَعُوكَ فِي هَذَا الْمَزَادِ

ظَنَنْتَ أَنَّ السُّمَّ شَهْدْ

قَتَلُوكَ فِي الأَمْسِ الْقَرِيبِ

فَكَيْفَ تَسْأَلُ قَاتِلِيكَ

بِأَنْ تَمُوتَ بِحَبْلِ وُدْ

قَدْ كُنْتَ يَوْمًا

لَا تَرَى لِلْحُلْمِ حَدًّا أَيَّ حَدْ

وَالآنَ حَاصَرَكَ الْمُرَابِي

فِي الْمَزَادِ بِأَلْفِ وَعْدْ

هَذَا الْمُرَابِي

سَوْفَ يُخْلِفُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ وَعْدْ

لَا تَحْزَنِي أُمَّ الْمَدَائِنِ لَا تَخَافِي

سَوْفَ يُولَدُ مِنْ رَمَادِ الْيَوْمِ غَدْ

فَغَدًا سَتَنْبُتُ بَيْنَ أَطْلَالِ الْحُطَامِ

ظِلَالُ بُسْتَانٍ وَوَرْدْ

وَغَدًا سَيَخْرُجُ مِنْ لَظَى هَذَا الرُّكَامِ

صَهِيلُ فُرْسَانٍ وَمَجْدْ

* * *

الْفَارِسُ الْمَكْسُورُ

يَنْتَظِرُ النِّهَايَةَ فِي جَلَدْ

عَيْنَانِ زَائِغَتَانِ

وَجْهٌ شَاحِبٌ

وَبَرِيقُ حُلْمٍ فِي مَآقِيهِ جَمَدْ

لَا تَنْتَظِرْ أَحَدًا

فَلَنْ يَأْتِي أَحَدْ

فَالْآنَ حَاصَرَكَ الْجَلِيدُ

إِلَى الْأَبَدْ

* * * * *

أنا ضد أمريكا[1]

شعر: أحمد مطر

أَنَا ضِدُّ أَمْرِيكَا إِلَى أَنْ تَنقَضِي	هَذِي الْحَيَاةُ وَيُوضَعُ الْمِيزَانُ
هِيَ جِذْرُ دَوْحِ الْمُوبِقَاتِ وَكُلُّ مَا	فِي الْأَرْضِ مِنْ شَرٍّ هُوَ الْأَغْصَانُ
مَنْ غَيْرُهَا زَرَعَ الطُّغَاةَ بِأَرْضِنَا	وَبِمَنْ سِوَاهَا أَثْمَرَ الطُّغْيَانُ
حَبَكَتْ فُصُولَ الْمَسْرَحِيَّةِ حَبْكَةً	يَعْيَا بِهَا الْمُتَمَرِّسُ الْفَنَّانُ
هَذَا يَكِرُّ وَذَا يَفِرُّ وَذَا بِهَـ	ـذَا يَسْتَجِيرُ وَيَبْدَأُ الْغَلَيَانُ
حَتَّى إِذَا انْقَشَعَ الدُّخَانُ مَضَى لَنَا	جُرْحٌ وَحَلَّ مَحَلَّهُ سَرَطَانُ
وَإِذَا ذِئَابُ الْغَرْبِ رَاعِيَةٌ لَنَا	وَإِذَا جَمِيعُ رُعَاتِنَا خِرْفَانُ
هِيَ فِتْنَةٌ عَصَفَتْ بِكَيْدِكَ كُلِّهِ	فَانْفُذْ بِجِلْدِكَ أَيُّهَا الشَّيْطَانُ
مَاذَا لَدَيْكَ؟ غِوَايَةٌ؟ صُنْهَا فَقَدْ	أَغْوَى الْغِوَايَةَ نَفْسَهَا السُّلْطَانُ
قَرْنَانِ وَيْلَكَ عِنْدَنَا عِشْرُونَ شَيْـ	ـطَانًا وَفَوْقَ قُرُونِهِمْ تِيجَانُ
يَــأَيُّهَا الشَّيْطَانُ إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ	غِرًّا وَلَيْسَ لِمِثْلِكَ الْمَيْدَانُ
أُنْبِيــكَ أَنَّا أُمَّــةٌ أَمَــةٌ تُبَا	عُ وَتُشْتَرَى وَنَصِيبُهَا الْحِرْمَانُ
أُنْبِيــكَ أَنَّا أُمَّــةٌ أَسْيَــادُهَا	خَدَمٌ وَخَيْرُ فُحُولِهِمْ خِصْيَانُ
أُسْدٌ وَلَكِنْ يُحْدِثُونَ بِثَوْبِهِمْ	لَوْ حَرَّكَتْ أَذْنَابَهَا الْفِئْرَانُ
مُتَعَفِّفُونَ وَصُبْحُهُمْ سَطْوٌ عَلَى	قُوتِ الْعِبَادِ وَلَيْلُهُمْ غِلْمَانُ

(١) ديوان «العشاء الأخير لإبليس الأول»، شعر: أحمد مطر.

مُـتَدَيِّنُــونَ وَدِينُهُــمْ بِدِنَانِهِـمْ ... وَمُسَهَّدُونَ وَسُكْرُهُمْ سَكْرَانُ
عُرْبٌ وَلَكِنْ لَوْ نَزَعْتَ قُشُورَهُمْ ... لَوَجَدْتَ أَنَّ اللُّبَّ أَمْرِيكَانُ
تُخْصَى لَنَا الأَسْمَاعُ مُنْذُ مَجِيئِنَا ... شَرْعًا وَيُعْمَلُ لِلشِّفَاهِ خِتَانُ
وَنَصِيرُ مَقْلُوبِينَ حَتَّى لَا تُرَى ... مَقْلُوبَةً بِعُيُونِنَا الْبِلْدَانُ
وَالدَّرْبُ مُتَّضِحٌ لَنَا فَوَرَاءَنَا ... مُتَعَقِّبٌ وَأَمَامَنَا سَجَّانُ
لَوْ قِيلَ لِلْحَيَوَانِ كُنْ بَشَرًا هُنَا ... لَبَكَى وَأَعْلَنَ رَفْضَهُ الْحَيَوَانُ
كَمْ بِاسْمِنَا نَشَبَ النِّزَاعُ وَلَمْ يَكُنْ ... رَأْيٌ لَنَا بِنُشُوبِهِ أَوْ شَانُ
صِحْنَا فَلَمْ يُشْفِقْ عَلَيْنَا عَقْرَبٌ ... نُحْنَا وَلَمْ يَرْفُقْ بِنَا ثُعْبَانُ
وَمَنِ الْمُجِيرُ وَقَدْ جَرَتْ أَقْدَارُنَا ... فِي أَنْ يَجُورَ الأَهْلُ وَالْجِيرَانُ
قُلْنَا وَمِطْرَقَةُ الْعَذَابِ تَدُقُّنَا ... سَيَجِيءُ دَوْرُكَ أَيُّهَا السِّنْدَانُ
حَتَّى إِذَا مَا سَكْرَةٌ رَاحَتْ وَجَا ... ءَتْ فِكْرَةٌ وَتَثَاءَبَ النَّعْسَانُ
لَكِنَّنَا فِي الْحَالَتَيْنِ سَـفِـيـنَـةٌ ... غَرِقَتْ فَقَامَ يَلُومُهَا الرُّبَّانُ
أَمِنَ الْعَدَالَةِ أَنْ نُشَكَّ وَنَشْتَكِي ... أَوْ أَنْ نُبَاعَ وَجِلْدُنَا الأَثْمَانُ
فِي لَحْظَةٍ لَعَنَتْ مَصَانِعَهَا الدُّمَى ... وَتَبَرَّأَتْ مِنْ نَفْسِهَا الأَدْرَانُ
وَانْسَابَ «سِرْكُ» الْمُعْجِزَاتِ فَهَاهُنَا ... قَدَمٌ فَمٌ وَفَصَاحَةٌ هَذَيَانُ
يُلْقِي بِهَا الإِعْلَامُ فَوْقَ رُءُوسِنَا ... صُحُفًا يَقِيءُ لِعَهْرِهَا الْغَثَيَانُ
فَزُبَالَةٌ وَاسْتُبْدِلَتْ بِزُبَالَةٍ ... أُخْرَى وَلَمْ تُسْتَبْدَلِ الْجُرْذَانُ
وَهُنَا مَلِيكٌ مُغْرَمٌ بِتُرَاثِهِ ... يَحْثُو الْخُمُورَ وَكَأْسُهُ فِنْجَانُ
وَهُنَاكَ ثَوْرِيٌّ يُؤَسِّسُ دَوْلَةً ... فِي كِرْشِهِ فَتُصَفِّقُ الثِّيرَانُ

وَهُنَا مَلِيكٌ لَيْسَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ   فَمُهُ صَدًى وَضَمِيرُهُ دُكَّانُ

وَمُفَكِّرٌ مُتَخَصِّصٌ بِعُلُومِ فَرْ   كِ الْخُصْيَتَيْنِ فَفِكْرُهُ سَيَلَانُ

[وَشَوَاعِرٌ](١) كَيْلَا أُسَمِّي وَاحِدًا   يَتَسَتَّرُونَ وَسِتْرُهُمْ عُرْيَانُ

يَزِنُونَ بِالْقَبَّانِ أَبْيَاتًا لَهُمْ   فَيَمِيلُ مِنْ أَوْزَارِهِ الْقَبَّانُ

فِي كَفَّةٍ تَسْبِيلَةٌ وَدَرَاهِمٌ   وَبِكَفَّةٍ تَفْعِيلَةٌ وَبَيَانُ

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ عِلَّانَةٌ   مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ عِلَّانُ

وَتُقَرْقِعُ الْأَوْزَانُ دُونَ مَبَادِئٍ   لِمَبَادِئٍ لَيْسَتْ لَهَا أَوْزَانُ

فَالْحَاكِمُ الْمُغْتَالُ طِفْلٌ وَادِعٌ   وَالْمُودَعُونَ بِسِجْنِهِ غِيلَانُ

وَابْنُ الشَّوَارِعِ فَارِسٌ فِي سَاعَةٍ   وَبِسَاعَةٍ هُوَ غَادِرٌ وَجَبَانُ

هَلْ يَنْثَنِي الْجَزَّارُ عَنْ جُرْمٍ وَهَلْ   تَرْتَدُّ عَنْ أَخْلَاقِهَا الْفُرْسَانُ

كَلَّا وَلَكِنَّ «الْأَنَا» وَرَمٌ وَإِنْ   زَادَتْ فَكُلُّ زِيَادَةٍ نُقْصَانُ

يَبْدُو التَّنَاقُضُ عِنْدَهَا مُتَنَاسِقًا   وَاللَّوْنُ فِي صَفَحَاتِهَا أَلْوَانُ

هُوَ فَارِسٌ مَا دَامَ يَفْتَرِسُ الْوَرَى   فَإِذَا قَرَصْتَ فَإِنَّهَا قُرْصَانُ

يَا آيَةَ اللَّهِ الْجَدِيدَ وَمَنْ لِقَى   آيَاتِهِ الْحَشَرَاتُ وَالدِّيدَانُ

آمَنْتُ أَنَّكَ آيَةٌ فَبِحَدِّكَ اتَّحَدَ الْهَوَى وَتَفَرَّقَ الْفُرْقَانُ

وَكَأَنَّ خَارِطَةَ الْجِهَادِ أَعَدَّهَا   «مِيخَا» وَأَكَّدَ رَسْمَهَا «الْمِعْدَانُ»

لَا بَلْ قَضَى شَرْعُ الْأَهِلَّةِ أَنْ تَخُو   ضَ جِهَادَهَا وَسُيُوفُهَا الصُّلْبَانُ

---

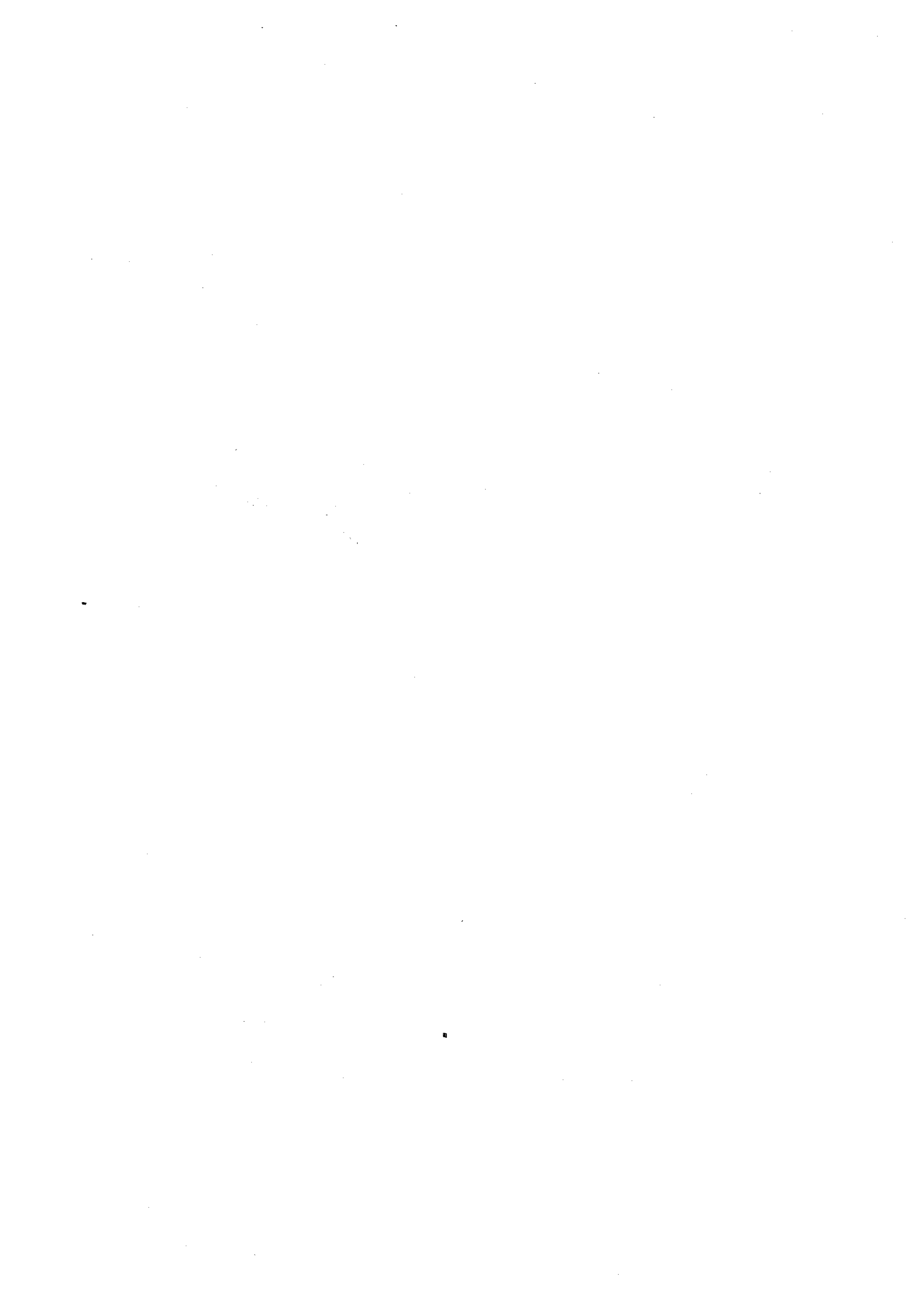
(١) كلمة «شواعر» جمع «شاعرة»، وليست جمع «شاعر»، وهذا خطأ وقع فيه الشاعر؛ اضطره إليه الوزن. أهـ، المصحح.

كَرَمُ الضِّيَافَةِ دَائِمًا يَقْضِي بِأَنْ   تُطْوَى الْجُفُونُ وَتُفْتَحَ السِّيقَانُ
مَعْنَى الْجِهَادِ بِعَصْرِنَا إِجْهَاذُنَا   أَوْ عَصْرُنَا وَثَوَابُنَا خُسْرَانُ
عُثْمَانُ يُقْتَلُ كُلَّ يَوْمٍ بِاسْمِنَا   وَتُخَاطُ مِنْ أَطْمَارِنَا الْقُمْصَانُ
مَاذَا عَلَى شَجَرٍ إِذَا طَرَدَ الْخَرِيـ   ـفُ هَزَارَهَا لِتُغَرِّدَ الْغِرْبَانُ
فِي الْكُحْلِ لَا تَجِدُ الْأَذَى إِلَّا إِذَا   عَمِلَتْ عَلَى تَكْحِيلِكَ الْعُمْيَانُ
أَعَلِمْتَ أَنَّ الدَّارِعِينَ تَدَرَّعُوا   بِطَنِينِهِمْ وَسِلَاحُهُمْ أَطْنَانُ
وَبَدَوْا فُهُودًا عِنْدَ مُنْسَكَبِ النَّدَى   وَإِذَا بِهِمْ عِنْدَ الرَّدَى حِمْلَانُ
صَمَتُوا لَدَيْكَ لِتَلْفِظِي النَّفَسَ الْأَخِيـ   ـرَ وَبَعْدَهَا عَزَفَتْ لَكِ الْأَلْحَانُ
وَلَطَالَمَا وَعَدُوا بِنَصْرِكِ فِي الْوَغَى   وَعَدُوا وَأَبْلَغُ نَصْرِهِمْ خُذْلَانُ
لَمْ يُمْتَشَقْ سَيْفٌ وَلَمْ تُسْرَجْ لَهُمْ   خَيْلٌ وَلَمْ تُقْطَعْ لَهُمْ أَرْسَانُ
فَجَمِيعُهُمْ قَدْ كَذَّبُوا وَجَمِيعُهُمْ   قَدْ مَثَّلُوا وَجَمِيعُهُمْ قَدْ خَانُوا
قَالَتْ لِيَ الْمَأْسَاةُ إِنَّ وَلِيَّهَا   ظُلْمُ الْوُلَاةِ وَأُمُّهَا الْإِذْعَانُ
قَالَتْ: وَيَحْمِلُ جُثَّتِي الطَّاوِي وَيَهْـ   ـرُبُ مِنْ حَفِيفِ ثِيَابِيَ الشَّبْعَانُ
قَالَتْ: وَيَقْدَحُ نَارِيَ الْجُبَنَاءُ لَـ   ـكِنْ يَكْتَوِي بِحَرِيقِيَ الشُّجْعَانُ
وَأَقُولُ: كُلُّ بِلَادِنَا مُحْتَلَّةٌ   لَا فَرْقَ إِنْ رَحَلَ الْعِدَا أَوْ رَانُوا
مَاذَا نُفِيدُ إِنِ اسْتَقَلَّتْ أَرْضُنَا   وَاحْتُلَّتِ الْأَرْوَاحُ وَالْأَبْدَانُ
سَتَعُودُ أَوْطَانِي إِلَى أَوْطَانِهَا   إِنْ عَادَ إِنْسَانًا بِهَا الْإِنْسَانُ

* * * * *



الظَّالِمُونَ



مَدْرَسَةُ الرُّعْبِ(١)

شِعْرُ: د. نجيب الكيلاني

أَخِـي عَـادَتِ بِـنَـا الْأَيَّا مُ لِـلْأَحْـزَانِ وَالْأَلَمِ
وَعَـادَتْ قِـصَّـةٌ تُـرْوَى عَـنِ الـذُّؤْبَـانِ وَالْـغَـنَـمِ
وَرَاعٍ زَائِـفِ الْأَحْـلَا مِ فِي زَيْفٍ مِنَ الْقِيَمِ
أَضَـاعَ قَـطِـيـعَـهُ الْحَيْـرَا نَ عَبْرَ مَتَاهَةِ الظُّلَمِ

* * *

أَخِي .. وَاللَّحْنُ وَالْقِيثَا رُ طَيُّ الْيَأْسِ قَدْ قُبِرَا
وَبَسْمَةُ طِفْلِيَ الْمِسْكِيـ ـنِ أَطْفَأَهَا أَسًى يَتْرَى
نَجُـوبُ فَيَافِي الْأَوْهَـا مِ لَا نَلْقَى بِهَا أَثَرَا
مَـلَأْنَـا جُـعْـبَـةَ التَّارِيـ ـخِ مِـنْ آفَاتِـنَـا عِـبَـرَا

* * *

أَخِي وَالسِّجْنُ وَالْجَلَّا دُ مَا صَنَعَا فَتًى حُرًّا
تَعَالِيمُ الطُّغَاةِ «الصِّيـ ـدِ» تُرْدِي الْقِيمَةَ الْكُبْرَى
تُحِـيـلُ الـلَّـيْـثَ أَرْنَـبَـةً تُجِـيـدُ الـذُّلَّ وَالْـفَـرَّا
سِـجِـلُّ حَـيَـاتِـنَـا عِـبَـرٌ وَمَـا مِـنْ قَـارِئٍ يَـقْـرَا

---

(١) ديوان «عصر الشهداء»، شعر: نجيب الكيلاني، ط٣، مؤسسة الرسالة، ص٦٣-٦٥.

* * *

أَخِـي وَالـرُّعْـبُ مَـدْرَسَـةٌ ... بِـهَـا الأَمْـجَـادُ تُمْـتَـهَـنُ

يُـجَلِّلُـهَا الـرَّدَى الْمَـقْـو ... تُ وَالآثَـامُ وَالْـوَهَـنُ

مَـبَـادِئُـهَـا انْـحِـرَافَـاتٌ ... وَكُـلُّ تُـرَاثِـهَـا عَـفَـنُ

عَـرُوسٌ وَسْـطَ أَفْـرَاحٍ ... وَثَـوْبُ زِفَـافِـهَـا كَـفَـنُ

أَخِـي الـتَّـرْحَـالُ أَرْهَـقَـنَـا ... وَأَدْمَى السَّاقَ وَالْقَدَمَا

نُـسَـائِـلُ لَـيْـلَـنَـا الـدَّامِـ ... ـسَ وَالْوِدْيَانَ وَالْقِمَمَا

نُسَائِلُ نَجْمَنَا السَّاهِـ ... ـرَ عَنْ فَجْرٍ نَأَى وَجَمَا

أَرَى الأَكْـوَانَ كَـابِـيَـةً ... تُقَاسِي الصَّمْتَ وَالصَّمَمَا

* * *

أَخِي فَلْنَمْضِ عَاصِفَةً ... وَنَـغْـزُ الأَرْضَ طُـوفَـانَـا

أَخِي فَلْنَمْشِ فَوْقَ الشَّوْ ... كِ وَالآلامِ فُـرْسَـانَـا

وَنَـحْـمِلْ رَايَةَ «التَّوْحِيـ ... ـدِ» لِـلـثُّـوَّارِ عُـنْـوَانَـا

وَنَـدْفَـعْ عُـمْـرَنَـا الـدَّامِـ ... ـعَ لِـلـرَّحْـمَـنِ قُـرْبَـانَـا

* * * * *

سَأَرْوِيهَا[1]

شِعْرُ: أحمد محمد الصديق

كَانَ يَتَحَدَّثُ، وَعَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ بَعِيدًا فِي الْأُفُقِ، وَقَلْبُهُ يَجِيشُ بِالشِّعْرِ عَلَى لِسَانِهِ:

سَأَرْوِيهَا
سَأَرْوِي قِصَّةَ الْإِسْلَامِ وَالْآلَامِ فِي بَلَدِي
سَأَرْوِيهَا لِكَيْ تَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ
لِكَيْ يَعْرِفَ أَوْلَادِي
وَأَحْفَادِي
غَدَاةَ غَدِ
وَبَعْدَ غَدِ
بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ عَبْدًا
لِطَاغُوتٍ وَجَلَّادِ

وَأَنِّي ثُرْتُ لِلْفَجْرِ الصَّرِيعِ بِأَرْضِ أَجْدَادِي
سِلَاحِي النُّورُ وَالْإِيمَانُ يَلْوِي قَبْضَةَ الْعَادِي
وَلَنْ أَرْضَى بِأَنْ يُصْنَعَ مِنْ غَيْرِ الْهُدَى زَادِي
وَلَا تُبْنَى عَلَى غَيْرِ التُّقَى وَالْبِرِّ أَمْجَادِي
فَكَيْفَ أُسَاقُ فِي صَمْتٍ أُجَرِّرُ ثُقْلَ أَصْفَادِي؟

(١) ديوان «الإيمان والتحدي» شعر: أحمد محمد الصديق، دار الضياء، ص٦٥-٦٩.

وَأُلْقَى دُونَمَا ذَنْبٍ إِلَى الْقَاعِ؟
لِيُخْنَقَ نَبْضُ آمَالِي، وَوَمْضُ تَطَلُّعِي الْوَاعِي
فَلَا سَيْفٌ وَلَا قَلَمٌ يُبَدِّدُ زَيْفَ أَوْضَاعِي
وَلَا حَرْفٌ يَصُبُّ النَّارَ، أَوْ يَأْسَى لِأَوْجَاعِي

* * *

وَدَوَّتْ صَيْحَةٌ كُبْرَى لِأَمْرِ اللَّهِ تَنْقَادُ
لَهَا مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَرْ شِ تَأْيِيدٌ وَإِمْدَادُ
وَهَبَّتْ تَنْشُرُ الْإِيمَا نَ رَغْمَ الْعَسْفِ أَجْنَادُ
وَتَرْفَعُ رَايَةَ الْقُرْآ نِ وَالتَّوْحِيدِ آسَادُ

* * *

وَسِرْنَا فِي طَرِيقِ الشَّوْ كِ وَالْآلَامِ وَالصَّخْرِ
تُمَزِّقُنَا وَتَكْوِينَا سِيَاطُ الْخَسْفِ وَالْجَوْرِ
وَتِلْكَ مَشِيئَةُ الرَّحْمَـ ـنِ فَوْقَ ظُنُونِنَا تَجْرِي
لِيَصْهَرَ مَعْدِنَ الْإِيمَا نِ فِي بَوْتَقَةِ الصَّبْرِ
لِيَبْلُوَ صِدْقَ عَزْمَتِنَا وَمَا نَطْوِيهِ مِنْ سِرِّ
وَمَا نَمْلِكُ يَوْمَ الرَّوْ عِ فِي الْأَعْمَاقِ مِنْ ذُخْرِ

سَأَرْوِيهَا
سَأَرْوِي قِصَّةَ التَّعْذِيبِ فِي بَلَدِي

لِكَيْ يَذْكُرَ أَوْلَادِي
وَأَحْفَادِي
غَدَاةَ غَدِ
وَبَعْدَ غَدِ

مَنِ الْجَانِي الَّذِي قَدْ بَاعَ لِلشَّيْطَانِ أَوْطَانَهْ
وَلَمْ يَأْذَنْ لِنُورِ الْحَقِّ أَنْ يَعْمُرَ وِجْدَانَهْ
وَكَانَ يَظُنُّ حَجْبَ الشَّمْـ ـسِ فِي مُكْنَةِ مَغْرُورِ
وَأَنَّ الْفَوْزَ مَقْدُورٌ لِغَيْرِ الْحَقِّ وَالنُّورِ

* * *

وَكَانَ مَعَ الدُّجَى شَيْخٌ يَخِرُّ مُنَاجِيًا رَبَّهْ
فَيَدْعُو فِي سُكُونِ اللَّيْـ ـلِ يَغْسِلُ بِالدُّعَا قَلْبَهْ
وَيَتْلُو فِي كِتَابِ اللَّـ ـهِ مَا يَجْلُو بِهِ الْكُرْبَهْ
وَمَا زَالَتْ أَفَاعِي الْغَدْ رِ تَنْشُرُ حَوْلَهُ الرَّهْبَهْ
تُجَرِّعُهُ كُئُوسَ الْمَوْ تِ وَهْيَ مَرِيرَةٌ صَعْبَهْ
وَحِينَ تَغَوَّرَتْ شُهُبٌ قَضَى فِي سِجْنِهِ نَحْبَهْ

* * *

وَعَيْنُ اللَّهِ مَا شَاءَتْ مِنَ الْأَبْرَارِ تَخْتَارُ
هُمُ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ اللَّـ ـهِ تَشْكُو بُعْدَهُمْ دَارُ
قَضَوْا فِي الْأَسْرِ لَا يَدْرِي بِهِمْ أَهْلٌ وَلَا جَارُ

وَمَا ضَاعَتْ لَهُمْ فِي صَفْـ ـحَةِ الْبَيْدَاءِ آثَارُ
وَمَا هَانُوا وَلَا خَانَتْـ ـهُمُ فِي الْحَقِّ أَسْرَارُ
وَقَدْ أَوْصَوْا بِعَهْدِ اللَّـ ـهِ مَنْ فِي إِثْرِهِمْ سَارُوا

* * *

وَإِمَّا أَعْوَلَتْ رِيحُ الشْـ شِتَاءِ بِظَاهِرِ الْبَلَدِ
وَطَافَتْ مِحْنَتِي فِي ذِكْـ ـرَيَاتِ الشَّيْخِ وَالْوَلَدِ
سَتَقْفِزُ مِنْ ضَمِيرِ الْغَيْـ ـبِ مِثْلَ الطَّائِرِ الْغَرِدِ
وَتُذْكِي السُّخْطَ فِي جَمْرِ مِنَ الْأَحْزَانِ مُتَّقِدِ

* * *

وَقَدْ يَسْأَلُ إِذْ يَحْتَا رُ أَوْلَادٌ وَأَحْفَادُ
أَحَقٌّ ذَاكَ؟ وَيْحَ الظُّلْـ ـمِ كَيْفَ يَهُونُ أَجْدَادُ؟
وَكَيْفَ يَتِيهُ فَوْقَ جَمَا جِمِ الْأَبْرَارِ جَلَّادُ؟
وَهُمْ فِي نُصْرَةِ الْأَوْطَا نِ بِالْأَعْمَارِ قَدْ جَادُوا!

سَأَرْوِيهَا
لِكَيْ تَبْقَى مُجَلْجِلَةً إِلَى الْأَبَدِ
سَأَنْقُشُهَا مَعَ الْأَسْحَارِ نَارًا حَرَّقَتْ كَبِدِي
لِكَيْ يَذْكُرَ أَوْلَادِي
وَأَحْفَادِي
بِأَنِّي عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ أَحِدِ

وَأَنَّ اللَّيْلَ لَنْ يَطْمِسَ نُورَ الْحَقِّ فِي بَلَدِي
وَأُقْسِمُ أَنِّي بَاقٍ عَلَى دِينِي وَمُعْتَقَدِي
وَأَنَّ غَدًا ثِمَارُ النَّصْرِ سَوْفَ تَكُونُ مِلْءَ يَدِي
سَأَقْطِفُهَا
وَمَنْ يَدْرِي
فَقَدْ أَحْيَا لِفَجْرِ غَدِ!

* * * * *

الْقِنَاعُ[١]

شِعْرُ: الدكتور محمد وليد

يَا فُؤَادِي

قُمْ بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَهْ

وَنُنَاجِي رَبَّنَا

فِي خُشُوعٍ وَضَرَاعَهْ

نَحْنُ نَحْيَا فِي زَمَانٍ جَائِرٍ

ذُبِحَتْ فِيهِ الْكَرَامَاتُ الْمُضَاعَهْ

أَظْهَرَ الذِّئْبُ طِبَاعَهْ

أَسْقَطَ الْكُلُّ قِنَاعَهْ

أَعْلَنُوا مِلْءَ الدُّنَى أَحْقَادَهُمْ

بِسُفُورٍ وَبَشَاعَهْ

ذَلِكَ الْمُسْلِمُ هَمٌّ

فِي فُؤَادِ الْكُفْرِ يَرْجُونَ انْقِشَاعَهْ

بَدَتِ الْبَغْضَاءُ فِي أَفْوَاهِهِمْ

(١) ديوان «تراتيل للغد الآتي»، شعر: د. محمد وليد، ط١- دار البشير، ص١٧٥-١٧٩.

وَالَّذِي تُخْفِي الصُّدُورُ الْيَوْمَ أَكْبَرْ
ظَهَرَ الْبَغْيُ عِيَانًا وَتَجَبَّرْ
بَعْدَ مَا كَانَ زَمَانًا يَتَسَتَّرْ

* * *

كُشِفَتْ بَيْنَ الْوَرَى سَوْءَاتُهُمْ
فَالَّذِي قَالُوهُ عَنْ حُرِّيَّةِ الرَّأْيِ إِشَاعَهْ
رَفَضُوا كُلَّ الْقِنَاعَاتِ الَّتِي
أَظْهَرَ الشَّعْبُ بِهَا كُلَّ الْقَنَاعَهْ
صَنَعُوا الْفِتْنَةَ لِلنَّاسِ وَسَمَّوْهَا بَرَاعَهْ
أَتْقَنُوا حَرْبَ دُعَاةِ اللَّهِ لَمْ يَخْشَوْا قِرَاعَهْ(١)
وَالَّذِي يَطْلُبُ حَرْبَ اللَّهِ بَاغِ
بَشِّرُوا الْبَاغِي بِذُلٍّ وَوَضَاعَهْ

* * *

مُسْلِمٌ يَحْكِي مِنَ الْفِكْرِ التِمَاعَهْ
وَمِنَ الْحَقِّ اتِّبَاعَهْ
وَمِنَ الدِّينِ عُلَاهُ

---

(١) قراعه: القراعُ: المضاربة بالسيوف.

وَمِنَ الْخَيْرِ انْدِفَاعَهْ

* * *

غَطَّ فِي الشَّمْسِ يَرَاعَهْ

وَمَضَى يَكْتُبُ نُورًا

عَشِقَ الْفَجْرُ شُعَاعَهْ

تَرَكَ الْأَوْهَامَ لِلنَّاسِ وَأَرْخَى

فِي بِحَارِ الْحُبِّ وَالطُّهْرِ شِرَاعَهْ

فَتَحَ الْعَيْنَ عَلَى الدُّنْيَا صَغِيرًا

فَرَأَى الْعِرْضَ مُبَاعًا

وَالْكَرَامَاتِ مُبَاعَهْ

وَالرُّجُولَاتِ كِذَابًا

وَالْبُطُولَاتِ صِنَاعَهْ

وَرَأَى اللَّاتَ تَسُومُ النَّاسَ جَوْرًا

وَمَنَاةً تَمْلَأُ الْأَرْضَ بَشَاعَهْ

فَاشْتَرَى الْجَنَّةَ بِالدُّنْيَا

وَأَزْجَاهَا بِضَاعَهْ [١]

---

(١) أزجاها: بضاعة مزجاة: بضاعة قليلة.

وَمَضَى يَضْرِبُ رَأْسَ اللَّاتِ بِالْفَأْسِ
وَلَمْ يَرْهَبْ هُذَيْلًا أَوْ خُزَاعَهْ

* * *

طَلَبَ الْكُلُّ انْصِيَاعَهْ
قَيْصَرٌ أَرْسَلَ كَالرِّيحِ سِبَاعَهْ
وَرَأَى كِسْرَى خِدَاعَهْ
أَرْسَلَ النَّارَ وَسَمَّاهَا شَفَاعَهْ
وَأَتَى أَبْرَهَةٌ بِالْفِيلِ يَرْجُو قَتْلَهُ
وَمِنَ الْأَرْضِ اقْتِلَاعَهْ
غَيْرَ أَنَّ الْحَقَّ فِي جَنْبَيْهِ أَهْدَاهُ شُعَاعَهْ
فَمَضَى فِي دَرْبِهِ
وَاثِقًا مِنْ رَبِّهِ
لَمْ تَزِدْهُ النَّارُ مِنْ أَعْدَائِهِ إِلَّا شَجَاعَهْ
مُؤْمِنًا بِالنَّصْرِ يَأْتِي
سَاعَةً أَوْ بَعْضَ سَاعَهْ
قُمْ بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَهْ
وَنُنَاجِي رَبَّنَا فِي خُشُوعٍ وَضَرَاعَهْ

هَلَكَ الْإِنْسَانُ لَمَّا
جَعَلَ الْكُفْرَ مَتَاعَهْ

* * *

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ يَا مَنْ يَمْلَأُ الدُّنْيَا بَهَاءً وَنَصَاعَهْ
أَنْتَ مَنْ نَرْجُو سَمَاعَهْ
أَنْتَ مَنْ تَنْتَظِرُ الدُّنْيَا اتِّبَاعَهْ
أَنْتَ فِي الْكَوْنِ عَزِيزٌ
وَهُمُ سَقْطُ الْبِضَاعَهْ
تَصِلُ الْحَاضِرَ بِالْمَاضِي وَيَرْجُونَ انْقِطَاعَهْ
تَصِلُ الدُّنْيَا مَعَ الْأُخْرَى بِفَهْمٍ وَاسْتِطَاعَهْ
وَكُنُوزُ الْأَرْضِ تَأْتِيكَ وَتَكْفِيكَ الْقَنَاعَهْ
أَيُّهَا الْمُسْلِمُ أَقْبِلْ
أَنْتَ مَنْ نَرْجُو سَمَاعَهْ
إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ آتٍ
سَاعَةً أَوْ بَعْضَ سَاعَهْ

* * * * *

الْقَاتِلُ الأَوَّلُ[١]

شِعْرُ: أحمد محمد الصديق

«لَيسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ». «حَدِيثٌ شَرِيفٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ»

وَنَشَّتْ[٢] فِي التُّرَابِ الْبِكْـ ـرِ مِثْلُ النَّارِ تَسْتَعِرُ
فَأَجْفَلَ[٣] دُونَهَا زَهْرُ الـرُّبَى وَالـرِّيـحُ وَالـشَّـجَـرُ

* * *

وَسَـالَـتْ فِي أَدِيمِ الأَرْ ضِ أَوَّلُ قَطْرَةٍ مِنْ دَمْ
تُسَطِّرُ فِي كِتَابِ الدَّهْـ ـرِ وِزْرَ الْبَادِئِ الأَظْلَمْ

* * *

وَطَافَتْ بَيْنَ أَنْفَاسِ الـرَّبِيـعِ الْـغَـضِّ أَنْـسَـامُ
لَهَا فَوْحٌ غَرِيبُ النَّشْـ ـرِ مَـا أَلِـفَـتْـهُ آكَـامُ

* * *

هِيَ الأَضْغَانُ يَا قَابِيـ ـلُ تَحْرِقُ نَضْرَةَ الْحُبِّ

---

(١) ديوان «جراح وكلمات»، شعر: أحمد محمد الصديق، ط١ ـ دار الضياء، ص٣٩-٤٣.
(٢) نشت: نش الماء: إذا صوت عند الغليان، أو الصب.
(٣) أجفلت الريح التراب: أذهبته وطيرته.

وَتُطْفِئُ رِيحُهَا الصَّفْرَا ءُ نُورَ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ

* * *

وَيَا دُنْيَا اشْهَدِي بَدْءَ الصْـ صـرَاعِ وَأَوَّلَ الـشَّـرَرِ
تُحَـرِّكُـهُ يَـدُ الْـعُـدْوَا نِ وَالطُّغْيَانِ فِي الْبَشَرِ

* * *

وَفِيمَ يَـهِـيـجُ يَا قَابِيـ ـلُ عَصْفُ جُنُونِكَ الثَّائِرْ؟
تَجَرَّعْ كَأْسَكَ الدَّامِي وَخَيْبَةَ حَظِّكَ الْعَاثِرْ

* * *

قَتَلْتَ أَخَاكَ فَانْفَجَرَتْ دُمُوعُ الصَّخْرِ مِنْ وَجَلِ
وَأَنْـتَ بِـنَـشْـوَةِ الْإِجْـرَا مِ فِي سُكْرٍ وَفِي خَبَلِ

* * *

أَتَحْسُدُهُ؟! وَقَدْ قَبِلَ الْـ إِلَـهُ الْحَقُّ قُـرْبَـانَـهُ؟!
وَتَـرْجِـعُ أَنْـتَ بِـالْخُذْلَا نِ يُذْكِي فِيكَ نِيرَانَهْ!!

* * *

وَلَمْ يَكُ عَاجِزًا هَابِيـ ـلُ قَيْدُ الْفَتْكِ يَمْنَعُهُ
يَـدُ الـرَّحْـمَـنِ بِـالْإِيمَـا نِ لَا بِـالْجُبْنِ تَـرْدَعُـهُ

* * *

جَفَوْتَ جَفَوْتَ لَمْ يَنْبُتْ بِـصَـدْرِكَ زَنْـبَـقٌ عَـطِـرُ

وَكُنْتَ مَطِيَّةَ الشَّيْطَا ... نِ يَنْفُخُ رَأْسَكَ الأَشِرُ

* * *

أَتَهْدِمُ مَا بَنَاهُ اللَّـ ... ـهُ تَقْطَعُ عُرْوَةَ الرَّحِمِ؟!
وَتَجْنِي بَعْدَهَا شَوْكَ الْـ ... ـعَذَابِ الْمُرِّ وَالنَّدَمِ؟!

* * *

أَخُوكَ مُمَزَّقُ الأَوْصَا ... لِ مَطْرُوحٌ عَلَى الرَّمْلِ
وَأَنْتَ لَدَيْهِ مَذْهُولُ الْـ ... ـفُؤَادِ مُحَيَّرُ الْعَقْلِ

* * *

تُحَدِّقُ هَا هُنَا وَهُنَا ... كَ تَبْحَثُ دُونَمَا هَدَفِ
وَتَأْكُلُ قَلْبَكَ الْمَفْجُو ... عَ نَارُ الْخَوْفِ وَالأَسَفِ

* * *

نَذِيرُ الشُّؤْمِ وَالأَشْبَا ... حُ تَضْرِبُ وَحْشَةَ التِّيهِ
يُرَدِّدُ صَوْتُهَا الْمَبْحُو ... حُ: أَيْنَ تُرَاكَ تُلْقِيهِ؟!

* * *

شَهِيدًا مَاتَ مَظْلُومًا ... تَفُوحُ دِمَاؤُهُ عِطْرَا
عَلَى أَكْتَافِ قَاتِلِهِ ... يَجُوبُ السَّهْلَ وَالْوَعْرَا

* * *

وَخَيْرٌ مِنْكَ يَا «قَابِيـ ... ـلُ» ذَاكَ الطَّائِرُ الأَسْحَمْ[1]

(١) الأسحم: الأسود (الغراب).

أَرَاكَ الدَّفْنَ كَيفَ يَكُو نُ فَاعْقِلْ دَرْسَهُ وَافْهَمْ(١)

* * *

أَجَلْ، يَا وَيْلَتَا!! قُلْهَا وَقُـلْ: يَـا نَـفْـسُ أَوَّاهُ
فَـكُـلُّ دَمٍ يُـطِـلُّ غَـدًا يَـنَـالُـكَ مِـنْ شَـظَـايَـاهُ

* * *

سَيَشْهَدُ بَعْدَكَ التَّارِيـ ـخُ أَلْوَانًا مِنَ الْقَهْرِ
وَأَنْتَ زَعِيمُ مَنْ رَفَعُوا لِـوَاءَ الـظُّـلْـمِ وَالْـغَـدْرِ

* * *

هُـوَ الإِنْـسَانُ لَا يَشْبَـ ـعُ إِفْسَادًا وَلَا جَـهْـلَا
وَإِنْ لَمْ يَـخْـشَ عَـاقِـبَـةً طَغَى فِي الأَرْضِ وَاسْتَعْلَى

* * *

فَيَا دُنْـيَـا الْـوَرَى كُـفِّـي وَأَعْـلِـي مِـشْـعَـلَ الْحَقِّ
أَقِـيـمِـي مَـنْـهَـجَ التَّـقْـوَى وَعَـدْلَ الـلَّـهِ فِي الخَلْقِ

* * * * *

---

(١) إشارة إلى قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ... ﴾» الآية ٣١ سورة المائدة.

غُرْبَةُ الْحَقِّ[1]

صَاحِ هَذِي غُرْبَةُ الْحَقِّ وَوَعْدُ الْأَنْبِيَاءْ
وَسْطَ أَجْلَافٍ غِلَاظٍ وَسْطَ سِجْنِ الْأَشْقِيَاءْ
وَضَيَاعِ الصِّدْقِ دَهْرًا وَذَهَابِ الشُّرَفَاءْ
وَبُكَاءِ الْأَرْضِ شَوْقًا لِنَدَى هَذِي السَّمَاءْ
وَظُهُورِ الْفِسْقِ بَحْرًا وَهَجِيرُ الْكُفْرِ جَاءْ
وَخُنُوعِ الْقَوْمِ ذُلًّا وَانْمَحَى صَوْتُ الْإِبَاءْ

كَيْفَ يَا صَاحِ نَسِيتْ
قَتْلَ أُمٍّ، هَتْكَ عِرْضٍ
ذَبْحَ طِفْلٍ، وَدِمَاءْ
سَبَّ دِينٍ، لَعْنَ حَبْرٍ، قَذْفَ أُخْتِ
قَتْلَ شَيْخٍ رَافِعِ الْيَدِ لِلسَّمَاءْ
يَا دِمَائِي
لَسْتِ مِنِّي إِنْ جَهِلْتِ
أَنَّ لَيْلَ الْكُفْرِ قَبْرُ الْأَتْقِيَاءْ
إِنْ جَهِلْتِ
أَنَّ قَوْمِي ضَيَّعُوا عَهْدًا وَفَجْرًا

(١) «الجزاء من جنس العمل»، د. السيد العفاني، ط٢ ـ مكتبة ابن تيمية، ٢/٢٥٦.

ضَيَّعُوا أَغْلَى نِدَاءْ
إِنْ جَهِلْتِ
أَنَّ دَارِي غِبْتُ عَنْهَا
بَلَدُ الأَبْرَارِ دَارِي
وَهْيَ مَأْوَى الأَنْبِيَاءْ
وَغَرِيبُ الدَّارِ لَا يَنْسَى جِنَانًا
فَاحَ فِيهَا الطُّهْرُ عِطْرًا، وَالضِّيَاءْ
جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ
قَدْ هَاجَ حَنِينِي
لِرُؤَى الْحُورِ، وَلُقْيَا الشُّهَدَاءْ
سُنَّةُ الرَّحْمَنِ فِي النَّاسِ ابْتِلَاءْ
فَلْتُخَضِّبْ - يَا إِلَهِي - نَحْرِيَ الْفَانِي الدِّمَاءْ

* * * * *

الْمَلْحَمَةُ النُّونِيَّةُ(١)

شِعْرُ: دكتور يوسف القرضاوي

مَلْحَمَةٌ أُلِّفَتْ دَاخِلَ السِّجْنِ الْحَرْبِيِّ فِي الْقَاهِرَةِ عَامَ ١٩٥٥م، هَذِهِ الْمَلْحَمَةُ الَّتِي نُقَدِّمُهَا بَيْنَ يَدَيِ الْقَارِئِ - تَحْكِي قِصَّةَ سَجِينٍ قَضَى نَحْوَ عِشْرِينَ شَهْرًا فِي سَنَوَاتِ ٥٤، ٥٥، ١٩٥٦م، فِي السِّجْنِ الْحَرْبِيِّ. إِنَّهَا تَصْوِيرٌ بَسِيطٌ لِبَعْضِ مَا قَاسَاهُ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ عُذِّبُوا فِي هَذَا السِّجْنِ الرَّهِيبِ.

لَقَدْ أَلَّفَ الشَّاعِرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ، أَوِ الْمَلْحَمَةَ، فِي ظُرُوفٍ عَصِيبَةٍ دَاخِلَ السِّجْنِ الْحَرْبِيِّ؛ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ لِأَيِّ مُعْتَقَلٍ بِأَنْ يُبْقِيَ مَعَهُ وَرَقَةً أَوْ قَلَمًا؛ وَلِهَذَا كَانَ الِاعْتِمَادُ فِي تَسْجِيلِهَا عَقِبَ تَأْلِيفِهَا عَلَى حِفْظِ الصُّدُورِ، لَا عَلَى كِتَابَةِ السُّطُورِ؛ فَقَدْ حَفِظَهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الشَّبَابِ دَاخِلَ السِّجْنِ، فَكَانُوا لَهَا رُوَاةً، وَنَقَلَهَا بَعْضُهُمْ خَارِجَ مِصْرَ بَعْدَ مُغَادَرَةِ السِّجْنِ.

فَلْنَقْرَأْ هَذِهِ الْوَثِيقَةَ التَّارِيخِيَّةَ الَّتِي سَجَّلَتْ، بِأَمَانَةٍ وَدِقَّةٍ، جُزْءًا أَسْوَدَ مِنْ جَرَائِمِ الطَّاغُوتِ ضِدَّ الْحَرَكَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

ثَارَ الْقَرِيضُ بِخَاطِرِي فَدَعُونِي ... أُفْضِي لَكُمْ بِفَجَائِعِي وَشُجُونِي

فَالشِّعْرُ دَمْعِي حِينَ يَعْصِرُنِي الْأَسَى ... وَالشِّعْرُ عُودِي يَوْمَ عَزْفِ لُحُونِي

(١) «شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث - الجزء الثالث»، أحمد الجدع، حسني جرار. ط٤ - مؤسسة الرسالة، ص١٨-٣٦.

كَمْ قَالَ صَحْبِي أَيْنَ غُرُّ قَصَائِدٍ تُشْجِي الْقُلُوبَ بِلَحْنِهَا الْمَحْزُونِ؟
وَتُخَلِّدُ الذِّكْرَى الْأَلِيمَةَ لِلْوَرَى تُتْلَى عَلَى الْأَجْيَالِ بَعْدَ قُرُونِ
مَا حِيلَتِي وَالشِّعْرُ فَيْضُ خَوَاطِرٍ مَا دُمْتُ أَبْغِيهِ وَلَا يَبْغِينِي؟!
وَالْيَوْمَ عَاوَدَنِي الْمَلَاكُ فَهَزَّنِي طَرَبًا إِلَى الْإِنْشَادِ وَالتَّلْحِينِ
أُلْهِمْتُهَا عَصْمَاءَ تَنْبُعُ مِنْ دَمِي وَيَمُدُّهَا قَلْبِي وَمَاءُ عُيُونِي
نُونِيَّةً وَالنُّونُ تَحْلُو فِي فَمِي أَبَدًا فَكِدْتُ يُقَالُ لِي «ذُو النُّونِ»
صَوَّرْتُ فِيهَا مَا اسْتَطَعْتُ بِرِيشَتِي وَتَرَكْتُ لِلْأَيَّامِ مَا يُعْيِينِي
مَا هِمْتُ فِيهَا بِالْخَيَالِ فَإِنَّ لِي بِغَرَائِبِ الْأَحْدَاثِ مَا يُغْنِينِي
أَحْدَاثُ عَهْدِ عِصَابَةٍ حَكَمُوا بَنِي مِصْرٍ بِلَا خُلُقٍ وَلَا قَانُونِ
أَنْسَتْ مَظَالِمُهُمْ مَظَالِمَ مَنْ خَلَوْا حَتَّى تَرَحَّمْنَا عَلَى «نِيرُونِ»!
يَا سَائِلِي عَنْ قِصَّتِي، اسْمَعْ إِنَّهَا قِصَصٌ مِنَ الْأَهْوَالِ ذَاتُ شُجُونِ
أَمْسِكْ بِقَلْبِكَ أَنْ يَطِيرَ مُفَزَّعًا وَتَوَلَّ عَنْ دُنْيَاكَ حَتَّى حِينِ
فَالْهَوْلُ عَاتٍ وَالْحَقَائِقُ مُرَّةٌ تَسْمُو عَلَى التَّصْوِيرِ وَالتَّبْيِينِ
وَالْخَطْبُ لَيْسَ بِخَطْبِ مِصْرٍ وَحْدَهَا بَلْ خَطْبُ هَذَا الْمَشْرِقِ الْمِسْكِينِ
فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءَ مِنْ نُوفَمْبَرٍ فُزِّعْتُ مِنْ نَوْمِي لِصَوْتِ رَنِينِ
فَإِذَا «كِلَابُ الصَّيْدِ[1]» تَهْجِمُ بَغْتَةً وَتَحُوطُنِي عَنْ شَمْأَلٍ وَيَمِينِ

(١) كناية عن رجال المباحث العامة.

فَتَخَطَّفُونِي مِنْ ذَوِيَّ وَأَقْبَلُوا فَرَحًا بِصَيْدٍ لِلطُّغَاةِ سَمِينِ
وَعُزِلْتُ عَنْ بَصَرِ الْحَيَاةِ وَسَمْعِهَا وَقُذِفْتُ فِي قَفَصِ الْعَذَابِ الْهُونِ
فِي سَاحَةِ «الْحَرْبِيِّ (١)» حَسْبُكَ بِاسْمِهِ مِنْ بَاعِثٍ لِلرُّعْبِ قَدْ طَرَحُونِي
مَا كِدْتُ أَدْخُلُ بَابَهُ حَتَّى رَأَتْ عَيْنَايَ مَا لَمْ تَحْتَسِبْهُ ظُنُونِي
فِي كُلِّ شِبْرٍ لِلْعَذَابِ مَنَاظِرٌ يَنْدَى لَهَا - وَاللَّهِ - كُلُّ جَبِينِ

---

(١) السجن الحربي: سجن عسكري بناه الإنجليز في عهد الاحتلال؛ ليودع فيه الجنود الذين يخالفون القوانين العسكرية، وهذا السجن هو في الواقع مجموعة سجون أو أقسام، في كل قسم عدد من الزنازين، بعضها يبلغ المئات، والزنزانة غرفة ضيقة محكمة ليس بها إلا نافذة صغيرة عالية قرب السقف، وهي مطلية بطلاء قاتم، وقد أعدت لتكون سجنًا انفراديًّا .. ولكن كثرة المعتقلين الهائلة جعلت جنود عبدالناصر يودعون في الزنزانة الواحدة سبعة أو ثمانية، بل عشرة في بعض الأحيان، هذا بالإضافة إلى سجون القلعة، وقرة ميدان، وطرة، والقناة، والواحات، وغيرها.. وقد أصبح السجن الحربي بين هذه السجون علمًا على التعذيب الوحشي؛ حتى أصبح مجرد ذكر اسمه يثير الرعب، وعلى أرضه قُتِل العشرات من المعذبين. وأخيرًا، وبعد أن أخذ القضاء في مصر شيئًا من الحرية، أصدرت محكمة جنوب القاهرة في قضية واحدة من قضايا التعذيب، بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٧٥، مجموعة أحكام؛ فقد قررت المحكمة تعويض المستشار علي جريشة بمبلغ ثلاثين ألف جنيه، يدفعها شمس بدران وزير الحربية السابق، وورثة حمزة البسيوني قائد السجن الحربي، وورثة اللواء سعد زغلول عبدالكريم قائد الشرطة العسكرية، والعقيد حسن خليل، والرائد حسن كفافي، والملازم أشرف صفوت الروبي.

وطالبت المحكمة رئيس الجمهورية بهدم وإزالة السجن الحربي؛ باعتباره شاهدًا على إذلال الشعب وتعذيب أبنائه، واعتبرت المحكمة هذه الأحكام بلاغًا إلى المدعي العام ضد أربعة وزراء عدل سابقين؛ وهم: بدوي حمودة، وعصام الدين حسونة، ومحمد أبو نصير، ومصطفى كامل إسماعيل، بتهمة التواطؤ والتستر على جرائم التعذيب والإذلال، وأعلن القضاء براءة البلاد من كل من أسهم في إذلال الشعب، وتعذيب أفراده بصورة أو بأخرى.

فَتَرَى الْعَسَاكِرَ وَالْكِلَابَ مُعَدَّةً لِلنَّهْشِ طَوْعَ الْقَائِدِ الْمَفْتُونِ
هَذِي تَعُضُّ بِنَابِهَا وَزَمِيلُهَا يَعْدُو عَلَيْكَ بِسَوْطِهِ الْمَسْنُونِ
وَمَضَتْ عَلَيَّ دَقَائِقٌ وَكَأَنَّهَا مِمَّا لَقِيتُ بِهِنَّ بِضْعُ سِنِينِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا دَهَانِ؟ وَمَا جَرَى؟ لَا زِلْتُ حَيًّا أَمْ لَقِيتُ مَنُونِي؟
عَجَبًا! أَسِجْنٌ ذَاكَ أَمْ هُوَ غَابَةٌ؟ بَرَزَتْ كَوَاسِرُهَا جِيَاعَ بُطُونِ؟
أَأَرَى بِنَاءً أَمْ أَرَى شِقَّيْ رَحًى جَبَّارَةٍ لِلْمُؤْمِنِينَ طَحُونِ؟
وَاهًا!! أَفِي حُلُمٍ أَنَا أَمْ يَقْظَةٍ أَمْ تِلْكَ دَارُ خَيَالَةٍ وَفُتُونِ؟
لَا، لَا أَشُكُّ، هِيَ الْحَقِيقَةُ حَيَّةٌ أَأَشُكُّ فِي ذَاتِي وَعَيْنِ يَقِينِي؟
هَذِي مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ فَكَيْفَ مَا تَحْوِي الْفُصُولُ السُّودُ مِنْ مَضْمُونِ؟

* * *

هَذَا هُوَ «الْحَرْبِيُّ» مَعْقِلُ ثَوْرَةٍ تَدْعُو إِلَى التَّحْرِيرِ وَالتَّكْوِينِ؟
فِيهِ زَبَانِيَةٌ أُعِدُّوا لِلْأَذَى وَتَخَصَّصُوا فِي فَنِّهِ الْمَلْعُونِ
مُتَبَلِّدُونَ عُقُولُهُمْ بِأَكُفِّهِمْ وَأَكُفُّهُمْ لِلشَّرِّ ذَاتُ حَنِينِ
لَا فَرْقَ بَيْنَهُمُو وَبَيْنَ سِيَاطِهِمْ كُلٌّ أَدَاةٌ فِي يَدَيْ مَأْفُونِ
يَتَلَقَّفُونَ الْقَادِمِينَ كَأَنَّهُمْ عَثَرُوا عَلَى كَنْزٍ لَدَيْكَ ثَمِينِ
بِالرِّجْلِ، بِالْكُرْبَاجِ، بِالْيَدِ، بِالْعَصَا وَبِكُلِّ أُسْلُوبٍ خَسِيسٍ دُونِ

لَا يَقْدِرُونَ مُفَكِّرًا وَلَوَ انَّهُ ... فِي عَقْلِ سُقْرَاطٍ وَأَفْلَاطُونِ
لَا يَعْبَئُونَ بِصَالِحٍ وَلَوَ انَّهُ ... فِي زُهْدِ عِيسَى أَوْ تُقَى هَارُونِ
لَا يَرْحَمُونَ الشَّيْخَ وَهْوَ مُحَطَّمٌ ... وَالظَّهْرُ مِنْهُ تَرَاهُ كَالْعُرْجُونِ
لَا يُشْفِقُونَ عَلَى الْمَرِيضِ وَطَالَمَا ... زَادُوا أَذَاهُ بِقَسْوَةٍ وَجُنُونِ
أَتَرَى أُولَئِكَ يَنْتَمُونَ لِآدَمٍ ... أَمْ هُمْ مَلَاعِينٌ بَنُو مَلْعُونِ؟
تَاللَّهِ، أَيْنَ الْآدَمِيَّةُ مِنْهُمُو؟ ... مِنْ مِثْلِ مَحْمُودٍ وَمِنْ يَاسِينِ؟
مِنْ جَوْدَةٍ أَوْ مِنْ دِيَابَ وَمُصْطَفَى ... وَحَمَادَةٍ وَعَطِيَّةٍ وَأَمِينِ[1]
لَا تَحْسَبُوهُمْ مُسْلِمِينَ مِنِ اسْمِهِمْ ... لَا دِينَ فِيهِمْ غَيْرُ سَبِّ الدِّينِ!
لَا دِينَ يَرْدَعُ لَا ضَمِيرَ مُحَاسِبٌ ... لَا خَوْفَ شَعْبٍ لَا حِمَى قَانُونِ
مَنْ ظَنَّ قَانُونًا هُنَاكَ فَإِنَّمَا ... قَانُونُنَا هُوَ «حَمْزَةُ الْبَسْيُونِي»[2]
جَلَّادُ ثَوْرَتِهِمْ وَسَوْطُ عَذَابِهِمْ ... سَمَّوْهُ زُورًا قَائِدًا لِسُجُونِ!

---

(١) هذه أسماء بعض زبانية العذاب في السجون في سنوات ٥٤، ٥٥، ١٩٥٦م، وقد كانوا يُختارون من الجنود الفسقة القساة، المعروفين بميولهم الإجرامية، ثم يحشون رءوسهم بمعلومات كاذبة عن الإخوان، ويغرونهم بمكافآت مادية باهظة، وعلاوات استثنائية، سُميت «علاوة إجرام»، وكلما زاد أحدهم في إجرامه ووحشيته انهالت عليه الترقيات والعلاوات والمكافآت.

(٢) حمزة البسيوني: ضابط كان برتبة مقدم «بكباش» عام ١٩٥٤، وهو قائد السجون الحربية حينذاك، وبقي قائدًا لها في هذه المحنة. هذا الضابط المأفون يحمل في صدره قلب وحش، وفي يده كرباج جلاد، وبين فكيه لسان «شرشوح» لا دين له ولا خلق، قال مرة للإخوان: «هاتوا لي ربكم وأنا أحطه في زنزانة!»، لعنه الله. والجدير بالذكر أنه طُرد من الجيش في مطلع الثورة أيام حملات التطهير، ثم أعاده عبدالناصر خصيصًا لتعذيب الإخوان.

وَجْهٌ عَبُوسٌ قَمْطَرِيرٌ[1] حَاقِدٌ مُسْتَكْبِرُ الْقَسَمَاتِ وَالْعِرْنِينِ
فِي خَدِّهِ شَجٌّ تَرَى مِنْ خَلْفِهِ نَفْسًا مُعَقَّدَةً وَقَلْبَ لَعِينِ
مُتَعَطِّشٌ لِلسُّوءِ، فِي الدَّمِ وَالِغٌ فِي الشَّرِّ مَنْقُوعٌ، بِهِ مَعْجُونُ
هَذَا هُوَ الْحَزْبِيُّ مَعْقِلُ ثَوْرَةٍ تَدْعُو إِلَى التَّطْوِيرِ وَالتَّحْسِينِ!
هُوَ صُورَةٌ صُغْرَى اسْتُعِيرَتْ مِنْ لَظَى فِي ضِيقِهَا وعَذَابِهَا الْمَلْعُونِ
هُوَ مَصْنَعٌ لِلْهَوْلِ كَمْ أَهْدَى لَنَا صُوَرًا تُذَكِّرُنَا بِيَوْمِ الدِّينِ
هُوَ فِتْنَةٌ فِي الدِّينِ لَوْلَا نَفْحَةٌ مِنْ فَيْضِ إِيمَانٍ وَبَرْدِ يَقِينِ

* * *

قُلْ لِلْعَوَاذِلِ إِنْ رَمَيْتُمْ مِصْرَنَا بِتَخَلُّفِ التَّصْنِيعِ وَالتَّعْدِينِ
مِصْرُ الْحَدِيثَةُ قَدْ عَلَتْ وَتَقَدَّمَتْ فِي صَنْعَةِ التَّعْذِيبِ وَالتَّقْرِينِ!!
وَتَفَنَّنَتْ - كَيْ لَا يَمَلَّ مُعَذَّبٌ - فِي الْعَرْضِ وَالْإِخْرَاجِ وَالتَّلْوِينِ
أَسَمِعْتَ بِالْإِنْسَانِ يُنْفَخُ بَطْنُهُ حَتَّى يُرَى فِي هَيْئَةِ «الْبَالُونِ»؟
أَسَمِعْتَ بِالْإِنْسَانِ يُضْغَطُ رَأْسُهُ بِالطَّوْقِ حَتَّى يَنْتَهِي لِجُنُونِ
أَسَمِعْتَ بِالْإِنْسَانِ يُشْعَلُ جِسْمُهُ نَارًا وَقَدْ صَبَغُوهُ «بِالْفَزْلِينِ»؟
أَسَمِعْتَ مَا يَلْقَى الْبَرِيءُ وَيَصْطَلِي حَتَّى يَقُولَ: أَنَا الْمُسِيءُ خُذُونِي!
أَسَمِعْتَ بِالْآهَاتِ تَخْتَرِقُ الدُّجَى رَبَّاهُ عَدْلَكَ، إِنَّهُمْ قَتَلُونِي!!

(١) قمطرير: مقبض ما بين العينين لشدته.

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ فَسَلْ عَمَّا جَرَى ... مِثْلِي، وَلَا يُنْبِيكَ مِثْلُ سَجِينِ

وَاسْأَلْ ثَرَى «الْحَرْبِيِّ» أَوْ جُدْرَانَهْ ... كَمْ مِنْ كَسِيرٍ فِيهِ أَوْ مَطْعُونِ

وَسَلِ السِّيَاطَ السُّودَ كَمْ شَرِبَتْ دَمًا ... حَتَّى غَدَتْ حُمْرًا بِلَا تَلْوِينِ

وَسَلِ «الْعَرُوسَةَ» قُبِّحَتْ مِنْ عَاهِرٍ ... كَمْ مِنْ جَرِيحٍ عِنْدَهَا وَطَعِينِ

كَـمْ فِـتْـيَـةٍ زُفُّـوا إِلَـيْـهَـا عُـنْـوَةً ... سَقَطُوا مِنَ التَّعْذِيبِ وَالتَّوْهِينِ

وَاسْأَلْ «زَنَازِينَ» الْجَلِيدِ تُجِبْكَ عَنْ ... فَنِّ الْعَذَابِ وَصَنْعَةِ التَّلْقِينِ

بِالنَّارِ أَوْ بِالزَّمْهَرِيرِ فَتِلْكَ فِي ... حِينٍ، وَهَذَا الزَّمْهَرِيرُ بِحِينِ

يُلْقَى الْفَتَى فِيهِ لَيَالِيَ عَارِيًا ... أَوْ شِبْهَ عَارٍ فِي شِتَا كَانُونِ

وَهُنَاكَ يُمْلِي الْإِعْتِرَافَ كَمَا اشْتَهَوْا ... أَوْ لَا فَوَيْلَ مُخَالِفٍ وَحَرُونِ

وَسَلِ «الْمُقَطَّمَ» وَهْوَ أَعْدَلُ شَاهِدٍ ... كَمْ مِنْ شَهِيدٍ فِي التِّلَالِ دَفِينِ(١)

قَتَلَتْهُ طُغْمَةُ مِصْرَ أَبْشَعَ قِتْلَةٍ ... لَا بِالرَّصَاصِ وَلَا الْقَنَا الْمَسْنُونِ

بَلْ عَلَّقُوهُ كَالذَّبِيحَةِ هُيِّئَتْ ... لِلْقَطْعِ وَالتَّمْزِيقِ بِالسِّكِّينِ

---

(١) يظن بعض الناس أن شهداء الإخوان الذين قتلهم عبدالناصر هم الستة الذين شنقوا علنا بحكم المحكمة الهزلية، التي سُميت زورا «محكمة الشعب»، والحقيقة أن شهداء الإسلام الذين قُتلوا في العهد الناصري في مصر كثيرون جدًا، يكفي أن تضيف إليهم ٢٤ شهيدًا أُطلقت عليهم المدافع الرشاشة داخل سجن ليمان طرة، مع أنهم سجناء، والتحقيقات التي أُجريت في السجن الحربي أدت إلى مقتل خمسة وتسعين من الإخوان تحت سياط الزبانية المتوحشين، وأدوات التعذيب، وأساليبه التي نقلوها من خبراء النازية والشيوعية؛ ومن هؤلاء الذين سقطوا صرعى العذاب: محمود يونس، وحسين شعبان، والشيخ محمد الديب، ومحمد عطوة، وعلي الخولي، ومحمود أبو الخير، وغيرهم، وغيرهم.

وَتَهَجَّدُوا فِيهِ لَيَالِيَ كُلَّهَا جَلْدٌ وَهُمْ فِي الجَلْدِ أَهْلُ فُنُونِ
فَإِذَا السِّيَاطُ عَجَزْنَ عَنْ إِنْطَاقِهِ فَالْكَيُّ بِالنِّيرَانِ خَيْرُ ضَمِينِ
وَمَضَتْ لَيَالٍ وَالْعَذَابُ مُسَجَّرٌ لِفَتًى بِأَيْدِي الْمُجْرِمِينَ رَهِينِ
لَمْ يَعْبَئُوا بِجِرَاحِهِ وَصَدِيدِهَا لَمْ يَسْمَعُوا لِتَأَوُّهٍ وَأَنِينِ
قَالُوا: اعْتَرِفْ أَوْ مُتْ فَأَنْتَ مُخَيَّرٌ فَأَبَى الْفَتَى إِلَّا اخْتِيَارَ مَنُونِ
وَجَرَى الدَّمُ الدَّفَّاقُ يَسْطُرُ فِي الثَّرَى يَا إِخْوَتِي اسْتُشْهِدْتُ فَاحْتَسِبُونِي
لَا تَحْزَنُوا؟ إِنِّي لِرَبِّي ذَاهِبٌ أَحْيَا حَيَاةَ الْحُرِّ لَا الْمَسْجُونِ
وَامْضُوا عَلَى دَرْبِ الْهُدَى لَا تَيْأَسُوا فَالْيَأْسُ أَصْلُ الضَّعْفِ وَالتَّوْهِينِ
قُولُوا لِأُمِّي: لَا تَنُوحِي وَاصْبِرِي أَنَا عِنْدَ خَالِقِيَ الَّذِي يَهْدِينِي
أَنَا فِي رُبَا الْفِرْدَوْسِ أَقْفِزُ شَادِيًا جَذْلَانَ كَالْعُصْفُورِ بَيْنَ غُصُونِ
وَإِذَا حُرِمْتُ الْعُرْسَ فِي الدُّنْيَا فَلِي مَا شِئْتُ فِيهَا مِنْ حِسَانٍ عِينِ
أُمَّاهُ حَسْبُكِ أَنْ أَمُوتَ مُعَذَّبًا فِي اللَّهِ لَا فِي شَهْوَةٍ وَمُجُونِ
مَا خُنْتُ دِينِي أَوْ حِمَايَ وَلَمْ أَكُنْ يَوْمًا عَلَى حُرُمَاتِهِ بِضَنِينِ
فَلْيَسْأَلُوا عَنِّي «الْقَنَاةَ» وَيَسْأَلُوا عَنِّي «الْيَهُودَ» فَطَالَمَا خَبَرُونِي
سُحْقًا لِجَزَّارِينَ كَمْ ذَبَحُوا فَتًى مُسْتَهْتِرِينَ كَأَنَّهُ ابْنُ لَبُونِ[1]!

---

(١) ابن اللبون: ابن الناقة ذات اللبن؛ وهو الذي أتم سنتين، ودخل في الثالثة.

فَإِذَا قَضَى ذَهَبُوا بِجُثَّتِهِ إِلَى ... تَلِّ الْمُقَطَّمِ وَهْوَ غَيْرُ بَطِينِ[١]
لَفُّوهُ فِي ثَوْبِ الدُّجَى وَتَسَلَّلُوا ... سَارِينَ بَيْنَ مَفَاوِزٍ وَحُزُونِ[٢]
وَارَوْهُ ثُمَّ مَحَوْا مَعَالِمَ رَمْسِهِ ... فَغَدَا كَسِرٍّ فِي الثَّرَى مَكْنُونِ
أَخْفَوْهُ عَنْ عَيْنِ الْأَنَامِ وَمَا دَرَوْا ... أَنَّ الْإِلَهَ يَرَاهُمُ بِعُيُونِ
اللَّيْلُ يَشْهَدُ وَالْكَوَاكِبُ وَالثَّرَى ... وَكَفَى بِهِمْ شُهَدَاءَ يَوْمَ الدِّينِ

* * *

قَالُوا: مُحَاكَمَةٌ، فَقُلْتُ: رِوَايَةٌ ... أَعْطَوْا لِمُخْرِجِهَا وِسَامَ فُنُونِ
هِيَ شَرُّ مَهْزَلَةٍ وَمَأْسَاةٍ مَعًا ... قَدْ أَضْحَكَتْنِي مِثْلَ مَا تُبْكِينِي
أَوَعَتْ سِجِلَّاتُ الْقَضَاءِ قَضِيَّةٌ ... كَقَضِيَّةِ «الْإِخْوَانِ»؟ أَيْنَ؟ أَرُونِي؟
الْخَصْمُ فِيهَا مُدَّعٍ وَمُحَقِّقٌ ... وَهْوَ الَّذِي يَقْضِي بِلَا قَانُونِ
إِلَّا هَوَاهُ وَمَا يَدُورُ بِرَأْسِهِ ... مِنْ خَلْطِ سِكِّيرٍ وَرَأْيِ أَفِينِ
أَرَأَيْتَ مَحْكَمَةً تَرَأَّسَهَا امْرُؤٌ ... يَدْعُوهُ مَنْ عَرَفُوهُ «بِالْمَجْنُونِ»[٣]

---

(١) البطين: البعيد.

(٢) حزون: جمع حزن: ما غلظ من الأرض.

(٣) هو البكباشي جمال سالم الذي دخل مستشفى الأمراض العقلية غير مرة، ثم عينه فرعون مصر ليحاكم قادة الدعوة الإسلامية؛ أمثال حسن الهضيبي، والشهداء: عبدالقادر عودة، ومحمد فرغلي، ويوسف طلعت، وسيد قطب، وقد أقصاه فرعون بعد ذلك، ومن أعان ظالمًا سلط عليه، سنة الله في خلقه.

أَرَأَيْتَ أَحْرَارًا رَمَوْا بِهِمُو لَدَى ... قَاضٍ عَدِيمٍ دِينَهُ مَأْبُونِ
وَالْوَيْلُ لِامْرِئٍ اسْتَبَاحَ لِنَفْسِهِ ... إِظْهَارَ تَعْذِيبٍ وَدَفْعَ ظُنُونِ
سَيَعُودُ «لِلْحَرْبِيِّ» يَأْخُذُ حَظَّهُ ... وَجَزَاءَهُ الْأَوْفَى مِنَ «الْبَسْيُونِي»

* * *

أَنَا إِنْ نَسِيتُ فَلَسْتُ أَنْسَى لَيْلَةً ... فِي سَاحَةِ الْحَرْبِيِّ ذَاتَ شُجُونِ
عُدْنَا الْمَسَاءَ مِنَ الْمُحَاكَمَةِ الَّتِي ... كَانَتْ فُصُولَ فُكَاهَةٍ وَمُجُونِ
مَا كَادَ يَغْزُونَا الْكَرَى حَتَّى دَعَا ... دَاعِي الرَّدَى وَكَفَاكَ صَوْتُ أَمِينِ[1]
فَتَجَمَّعَ «الْإِخْوَانُ» مِمَّنْ حُوكِمُوا ... ذَا الْيَوْمَ مِنْ طَنْطَا إِلَى بَسْيُونِ
أَمَّا الْأُلَى سَيُحَاكَمُونَ فَأُحْضِرُوا ... لِيَرَوْا يَقِينًا لَيْسَ بِالْمَظْنُونِ
وَإِذَا بِقَائِدِنَا الْمُظَفَّرِ حَمْزَةٍ ... فِي عَسْكَرٍ شَاكِي السِّلَاحِ حَصِينِ
حَشَدَ الْجُنُودَ وَصَفَّهَا بِمَهَارَةٍ ... وَكَأَنَّهُ عَمْرٌو بِأَجْنَادِينِ
وَأَحَاطَنَا بِبَنَادِقٍ وَمَدَافِعٍ ... فَغَرَتْ لَنَا فَاهَا كَفِي التِّنِّينِ
طَابُورُ «تَكْدِيرٍ» ثَقِيلٍ مُرْهِقٍ ... فِي وَقْتِ أَحْلَامٍ وَآنِ سُكُونِ
نَعْدُو كَمَا تَعْدُو الظِّبَاءُ يَسُوقُنَا ... لَهَبُ السِّيَاطِ شَكَتْ مِنَ التَّسْخِينِ
وَمَضَتْ عَلَيْنَا سَاعَتَانِ وَكُلُّنَا ... عَرَقٌ تَصَبَّبَ مِثْلَ فَيْضِ عُيُونِ

(١) أمين السيد: رقيب أول «باشجاويش» السجن الحربي، كان في يده سلطات مطلقة، ويستطيع أن يعذب إلى حد الموت، وكان يرى نفسه كأنه أحد قادة الثورة.

مَنْ خَرَّ إِغْمَاءً يُفِقْ عَجِلًا عَلَى ضَرَبَاتِ صَوْتٍ لِلْعَذَابِ مُهِينِ
وَمَنِ ارْتَمَى فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْخُوخَةٍ أَوْ عِلَّةٍ دَاسُوهُ دَوْسَ الطِّينِ
لَمْ يَكْفِ حَمْزَةَ كُلُّ مَا نُؤْنَا بِهِ مِنْ فَرْطِ إِعْيَاءٍ وَمِنْ تَوْهِينِ
فَأَتَى يُوَزِّعُ بِالْمُفَرِّقِ دُفْعَةً بِالسَّوْطِ مِنْ عِشْرِينَ لِلْخَمْسِينِ
كُلٌّ يَنَالُ نَصِيبَهُ بِنَزَاهَةٍ فِي الْعَدِّ وَالْإِتْقَانِ وَالتَّحْسِينِ
وَإِذَا نَسِيتُ فَلَسْتُ أَنْسَى خُطْبَةً مَا زَالَ صَوْتُ خَطِيبِهَا يُشْجِينِي
إِذْ قَالَ حَمْزَةُ - وَهْوَ مُنْتَفِخٌ - فَلَمْ يَتْرُكْ لِفِرْعَوْنٍ وَلَا قَارُونِ
أَيْنَ الْأُلَى اصْطَنَعُوا الْبُطُولَةَ وَادَّعَوْا أَنِّي أُعَذِّبُهُمْ هُنَا بِسُجُونِي
أَظَنَنْتُمُو هَذَا يُخَفِّفُ عَنْكُمُو؟ كَلَّا، فَأَمْرُكُمُ انْتَهَى، وَسَلُونِي؟
أَمْ تَحْسَبُونَ كَلَامَ أَلْفٍ مِنْكُمُو عَنْكُمْ وَعَنْ تَعْذِيبِكُمْ يُثْنِينِي؟
إِنِّي هُنَا الْقَانُونُ، أَعْلَى سُلْطَةٍ مَنْ ذَا يُحَاسِبُ سُلْطَةَ الْقَانُونِ
مُتَفَرِّدٌ فِي الْحُكْمِ دُونَ مُعَقِّبٍ مَنْ ذَا يُخَالِفُنِي وَمَنْ يَعْصِينِي
فَإِذَا أَرَدْتُ وَهَبْتُكُمْ حُرِّيَّةً أَوْ شِئْتُ ذُقْتُمْ مِنْ عَذَابِي الْهُونِ
مَنْ مِنْكُمُو سَامَحْتُهُ فَبِرَحْمَتِي وَإِذَا أَبَيْتُ فَذَاكَ طَوْعُ يَمِينِي
وَمَنِ ابْتَغَى مَوْتًا فَهَا عِنْدِي لَهُ مَوْتٌ بِلَا غُسْلٍ وَلَا تَكْفِينِ
يَا فَارِسَ الْوَادِي وَقَائِدَ سِجْنِهِ أَبَنُو الْكِنَانَةِ أَمْ بَنُو صِهْيُونِ؟

هَلَّا ذَهَبْتَ إِلَى الْحُدُودِ حَمِيَّتَهَا وَأَرَيْتَنَا أَفْكَارَ نَابُلْيُونِ؟

اذْهَبْ لِغَزَّةَ يَا هُمَامُ وَأَنْسِنَا بِجِهَادِكَ الدَّامِي صَلَاحَ الدِّينِ!

أَفَضِدُّنَا كَبْشُ النِّطَاحِ وَنَعْجَةٌ فِي الْحَرْبِ جَمَّاءٌ بِغَيْرِ قُرُونِ؟

* * *

قُلْ لِلَّذِي جَعَلَ الْكِنَانَةَ كُلَّهَا سِجْنًا وَبَاتَ الشَّعْبُ شَرَّ سَجِينِ

يَـا أَيُّـهَا الْمَغْرُورُ فِي سُلْطَانِهِ أَمِنَ النُّضَارِ[1] خُلِقْتَ أَمْ مِنْ طِينِ؟

يَا مَنْ أَسَأْتَ لِكُلِّ مَنْ قَدْ أَحْسَنُوا لَكَ[2] دَائِنِينَ فَكُنْتَ شَرَّ مَدِينِ

يَا ذِئْبَ غَدْرٍ نَصَّبُوهُ رَاعِيًا وَالذِّئْبُ لَمْ يَكُ سَاعَةً بِأَمِينِ

يَا مَنْ زَرَعْتَ الشَّرَّ لَنْ تَجْنِي سِوَى شَرٌّ وَحِقْدٍ فِي الصُّدُورِ دَفِينِ

سَيَزُولُ حُكْمُكَ يَا ظَلُومُ كَمَا انْقَضَتْ دُوَلٌ أُولَاتُ عَسَاكِرٍ وَحُصُونِ

سَتَهُبُّ عَاصِفَةٌ تَدُكُّ بِنَاءَهُ دَكًّا وَرُكْنُ الظُّلْمِ غَيْرُ رَكِينِ

مَاذَا كَسَبْتَ وَقَدْ بَذَلْتَ مِنَ الْقُوَى وَالْمَالِ بِالْآلَافِ وَالْمِلْيُونِ؟

أَرْهَقْتَ أَعْصَابَ الْبِلَادِ وَمَالَهَا وَرِجَالَهَا فِي الْهَدْمِ لَا التَّكْوِينِ

وَأَدَرْتَ مَعْرَكَةً تَأَجَّجُ نَارُهَا مَعَ غَيْرِ «جُنْ بُولِ» وَلَا «كُوهِينِ»

---

(١) النُّضار: الذهب.

(٢) لم يغدر عبدالناصر بالإخوان المسلمين وحدهم؛ فإن حياته كلها سلسلة من المكر والغدر بكل من عاونه وأحسن إليه، ما لم يكن ذَنَبًا له، وكل الناس يعرفون مصير: محمد نجيب، ورشاد مهنا، وكمال الدين حسين، والبغدادي، وغيرهم.

هَلْ عُدْتَ إِلَّا بِالْهَزِيمَةِ مَرَّةً ... وَرَبِحْتَ غَيْرَ خَسَارَةَ الْمَغْبُونِ؟

وَحَفَرْتَ فِي كُلِّ الْقُلُوبِ مَغَاوِرًا ... تَهْوِي بِهَا سَفْلًا إِلَى سِجِّينِ

وَبَنَيْتَ مِنْ أَشْلَائِنَا وَعِظَامِنَا ... جِسْرًا بِهِ نَرْقَى لِعِلِّيِّينِ

وَصَنَعْتَ بِالْيَدِ نَعْشَ عَهْدِكَ طَائِعًا ... وَدَقَقْتَ إِسْفِينًا إِلَى إِسْفِينِ

وَظَنَنْتَ دَعْوَتَنَا تَمُوتُ بِضَرْبَةٍ ... خَابَتْ ظُنُونُكَ فَهْيَ شَرُّ ظُنُونِ

بَلِيَتْ سِيَاطُكَ وَالْعَزَائِمُ لَمْ تَزَلْ ... مِنَّا كَحَدِّ الصَّارِمِ الْمَسْنُونِ

إِنَّا لَعَمْرِي إِنْ صَمَتْنَا بُرْهَةً ... فَالنَّارُ فِي الْبُرْكَانِ ذَاتُ كُمُونِ

تَاللَّهِ مَا الطُّغْيَانُ يَهْزِمُ دَعْوَةً ... يَوْمًا، وَفِي التَّارِيخِ بِرُّ يَمِينِي

ضَعْ فِي يَدَيَّ الْقَيْدَ، أَلْهِبْ أَضْلُعِي ... بِالسَّوْطِ، ضَعْ عُنُقِي عَلَى السِّكِّينِ!

لَنْ تَسْتَطِيعَ حِصَارَ فِكْرِي سَاعَةً ... أَوْ نَزْعَ إِيمَانِي وَنُورَ يَقِينِي!

فَالنُّورُ فِي قَلْبِي وَقَلْبِي فِي يَدَيْ ... رَبِّي وَرَبِّي نَاصِرِي وَمُعِينِي!

سَأَعِيشُ مُعْتَصِمًا بِحَبْلِ عَقِيدَتِي ... وَأَمُوتُ مُبْتَسِمًا لِيَحْيَا دِينِي!

* * * * *

وَيَقُولُ الشَّاعِرُ:

إِنْ كُنْتِ يَا زِنْزَانُ قَدْ حَرَّمْتَنِي ... مِنْ أُنْسِ أَحْبَابِي وَمِنْ أَصْحَابِي (١)
أَوْ كُنْتِ يَا زِنْزَانُ قَدْ غَيَّبْتِنِي ... عَنْ مَجْلِسِ الْأَخْيَارِ مِنْ أَتْرَابِي
أَوْ حَزَّ فِي نَفْسِي فِرَاقُ عَشِيرَةٍ ... أَوْ هَاجَنِي الْأَشْوَاقُ لِلْأَحْبَابِ
فَلَقَدْ وَجَدْتُ لَدَيْكِ خَيْرَ أَحِبَّةٍ ... مِنْ كُلِّ تَالٍ قَانِتٍ أَوَّابِ
وَوَصَلْتِنِي بِاللَّهِ فِي غَسَقِ الدُّجَى ... أَغْفُو لَدَى الْقَيُّومِ فِي مِحْرَابِي
وَجَعَلْتِ زَادِي فِي النَّهَارِ تِلَاوَةً ... مِنْ خَيْرِ هَدْيٍ لِلْوَرَى وَكِتَابِ
إِنْ كَانَ حَجْمُكِ فِي الْحَقِيقَةِ ضَيِّقًا ... فَلَأَنْتِ فِي نَفْسِي أَعَزُّ رِحَابِ

وَيَقُولُ آخَرُ:

فِي سَاعَةِ السَّحَرِ الْجَمِيـ ... ـلِ أَتَوْا وَقَدْ كُنَّا رُقُودْ
سَرَقُوا الصَّلَاةَ مِنَ الْمَكَا ... نِ الْحَقِّ فِي وَقْتِ السُّجُودْ
سَرَقُوا الْأَحَادِيثَ الَّتِي ... قَدْ قَالَهَا خَيْرُ الْوُجُودْ
فَلْتَسْرِقُوا كُتُبِي خُذُو ... هَا وَاحْرِقُوا بَحْثًا مُفِيدْ
أَوْ رَاقِبُوا طِفْلًا صَغِيـ ... ـرًا هَدِّدُوا هَذَا الْوَلِيدْ
رُوسِيَّةٌ مَاذَا جَنَيْـ ... ـتُمْ بَعْدَهَا غَيْرَ الْجُمُودْ
مَاذَا جَنَيْتُمْ وَاسْأَلُوا ... سِينَا وَأَسْلَاكَ الْحُدُودْ

---

(١) «الجزاء من جنس العمل»، د. السيد العفاني، ط٢ ـ مكتبة ابن تيمية، ص٢/٢٦٠-٢٦١.

رِسَالَةٌ فِي لَيْلَةِ التَّنْفِيذِ[١]

شِعْرُ: هاشم الرفاعي

أَبَتَاهُ، مَاذَا قَدْ يَخُطُّ بَنَانِي وَالْحَبْلُ وَالْجَلَّادُ مُنْتَظِرَانِ

هَذَا الْكِتَابُ إِلَيْكَ مِنْ زِنْزَانَةٍ مَقْرُورَةٍ[٢] صَخْرِيَّةِ الْجُدْرَانِ

لَمْ تَبْقَ إِلَّا لَيْلَةٌ أَحْيَا بِهَا وَأُحِسُّ أَنَّ ظَلَامَهَا أَكْفَانِي

سَتَمُرُّ يَا أَبَتَاهُ ـ لَسْتُ أَشُكُّ فِي هَذَا ـ وَتَحْمِلُ بَعْدَهَا جُثْمَانِي

* * *

اللَّيْلُ مِنْ حَوْلِي هُدُوءٌ قَاتِلٌ وَالذِّكْرَيَاتُ تَمُورُ فِي وِجْدَانِي[٣]

وَيَهُدُّنِي أَلَمِي، فَأَنْشُدُ رَاحَتِي فِي بِضْعِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ

وَالنَّفْسُ بَيْنَ جَوَانِحِي شَفَّافَةٌ دَبَّ الْخُشُوعُ بِهَا فَهَزَّ كِيَانِي

قَدْ عِشْتُ أُومِنُ بِالْإِلَهِ وَلَمْ أَذُقْ إِلَّا أَخِيرًا لَذَّةَ الْإِيمَانِ

شُكْرًا لَهُمْ، أَنَا لَا أُرِيدُ طَعَامَهُمْ فَلْيَرْفَعُوهُ، فَلَسْتُ بِالْجَوْعَانِ

---

(١) «ديوان هاشم الرفاعي الأعمال الكاملة»، جمع: عبدالرحيم الرفاعي، مكتبة الإيمان، ص١٦٦-١٦٩.

(٢) مقرورة: باردة.

(٣) تمور: تفور وتغلي.

هَذَا الطَّعَامُ الْمُرُّ مَا صَنَعَتْهُ لِي ... أُمِّي، وَلَا وَضَعُوهُ فَوْقَ خُوَانِ(١)

كَلَّا، وَلَمْ يَشْهَدْهُ يَا أَبَتِي مَعِي ... أَخَوَانِ لِي جَاءَاهُ يَسْتَبِقَانِ

مَدُّوا إِلَيَّ بِهِ يَدًا مَصْبُوغَةً ... بِدَمِي، وَهَذِي غَايَةُ الْإِحْسَانِ

وَالصَّمْتُ يَقْطَعُهُ رَنِينُ سَلَاسِلٍ ... عَبَثَتْ بِهِنَّ أَصَابِعُ السَّجَّانِ

مَا بَيْنَ آوِنَةٍ تَمُرُّ وَأُخْتِهَا ... يَرْنُو إِلَيَّ بِمُقْلَتَيْ شَيْطَانِ

مِنْ كُوَّةٍ بِالْبَابِ يَرْقُبُ صَيْدَهُ ... وَيَعُودُ فِي أَمْنٍ إِلَى الدَّوَرَانِ

أَنَا لَا أُحِسُّ بِأَيِّ حِقْدٍ نَحْوَهُ ... مَاذَا جَنَى؟ فَتَمَسَّهُ أَضْغَانِي

هُوَ طَيِّبُ الْأَخْلَاقِ مِثْلُكَ يَا أَبِي ... لَمْ يَبْدُ فِي ظَمَإٍ إِلَى الْعُدْوَانِ

لَكِنَّهُ إِنْ نَامَ عَنِّي لَحْظَةً ... ذَاقَ الْعِيَالُ مَرَارَةَ الْحِرْمَانِ

فَلَرُبَّمَا وَهُوَ الْمُرَوِّعُ سَحْنَةً(٢) ... لَوْ كَانَ مِثْلِي شَاعِرًا لَرَثَانِي

أَوْ عَادَ - مَنْ يَدْرِي؟ - إِلَى أَوْلَادِهِ ... يَوْمًا وَذُكِّرَ صُورَتِي لَبَكَانِي

وَعَلَى الْجِدَارِ الصُّلْبِ نَافِذَةٌ بِهَا ... مَعْنَى الْحَيَاةِ غَلِيظَةِ الْقُضْبَانِ

قَدْ طَالَمَا شَارَفْتُهَا(٣) مُتَأَمِّلًا ... فِي الثَّائِرِينَ عَلَى الْأَسَى الْيَقْظَانِ

فَأَرَى وُجُومًا كَالضَّبَابِ مُصَوِّرًا ... مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنْ غَلَيَانِ

---

(١) الخوان: بضم الخاء، وكسرها: منضدة الطعام.

(٢) السحنة ـ بسكون الحاء وفتحها ـ: الهيئة: اللون.

(٣) شارف المكان: علاه، وشارف الشيء: اطلع عليه من فوق، قاربه، ودنا منه.

نَفْسُ الشُّعُورِ لَدَى الْجَمِيعِ وَإِنْ هُمُ كَتَمُوا، وَكَانَ الْمَوْتُ فِي إِعْلَانِي
وَيَدُورُ هَمْسٌ فِي الْجَوَانِحِ مَا الَّذِي بِالثَّوْرَةِ الْحَمْقَاءِ قَدْ أَغْرَانِي؟(١)
أَوَ لَمْ يَكُنْ خَيْرًا لِنَفْسِي أَنْ أُرَى مِثْلَ الْجَمِيعِ أَسِيرُ فِي إِذْعَانِ؟
مَا ضَرَّنِي لَوْ قَدْ سَكَتُّ، وَكُلَّمَا غَلَبَ الأَسَى بَالَغْتُ فِي الْكِتْمَانِ
هَذَا دَمِي سَيَسِيلُ، يَجْرِي مُطْفِئًا مَا ثَارَ فِي جَنْبَيَّ مِنْ نِيرَانِ
وَفُـؤَادِيَ الْمَوَّارُ فِي نَـبَـضَـاتِـهِ سَيَكُفُّ فِي غَدِهِ عَنِ الْخَفَقَانِ(٢)
وَالظُّلْمُ بَاقٍ، لَنْ يُحَطِّمَ قَيْدَهُ مَوْتِي، وَلَنْ يُودِي بِهِ قُرْبَانِي(٣)
وَيَسِيرُ رَكْبُ الْبَغْيِ لَيْسَ يَضِيرُهُ شَاةٌ إِذَا اجْتُثَّتْ مِنَ الْقُطْعَانِ

* * *

هَذَا حَدِيثُ النَّفْسِ حِينَ تَشُفُّ عَنْ بَشَرِيَّتِي وَتَمُورُ بَعْدَ ثَوَانِ
وَتَـقُـولُ لِـي: إِنَّ الْحَيَـاةَ لِغَـايَـةٍ أَسْمَى مِنَ التَّصْفِيقِ لِلطُّغْيَانِ
أَنْفَاسُكَ الْحَرَّى وَإِنْ هِيَ أُخْمِدَتْ سَتَظَلُّ تَغْمُرُ أُفْقَهُمْ بِدُخَانِ
وَقُرُوحُ جِسْمِكَ وَهْوَ تَحْتَ سِيَاطِهِمْ قَسَمَاتُ صُبْحٍ يَتَّقِيهِ الْجَانِي(٤)
دَمْعُ السَّجِينِ هُنَاكَ فِي أَغْلَالِهِ وَدَمُ الشَّهِيدِ هُنَا سَيَلْتَقِيَانِ

(١) الجوانح: جمع جانحة؛ وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر.
(٢) الموار: السريع.
(٣) يودي: يزيل ويذهب، قرباني: تضحيتي.
(٤) القروح: القروح: جمع قرح؛ وهو الجرح تقيح بالصديد.

حَتَّى إِذَا مَا أُفْعِمَتْ بِهِمَا الرُّبَا لَمْ يَبْقَ غَيْرُ تَمَرُّدِ الْفَيَضَانِ(١)

وَمِنَ الْعَوَاصِفِ مَا يَكُونُ هُبُوبُهَا بَعْدَ الْهُدُوءِ وَرَاحَةِ الرُّبَّانِ

إِنَّ احْتِدَامَ النَّارِ فِي جَوْفِ الثَّرَى أَمْرٌ يُثِيرُ حَفِيظَةَ الْبُرْكَانِ(٢)

وَتَتَابُعُ الْقَطَرَاتِ يَنْزِلُ بَعْدَهُ سَيْلٌ يَلِيهِ تَدَفُّقُ الطُّوفَانِ

فَيَمُوجُ يَقْتَلِعُ الطُّغَاةَ مُزَمْجِرًا أَقْوَى مِنَ الْجَبَرُوتِ وَالسُّلْطَانِ

أَنَا لَسْتُ أَدْرِي، هَلْ سَتَذْكُرُ قِصَّتِي أَمْ سَوْفَ يَعْرُوهَا دُجَى النِّسْيَانِ؟

أَوْ أَنَّنِي سَأُكُونُ فِي تَارِيخِنَا مُتَآمِرًا أَمْ هَادِمَ الْأَوْثَانِ؟

كُلُّ الَّذِي أَدْرِيهِ أَنَّ تَجَرُّعِي كَأْسَ الْمَذَلَّةِ لَيْسَ فِي إِمْكَانِي

لَوْ لَمْ أَكُنْ فِي ثَوْرَتِي مُتَطَلِّبًا غَيْرَ الضِّيَاءِ لِأُمَّتِي لَكَفَانِي

أَهْوَى الْحَيَاةَ كَرِيمَةً لَا قَيْدَ، لَا إِرْهَابَ، لَا اسْتِخْفَافَ، بِالْإِنْسَانِ

فَإِذَا سَقَطْتُ سَقَطْتُ أَحْمِلُ عِزَّتِي يَغْلِي دَمُ الْأَحْرَارِ فِي شِرْيَانِي

* * *

أَبَتَاهُ، إِنْ طَلَعَ الصَّبَاحُ عَلَى الدُّنَى وَأَضَاءَ نُورُ الشَّمْسِ كُلَّ مَكَانِ(٣)

وَاسْتَقْبَلَ الْعُصْفُورُ بَيْنَ غُصُونِهِ يَوْمًا جَدِيدًا مُشْرِقَ الْأَلْوَانِ

---

(١) أفعمت: امتلأت.

(٢) احتدام: ثوران، فوران.

(٣) الدنى: جمع الدنيا.

وَسَمِعْتَ أَنْغَامَ التَّفَاؤُلِ ثَرَّةً … تَجْرِي عَلَى فَمِ بَائِعِ الْأَلْبَانِ(1)

وَأَتَى - يَدُقُّ كَمَا تَعَوَّدَ - بَابَنَا … سَيَدُقُّ بَابَ السِّجْنِ جَلَّادَانِ!

وَأَكُونُ بَعْدَ هُنَيْهَةٍ مُتَأَرْجِحًا … فِي الْحَبْلِ مَشْدُودًا إِلَى الْعِيدَانِ

لِيَكُنْ عَزَاؤُكَ أَنَّ هَذَا الْحَبْلَ مَا … صَنَعَتْهُ فِي هَذِي الرُّبُوعِ يَدَانِ

نَسَجُوهُ فِي بَلَدٍ يَشُعُّ حَضَارَةً … وَتُضَاءُ مِنْهُ مَشَاعِلُ الْعِرْفَانِ

أَوْ هَكَذَا زَعَمُوا، وَجِيءَ بِهِ إِلَى … بَلَدِي الْجَرِيحِ عَلَى يَدِ الْأَعْوَانِ

أَنَا لَا أُرِيدُكَ أَنْ تَعِيشَ مُحَطَّمًا … فِي زَحْمَةِ الْآلَامِ وَالْأَشْجَانِ(2)

إِنَّ ابْنَكَ الْمَصْفُودَ فِي أَغْلَالِهِ … قَدْ سِيقَ نَحْوَ الْمَوْتِ غَيْرَ مُدَانِ

فَاذْكُرْ حِكَايَاتٍ بِأَيَّامِ الصِّبَا … قَدْ قُلْتَهَا لِي عَنْ هَوَى الْأَوْطَانِ

وَإِذَا سَمِعْتَ نَشِيجَ أُمِّي فِي الدُّجَى … تَبْكِي شَبَابًا ضَاعَ فِي الرَّيْعَانِ(3)

وَتُكَتِّمُ الْحَسَرَاتِ فِي أَعْمَاقِهَا … أَلَمًا تُوَارِيهِ عَنِ الْجِيرَانِ

فَاطْلُبْ إِلَيْهَا الصَّفْحَ عَنِّي، إِنَّنِي … لَا أَبْتَغِي مِنْهَا سِوَى الْغُفْرَانِ

مَا زَالَ فِي سَمْعِي رَنِينُ حَدِيثِهَا … وَمَقَالِهَا فِي رَحْمَةٍ وَحَنَانِ

أَبُنَيَّ: إِنِّي قَدْ غَدَوْتُ عَلِيلَةً … لَمْ يَبْقَ لِي جَلَدٌ عَلَى الْأَحْزَانِ

---

(1) ثرة: كثيرة.

(2) الأشجان: الأحزان.

(3) النشيج: غصة البكاء، الريعان: بداية الشباب.

فَأَذِقْ فُؤَادِي فَرْحَةً بِالْبَحْثِ عَنْ ... بِنْتِ الحَلَالِ وَدَعْكَ مِنْ عِصْيَانِي

كَانَتْ لَهَا أُمْنِيَّةً رَيَّانَةً ... يَا حُسْنَ آمَالٍ لَهَا وَأَمَانِ!

غَزَلَتْ خُيُوطَ السَّعْدِ مُخْضَلًّا(١) وَلَمْ ... يَكُنِ انْتِقَاضُ الْغَزْلِ فِي الْحُسْبَانِ

وَالْآنَ لَا أَدْرِي بِأَيِّ جَوَانِحٍ(٢) ... سَتَبِيتُ بَعْدِي أَمْ بِأَيِّ جَنَانِ(٣)

* * *

هَذَا الَّذِي سَطَّرْتُهُ لَكَ يَا أَبِي ... بَعْضُ الَّذِي يَجْرِي بِفِكْرٍ عَانِ

لَكِنْ إِذَا انْتَصَرَ الضِّيَاءُ وَمُزِّقَتْ ... بِيَدِ الْجُمُوعِ شَرِيعَةُ الْقُرْصَانِ(٤)

فَلَسَوْفَ يَذْكُرُنِي وَيُكْبِرُ هِمَّتِي ... مَنْ كَانَ فِي بَلَدِي حَلِيفَ هَوَانِ

وَإِلَى لِقَاءٍ تَحْتَ ظِلِّ عَدَالَةٍ ... قُدْسِيَّةِ الْأَحْكَامِ وَالْمِيزَانِ

* * *

---

(١) المخضل: الناعم.

(٢) الجوانح: الضلوع.

(٣) الجنان: القلب.

(٤) القرصان: لص البحر.

أغنية أم[1]

شِعْرُ: هاشم الرفاعي

مِحْنَةُ الْإِسْلَامِيِّينَ فِي مِصْرَ، وَمِحْنَةُ الْعِرَاقِ كُلِّهِ، وَمِحْنَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ - يُصَوِّرُهَا الشَّاعِرُ فِي أُغْنِيَةِ أُمٍّ لِوَلِيدِهَا الَّذِي أُعْدِمَ أَبُوهُ، وَيَتَّبِعُ أُسْلُوبَ التَّوْرِيَةِ؛ خَوْفًا مِنْ بَطْشِ الطُّغَاةِ؛ فَيَتَظَاهَرُ أَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مِحْنَةِ الْعِرَاقِ سَنَةَ ١٩٥٩.

نَمْ يَا صَغِيرِي، إِنَّ هَذَا الْمَهْدَ يَحْرُسُهُ الرَّجَاءْ
مِنْ مُقْلَةٍ سَهِرَتْ لِآلَامٍ تَثُورُ مَعَ الْمَسَاءْ
فَأَصُوغُهَا لَحْنًا مَقَاطِعُهُ تَأَجَّجُ فِي الدِّمَاءْ
أَشْدُو بِأُغْنِيَتِي الْحَزِينَةِ، ثُمَّ يَغْلِبُنِي الْبُكَاءْ
وَأَمُدُّ كَفِّي لِلسَّمَاءِ لِأَسْتَحِثَّ خُطَا السَّمَاءْ

نَمْ، لَا تُشَارِكْنِي الْمَرَارَةَ وَالْمِحَنْ
فَلَسَوْفَ أُرْضِعُكَ الْجِرَاحَ مَعَ اللَّبَنْ
حَتَّى أَنَالَ عَلَى يَدَيْكَ مُنًى وَهَبْتُ لَهَا الْحَيَاةْ
يَا مَنْ رَأَى الدُّنْيَا، وَلَكِنْ لَنْ يَرَى فِيهَا أَبَاهْ

---

(١) «ديوان هاشم الرفاعي الأعمال الكاملة»، جمع: عبدالرحيم الرفاعي، مكتبة الإيمان، ص١٩٨-٢٠١.

سَتَمُرُّ أَعْوَامٌ طِوَالٌ فِي الْأَنِينِ وَفِي الْعَذَابْ
وَأَرَاكَ يَا وَلَدِي قَوِيَّ الْخَطْوِ مَوْفُورَ الشَّبَابْ
تَأْوِي إِلَى أُمٍّ مُحطَّمَةٍ مُغَضَّنَةِ[١] الْإِهَابْ[٢]
وَهُنَاكَ تَسْأَلُنِي كَثِيرًا عَنْ أَبِيكَ وَكَيْفَ غَابْ
هَذَا سُؤَالٌ يَا صَغِيرِي قَدْ أُعِدَّ لَهُ الْجَوَابْ

فَلَئِنْ حَيِيتُ فَسَوْفَ أَسْرِدُهُ عَلَيْكْ
أَوْ مُتُّ فَانْظُرْ مَنْ يُسِرُّ بِهِ إِلَيْكْ
فَإِذَا عَرَفْتَ جَرِيمَةَ الْجَانِي وَمَا اقْتَرَفَتْ يَدَاهْ
فَانْثُرْ عَلَى قَبْرِي وَقَبْرِ أَبِيكَ شَيْئًا مِنْ دِمَاهْ

* * *

غَدُكَ الَّذِي كُنَّا نُؤَمِّلُ أَنْ يُصَاغَ مِنَ الْوُرُودْ
نَسَجُوهُ مِنْ نَارٍ وَمَنْ ظُلْمٍ تَدَجَّجَ بِالْحَدِيدْ
فَلِكُلِّ مَوْلُودٍ مَكَانٌ بَيْنَ أَسْرَابِ الْعَبِيدْ
الْمُسْلِمِينَ ظُهُورَهُمْ لِلسَّوْطِ فِي أَيْدِي الْجُنُودْ
وَالرَّاكِمِينَ أُنُوفَهُمْ بِالتُّرْبِ مِنْ طُولِ السُّجُودْ

---

(١) مغضنة: مجعدة.
(٢) الإهاب: الجلد.

فَلَقَدْ وُلِدْتَ لِكَيْ تَرَى إِذْلَالَ أُمَّهْ
غَفَلَتْ فَعَاشَتْ فِي دَيَاجِيرِ الْمُلِمَّهْ
مَاتَ الأَبِيُّ بِهَا وَلَمْ نَسْمَعْ بِصَوْتٍ قَدْ بَكَاهْ
وَسَعَوْا إِلَى الشَّاكِي الحَزِينِ فَأَلْجَمُوا بِالرُّعْبِ فَاهْ

* * *

أَمَّا حِكَايَتُنَا فَمِنْ لَوْنِ الْحِكَايَاتِ الْقَدِيمَهْ
تِلْكَ الَّتِي يَمْضِي بِهَا التَّارِيخُ دَامِيَةً أَلِيمَهْ
الْحَاكِمُ الْجَبَّارُ، وَالْبَطْشُ الْمُسَلَّحُ، وَالْجَرِيمَهْ
وَشَرِيعَةٌ لَمْ تَعْتَرِفْ بِالرَّأْيِ أَوْ شَرَفِ الْخُصُومَهْ
مَا عَادَ فِي تَنُّورِهَا لِحَضَارَةِ الْإِنْسَانِ قِيمَهْ
الْحُرُّ يَعْرِفُ مَا تُرِيدُ الْمَحْكَمَهْ
وَقُضَاتُهُ سَلَفًا قَدِ ارْتَشَفُوا دَمَهْ
لَا يَرْتَجِي دَفْعًا لِبُهْتَانٍ رَمَاهُ بِهِ الطُّغَاهْ
الْمُجْرِمُونَ الْجَالِسُونَ عَلَى كَرَاسِيِّ الْقُضَاهْ
حَكَمُوا بِمَا شَاءُوا وَسِيقَ أَبُوكَ فِي أَصْفَادِهِ
قَدْ كَانَ يَرْجُو رَحْمَةً لِلنَّاسِ مِنْ جَلَّادِهِ
مَا كَانَ - يَرْحَمُهُ الْإِلَهُ - يَخُونُ حُبَّ بِلَادِهِ
لَكِنَّهُ كَيْدُ الْمُدِلِّ بِجُنْدِهِ وَعَتَادِهِ
الْمُشْتَهِي سَفْكَ الدِّمَاءِ عَلَى ثَرَى بَغْدَادِهِ

كَذَبُوا وَقَالُوا عَنْ بُطُولَتِهِ خِيَانَهْ
وَأَمَامَنَا التَّقْرِيرُ يَنْطِقُ بِالْإِدَانَهْ
هَذَا الَّذِي قَالُوهُ عَنْهُ غَدًا يُرَدَّدُ عَنْ سِوَاهْ
مَا دُمْتُ أَبْحَثُ عَنْ أَبِيٍّ فِي الْبِلَادِ وَلَا أَرَاهْ

* * *

هُوَ مَشْهَدٌ مِنْ قِصَّةٍ حَمْرَاءَ فِي أَرْضٍ خَصِيبَهْ
كُتِبَتْ وَقَائِعُهُ عَلَى جُدُرٍ مُضَرَّجَةٍ رَهِيبَهْ
قَدْ شَادَهَا الطُّغْيَانُ أَكْفَانًا لِعِزَّتِنَا السَّلِيبَهْ
مَشَتِ الْكَتِيبَةُ تَنْشُرُ الْأَهْوَالَ فِي إِثْرِ الْكَتِيبَهْ
وَالنَّاسُ فِي صَمْتٍ وَقَدْ عَقَدَتْ لِسَانَهُمُ الْمُصِيبَهْ
حَتَّى صَدَى الْهَمَسَاتِ غَشَّاهُ الْوَهَنْ
لَا تَنْطِقُوا إِنَّ الْجِدَارَ لَهُ أُذُنْ
وَتَخَاذَلُوا وَالظَّالِمُونَ نِعَالُهُمْ فَوْقَ الْجِبَاهْ
كَشِيَاهِ جَزَّارٍ وَهَلْ تَسْتَنْكِرُ الذَّبْحَ الشِّيَاهْ؟

* * *

لَا تُصْغِ يَا وَلَدِي إِلَى مَا لَفَّقُوهُ وَرَدَّدُوهْ
مِنْ أَنَّهُمْ قَامُوا إِلَى الْوَطَنِ الذَّلِيلِ فَحَرَّرُوهْ
لَوْ كَانَ حَقًّا ذَاكَ مَا جَارُوا عَلَيْهِ وَكَبَّلُوهْ
وَلَمَا رَمَوْا بِالْحُرِّ فِي كَهْفِ الْعَذَابِ لِيَقْتُلُوهْ
وَلَمَا مَشَوْا لِلْحَقِّ فِي وَهَجِ السِّلَاحِ فَأَخْرَسُوهْ

هَـذَا الَّـذِي كَـتَـبُـوهُ مَـسْـمُـومُ الْمَذَاقْ
لَمْ يَبْقَ مَسْمُوعًا سِوَى صَوْتِ النِّفَاقْ
صَوْتِ الَّذِينَ يُقَدِّسُونَ الْفَرْدَ مِنْ دُونِ الْإِلَهْ
وَيُسَبِّحُونَ بِحَمْدِهِ وَيُقَدِّمُونَ لَهُ الصَّلَاهْ

* * *

لَا تَرْحَمِ الْجَانِي إِذَا ظَفِرَتْ بِهِ يَوْمًا يَدَاكْ
فَهُوَ الَّذِي جَلَبَ الشَّقَاءَ لَنَا، وَلَمْ يَرْحَمْ أَبَاكْ
كَمْ كَانَ يَهْوَى أَنْ يَعِيشَ لِكَيْ يُظَلَّلْ فِي حِمَاكْ
فَاطْلُبْ عَدُوَّكَ، لَا يَفُتْكَ، تُرِحْ فُؤَادًا قَدْ رَعَاكْ

فَـإِذَا بَـطَـشْـتَ بِـهِ فَـذَاكَ هُـوَ الـثَّـمَـنْ
ثَـمَـنُ الْجِرَاحَـاتِ الْمَشُـوبَـةِ بِـالـلَّـبَنْ
وَهُنَاكَ أُدْرِكُ يَا صَغِيرِي مَا وَهَبْتُ لَهُ الْحَيَاهْ
وَأَقُولُ: هَذَا ابْنِي وَلَمْ يَرَ فِي طُفُولَتِهِ أَبَاهْ

* * *

حَبِيبُ الشَّعْبِ(١)

شِعْرُ: أحمد مطر

صُورَةُ الْحَاكِمِ فِي كُلِّ اتِّجَاهْ
أَيْنَمَا سِرْنَا نَرَاهْ
فِي الْمَقَاهِي
فِي الْمَلَاهِي
فِي الْوَزَارَاتِ
وَفِي الْحَارَاتِ
وَالْبَارَاتِ
وَالْأَسْوَاقِ
وَالتِّلْفَازِ
وَالْمَسْرَحِ
وَالْمَبْغَى
وَفِي ظَاهِرِ جُدْرَانِ الْمَصَحَّاتِ
وَفِي دَاخِلِ دَوْرَاتِ الْمِيَاهْ

(١) ديوان «إني المشنوق أعلاه»، شعر: أحمد مطر، ط١ بلندن، ص٢٣-٢٥.

أَيْنَمَا سِرْنَا نَرَاهْ
صُورَةُ الْحَاكِمِ فِي كُلِّ اتِّجَاهْ
بَاسِمٌ
فِي بَلَدٍ يَبْكِي مِنَ الْقَهْرِ بُكَاهْ!
مُشْرِقٌ
فِي بَلَدٍ تَلْهُو اللَّيَالِي فِي ضُحَاهْ
نَاعِمٌ
فِي بَلَدٍ حَتَّى بَلَايَاهُ
بِأَنْوَاعِ الْبَلَايَا مُبْتَلَاهْ
صَارِخٌ
فِي بَلَدٍ مُعْتَقَلِ الصَّوْتِ
وَمَنْزُوعِ الشِّفَاهْ
سَالِمٌ
فِي بَلَدٍ يُعْدَمُ فِيهِ النَّاسُ
بِالْآلَافِ، يَوْمِيًّا
بِدَعْوَى الِاشْتِبَاهْ

* * *

صُورَةُ الحَاكِمِ فِي كُلِّ اتِّجَاهْ
نِعْمَةٌ مِنْهُ عَلَيْنَا
إِذْ نَرَى حِينَ نَرَاهْ
أَنَّهُ لَمَّا يَزَلْ حَيًّا
وَمَا زِلْنَا عَلَى قَيْدِ الحَيَاهْ

* * *

لَنْ يُقَالَ الحَقُّ يَا وَلْدِي وَفِي الحَقِّ مِرَاءْ[1]
فَاعْبُدِ الطَّاغُوتَ يَا وَلْدِي وَدَعْ عَنْكَ السَّمَاءْ
وَدَعِ المُصْحَفَ يَا وَلْدِي إِذَا المِيثَاقُ جَاءْ
فِبِهِ جَاءَ نَبِيٌّ بَزَّ كُلَّ الأَنْبِيَاءْ
وَتَعَلَّمْ لُغَةَ القَوْمِ أَحَادِيثَ الرِّيَاءْ
وَدَعِ الصِّدْقَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طَبْعُ الأَغْبِيَاءْ
وَلْتَقُلْ كُلَّ صَبَاحٍ وَلْتَقُلْ كُلَّ مَسَاءْ
كَيْفَ كُنَّا كَيْفَ أَصْبَحْنَا وَكَيْفَ الأَمْسُ سَاءْ
هَذِهِ مِصْرُ وَفِرْعَوْنُ بِهَا كَيْفَ يَشَاءْ
دَوْلَةُ الزُّورِ وَقَدْ دَامَتْ فَيَا مُرَّ البَقَاءْ

(١) «الجزاء من جنس العمل»، د. السيد العفاني، ط٢ مكتبة ابن تيمية، ص١/٤١٠.

هُبَلُ .. هُبَلْ (١)

شِعْرُ: سيد قطب

هُبَلٌ، هُبَلْ! رَمْزُ السَّخَافَةِ وَالدَّجَلْ

مِنْ بَعْدَ مَا انْدَثَرَتْ (٢) عَلَى أَيْدِي الْأُبَاةْ

عَادَتْ إِلَيْنَا الْيَوْمَ فِي ثَوْبِ الطُّغَاةْ

تَتَنَشَّقُ الْبَخُورَ تَحْرِقُهُ أَسَاطِيرُ النِّفَاقْ

مَنْ قُيِّدَتْ بِالْأَسْرِ فِي قَيْدِ الْخَنَا (٣) وَالْإِرْتِزَاقْ

وَثَنٌ يَقُودُ جُمُوعَهُمْ .. يَا لَلْخَجَلْ!

* * *

هُـبَـلٌ ... هُـبَـلْ!

رَمْـزُ السَّــخَافَــةِ وَالْجَـهَالَـةِ وَالـدَّجَـلْ

---

(١) ديوان «سيد قطب»، جمع: عبدالباقي محمد حسين، ط١- دار الوفاء، ص٢٨٩-٢٩٠. من مجموعة شعرية صدرت في عمان، تحت عنوان «لحن الكفاح»، ونقلها أحمد عبداللطيف الجدع، وحسني أدهم جرار، في كتابهما «شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث»، ص٤١، ج٤. هبل: صنم كان بالكعبة.

(٢) دثر الشيء ويدثر، ويقال دثر المنزل: بَلِيَ وتهدم.

(٣) الخنا: الفحش في الكلام.

لَا تَسْأَلَنْ يَا صَاحِبِي تِلْكَ الْجُمُوعْ
لِمَنِ التَّعَبُّدُ وَالْمَثُوبَـةُ (١) وَالْخُضُـــوعْ
دَعْهَا فَمَا هِيَ غَيْرُ خِرْفَانِ الْقَطِيعْ
مَعْبُودُهَـا صَـنَـمٌ يَرَاهُ الْعَمُّ سَـامْ
وَتَكَفَّلَ الدُّولَارُ كَيْ يُضْفِي عَلَيْهِ الْإِحْتِرَامْ
وَسَعَى الْقَطِيعُ غَبَاوَةً، يَا لَلْبَطَلْ!

* * *

هُـبَـلٌ ... هُـبَـلْ!

رَمْزُ الْخِيَانَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالسَّخَافَةِ وَالدَّجَلْ
هَتَّـافَةُ التَّهْـرِيـجِ مَـا مَـلُّـوا الثَّنَاءْ
زَعَمُوا لَهُ مَا لَيْسَ عِنْدَ الْأَنْبِيَاءْ
مَلَكٌ تَجَلْبَبَ بِالضِّيَاءِ وَجَاءَ مِنْ كَبِدِ السَّمَاءْ
هُـوَ فَـاتِحٌ، هُـوَ عَبْقَـرِيٌّ مُلْـهَـمُ
هُـوَ مُرْسَـلٌ، هُـوَ عَـالِـمٌ وَمُعَلِّـمُ
وَمِنَ الْجَـهَـالَـةِ مَـا قَتَلْ

---

(١) المثوبة: الجزاء.

هُــبَــلٌ ... هُــبَــلْ!

رَمْـزُ الْخِيَـانَـةِ وَالْعَمَـــالَـــةِ وَالـدَّجَـــلْ

صِيغَتْ لَهُ الْأَمْجَادُ زَائِفَةً فَصَدَّقَهَا الْغَبِي

وَاسْتَنْكَرَ الْكَذِبَ الصُّرَاحَ (١) وَرَدَّهُ الْحُرُّ الْأَبِي

لَكِنَّمَا الْأَحْرَارُ فِي هَذَا الزَّمَانِ هُمُ الْقَلِيلْ

فَلْيَدْخُلُوا السِّجْنَ الرَّهِيبَ وَيَصْبِرُوا الصَّبْرَ الْجَمِيلْ

وَلْيَشْهَدُوا أَقْسَى رِوَايَهْ... فَلِكُلِّ طَاغِيَةٍ نِهَايَهْ

وَلِكُلِّ مَخْلُوقٍ أَجَلْ ... هُبَلٌ ... هُبَلْ!

هُــبَــلٌ ... هُــبَــلْ!

* * *

(١) الصراح: الخالص الذي لا يشوبه شيء.

زَفْرَةٌ[1]

شعر: هاشم الرفاعي

أبريل - نيسان - ١٩٥٥

أَنَا يَا أَخِي فِي النِّيلِ وَالظُّلْمِ الْمُخَيِّمِ وَالْجِرَاحْ

فِي ظُلْمَةِ الْإِرْهَابِ أَحْيَا تَحْتَ تَهْدِيدِ السِّلَاحْ

مُتَلَهِّفًا لِلْفَجْرِ فَجْرِ النُّورِ أَحْلُمُ بِالصَّبَاحْ

وَالشَّعْبُ مَجْرُوحُ الْإِبَاءِ يُمِضُّهُ وَخْزُ الرِّمَاحْ

دَامِي الْفُؤَادِ مِنَ التَّعَسُّفِ مِنْ جَمَالٍ مِنْ صَلَاحْ

* * *

أَنَا يَا أَخِي فِي مِصْرَ أَرْسُفُ[2] فِي السَّلَاسِلِ وَالْقُيُودْ

بِالنَّارِ يَحْكُمُنِي الطُّغَاةُ وَبِالْمَشَانِقِ وَالْحَدِيدْ

وَالْغُلُّ غُلُّ الظَّالِمِينَ مَضَى يُطَوِّقُ كُلَّ جِيدْ[3]

لِمَ نَرْتَضِي هَذَا الْهَوَانَ بِنَا وَلَسْنَا بِالْعَبِيدْ

---

(١) «ديوان هاشم الرفاعي، الأعمال الكاملة»، مرجع سابق، ص٢٦١-٢٦٢.

(٢) الرَّسف: المشي في القيد.

(٣) الغُل: الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه، جامعة توضع في العنق أو اليد.

قَدْ ضِقْتُ ذَرْعًا يَا أَخِي بِالْمَجْدِ، وَالْعَهْدِ الْجَدِيدْ

* * *

أَأَظَلُّ أَمْضِي فِي الْحَيَاةِ بِلَا لِسَانٍ أَوْ فَمِ
أَبْكِي عَلَى حُرِّيَّتِي بِالدَّمْعِ يَقْطُرُ وَالدَّمِ
وَأَعِيشُ عَيْشَ الذُّلِّ عَيْشَ الْعَبْدِ عَيْشَ الْأَبْكَمِ[1]
أَلْقَى الْهَوَانَ وَأَنْحَنِي لِلْمُسْتَبِدِّ الْمُجْرِمِ
وَأَرَى الْبِلَادَ ذَلِيلَةً، وَأَقُولُ يَا مِصْرُ اسْلَمِي

* * *

السَّيْفُ فِي كَفِّ الطُّغَاةِ مُخَضَّبٌ بِدَمٍ مُرَاقْ
وَيُقَابِلُونَ إِذَا مَشَوْا فِينَا بِمَعْسُولِ الْعِنَاقْ[2]
أَمَّا الصَّحَافَةُ فَالَّذِي كَتَبَتْهُ مَسْمُومُ الْمَذَاقْ
أَنَا يَا أَخِي فِي لُجَّةِ التَّضْلِيلِ أَحْيَا وَالنِّفَاقْ
فِي مَوْكِبِ الزُّورِ الْمُهِينِ أَسِيرُ مَشْدُودَ الْوَثَاقْ

* * *

---

(١) الأبكم: الذي لا يتكلم، ولا يسمع.
(٢) معسول: مدهون بالعسل، الكلام الحلو الذي لا طائل من ورائه.

إِنِّي كَفَرْتُ بِمِصْرَ بِالْأَهْرَامِ بِالنِّيلِ الْحَبِيبْ
فِي أَرْضِ آبَائِي أَعِيشُ وَلَيْتَ لِي عِزُّ الْغَرِيبْ
أَصْبَحْتُ مِنْ يَوْمِ الْخَلَاصِ أَعِيشُ فِي شَكٍّ مُرِيبْ
وَالشَّمْسُ شَمْسُ عَزِيمَةِ الْأَحْرَارِ تَجْنَحُ لِلْغُرُوبْ(١)
قَدْ لَفَّهَا شَفَقُ الدِّمَاءِ، وَحُمْرَةُ الدَّمْعِ الصَّبِيبْ

* * *

سَأَظَلُّ أَذْكُرُ صَرْخَةَ الْمَحْزُونِ وَالْمُسْتَنْجِدِ
وَهُنَاكَ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ الْقَرِّ حَوْلَ الْمَوْقِدِ(٢)
أَرْوِي لِأَوْلَادِي الصِّغَارِ حَدِيثَ حُكْمٍ أَسْوَدِ
مَلَأَتْ مَرَارَتُهُ فَمِي وَطَوَتْ سَلَاسِلُهُ يَدِي
كَيْ يَأْمَنُوا بَطْشًا لِطَاغٍ مُسْتَبِدٍ فِي الْغَدِ

* * *

---

(١) تجنح: تميل.
(٢) القر: البارد، البرد.

جمال ... رئيس الجمهورية[1]

شعر: هاشم الرفاعي
يولية - تموز - ١٩٥٦

لَا مِصْرُ دَارِي وَلَا هَذِي الرُّبَا بَلَدِي
إِنِّي مِنَ الْحَقِّ فِيهَا قَدْ نَفَضْتُ يَدِي

أَمْسِي نِفَاقٌ، وَيَوْمِي مِلْؤُهُ كَذِبٌ
فَمَا أُؤَمِّلُ مِنْ خَيْرٍ صَبَاحَ غَدِي

قَدْ أَغْمَضَ الْقَوْمُ أَجْفَانًا مُقَرَّحَةً
عَلَى الْهَوَانِ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدِ

شَعْبٌ تَلَذُّ لَهُ أَسْيَافُ قَاتِلِهِ
حُمْرًا وَتُطْرِبُهُ تَرْنِيمَةُ الصَّفَدِ[2]

وَقَدْ أَرَاهُ وَسَوْطُ الذُّلِّ يُلْهِبُهُ
فَلَا يُحِسُّ وَلَا يَرْثِي لِمُضْطَهَدِ

* * *

وَقَالَ جَلَّادُهُ يَوْمًا يُدَاعِبُهُ
اخْتَرْ رَئِيسَكَ لَا تَرْهَبْ أَذَى أَحَدِ

---

(١) المرجع السابق، ص٢٧٢.
(٢) ترنيمة الصفد: صوت القيد.

رِئَاسَتِي إِنْ تُرِدْهَا أَنْتَ، كَانَ بِهَا
وَلَا سِوَايَ لَهَا إِنْ أَنْتَ لَمْ تُرِدِ

وَسِيقَ قَوْمِي إِلَى تَأْيِيدِ سَيِّدِهِمْ
يَلُفُّ أَعْنَاقَهُمْ حَبْلٌ مِنَ الْمَسَدِ

كَأَنَّهُ لَمْ يَلِغْ[1] بِالْأَمْسِ فِي دَمِهِمْ
بِلَا قِصَاصٍ بِلَا ثَأْرٍ بِلَا قَوَدِ[2]

وَلَمْ يَرَ النِّيلَ شَطَّيْ حَسْرَةٍ وَأَسًى
ظَمْآنَ لِلنُّورِ يُعْطِي الْمَاءَ وَهْوَ صَدِي[3]

* * *

وَقَائِلٍ لِيَ يَنْهَانِي وَيَنْصَحُنِي:
أَلسِّجْنُ بَاتَ قَرِيبًا مِنْكَ فَابْتَعِدِ

إِنْ كُنْتَ ذَا شَمَمٍ فِي مَعْشَرٍ جَنَحُوا
لِلذُّلِّ فَاجْنَحْ لَهُ تَرْكَنْ إِلَى رَشَدِ

---

(١) يلغ: من ولغ يلغ؛ وهي بمعنى شرب، والمقصود هنا سفك الدماء؛ يقول الشاعر العربي:

وَتَجْـتَنِبُ الْأُسُـودُ وُرُودَ مَـاءٍ   إِذَا كَانَ الْكِلَابُ وَلَغْنَ فِيهِ

أي : شربن منه.

(٢) القود: القصاص.

(٣) الصدي: العطشان.

فَقُلْتُ: فِكْرِيَ، إِحْسَاسِي، أَأَقْتُلُهُ؟
هَذَا الَّذِي لَمْ يَدُرْ يَا قَوْمُ فِي خَلَدِي (١)

لَنْ يَحْبِسُوا الرُّوحَ عَنْ سِحْرِ انْطِلَاقَتِهَا
إِنْ يَسْجُنُونِي، وَلَنْ يَشْقَى سِوَى جَسَدِي

نَطَقْتُ بِالشِّعْرِ آلَامًا مُصَوَّرَةً
وَعُدْتُ أَضْرِبُ فِي يَأْسٍ يَدًا بِيَدِ

* * *

(١) الخلد: البال: الفكر.

جَلَّادُ الْكِنَانَةِ(١)

شِعْرُ: هاشم الرفاعي

أَنْزِلْ بِهَذَا الشَّعْبِ كُلَّ هَوَانِ   وَأَعِدْ عُهُودَ الرِّقِّ لِلْأَذْهَانِ

وَاقْتُلْ بِهِ مَا اسْطَعْتَ كُلَّ كَرَامَةٍ   وَافْرِضْ عَلَيْهِ شَرِيعَةَ الْقُرْصَانِ

أَطْلِقْ زَبَانِيَةَ الْجَحِيمِ عَلَيْهِ مِنْ   بُولِيسِكَ الْحِزْبِيِّ وَالْأَعْوَانِ

وَاصْنَعْ بِهِ مَا شِئْتَ غَيْرَ مُحَاسَبٍ   فَالْقَيْدُ لَمْ يُخْلَقْ لِغَيْرِ جَبَانِ

* * *

يَا بَاعِثَ الْوَادِي أَمَا مِنْ جَنَّةٍ   لِلْمُتَّقِينَ بِجَانِبِ النِّيرَانِ؟

هَدَّمْتَ صَرْحَ فَسَادِهِ لَكِنْ عَلَى   حُرِّيَّةِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ!

مَا بَيْنَ مَحْكَمَةٍ تُقَامُ، وَأُخْتِهَا   مُنِيَ الضَّمِيرُ بِغَفْوَةِ النَّعْسَانِ

الشَّعْبُ يَلْعَنُهَا، وَتُقْرَنُ بِاسْمِهِ*   أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَبَجُّحُ الْبُهْتَانِ؟

فِيهَا الْقُضَاةُ هُمُ الْخُصُومُ، وَإِنَّهَا   لَعَدَالَةٌ مُخْتَلَّةُ الْمِيزَانِ(٢)

* * *

هَبْنِي خُدِعْتُ بِكُلِّ مَا زَيَّفْتَهُ   عَنْ سَادَةِ الْأَحْزَابِ وَالْإِخْوَانِ(٣)

---

(١) المرجع السابق، ص٢٥٥-٢٥٧.

(*) إشارة إلى تسميتها بمحكمة الشعب. «الشاعر».

(٢) لأن رجال الثورة هم الخصوم وهم القضاة، وأصبحت تلك المحاكمة معروفة؛ إذ تصدر الأحكام قبل الاتهام.

(٣) وهي المؤامرة على الإخوان المسلمين التي ذهب ضحيتها عدد كبير من قادتهم وشبابهم؛ حيث وقعت هذه الأحداث في هذه الفترة.

هَلْ خَانَ قَائِدُنَا «نَجِيبٌ» عَهْدَنَا ... أَمْ رَاحَ نَهْبَ الْحِقْدِ وَالْأَضْغَانِ

لَمْ يَرْضَ بِالْحُكْمِ انْفِرَادًا غَادِرًا ... بَعْدَ الْعُهُودِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ(١)

أَوَ كُلُّ شَهْمٍ لَا يُطِيقُ خِدَاعَكُمْ ... أَضْحَى لَدَيْكُمْ خَائِنَ الْأَوْطَانِ؟

إِنَّ الشَّهِيدَ قَتِيلُكُمْ، وَطَرِيدُكُمْ ... حُرٌّ، وَلَيْسَ سَجِينُكُمْ بِمُدَانِ

كَفَلُوا لِكُلِّ مُوَاطِنٍ حُرِّيَّةً ... فِي الرَّأْيِ إِنْ أَثْنَى عَلَى الطُّغْيَانِ

مَنْ ذَا الَّذِي يَخْشَى الْكَلَامَ وَهَاهُمُو ... قَدْ أَطْلَقُوا لِلزُّورِ كُلَّ لِسَانِ

هَذِي الصَّحَافَةُ حُرَّةٌ أَقْلَامُهَا ... فِي جَوْفِ أَرْبَعَةٍ مِنَ الْجُدْرَانِ

لَمْ تَخْشَ بَأْسَ رِقَابَةٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ ... أَلْقَوْا بِهَا فِي ظُلْمَةِ الْقُضْبَانِ

أَمَّا الْإِذَاعَةُ فَهْيَ بُوقُ دِعَايَةٍ ... عَادَتْ بِدَاءِ الْوَقْرِ لِلْآذَانِ(٢)

مُلِئَتْ بِكُلِّ مُخَدِّرٍ وَمُضَلِّلٍ ... مِنْ مَائِعِ الْأَخْبَارِ وَالْأَلْحَانِ

* * *

زَعَمُوهُ عَهْدَ تَقَدُّمٍ نَحْوَ الْعُلَا ... جَعَلَ الْمُوَاطِنَ صَاحِبَ السُّلْطَانِ

فَعَجِبْتُ كَيْفَ يُرِيدُ مَجْدَ بِلَادِهِ ... مَنْ رَاحَ يَطْبَعُهَا عَلَى الْخُذْلَانِ

جَلَبُوا الشَّقَاءَ لَنَا فَأَيُّ نَقِيصَةٍ ... لَمْ تَنْتَشِرْ يَوْمًا بِكُلِّ مَكَانِ

وَصَفُوا الدَّوَاءَ لِرِشْوَةٍ مَذْمُومَةٍ ... فَإِذَا بِهَا أَنْكَى مِنَ السَّرَطَانِ

---

(١) يقصد بذلك محمد نجيب، الذي كان يريد الرجوع للحياة النيابية، ولم يرض الانفراد بالحكم؛ حيث كان عبدالناصر يحيك المؤامرات للانفراد به.

(٢) الوقر: الثقل في السمع. وكانت الإذاعة وسيلة مهمة يعتمد عليها عبدالناصر للتأثير على الناس، وتزييف الحقائق، وإثارة المشاكل في البلاد العربية الأخرى.

وَتَظَاهَرُوا بِفَنَاءِ مَحْسُوبِيَّةٍ وَشُيُوعُهَا مَا احْتَاجَ لِلْبُرْهَانِ

وَدَعَوْهُ عَهْدَ تَحَرُّرٍ مِنْ قَيْدِنَا لَبِسُوا مُسُوحًا فِيهِ لِلرُّهْبَانِ[1]

فَرَأَيْتُ شَعْبًا مُسْتَذَلًّا صَاغِرًا نَحْوَ السُّجُونِ يُسَاقُ كَالْقُطْعَانِ

يَسْتَعْمِلُ الْأَشْرَارُ فِي تَعْذِيبِهِ مَا فَاقَ كُلَّ وَسَائِلِ الشَّيْطَانِ

الرِّفْقُ بِالْحَيَوَانِ أَصْبَحَ وَاجِبًا أَفَلَا نَنَالُ الرِّفْقَ بِالْإِنْسَانِ

* * *

قَالُوا: الْقَضَاءُ عَلَى الْفَوَارِقِ بَيْنَنَا وَإِزَالَةُ الْأَلْقَابِ مُقْتَرِنَانِ

أَيُّ الثِّمَارِ أَصَابَ بَعْدَ زَوَالِهَا مَنْ بَاتَ يَجْرَعُ سَابِقَ الْحِرْمَانِ

قَدْ أُبْدِلَ الْبَاشَا الْقَدِيمُ بِسَيِّدٍ وَالشَّعْبُ بَيْنَهُمَا الْمَرِيضُ الْعَانِي[2]

كَمْ جَائِعٍ قَدْ خَافَ جَلَّادًا لَهُ فَأَسَرَّ بِالشَّكْوَى إِلَى عُرْيَانِ

وَمُعَذَّبٍ سَمِعَ الدُّجَى أَنَّاتِهِ مُتَعَلِّلًا بِالصَّبْرِ وَالْإِيمَانِ

مَا رَدَّ جُوعًا أَوْ كَسَا عُرْيًا بَدَا تَحْدِيدُهُمْ مِلْكِيَّةَ الْأَطْيَانِ[3]

الْمَالُ قَدْ أَفْنَوْهُ كَيْ يَتَظَاهَرُوا بِتَتَابُعِ التَّشْيِيدِ وَالْعُمْرَانِ

مَاذَا أَفَادَ النِّيلُ مِنْ كُرْنِيشِهِ إِنْ كَانَ يَشْكُو ذِلَّةً وَيُعَانِي

إِنَّ السَّجِينَ إِذَا ارْتَدَى مِنْ سُنْدُسٍ فِي الْقَيْدِ لَا يَرْتَاحُ لِلسَّجَّانِ

* * *

---

(١) المسوح: لباس الرهبان.

(٢) العاني: المريض.

(٣) المقصود بالأطيان: الأرض الصالحة للزراعة؛ حيث أصدرت الثورة قانون تحديد ملكية الأرض الزراعية بما لا يزيد عن مئة فدان للفرد الواحد.

شَغَلَ الْكُمَاةُ الْغُرُّ كُلَّ وَظِيفَةٍ وَتَسَلَّمُوا فِي النِّيلِ كُلَّ عِنَانِ
حَتَّى كَأَنَّ بِمِصْرَ كُلَّ كَفَاءَةٍ قُصِرَتْ عَلَى أَبْطَالِهَا الْفُرْسَانِ[1]
وَأَرَى الْعَدُوَّ بِبَابِنَا مُتَرَبِّصًا وَيَكَادُ أَنْ يَنْقَضَّ كَالْعِقْبَانِ
كَمْ شَنَّ عِنْدَ حُدُودِنَا مِنْ غَارَةٍ قَدْ قُوبِلَتْ بِالصَّفْحِ وَالْغُفْرَانِ
وَالْجَيْشُ مَشْغُولٌ بِإِذْلَالِ الْحِمَى هَلْ خَوْضُ مَعْرَكَتَيْنِ بِالْإِمْكَانِ؟
يَكْفِيهِ عَرْضُ الْجُنْدِ فِي حَفَلَاتِهِ وَالْكَشْفُ عَمَّنْ فِيهِ مِنْ شُجْعَانِ
لَنْ نُدْرِكَ النَّصْرَ الْمُرَادَ إِذَا الْتَقَى يَوْمًا بِإِسْرَائِيلَ فِي مَيْدَانِ
أَتُرِيدُ مِنْ جَيْشٍ هَزِيلٍ قَادَهُ «صَاغٌ» دِفَاعًا سَاعَةَ الْعُدْوَانِ

* * *

جَلَّادَ مِصْرَ!! وَيَا كَبِيرَ بُغَاتِهَا مَهْلًا فَأَيَّامُ الْخَلَاصِ دَوَانِي
مِنْ أَيِّ غَابٍ قَدْ أَتَيْتَ بِشِرْعَةٍ مَا إِنْ يُسَاسُ بِهَا سِوَى الْحَيَوَانِ
وَبِأَيِّ قَانُونٍ حَكَمْتَ فَلَمْ تَدَعْ شَيْئًا لِطَاغِيَةٍ مَدَى الْأَزْمَانِ
أَبِرَأْيِكُمْ؟ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّهُ فِيهِ الْهَوَى وَالْغَيُّ يَلْتَقِيَانِ
أَمْ ذَاكَ رَأْيُ الشَّعْبِ وَهْوَ مُكَبَّلٌ فَحَيَاتُهُ وَالْمَوْتُ يَسْتَوِيَانِ؟
قَدْ بَاتَ مِثْلَ الزَّوْجِ مَخْدُوعًا مَتَى يَعْلَمْ فَبَعْدَ تَحَدُّثِ الْجِيرَانِ
لَوْ كَانَ عَهْدُكَ قَبْلَ عَهْدِ مُحَمَّدٍ لَلُعِنْتَ يَا فِرْعَوْنُ فِي الْقُرْآنِ

* * *

(١) استغلال السلطة، وتقلد الضباط لكل المناصب السياسية والفنية؛ مما أدى إلى تأخر البلاد، وإشاعة الفوضى في كثير من القطاعات؛ حيث لم يكن لديهم الخبرة الفنية والعلمية التي تؤهلهم لذلك.

فِي ظِلِّ فَتْرَةِ الِانْتِقَالِ بِنَا إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ وَرَحْمَةِ الدَّيَّانِ
هَجَرَ الْقَضَاءَ الْحُرَّ مَجْلِسُ دَوْلَةٍ قَدْ نَامَ مِلْءَ الْعَيْنِ وَالْأَجْفَانِ
وَأُضِيعَ دُسْتُورِ الْبِلَادِ وَحَقُّهَا فِي بَرْلَمَانٍ ثَابِتِ الْأَرْكَانِ
نِيرُونُ لَوْ قِيسَتْ بِكُمْ أَفْعَالُهُ سَيَكُونُ رَبَّ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ
يَا رُبَّ مَغْلُوبٍ يَنَامُ عَلَى الْأَذَى لَكِنْ بِمُقْلَةِ سَاهِرٍ يَقْظَانِ

* * *

جمال ... يعودُ من «باندونغ»[1]

شعر: هاشم الرفاعي
مايو (أيار) ١٩٥٥

بمناسبة عودة الرئيس جمال عبدالناصر من مؤتمر عدم الانحياز الذي عُقِدَ في باندونغ بأندونيسيا.

قَـوْمِـي عَـلَامَ تُـهَـلِّـلُـونَ عَـلَامَـا؟
وَلِمَنْ نَـصَـبْـتُـمْ هَـذِهِ الْأَعْـلَامَـا؟

وَلِأَيِّ عِـيـدٍ قَـدْ أَقَـمْـتُـمْ مَـوْكِـبًـا
أَبْـصَـرْتُ فِيهِ حَـرَارَةً وَزِحَـامَـا

هَلْ صَارَ وَادِي النِّيلِ حُرًّا بَعْدَ أَنْ
عَـرَفَ الْحَيَـاةَ تَـعَـسُّـفًـا وَظَـلَامَـا؟

هَـلْ عَـادَ دُسْـتُـورُ الْـبِـلَادِ يُـظِـلُّـهَـا
مِنْ بَعْدِ أَنْ ذُقْنَا الْأَسَى أَعْوَامَا؟

هَلْ قَامَ مِنْ بَعْدِ التَّجَبُّرِ نَائِبٌ
فِي الْـبَـرْلَمَانِ يُـحَـاسِـبُ الْحُكَّـامَـا؟

---

(1) المرجع السابق، ص٢٦٣.

قَدْ خِلْتُ[١] فِي دَقِّ الْبَشَائِرِ أَنَّهُمْ
نَزَعُوا الْقُيُودَ وَحَرَّرُوا الأَقْلَامَا
وَظَنَنْتُ أَنَّ هُتَافَ مَنْ هَتَفُوا عَلَى
أَنْقَاضِ سِجْنٍ فَارَقُوهُ حُطَامَا
بَشَّرْتُمُونِي بِالْخَلَاصِ وَمَنْ يَذُقْ
مُرَّ الْحَقِيقَةِ يَأْلَفِ الأَحْلَامَا
يَا أُمَّةً مُنِيَتْ بِأَفْدَحِ نَكْبَةٍ
زَادَتْ شَقِيَّ حَيَاتِهَا آلَامَا

* * *

مَنْ ذَلِكَ الصِّنْدِيدُ رَدَّدَتِ اسْمَهُ
هَذِي الأُلُوفُ وَقَلَّدَتْهُ وِسَامَا؟
أَوَ لَيْسَ مَنْ فَاقَ الطُّغَاةَ ضَرَاوَةً
وَأَحَلَّ مِنْ حُرِّ الدِّمَاءِ حَرَامَا
أَوَ لَيْسَ مَنْ صَبَّ الْبَلَاءَ مُضَاعَفًا
وَأَثَارَ لِلرُّعْبِ الْبَغِيضِ قَتَامَا[٢]

---

(١) خلت: ظننت.
(٢) القتام: الغبار.

أَوَ لَيْسَ مُنْكِرَ كُلِّ حَقٍّ حَوْلَهُ

وَلَوِ اسْتَطَاعَ لَأَنْكَرَ الْإِسْلَامَا؟

قَدْ كَانَ أَوْلَى بِالْبِلَادِ لَوَ انَّهَا

مِنْ حُزْنِهَا خَفَضَتْ لِذَاكَ الْهَامَا(١)

هَلْ عَادَ مِنْ «بَنْدُنْجَ» يَا قَوْمِي سِوَى

مَنْ سَامَنَا الْإِذْلَالَ وَالْإِيلَامَا(٢)

قَدْ رَاحَ يُعْلِنُ فِي الْجَامِعِ رَأْيَهُ

وَيَخُطُّ لِلسِّلْمِ الْمُضَاعِ نِظَامَا

وَيَصِيحُ مِنْ فَوْقِ الْمَنَابِرِ صَيْحَةً

لَمْ تَعْدُ يَوْمًا أَنْ تَكُونَ كَلَامَا(٣)

* * *

---

(١) الهام: الرأس.

(٢) سام: رعى، السوم: الرعي؛ يقال للإبل وغيرها: السائمة، إذا رعت الكلأ.

(٣) تعْدُ: تتعدى أن تكون وعودًا بعيدة التنفيذ.

نُوَّابُ الأُمَّةِ[1]

شِعْرُ: هاشم الرفاعي
يُولْيَة - تَمُوز - ١٩٥٧.

«رَشَّحَ الشَّيْخُ مُصْطَفَى الرِّفَاعِي نَفْسَهُ لِمَجْلِسِ الأُمَّةِ عَامَ ١٩٥٧، فَاسْتُبْعِدَ اسْمُهُ».

هَا هُمْ كَمَا تَهْوَى فَحَرِّكْهُمْ دُمَى
لَا يَفْتَحُونَ بِغَيْرِ مَا تَهْوَى فَمَا
إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّهُمْ قَدْ جُمِّعُوا
لِيُصَفِّقُوا إِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَكَلَّمَا
وَهُمُ الَّذِينَ إِذَا صَبَبْتَ لَنَا الأَسَى
هَتَفُوا بِأَنْ تَحْيَا لِمِصْرَ وَتَسْلَمَا
لَمْ تَلْقَ خَيْرًا مِنْهُمُو لِيُشَرِّعُوا
مَا تَشْتَهِي وَيُكَبِّرُوا لَكَ كُلَّمَا[2]
قَدْ كُنْتَ مَكْشُوفَ النَّوَايَا فَاتَّخِذْ
مِنْهُمْ لِتَحْقِيقِ الْمَطَامِعِ سُلَّمَا

---

(١) المرجع السابق، ص٢٦٣.
(٢) تلق: تجد.

وَسَطَوْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ تَحْذَرُ لائِمَا
فَالآنَ تَسْطُو لَا تَخَافُ اللُّوَمَا

* * *

أَيُّ الشَّيَاطِينِ اجْتِبَاكَ فَكُنْتَ فِي
إِحْكَامِ تَدْبِيرِ الْمَكِيدَةِ مُلْهَمَا[١]
كَمْ رَوَّعَتْنَا لَا يَجِيءُ بِمِثْلِهَا
بَشَرٌ وَجِئْتَ بِهَا خِدَاعًا مُبْرَمَا[٢]
كَلِمَاتُكَ الْجَوْفَاءُ كَانَ طَنِينُهَا
صَرَخَاتُ ذِئْبٍ فِي إِهَابِكَ قَدْ نَمَا[٣]
تَنْسَابُ فِي آذَانِنَا مَعْسُولَةً
وَإِذَا جَلَاهَا الذَّوْقُ كَانَتْ عَلْقَمَا[٤]
وَظَلَلْتَ تَنْسِجُ جَنَّةً مِنْ أَحْرُفٍ
لِلشَّعْبِ يَلْمِسُهَا الْغَدَاةَ جَهَنَّمَا

---

(١) اجتباك: اختارك. الملهم: الموفق.
(٢) المبرم: المحكم.
(٣) إهابك: جلدك.
(٤) العلقم: شديد المرارة.

غَـرَّرْتَـنَـا يَـوْمَ الْقَـنَـالِ وَكُـنْـتَ لَا

تَنْفَكُّ إِنْ ذُكِـرَ الْعِدَا مُتَـهَـكِّـمَـا

وَدَعَـوْتَـنَـا لِـنُـقِـيـمَ مَـجْـلِـسَ أُمَّـةٍ

حُــرًّ فَـصَـدَّقْـنَـا وَقُـلْـنَـا رُبَّـمَـا

فَـأَبَـيْـتَ إِلَّا أَنْ تَـكُـونَ كَـعَـهْـدِنَـا

بِكَ فِي النُّعُومَةِ وَالضَّرَاوَةِ أَرْقَمَا[1]

وَفَـجَـأْتَ أُمَّـتَـنَا بِـمَـجْـلِـسِـهَـا الَّـذِي

سُقْتُمْ إِلَيْهِ «مُوَافِقِينَ» وَنُـوَّمَـا[2]

* * * * *

---

(١) الأرقم: الثعبان.

(٢) موافقين: يوافقون على كل ما تريد، ونوَّمًا: جمع نائم؛ لأنه لا يهتم بما يدور بالمجلس.

سُقُوطُ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الطُّغْيَانِ
الصَّاغ صَلَاح سَالِمْ

(أَحدِ قَادَةِ ثَوْرَةِ يُولْيُو - سِبْتَمْبر - أَيْلُول - ١٩٥٤)

شِعْر: هاشم الرفاعي

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ تُذَلَّ وَتُخْضَعَا
وَشَاءَ لِرُكْنِ الْبَغْيِ أَنْ يَتَصَدَّعَا

وَيَا طُولَ مَا أَوْجَعْتَ فِي مِصْرَ آمِنًا
فَبِتْ مِثْلَ مَنْ قَدْ بَاتَ بِالْأَمْسِ مُوجَعَا

وَفَارَقْتَ دَسْتَ الْحُكْمِ وَالْأَنْفُ رَاغِمٌ
فَمُتْ بِالْأَسَى أَوْ عِشْ ذَلِيلًا مُضَيَّعَا

هُوَ الْكَأْسُ قَدْ ذُقْتَاهُ فَاشْرَبْهُ عَلْقَمَا
وَعُدْ بِمَرِيرِ الْخِزْيِ مِنَّا مُشَيَّعَا

هَوَى غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ فَلَمْ يَدَعْ
بِأَيِّ فُؤَادٍ لِلتَّرَحُّمِ مَوْضِعَا

وَكَانَ سُقُوطُ الْفَرْدِ مَصْدَرَ فَرْحَةٍ
فَكَيْفَ يَكُونُ الْأَمْرُ لَوْ سَقَطُوا مَعَا؟

تَخِذْتُمْ مِنَ الْجُنْدِ الْكَثِيفِ حُصُونَكُمْ
وَكَانَتْ قُلُوبُ الشَّعْبِ أَقْوَى وَأَمْنَعَا(١)

وَشَارَكْتَ فِي نَشْرِ الظَّلَامِ فَنَبِّنِي
أَمَا كَانَ حُكْمُ النُّورِ أَجْدَى وَأَنْفَعَا

وَثَبْتُمْ فَقُلْنَا: وِثْبَةَ الْحَقِّ وَالْهُدَى
فَكُنْتُمْ وَبَالًا مَا أَشَدَّ وَأَفْظَعَا!

وَجُرْتُمْ عَلَيْنَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
وَجَرَّعْتُمُونَا الْكَأْسَ بِالْهُونِ مُتْرَعَا(٢)

أَدَرْتُمْ جِهَازَ الْحُكْمِ وِفْقَ هَوَاكُمُ
وَلَمْ تَرْتَضُوا مِنَّا سِوَاكُمْ مُشَرِّعَا

وَمَالَتْ بِكُمْ فُلْكُ السِّيَاسَةِ بَيْنَمَا
أَشَارَ أَخُو رَأْيٍ فَلَمْ يَلْقَ مَسْمَعَا

أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ مِنْ بَعْدِ وَحْدَةٍ
تَفَرَّقَ مِنْ شَمْلَيْهِمَا مَا تَجَمَّعَا

فَعُدْوَانُكُمْ قَدْ أَلْبَسَ النِّيلَ فُرْقَةً
وَأَسْخَطْتُمُو مِنْهُ مَصَبًّا وَمَنْبَعَا

---

(١) الكثيف: الكثير.

(٢) جار: تجاوز الحد. جرع: شرب مكرها. مترعا: مملوءًا.

وَمَا نَالَ أَقْطَارَ الْعُرُوبَةِ غَيْرَ أَنْ
تَقَطَّعَ مِنْ مِيثَاقِهِمْ مَا تَقَطَّعَا
تَقَاضَيْتُمُو مِنَّا جَزَاءَ وُثُوقِنَا
بِكُمْ يَوْمَ أَنْ جِئْتُمْ دِمَاءً وَأَدْمُعَا[١]
وَأَشْعَلْتُمُوا نَارًا رَأَيْنَا لَهِيبَهَا
رَعَى مِنْ بَنِي مِصْرَ الْعَزِيزَةِ مَا رَعَى[٢]
وَقَدْ فَرَغَتْ مِنَّا فَأَنْتُمْ وَقُودُهَا
وَلَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى أَخُو الْبَغْيِ مَصْرَعَا[٣]

* * * * *

(١) أي: كان جزاء وثوقنا بكم أن اقتصصتم منا بإرساله الدماء والدموع.
(٢) رعى: حرق وأكل.
(٣) أخو البغي: الظالم الباغي.

مِصْرُ بَيْنَ احْتِلَالَيْنِ[١]

شِعْرُ: هاشم الرفاعي

قَالُوا: الْجَلَاءَ، فَقُلْتُ: حُلْمُ خَيَالِ ... لَا تَطْمَعُوا فِي نَيْلِ الِاسْتِقْلَالِ

لَيْسَ الْجَلَاءُ رَحِيلَ جَيْشٍ غَاصِبٍ ... إِنَّ الْجَلَاءَ تَحَطُّمُ الْأَغْلَالِ

إِنْ يَتْرُكِ الْوَادِي الدَّخِيلُ فَإِنَّنَا ... نَحْيَا بِمِصْرَ فَرِيسَةَ الْإِذْلَالِ

مَا كَانَ هَذَا الْأَجْنَبِيُّ بِبَالِغٍ ... فِي الْبَطْشِ مَبْلَغَ سَالِمٍ وَجَمَالِ[٢]

* * *

يَا نِيلُ إِنَّ السَّيْلَ قَدْ بَلَغ الزُّبَى[٣] ... وَغَدَتْ بِلَادُكَ دُمْيَةَ الْأَطْفَالِ

الشَّعْبُ مَشْدُودُ الْإِسَارِ مُكَمَّمٌ ... يَشْكُو الْقُيُودَ، وَمَا لَهُ مِنْ وَالِ

وَلَقَدْ ظَنَنَّا أَنَّنَا فِي عَهْدِهِمْ ... سَنُزِيحُ عَنَّا مُرْهِقَ الْأَثْقَالِ

حَتَّى تَكَشَّفَ لِلْبِلَادِ خِدَاعُهُمْ ... هَيْهَاتَ لِلظَّمْآنِ رَيُّ الْآلِ[٤]

---

(١) «الديوان الممنوع، جراح مصر، القصائد العشر»، شعر: هاشم الرفاعي، تحقيق مجدي الشهاوي، ط التاج، ص٥٤-٥٧.

(٢) يعني صلاح سالم، وجمال عبدالناصر.

(٣) الزبى: جمع زبية؛ وهي الرابية التي لا يعلوها الماء، وقيل: هي الحفرة التي تحفر للأسد في مكان عالٍ من الأرض؛ لئلا يبلغها السيل، فتنطم.

ويقال في المثل: «قد بلغ السيل الزبى»، يضرب مثلا للأمر يتفاقم، أو يتجاوز الحد؛ حتى لا يتلافى. (لسان العرب، ١٨١٠).

(٤) الآل: السراب.

طَعَنُوا جَبَابِرَةَ الْكِفَاحِ وَأَلْصَقُوا عَارَ الخُئُونِ[١] بِجَبْهَةِ الأَبْطَالِ[٢]

وَرَمَوْا بِخِنْجَرِ كَيْدِهِمْ مَنْ قَدَّمُوا زَهْرَ الشَّبَابِ لِمَذْبَحِ الآمَالِ

هُمْ حَطَّمُوا الأَقْلَامَ مَا تَرَكُوا لَنَا غَيْرَ النِّفَاقِ بِغَيْثِهِ الْهَطَّالِ

بَثُّوا عُيُونَ الْبَغْيِ فِينَا، وَاشْتَرَوْا بَعْضَ النُّفُوسِ حَقِيرَةً بِالْمَالِ

وَاشْتَدَّ لَفْحُ الرُّعْبِ حَتَّى أَخْمَدُوا حُـرِّيَّـةَ الْآرَاءِ وَالأَقْـوَالِ

وَهَوَتْ مَنَابِرُنَا فَرُبَّ صَحِيفَةٍ[٣] أَدْمَتْ جُنُوبَ عَدُوِّنَا بِنِصَالِ[٤]

كَانَتْ أَشَدَّ مِنَ السِّهَامِ مَرَارَةً إِنْ أُرْهِفَتْ[٥] أَقْلَامُهَا لِنِضَالِ

حَتَّى إِذَا انْتَظَمَ الْكِنَانَةَ غَيْهَبٌ[٦] قَامَتْ تُكَشِّفُ لَيْلَهُ بِمَقَالِ

فَعَدَا عَلَيْهَا الظَّالِمُونَ وَحَطَّمُوا مِنْهَا الصُّرُوحَ وَإِنَّهَا لَغَوَالِ[٧]

* * *

مَا عُدْتِ يَا أَرْضَ الْكِنَانَةِ مَوْطِنًا لِلْحُرِّ بَلْ قَدْ صِرْتِ دَارَ نَكَالِ[٨]

قَدْ حُورِبَ الأَحْرَارُ فِي أَرْزَاقِهِمْ مِنْ ظَالِمٍ فِي الظُّلْمِ لَيْسَ يُبَالِي

---

(١) الختون: الخيانة.

(٢) يعني الشباب المسلم الذي قام بالعمليات الفدائية ضد الاحتلال الإنجليزي.

(٣) كجريدة «المصري» مثلًا.

(٤) النصل: نصل السهم، والسكين، ونحوهما.

(٥) أرهفت: سنت.

(٦) الغيهب: شدة سواد الليل.

(٧) غوال: غالية.

(٨) يقال: نكل بفلان، إذا صنع به صنعًا يحذر غيره منه إذا رآه، والنكال: العقوبة.

لَا تَغْضَبِي إِنْ فَرَّ مِنْكِ مُهَاجِرٌ حُرٌّ، عَنِ الْإِقْدَامِ لَيْسَ بِسَالِ [١]
مَا عَادَ قَوْلُ الْحَقِّ غَيْرَ جَرِيمَةٍ تَأْتِي لِكُلِّ مُوَاطِنٍ بِوَبَالِ [٢]

* * *

عُدْ يَا جَمَالُ بِمَا تَشَاءُ مُظَفَّرًا إِنَّ الطُّغَاةَ قَصِيرَةُ الْآجَالِ
وَاظْلِمْ كَمَا تَهْوَى فَظُلْمُكَ سَائِغٌ لَا تَسْتَكِنْ لِبَوَادِرِ الزِّلْزَالِ
وَارْمِ الْبِلَادَ لِكَيْ تَظَلَّ تَسُومُنَا خَسْفًا، بِمِثْلِ مَكِيدَةِ الْعُمَّالِ [٣]
لَمْ يَعْرِفِ «الْبَسْتِيلُ» [٤] يَوْمًا بَعْضَ مَا فِي سِجْنِكَ الْحَرْبِيِّ [٥] مِنْ أَهْوَالِ
مَنْ كَانَ يَخْشَاهُ فَمِصْرٌ قَدْ غَدَتْ سِجْنًا، كَبِيرًا مُحْكَمَ الْأَقْفَالِ
مَا أَخْطَأَتْكَ رَصَاصَةٌ مِنْ بُغْضِنَا إِذْ أَخْطَأَتْكَ رَصَاصَةُ الْمُغْتَالِ [٦]

---

(١)سلاه، وسلا عنه: نَسِيَهُ.

(٢)الوبال: الشدة والثقل. والمراد به العذاب، وفي التنزيل الحكيم: ﴿ فذاقت وبال أمرها﴾.

(٣)القلاقل التي أثارها العمال عقب صدور قرارات ٥ مارس ١٩٥٤؛ من اضطرابات ومظاهرات تهدف إلى إبقاء جمال وعصابته في الحكم. (تعليق الشاعر ـ رحمه اللَّه).

(٤)، (٥)سجن الباستيل: سجن في فرنسا، اعتبره الناس رمز الاستبداد والظلم؛ لما كان يجري فيه من الفظائع، وقد هاجمه جماهير الشعب الفرنسي أثناء الثورة الفرنسية في ١٧٨٩/٧/١٤م، واستولوا عليه، وهدموه، وكان لسقوطه دوي هائل في فرنسا؛ إذ اعتبره الناس ـ لا سيما الأحرار ـ خاتمة للطغيان والظلم والاستبداد، وبشيرًا ببزوغ فجر الحرية.

والسجن الحربي: سجن عسكري بناه الإنجليز في مصر إبان عهد الاحتلال؛ ليودع فيه الجنود الذين يخالفون القوانين العسكرية، ثم أصبح هذا السجن علمًا على التعذيب الوحشي، حتى أصبح مجرد ذكر اسمه يثير الرعب، وفيه لقي العشرات حتفهم.

(٦)يشير الشاعر إلى مسرحية المنشية التي دبرها عبدالناصر في ٢٦ من أكتوبر ١٩٥٤م؛ لإبادة جماعة الإخوان المسلمين.

فَاغْنَمْ مِنَ اللَّذَّاتِ حَظًّا وَافِرًا قَدْ آذَنْتَ شَمْسٌ لَكُمْ بِزَوَالِ
وَمَدَى الحَيَاةِ وَفِي الْقُبُورِ عَلَيْكُمُو سَتَظَلُّ تَهْمِي[1] لَعْنَةُ الأَجْيَالِ

* * *

يَـأَيُّهَا الشَّعْبُ الذَّلِيلَةُ رُوحُهُ هَذَا هَوَانُكَ مَضْرِبُ الأَمْثَالِ
فِيمَ التَّطَلُّعُ لِلْكَرَامَةِ وَالْعُلَا هَلْ تَعْرِفُ الْهَيْجَاءَ[2] ذَاتُ حِجَالِ[3]
فِي مِصْرَ وَالذُّلُّ الرَّهِيبُ يَلُفُّهَا عِشْنَا وَلَكِنْ لَيْسَ عَيْشَ رِجَالِ

* * * * *

---

(١) همى الشيء يهمي هميًا: سقط.
(٢) الهيجاء: الحرب.
(٣) حجلة العروس: بيت يزين بالثياب والأسرة والستور... ومنه حديث الاستئذان: «لَيْسَ لِبُيُوتِهِمْ سُتُورٌ وَلَا حِجَالٌ».
وذات الحجال: المرأة، وهي المراد بها هنا.

مَعَ الثَّوْرَةِ فِي رِبْقَةِ الْقَيْدِ[(١)] [(٢)]

شِعْرُ: هاشم الرفاعي

هُوَ الظُّلْمُ يَا بْنَ النِّيلِ بِالنِّيلِ نَازِلُ
تَمُرُّ بِكَ الأَعْوَامُ وَاللَّيْلُ شَامِلُ

صَبَاحُكَ دَيْجُورٌ[(٣)] وَحَقُّكَ ضَائِعٌ
وَعَهْدُكَ مَخْفُورٌ فَمَا أَنْتَ فَاعِلُ

عَهِدْتُكَ لَا تَسْتَعْذِبُ الضَّيْمَ[(٤)] مَشْرَبًا
وَإِنْ أُحْكِمَتْ حَوْلَ الْيَدَيْنِ السَّلَاسِلُ

أَضَرَّ بِكَ الْكَيْدُ الْمُدَبَّرُ وَالأَذَى
وَنَاءَ بِمَا حُمِّلْتَهُ الْيَوْمَ كَاهِلُ

خِدَاعٌ وَمَكْرٌ وَاعْتِدَاءٌ وَفِتْنَةٌ
تَمُوجُ بِهَا أَرْضٌ، وَيَطْفَحُ سَاحِلُ

---

(١) «الديوان الممنوع، جراح مصر، القصائد العشر»، شعر: هاشم الرفاعي، تحقيق: مجدي الشهاوي، ط التاج، ص١٠٥-١٠٧.

(٢) الربقة: الحبل أو الحلقة تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها.

(٣) الديجور: الظلام، والجمع دياجير.

(٤) الضيم: الظلم.

أَرَى كُلَّ يَوْمٍ لِلطُّغَاةِ مَكِيدَةً
فَلَا الْحَقُّ مَوْضُوعٌ وَلَا الْجَوْرُ زَائِلُ

سُجُونٌ قَدِ اكْتَظَّتْ بِمَنْ نَزَلُوا بِهَا
وَمُعْتَقَلَاتٌ أَفْعَمَتْهَا[١] الْجَحَافِلُ

وَقَدْ نُصِبَتْ فَوْقَ الرُّءُوسِ مَشَانِقٌ
لِمَنْ يَبْتَغِي دَفْعًا لَهُمْ أَوْ يُحَاوِلُ

يَقُولُونَ: عَهْدٌ لِانْتِقَالٍ وَرِفْعَةٍ
سَيَعْقُبُهُ حُكْمٌ مِنَ الشَّعْبِ كَامِلُ

لَئِنْ كَانَ حَقًّا مَا يُقَالُ فَمَا لَهُمْ
عَلَى غَيْرِ مَا قَالُوا تَدُلُّ الدَّلَائِلُ؟

مَهَازِلُ مَا زِلْنَا نُقَاسِي جَحِيمَهَا
وَقَدْ كَثُرَتْ فِيمَا أَتَوْهُ الْمَهَازِلُ

* * *

بِلَا أَيِّ قَانُونٍ سِوَى شِرْعَةِ الْهَوَى
نَسِيرُ وَلَا تَنفَكُّ تَتْرَى[٢] الْغَوَائِلُ[٣]

---

(١) أفعمته: ملأته.

(٢) تترى: يقال جاءوا تترى؛ أي متواترين، وفي التنزيل الحكيم: ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا﴾، من تتابع الأشياء، وبينها فترات؛ لأن بين كل رسولين فترة.

(٣) الغوائل: «جمع غائلة»: المهلكات.

وَأَنَّى مَشَوْا فِي كُلِّ وَادٍ فَحَوْلَهُمْ
يُصَفِّقُ مَأْجُورٌ وَيَهْتِفُ جَاهِلُ
عَلَيْهِمْ سِيَاجُ الْجُنْدِ يُضْرَبُ إِنَّهُمْ
يُؤَرِّقُهُمْ طَيْفٌ مِنَ الْخَوْفِ مَاثِلُ
فَلَا يَأْمَنُ الْبَطْشَ الْمُدَبَّرَ جَائِرٌ
وَلَيْسَ يَخَافُ النَّاسَ إِنْ سَارَ عَادِلُ
فَكَيْفَ وَلَمْ يُغْضِ(١) الْجُفُونَ عَلَى الْقَذَى(٢)
أَخُو تِرَةٍ(٣) أَوْدَى بِأَهْلِيهِ قَاتِلُ
وَلَا مِصْرُ قَدْ نَامَتْ عَلَى مَا أَصَابَهَا
وَلَا الشَّعْبُ قَدْ شَلَّتْ لَدَيْهِ الْأَنَامِلُ
وَلَا هُمْ عَنِ الْغَيِّ الَّذِي عَمَّ أَقْصَرُوا
فَيَسْكُتُ مَوْتُورٌ(٤) وَيَهْدَأُ ثَاكِلُ(٥)
كَأَنِّي بِهَذَا الشَّعْبِ قَدْ ثَارَ ثَوْرَةً
يُدَكُّ لَدَيْهَا حِصْنُهُمْ وَالْمَعَاقِلُ

---

(١) غضوت على الشيء وعلى القذى وأغضيت: سكت، وأغضى عينًا على قذى: صبر عليه.
(٢) القذى: ما يقع في العين، وما ترمي به.
(٣) أخو ترة: صاحب الثأر الذي قُتل له قتيل.
(٤) الموتور: الذي قُتل له قتيل، فلم يدرك بثأره، (المطالب بثأره).
(٥) الثاكل: الرجل الذي فقد حبيبه، وأكثر ما يُستعمل في فقدان الولد.

فَلَا يَسْتَطِيعُ الْجَيْشُ كَبْحَ جِمَاحِهَا [١]
وَلَيْسَتْ عَلَى الْإِخْمَادِ تَقْوَى الْقَنَابِلُ

* * *

سَيُعْلِنُهَا النَّاقُوسُ يَوْمًا وَعِنْدَهَا
يَحُسُّ أَخُو نَوْمٍ وَيَشْعُرُ ذَاهِلُ [٢]

فَلَا عَهْدُهُمْ قَدْ كَانَ خَيْرًا كَمَا ادَّعَوْا
وَلَا عَذُبَتْ عِنْدَ الْوُرُودِ الْمَنَاهِلُ [٣]

فَذَلِكَ عَهْدٌ بِالْهَوَانِ مُسَمَّمٌ
وَذَلِكَ حُكْمٌ بِالْإِسَاءَاتِ حَافِلُ

وَمَا بَيْنَهُمْ، لَوْ يَصْدُقُ الظَّنُّ فِيهِمْ،
وَبَيْنَ الرَّدَى إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ

أَمَا قَدْ تَدَاعَتْ وَحْدَةٌ عَرَبِيَّةٌ
وَلَمْ يَبْدُ فِي الْحِلْفِ الثُّلَاثِيِّ طَائِلُ [٤]

---

(١) كبح الدابة: جذبها إليه باللجام، وضرب فاها به كي تقف ولا تجري.
الجماح: سرعة الجرى، وفي القرآن: ﴿لولوا إليه وهم يجمحون﴾؛ أي يسرعون.

(٢) الذاهل عن الشيء: الغافل عنه، والناسي له.

(٣) يقال: ورد فلان الماء؛ أي أشرف عليه، وفي القرآن: ﴿ولما ورد ماء مدين﴾.

(٤) الحلف الثلاثي: حلف كان مزمعًا إنشاؤه بين مصر وسوريا والسودان عام ١٩٥٥، مضاد لحلف بغداد الذي أنشئ في ذلك العام، ولم يتم إنشاء الحلف الثلاثي؛ حيث استقلت السودان كلية عن مصر.

سَلِ الْقَوْمَ بِالسُّودَانِ أَيْنَ نِدَاؤُهُمْ
بِوَحْدَةِ وَادِي النِّيلِ؟ فَالْخَطْبُ[1] هَائِلُ
وَأَيْنَ الَّذِي قَدْ رَاحَ يَرْقُصُ عِنْدَهُمْ
وِدَادًا قَدِ الْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ[2]
عَلَى «دِبْلُمَاسِيٍّ» الْعُرُوبَةِ رَحْمَةٌ
فَقَدْ لَفَظَتْهُ[3] كَالنَّوَاةِ الْمَحَافِلُ
لَئِنْ أَسْكَتُونَا بِالْمَشَانِقِ مَرَّةً
وَبِالسِّجْنِ أُخْرَى، لَيْسَ يَنْطِقُ قَائِلُ
فَمَنْ مُسْكِتُ السُّودَانِ؟ أَوْ مَنْ يَسُومُهُ
مِنَ الْقَوْمِ خَسْفًا كَالَّذِي هُوَ حَاصِلُ

---

(١) الخطب: الأمر العظيم الشديد.

(٢) في ٢٢ أكتوبر ١٩٥٢ بدأت المفاوضات بين شخصيات سودانية والحكومة المصرية من أجل استقلال السودان عن مصر، وأن يكون للسودانيين حق تقرير مصيرهم، وقد حاول الإنجليز إثناء زعماء جنوب السودان عن الاشتراك في مطالبة الشمال بحق تقرير المصير، فتوجهت بعثة مصرية برئاسة الصاغ صلاح سالم ـ وكان عضوًا في هيئة المفاوضات المصرية تحت رئاسة اللواء محمد نجيب ـ لزيارة جنوب السودان، واستطاع صلاح سالم أن يلتقي بعدد كبير من قبائل السودان، وأقنعهم بالتضامن مع الشماليين في المطالبة بحق تقرير المصير، ثم شارك صلاح سالم في احتفال شعبي كبير شاركت فيه قبائل الجنوب، بدعوة من زعماء قبائل «الدنكا»، وفي هذا الاجتماع شارك صلاح سالم في الرقصة الشهيرة لاحتفالات «الدنكا»، وطيرت وكالات الأنباء صورته وهو يرقص عاريًا في حشد كبير من الراقصين. (ملفات السويس، لهيكل، ص١٧٣-١٧٤).

(٣) اللفظ: أن ترمى بشيء كان في فمك، والفعل لفظ الشيء؛ يقال: لفظت الشيء من فمي؛ أي رميته.

وَلَسْتُ أَرَى السُّودَانَ لُقْمَةَ جَائِعٍ
كَمِصْرَ الَّتِي سَاغَتْ لِمَنْ هُوَ آكِلُ
أَكَانُوا أَرَادُوهُ احْتِلَالًا مُقَنَّعًا
عَلَيْهِ مِنَ الْوُدِّ الرَّخِيصِ غَلَائِلُ[1]؟
فَهَيْهَاتَ مَا كُلُّ الْبِلَادِ كِنَانَةً
وَلَا شَعْبُهُمْ كَالشَّعْبِ فِي مِصْرَ غَافِلُ

* * * * *

(١) الغلالة: الثوب الذي يلبس تحت الثياب، وقيل ـ أيضًا ـ: هي الدرع، أو ثوب يلبس تحت الدرع، والمعنى أنهم كانوا يريدون احتلال السودان، واتخذوا من الود الرخيص ستارًا يداري ما أرادوه.

فِي الرَّبِيعِ(١)

شِعْرُ: هاشم الرفاعي

رَبِيعٌ أَظَلَّتْهُ الْخُطُوبُ(٢) السُّودُ ... وَمَاتَ لَهُ فَوْقَ الشِّفَاهِ نَشِيدُ

فَلَا النِّيلُ بَسَّامٌ بِيَوْمِ وُرُودِهِ ... وَلَا عِيدُهُ بَيْنَ الْمَصَائِبِ عِيدُ

بِنَا مِنْ زُكَامِ الرُّعْبِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ ... يُشَمُّ نَسِيمٌ أَوْ تُشَمُّ وُرُودُ

وَعَادَتْ أَنَاشِيدُ الْبَلَابِلِ صَرْخَةً ... مِنَ الظُّلْمِ فِي الْوَادِي لَهَا تَرْدِيدُ

وَأَصْبَحَ تَحْنَانُ الْأَغَارِيدِ آهَةً ... لِكُلِّ بَرِيءٍ أَثْقَلَتْهُ قُيُودُ

ذَكَرْتُ بِمُصْفَرِّ الْوُرُودِ مُعَذَّبًا ... يُلَاحِقُهُ الْإِرْهَابُ وَهْوَ طَرِيدُ

وَأَحْمَرَ مِنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ كَأَنَّهُ ... عَلَى الْأَرْضِ مَخْضُوبُ الْجِرَاحِ شَهِيدُ

وَسَاقِيَةٍ بَاتَتْ تَئِنُّ فَخِلْتُهَا ... لَدَى اللَّيْلِ ثَكْلَى(٣) وَالْفُؤَادِ عَمِيدُ(٤)

بَدَا مَاؤُهَا يَنْسَابُ حَتَّى ظَنَنْتُهَا ... عَلَى مِصْرَ بِالدَّمْعِ الْهَتُونِ(٥) تَجُودُ

---

(١) «الديوان الممنوع، جراح مصر، القصائد العشر»، شعر: هاشم الرفاعي، تحقيق: مجدي الشهاوي، ط التاج، ص٨١-٨٢.

(٢) الخطب: الشأن، أو الأمر العظيم الشديد.

وفي مجموعة بريغش (ص٤٠٠): «ربيع أظلته العيون السود»، وما أثبتناه هو ما كتبه الشاعر بخط يده.

(٣) الثكلى: من فقدت ولدها.

(٤) العميد: الشديد الحزن.

(٥) هتن الدمع: قطر.

يَدُورُ بِهَا أَعْمَى كَلِيلٌ[١] كَشَعْبِنَا ... يَسِيرُ وَفِي الْأَعْنَاقِ مِنْهُ حَدِيدُ

* * *

أَخِي إِنَّ فِي مِصْرَ الْمَرَاجِلُ جَمَّةٌ ... تُفَجِّرُ أَسْوَانٌ بِهَا وَرَشِيدُ

وَنَدَّتْ عَنِ الدِّلْتَا مِنَ الظُّلْمِ صَرْخَةٌ ... فَرَدَّدَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ صَعِيدُ

وَحِينَ بَدَا أَنَّ التَّجَبُّرَ زَائِلٌ ... وَكَادَتْ بِهِمْ أَرْضُ الْبِلَادِ تَمِيدُ

رَمَوْنَا بِمَا قَدْ دَبَّرُوا مِنْ مَكِيدَةٍ ... لَهَا بُذِلَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ جُهُودُ[٢]

وَثَارَ مِنَ الْعُمَّالِ كُلُّ أَخِي هَوًى ... لِتَخْلُدَ فِينَا لِلشَّقَاءِ عُهُودُ

إِرَادَةُ شَعْبٍ قَدْ أُذِلَّتْ وَحُطِّمَتْ ... كَذَلِكَ نَحْيَا سَادَةٌ وَعَبِيدُ

* * *

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ نَعِيشَنَّ مَرَّةً ... وَلَيْسَ لِبَطْشِ الْحَاكِمِينَ وُجُودُ؟

وَهَلْ نُدْرِكُ الْيَوْمَ الَّذِي نَرْتَقِي بِهِ ... وَلَمْ يَبْدُ مِنَّا لِلطُّغَاةِ سُجُودُ؟

نُرِيدُ لِمِصْرَ الْعَيْشَ حُرًّا وَإِنَّهُ ... عَنِ الشَّعْبِ مُذْ أَلِفَ الْخُضُوعَ بَعِيدُ

وَنَأْمُلُ أَنْ نَحْيَا بِمَنْأًى عَنِ الْأَسَى ... فَيَنْزِلُ مِنْ فَيْضِ الشَّقَاءِ مَزِيدُ

أَفِي مِصْرَ نَحْيَا الْيَوْمَ أَمْ فِي جَهَنَّمٍ ... فَقَدْ نَضِجَتْ مِنَّا الْغَدَاةَ جُلُودُ

ثَلَاثَةُ أَعْوَامٍ رَأَيْنَا خِلَالَهَا ... مِنَ الْهَوْلِ مَا لَا قَدْ رَأَتْهُ ثَمُودُ

---

(١) كل بصره كلولًا: لم يحقق المنظور، (لم يره).

(٢) يشير إلى مكيدة العمال في أزمة ٥ مارس ١٩٥٤م.

وَذُقْنَا مِنَ الْإِرْهَابِ مَا لَا يَذُوقُهُ ... وَلَوْ مَرَّةً عِنْدَ الْحُدُودِ يَهُودُ

وَلَوْ كَانَ ذُلًّا[1] يَنْتَهِي لَاحْتَمَلْتُهُ ... وَلَكِنَّهُ لَمْ تَبْدُ مِنْهُ حُدُودُ

سَقَيْنَاهُمُو مِنَّا[2] الْوِدَادَ مُحَبَّبًا ... فَطَالَعَنَا لَوْمٌ لَهُمْ وَجُحُودُ

سَنَغْسِلُ عَنَّا الْعَارَ يَوْمًا بِغَضْبَةٍ ... لَهَا مِنْ دَمَاءِ الثَّائِرِينَ وَقُودُ

* * * * *

---

(١) تقديرها: «ولو كان الحال ذلاً».

(٢) في مجموعة بريغش (ص٤٠١) هكذا: «سقينا همومنا» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

أَبَا جَهْلٍ[١]

شِعْرُ: مروان كجك

أَبَا جَهْلٍ تَقَمَّصْتَ الْطُّغَاةَ وَأَفْسَدْتَ الْمَنَابِتَ وَالنَّبَاتَا

وَصِرْتَ إِلَهَ أَقْوَامٍ تَنَادَوْا إِلَى اللَّذَّاتِ فَانْفَتُّوا انْفِتَاتَا

نَسَوْا أَنَّ الَّذِي يُنْشِي وَيُعْطِي هُوَ الْبَارِي الَّذِي خَلَقَ الْحَيَاةَ

فَأَصْبَحَ جَمْعُهُمْ زَيْفًا هَزِيلًا وَصَارَ نَهَارُهُمْ نَوْمًا سُبَاتًا

وَلَمْ تُفْلِحْ يَدُ النَّطَّاسِ[٢] فِيهِمْ فَقَدْ عَافُوا الدَّوَاءَ وَمَا أَقَاتَا

وَهَامُوا فِي دُجَى الْأَوْهَامِ حَتَّى غَدَوْا لِلذُّلِّ تَحْسَبُهُمْ مَوَاتَا

لَهُمْ سَمْعٌ وَلَكِنْ غَيْرُ مُجْدٍ وَأَفْهَامٌ تَرَى الْإِسْلَامَ مَاتَا

أَضَاعُوا مَجْدَهُمْ فِي كُلِّ صِقْعٍ وَقَدْ ظُلِمُوا وَمَا رَفَعُوا شَكَاةَ

وَكَانَ جُدُودُنَا أَبْنَاءَ جِدٍّ إِذَا هَجَمَ الرَّدَى هَبُّوا حُمَاةَ

* * *

أَبَا جَهْلٍ رُوَيْدَكَ بَعْضَ حِلْمٍ تَذَكَّرْ يَوْمَ خَاطَبْتَ الدُّعَاةَ:

رَقِيتُمْ مُرْتَقًى صَعْبًا، وَصِرْتُمْ جُمُوعًا بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ شَتَاتَا

أَبَا جَهْلٍ فَلَا تَفْرَحْ بِنَصْرٍ وَلَا يَغْرُرْكَ أَنَّ اللَّيْثَ بَاتَا

---

(١) مجلة «البيان»، العدد ١٢٨، ص٥٢.

(٢) النَّطَّاس: الطبيب.

فَإِنَّ الْفَجْرَ يُوقِظُ كُلَّ حُرٍّ وَيَمْحَقُ كُلَّ طَاغِيَةٍ بَتَاتَا

سَنَنْهَضُ يَا خَسِيَّ الْقَصْدِ مَهْمَا تَمَادَى الزَّيْفُ حِقْدًا وَاسْتَمَاتَا

وَمَهْمَا سَادَ بَاطِلُكُمْ وَطَابَتْ لَكُمْ دُنْيَا وَرُسِّمْتُمْ ذَوَاتَا

فَإِنَّ نِهَايَةَ الطُّغْيَانِ حَتْمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ صُبْحًا أَوْ بَيَاتَا

* * * * *

الصَّنَمُ الَّذِي هوى[1]

شِعْرُ: أحمد محمد الصديق

أَقْبَلَ الْمَوْكِبُ يَخْتَالُ بِأَرْضِ الْمَهْرَجَانِ

قِيلَ يَوْمُ النَّصْرِ هَذَا يَوْمَ حَقَّقْنَا الْأَمَانِي

يَوْمَ رَدَّدْنَا أَغَانِينَا عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ

وَتَبَادَلْنَا مَعَ الْأَحْبَابِ آيَاتِ التَّهَانِي

قِيلَ مَا قِيلَ وَلَكِنْ هَلْ مَضَى عَهْدُ الْهَوَانِ؟

هُوَ ذَا الشَّعْبُ الْمُغَنِّي لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْأَمَانِ

تَفْتِكُ الْأَسْقَامُ فِيهِ فَهْوَ مَنْخُورُ الْكِيَانِ

يَنْهَشُ الْقَيْدُ بِهِ وَالسَّوْطُ نَهْشَ الْأُفْعُوَانِ

وَجَحِيمُ الظُّلْمِ وَالْإِرْهَابِ فِي كُلِّ مَكَانِ

يَنْفُثُ الْحِقْدَ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي حَرْبٍ عَوَانِ

لَيْتَ شِعْرِي! كَيْفَ يَهْوِي مَا بَنَيْنَا فِي ثَوَانِ؟

---

(١) ديوان «الإيمان والتحدي»، شعر: أحمد محمد الصديق، دار الضياء، ص٩٥-٩٧.

كَيْفَ نَجْنِي بَعْدَ طُولِ الْبَذْلِ أَشْوَاكَ الزُّوَانِ؟

وَأُجَاجًا نَشْرَبُ الْمَاءَ وَنَشْقَى وَنُعَانِي

أَبِهَذَا أَبَدًا يَا مَوْطِنِي يُجْزَى التَّفَانِي؟

يُجْعَلُ الْمُؤْمِنُ سَهْمًا لِلأَعَادِي وَالشَّوَانِي!

وَهْوَ مَنْ يَفْدِيكَ فِي سَاحِ الْوَغَى يَوْمَ الطِّعَانِ؟!

* * *

هُوَ ذَا الْمَوْكِبُ يَنْسَابُ عَلَى مَدِّ الْبَصَرْ

يَتَهَادَى فِي غُرُورٍ بَيْنَ أَمْوَاجِ الْبَشَرْ

وَاسْتَوَى فِرْعَوْنُ فِي أَعْلَى مَكَانٍ وَاسْتَقَرْ

كُلُّ شَيْءٍ طَوْعُ أَمْرِي قَالَهَا ثُمَّ اشْمَخَرْ

أَيْنَ مَنْ خَالَفَ نَهْجِي؟ أَيْنَ مِنْ قَيْدِي الْمَفَرْ؟

وَمَضَى فِي نَشْوَةِ الأَوْهَامِ مَأْفُونَ الْفِكَرْ

حَسِبَ الشَّعْبَ ذَلُولًا فَتَعَاطَى وَعَقَرْ

وَأَتَى فِيمَا أَتَى مِنْ كِبْرِهِ إِحْدَى الْكُبَرْ

لَحْظَةً وَانْطَلَقَتْ كَالشُّهْبِ زَخَّاتُ الشَّرَرْ

بُهِتَ النَّاسُ وَقَدْ بَاغَتَهُمْ سَهْمُ الْقَدَرْ

وَتَهَاوَى الصَّنَمُ الْعَالِي حُطَامًا وَانْدَثَرْ

أَيْنَ مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُ الْمَوْتَ كَلَّا لَا وَزَرْ

هَلْ تُرَى يَنْفَعُهُ الْبَطْشُ وَيُغْنِيهِ الْحَذَرْ؟

إِنَّ فِي هَذَا لِذِكْرَى يَا لَهَا مِنْ مُزْدَجَرْ!

لَمْ تَكُنْ أَرْضِي وَلَا عِرْضِي لِبَاغٍ مُتَّجَرْ

* * *

دَرْبَانِ[١]

شِعْرُ: محمود مفلح

دَرْبِي وَدَرْبُكَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
مَا بَيْنَنَا بَحْرٌ بِلَا شُطْآنِ

أَنَا لِلذُّرَا أَمْضِي وَأَنْتَ إِلَى الثَّرَى
هَلْ يَسْتَوِي النَّهْجَانِ فِي الْمِيزَانِ؟

خَبَّتْ[٢] عَلَى أَرْضِ الْيَقِينِ قَوَافِلِي
وَتَوَاثَبَتْ مِنْ حَوْلِهَا فُرْسَانِي

أَنَا رَايَتِي حُلْمُ الشُّعُوبِ وَنَبْضُهَا
وَعَقِيدَتِي نَبْعٌ مِنَ الْإِحْسَانِ

أَنَا وَالْحَضَارَةُ تَوْأَمَانِ وَإِنَّنَا
لَا بُدَّ فِي يَوْمٍ لَمُعْتَنِقَانِ

كَالظِّلِّ تَتْبَعُنِي وَتَرْصُدُ خُطْوَتِي
وَإِذَا عَثَرْتُ أَقَالَنِي قُرْآنِي

---

(١) ديوان «إنها الصحوة .. إنها الصحوة»، شعر: محمود مفلح، ط١ دار الوفاء.

(٢) خبَّت: أسرعت.

أَنَا مَا سَجَدْتُ وَلَا انْحَنَيْتُ بِقَامَتِي

إِلَّا لِـرَبِّـي الْـوَاحِـدِ الـدَّيَّـانِ

وَحَمَلْتُ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُصْحَفِي

وَتَـلَـوْتُـهُ فِي الـسِّـرِّ وَالْإِعْـلَانِ

فَإِذَا نَطَقْتُ فَبِالْهِدَايَةِ مَنْطِقِي

وَإِذَا سَكَتُّ فَكَيْ أَصُونَ لِسَانِي

* * *

أَنَا ضِدُّ أَحْزَابِ الشَّقَاءِ لِأَنَّنِي

أَسْمَى مِنَ الصَّلْصَالِ وَالنِّيرَانِ

أَنَا ضِدُّ إِذْعَانِ الْقَطِيعِ وَضِدُّ مَنْ

بَاعُوا الْقَطِيعَ بِأَبْخَسِ الْأَثْمَانِ

أَنَا ضِدُّ أَنْصَافِ الْحُلُولِ لِأَنَّنِي

عَانَيْتُ شَرَّ مَلَاسَةِ الثُّعْبَانِ

* * *

أَنَا مُسْلِمٌ وَأَقُولُهَا مِلْءَ الْهَوَى

رَغْمَ الدُّجَى وَالسَّوْطِ وَالْقُضْبَانِ

أَنَا مُسْلِمٌ وَالنُّورُ يَنْبِضُ فِي دَمِي
وَلِسَانُ كُلِّ الْمَكْرُمَاتِ لِسَانِي
أَنَا مُسْلِمٌ وَالشَّمْسُ تَأْلَفُ هَامَتِي
وَالسَّائِرُونَ بِدَرْبِهَا إِخْوَانِي

* * *

مَا فَلَّ سَيْفُ الْعَادِيَاتِ عَزِيمَتِي
كَلَّا وَلَا هَزَّ الأَذَى إِيمَانِي
أَنَا كُلَّمَا سَقَطَتْ عَلَيَّ قَذِيفَةٌ
هَطَلَتْ عَلَيَّ سَحَائِبُ الرَّحْمَنِ
أَنَا كُلَّمَا قَطَعُوا بَنَانًا مِنْ يَدِي
نَبَتَتْ عَلَى كَفَّيَّ أَلْفُ بَنَانِ
قَدَرِي بِأَنْ أَخْطُو وَحَوْلِي غَابَةٌ
وَعَلَى الطَّرِيقِ عَصَائِبُ الْغِرْبَانِ
وَأُوَاجِهُ الأَوْثَانَ يَزْحَمُ بَعْضُهَا
بَعْضًا أَلَا قُبِّحْتِ مِنْ أَوْثَانِ
عَصْرِي وَأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ أَنَّهُ
فِي قَبْضَةِ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ

نَهَشُوا لُحُومَ الْخَلْقِ مِلْءَ بُطُونِهِمْ
مَا مَسَّهُمْ تَعَبٌ مِنَ الْإِدْمَانِ
لَكِنَّنِي كَالطَّوْدِ دُونَ جُمُوعِهِمْ
وَلَسَوْفَ يَغْمُرُ زَحْفَهُمْ طُوفَانِي
وَلَسَوْفَ يُبْصِرُنِي الْكَفِيفُ بِدَرْبِهِ
وَلَسَوْفَ أَرْوِي غُلَّةَ الظَّمْآنِ

* * * * *

وَرَثَةُ إِبْلِيسَ[١]

شِعْرُ: أحمد مطر

وُجُوهُكُمْ أَقْنِعَةٌ بَالِغَةُ الْمُرُونَهْ
طِلَاؤُهَا حَصَافَةٌ
وَقَعْرُهَا رُعُونَهْ
صَفَّقَ إِبْلِيسُ لَهَا مُنْدَهِشًا
وَبَاعَكُمْ فُنُونَهْ
وَقَالَ: إِنِّي رَاحِلٌ
مَا عَادَ لِي دَوْرٌ هُنَا
دَوْرِي أَنَا
أَنْتُمْ سَتَلْعَبُونَهْ
وَدَارَتِ الْأَدْوَارُ فَوْقَ أَوْجُهٍ قَاسِيَةٍ
تَعْدِلُهَا مِنْ تَحْتِكُمْ لُيُونَهْ
فَكُلَّمَا نَامَ الْعَدُوُّ بَيْنَكُمْ
رُحْتُمْ تُقَرِّعُونَهْ

---

(١) ديوان «لافتات»، شعر: أحمد مطر، ط١، ص٨٨-٨٩.

لَكِنَّكُمْ تُجْرُونَ أَلْفَ قُرْعَةٍ

لِمَنْ يَنَامُ دُونَهُ

وَغَايَةُ الْخُشُونَهْ

أَنْ تَنْدُبُوا:

قُمْ يَا صَلَاحَ الدِّينِ قُمْ

حَتَّى اشْتَكَى مَرْقَدُهُ مِنْ حَوْلِهِ الْعُفُونَهْ

كَمْ مَرَّةٍ فِي الْعَامِ تُوقِظُونَهْ

كَمْ مَرَّةٍ عَلَى جِدَارِ الْجُبْنِ تَجْلِدُونَهْ

أَيَطْلُبُ الْأَحْيَاءُ مِنْ أَمْوَاتِهِمْ مَعُونَهْ؟

دَعُوا صَلَاحَ الدِّينِ فِي تُرَابِهِ

وَاحْتَرِمُوا سُكُونَهْ

لِأَنَّهُ لَوْ قَامَ حَقًّا بَيْنَكُمْ

فَسَوْفَ تَقْتُلُونَهْ!

* * * * *

حِوَارٌ مَعَ فِرْعَوْنَ(١)

شعر: الدكتور محمد وليد

دُمُوعُ الْقَلْبِ قَدْ هَطَلَتْ
كَأَحْزَانِ بِتِشْرِينِ
وَأَنْوَارُ الرُّبَى رَحَلَتْ
وَأَسْرَابُ الْحَسَاسِينِ
وَغَادَرَ عِطْرَهُ الرَّيْحَانُ
صَارَ الْوَرْدُ قُرْبَانًا كَآلَافِ الْقَرَابِينِ
وَأَشْرَعَ سَيْفَهُ الْجَلَّادُ
يَقْطَعُ كُلَّ أَزْهَارِ الْبَسَاتِينِ
وَمَاجَ الْقَبْرُ فِي الْفَلَوَاتِ يَزْخَرُ بِالْمَسَاجِينِ
وَذَا فِرْعَوْنُ يَرْمِينِي
بِسَاطُورٍ وَسِكِّينِ

* * *

أَلَا يَـاأَيُّهَا الْفِرْعَوْنُ كَلِّمْنِي

(١) ديوان «تراتيل للغد الآتي»، شعر: د. محمد وليد، ط١ ـ دار البشير، ص٧٥-٧٩.

لِمَاذَا أَنْتَ تَرْهَبُنِي
وَقَدْ كَثُرَتْ عَبِيدُكَ بِالْمَلَايِينِ
تُحَارِبُنِي وَتَسْجُنُنِي
وَفِي الزِّنْزَانَةِ السَّوْدَاءِ تَرْمِينِي
تُحَرِّضُ كَلْبَكَ الْمَسْعُورَ بِالْأَنْيَابِ يَنْهَشُنِي
وَجَلَّادًا بِحَدِّ السَّوْطِ يَجْلِدُنِي
وَإِنْ مَا قُلْتُ: يَا رَبَّاهُ أَنْقِذْنِي
شَتَمْتَ الرَّبَّ فِي قَلْبِ الزَّنَازِينِ
لِمَاذَا أَنْتَ تَرْهَبُنِي
وَأَنْتَ الْيَوْمَ تَحْكُمُنِي
أَنَا أَدْرِي
بِأَنَّكَ تَرْهَبُ الْعَلْيَاءَ فِي دِينِي
وَتَرْهَبُنِي لِأَنِّي أَبْعَثُ الْآمَالَ فِي قَلْبِ الْمَسَاكِينِ
وَتَرْهَبُنِي لِأَنِّي الرُّوحُ تَسْرِي فِي الْمَلَايِينِ

* * *

إِذَا مَا شِئْتَ عَذِّبْنِي
فَلِي جَسَدٌ بِتِلْكَ الْأَرْضِ يَرْبِطُنِي

وَلِي رُوحٌ لِرَبِّ الْكَوْنِ تُعْلِينِي

وَمَا أَنَا طَالِبٌ عَفْوًا لِتَرْحَمَنِي

فَإِنَّكَ لَسْتَ إِنْسَانًا لِتَفْهَمَنِي

وَرَحْمَةُ رَبِّيَ الْخَلَّاقِ تَكْفِينِي

إِذَا مَا شِئْتَ جَوِّعْنِي

فَمَا أَنَا طَالِبٌ زَادًا لِتُشْبِعَنِي

فَإِنَّكَ لَسْتَ إِنْسَانًا لِتَفْهَمَنِي

وَرَبُّ الْكَوْنِ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي

* * *

إِذَا مَا رُحْتَ تُقْصِينِي

فَرَبُّ الْعَرْشِ يُدْنِينِي

وَإِنْ مَا رُحْتَ تَقْطَعُنِي

فَرَبُّ الْعَرْشِ يُوصِلُنِي

وَإِنْ مَا رُحْتَ تَقْتُلُنِي

فَرَبُّ الْعَرْشِ يُحْيِينِي

وَإِنْ مَا عَمَّتِ الْبَلْوَى

عَلَى أَيْدِي الشَّيَاطِينِ

فَلِي مَثَلٌ بِأَيُّوبٍ
وَأَيُّوبٌ يُوَاسِينِي
وَإِنْ مَا طَالَ سِجْنِي بَيْنَ أَرْوِقَةِ الزَّنَازِينِ
فَيُوسُفُ فِي مَنَاقِبِهِ يُسَلِّينِي
وَإِنْ قُطِعَتْ يَمِينِي وَهْيَ تَحْمِلُ رَايَةَ الْإِسْلَامِ فِي شَمَمِ
شِمَالِي سَوْفَ تَحْمِلُهَا
فَإِنْ قُطِعَتْ
سَيُهْرَعُ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ يَلْقَفُهَا وَيَفْدِينِي

* * *

وَإِنْ مَا هِجْرَتِي طَالَتْ
وَطَارَدَنِي دُعَاةُ الشَّرِّ فِي عِرْضِي وَفِي دِينِي
وَمَا مِنْ مَرْفَإٍ فِي الْأَرْضِ يُؤْوِينِي
وَأَهْدَرَ ذَلِكَ النَّمْرُودُ حُرَّ دَمِي
وَأَعْطَشَ لَيْلِيَ الْمَجْبُولَ بِالْأَلَمِ
تَذَكَّرْتُ النَّبِيَّ وَقَدْ قَضَى فِي الْغَارِ أَيَّامَا
يُلَاقِي الضُّرَّ فِي كَرَمِ
وَأَذْكُرُ دَمْعَةَ الصِّدِّيقِ عِنْدَ الْغَارِ تَكْبُرُ فِي مَوَازِينِي

وَأَنَّ اثْنَيْنِ كَانَ اللَّهُ ثَالِثَهُمْ

مَضَوْا بِعَزِيمَةِ الْإِيمَانِ فِي نَصْرٍ وَتَمْكِينِ

فَتُشْرِقُ عَبْرَ رُوحِي رَاحَةُ الْإِيمَانِ بِالْبُشْرَى تُدَاوِينِي

* * *

أَنَا الْمُسْلِمُ إِنِّي أَسْمَعُ الدُّنْيَا تُنَادِينِي

وَعِنْدِي الْبَلْسَمُ الشَّافِي لِأَمْرَاضِ الْمَلَايِينِ

سَتَعْلُو رَايَتِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَتُعْلِينِي

وَتَنْبَثِقُ الْوُرُودُ الْحُمْرُ مِنْ قَلْبِ الْبَرَاكِينِ

وَتُورِقُ فِي صَحَارَى الرَّمْلِ

غَابَاتٌ مِنَ الزَّيْتُونِ وَالتِّينِ

* * * * *

الْأَيْدِي الْأَثِيمَةُ[١]

شِعْرُ: محمود مفلح

أَيَّتُهَا الْأَيْدِي الْأَثِيمَهْ

عَرْبِدِي مَا شِئْتِ فِي لَيْلِ الْجَرِيمَهْ

وَأَحِيلِي كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَوْتًا

وَدُقِّي فِي سَلَامِ النَّاسِ إِسْفِينًا

وَلَا تُبْقِي عَلَى أَشْمَائِنَا الْخُضْرِ الْحَمِيمَهْ

فَغَدًا يَأْتِيكِ سَيْفُ اللَّهِ

بِاسْمِ اللَّهِ يَأْتِيكِ

يَهُزُّ الْوَاقِعَ الْمُتَحُورَ

يَسْتَلُّ مِنَ الْقَلْبِ الْمَجُوسِيِّ سُمُومَهْ

* * *

أَيَّتُهَا الْأَيْدِي الْأَثِيمَهْ

مُنْذُ عَشْرٍ وَالنُّفَايَاتُ تُغَطِّي وَجْهَكِ الْمَوْبُوءَ

وَالْأَيَّامُ سَكْرَى

---

(١) ديوان «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني»، شعر: محمود مفلح.

مُنْذُ عَشْرٍ وَهَوَاءُ النَّاسِ مَمْزُوجٌ بِكُمْ بَرًّا وَبَحْرَا
تَعِبَ الْقَنْصُ مِنَ الْقَنْصِ
وَضَاقَ الْقَتْلُ بِالسَّفَاحِ صَدْرَا
تَعِبَ الْقَتْلُ
وَمَا زِلْتِ تُسِنِّينَ الرَّدَى نَابًا وَظُفْرَا
مَزِّقِي الأَطْفَالَ
صُبِّي حِقْدَكِ الْمَجْنُونَ فِي الأَقْدَاحِ خَمْرَا
إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرَا
إِنَّ سَيْفَ اللَّهِ آتٍ
إِنَّ سَيْفَ اللَّهِ أَدْرَى
كَيْفَ يَجْتَثُّ الْمَبَاءَاتِ[1] وَيَهْوِي بِالنِّفَايَاتِ؟
يُعِيدُ الصَّلَفَ الْمَجْنُونَ قَبْرَا

* * *

أَيُّهَا الْوَجْهُ الْمُجَرْثَمْ
أَيُّهَا الْوَاغِلُ فِي الْحِقْدِ تَكَلَّمْ
كَمْ مِنَ الأَطْفَالِ يَتَّمْتَ؟

---

(١) المَبَاءَات: جمع المَبَاءة؛ وهي مطعن القوم للإبل؛ حيث تناخ في الموارد.

مِنَ الْأَكْوَاخِ هَدَّمْتَ؟
وَلَمَّا تَتَلَعْثَمْ؟!

* * *

بِاسْمِ مَنْ تَعْشَقُ هَذَا الْفَنَّ فِي الْفَتْكِ
وَتَجْتَاحُ عَصَافِيرَ الْمُخَيَّمْ
بِاسْمِ مَنْ تَقْذِفُ هَذَا الْبَلَدَ الْآمِنَ فِي نَارِ جَهَنَّمْ
إِنَّهُ كِسْرَى الَّذِي يُطْعِمُ لِلنَّارِ ضَحَايَانَا
وَلِلنَّارِ وَشِيقًا(١) سَوْفَ يُطْعَمْ

* * *

أَيُّهَا الْوَجْهُ الْمُغَامِرْ
يَا سَلِيلَ الْحِقْدِ يَا رَمْزَ الْمَجَازِرْ
إِنَّ رَبَّ النَّاسِ قَادِرْ
أَنْ يُحِيلَ الشَّوْكَ فِي أَرْضِ الْمَلَايِينِ وُرُودَا
إِنَّ رَبَّ النَّاسِ قَادِرْ
أَنْ يُرِيَ «فِرْعَوْنَ» يَوْمًا أَغْبَرَ الْوَجْهِ
وَيَجْتَثَّ الْجُنُودَا
وَيُقِيدُ الْأَمْنَ وَالْإِسْلَامَ وَالْحُبَّ

---

(١) وشيقًا: الوشيق: لحم يغلى في ماء ملح ثم يرفع، وقيل: يقدد، ويحمل في الأسفار.

وَتَأَلَّقَتْ فِينَا الْبَرَاهِينُ
«إِلَى الرَّاقِصِينَ عَلَى الْحِبَالِ»[١]

شِعْرُ: محمود مفلح

لَكَ مَا تَشَاءُ لِغَيْرِكَ الطِّينُ ... يَا مَنْ تُجَنُّ بِهِ الْمَلَايِينُ
النَّاسُ حَوْلَكَ كَالرَّمَادِ وَفِي ... عَيْنَيْكَ سِرُّ الْفُجْرِ مَخْزُونُ
إِنْ قُلْتَ فَالتَّارِيخُ مِحْبَرَةٌ ... وَعَلَى الشِّفَاهِ الْقَوْلُ مَوْزُونُ
قُلْ مَا تَشَاءُ فَكُلُّنَا أُذُنٌ ... وَالنَّاطِقُونَ هُمُ الْمَجَانِينُ
مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَالزَّمَانُ بِنَا ... يَلْهُو وَتَطْحَنُنَا الطَّوَاحِينُ
نَقْتَاتُ ذُلَّ الْجُرْحِ نَمْضُغُهُ ... وَعَلَى شِفَاهِ الصَّمْتِ سِكِّينُ
يَلْهُو بِنَا التَّيَّارُ يُرْقِصُنَا ... حِينًا وَتُرْقِصُنَا الْفَرَاعِينُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ مَجْزَرَةٍ ... وَالْأُفُقُ تَذْرَعُهُ[٢] السَّكَاكِينُ
وَبَيَادِرُ الْأَيَّامِ مُطْفَأَةٌ ... وَمَشَارِبُ الْأَيَّامِ غِسْلِينُ[٣]
حَتَّى طَلَعْتَ بِلَيْلَةٍ ثَقُلَتْ ... فِيهَا عَلَى النَّاسِ الْمَوَازِينُ
فَانْجَابَ لَيْلُ الْعَارِ عَنْ دَمِنَا ... وَتَرَنَّحَتْ بِالْكَأْسِ «مَيْسُونُ»

* * *

(١) ديوان «إنها الصحوة .. إنها الصحوة»، شعر: محمود مفلح، ط١ ـ دار الوفاء.

(٢) ذرع يذرع ذرعًا: سار ليلا ونهارا، وطال لسانه في الشر.
ذرع يذرع ذراعة: كان واسع الخطو، وكثر الموت، وفشا.

(٣) الغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار؛ كالقيح، وغيره؛ قال ـ تعالَى ـ: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾.

قُلْ مَا تَشَاءُ فَأَنْتَ سَلْطَنَةٌ   بَلْ دُونَ سُلْطَتِكَ السَّلَاطِينُ
مَا كُنْتُ أُدْرِكُ عُمْقَ نَكْبَتِنَا   لَوْ لَمْ يَكُنْ بِالْقَصْرِ «شَمْشُونُ»
تَنْهَلُّ فِي صَحْرَائِنَا مَطَرًا   وَعَلَى الضِّفَافِ الْحُورُ وَالْعِينُ
أُرْقُصْ عَلَى وَتَرِ الزَّمَانِ وَطِرْ   قُلْ لِلْغُرَابِ لَأَنْتَ حَسُّونُ
صَفِّقْ لِمَنْ أَلْقَى فَرِيدَتَهُ   فَبِكَفِّكَ التَّصْفِيقُ تَكْوِينُ
مَا قَالَ «مُوسَى» آمِنُوا لَهُمُ   بَلْ قَالَهَا مِنْ قَبْلُ فِرْعَونُ
رُومَا وَمَا يُدْرِيكَ قِصَّتَهَا   وَلَهِيبُهَا بِالدَّمْعِ مَعْجُونُ
فَمَنِ الَّذِي أَطْفَا اللَّهِيبَ وَمَنْ   وَاسَى الْجِرَاحَ سِوَاكَ «نِيرُونُ»؟!

* * *

مَنْ قَالَ قَدْ هَرَبَ الرِّفَاقُ وَقَدْ   ضَجَّتْ بِفِتْيَتِهَا الْمَيَادِينُ
طَلَعُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ فَانْحَسَرَتْ   أَمْوَاجُهُمْ وَالْتَاثَ[1] «رَابِينُ»
الشَّمْسُ فَوْقَ رِمَاحِهِمْ نَبَتَتْ   وَازَّيَّنَتْ بِالْغَارِ حِطِّينُ
فَصْلٌ مِنَ الْإِبْدَاعِ تَكْتُبُهُ   تِلْكَ الْأَسَاطِينُ الْأَسَاطِينُ!!
مَنْ قَالَ إِنَّ النَّاسَ فِي حَرَجٍ   وَطَعَامُهُمْ بِالشَّهْدِ مَعْجُونُ
فَانْظُرْ تَرَ الْأَعْيَادَ تَكْنُفُهُمْ   وَالتِّبْرَ يَجْرِي وَالْبَسَاتِينُ
«فَيْرُوزُ» هَاتِي الصَّوْتَ إِنَّ دَمِي   تَغْلِي بِوَقْدَتِهِ الشَّرَايِينُ
مِسِّي جَبِينِي هَدْهِدِي تَعَبِي   تَخْضَرُّ فِي تَعَبِي الرَّيَاحِينُ

---

(١) التاث برداثه: التف به، التاث الشيء بالشيء اختلط به، ويقال: التاثت الخطوب، والتاث بالدم: تلطخ به، والتاث عليه الأمر: اختلط والتبس.

«فَيْرُوزُ» قَدْ عَطِشَ الرِّفَاقُ وَفِي ... أَعْمَاقِهِمْ قَدْ ضَجَّ تِنِّينُ

مَنْ قَالَ إِنَّا أُمَّةٌ سَقَطَتْ ... تَلْهُو بِفَضْلَتِهَا الْغَرَابِينُ؟

مَنْ قَالَ إِنَّا ضَائِعُونَ فَلَا ... سَيْفٌ يُوَحِّدُنَا وَلَا دِينُ

مَنْ قَالَ إِنَّ الْبَحْرَ قَدْ بَرَزَتْ ... حِيتَانُهُ وَالْبَحْرُ مَأْمُونُ

مَنْ قَالَ إِنَّا تَابِعُونَ لَهُمْ ... تَحْدُو قَوَافِلَنَا الرَّهَابِينُ؟

الشَّمْسُ فَوْقَ رُءُوسِنَا سَطَعَتْ ... وَتَأَلَّقَتْ فِينَا الْبَرَاهِينُ

* * *

وقال الشاعر:

لِجَمِيعِ عَبِيدِ رُءُوسِ الْعُرْبِ يُشَرِّفُنَا هَذَا الْإِعْلَانْ

سَيَقُومُ سِيَادَةُ مَرْءِ الْقَيْسِ تُرَافِقُهُ زُمْرَةُ فُرْسَانْ

سَيُيَمِّمُ شَطْرَ الْبَيْتِ الْأَسْوَدِ يَقْرَعُ أَبْوَابَ الرُّومَانْ

سَيُعَرِّجُ مَرْءُ الْقَيْسِ عَلَى صَنَمٍ يَطْلُبُ مِنْهُ اسْتِئْذَانْ

سَيَعُودُ إِلَيْنَا مَرْءُ الْقَيْسِ لِيَحْمِلَ شِرْعَةَ «جُسْتِنْيَانْ»

سَيَعُودُ إِلَيْنَا مَرْءُ الْقَيْسِ يُعَبِّئُ جُعْبَتَهُ الْإِيمَانْ

إِيمَانٌ بِسَلَامٍ عَدْلٍ وَشَمُولٍ يَمْلَأُ كُلَّ مَكَانْ

بِسَلَامٍ يَقْطَعُ ثَدْيَ الثَّكْلَى كَيْ تَنْسَى أَلَمَ التَّمْنَانْ

بِسَلَامٍ يَنْشُرُ كَأْسَ الْخَمْرِ وَيَفْتَحُ حَانًا لِلسَّكْرَانْ

بِسَلَامٍ يَعْزِفُ لِلتَّلْمُودِ لِيَخْنُقَ تَرْتِيلَ الْقُرْآنْ

«صلاح الأمة في علو الهمة» د. السيد العفاني، ط١ـ مؤسة الرسالة، ص٤/٥٣ـ٥٤.

لصوص العصر[١]

شِعْرُ: فاروق جويدة

يَوْمًا أَتَيْتُ

لِكَيْ [أُقِيمَ الطُّهْرَ][٢]

فِي هَذَا الْوَطَنْ

قَدْ جِئْتُ

كَالْعُصْفُورِ لَا أَدْرِي

حُدُودَ الْأَرْضِ

لَوْنَ النَّاسِ

أَوْ دَمَعَ الشَّجَنْ

كَمْ كَانَتِ الْأَحْلَامُ تَمْنَحُنِي

عِنَادَ الْقَلْبِ

إِنْ وَهَنَ الْبَدَنْ

قَدْ عِشْتُ كَالْأَطْفَالِ

تَبْدُو فَرْحَةُ الْأَيَّامِ

---

(١) ديوان «كانت لنا أوطان»، شعر: فاروق جويدة، ط٢: دار غريب، ص١٠١-١١٤.

(٢) في الأصل: «أغني الحبَّ».

فِي عَيْنِي سَكَنْ
وَمَضَيْتُ كَالْقِدِّيسِ أَنْشُرُ دَعْوَتِي
وَأَقَمْتُ مَمْلَكَتِي بِسَيْفِ الطُّهْرِ
فِي زَمَنِ الْعَفَنْ
أَعْلَنْتُ عِصْيَانِي
لِعَصْرِ الْقَهْرِ وَاللُّقَطَاءِ
ثُمَّ دَفَعْتُ لِلْحُلْمِ الثَّمَنْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ
يَرْتَعُ الْكَذِبُ الرَّخِيصُ
عَلَى ضِفَافِ الْأُمَّةِ الثَّكْلَى
فَتَرْقُصُ مَوْجَةُ الْمِذْيَاعِ
تَزْهُو الشَّاشَةُ الصَّفْرَاءُ
تَنْبُتُ فِي أَيَادِي النَّاسِ
مَزْبَلَةٌ نُسَمِّيهَا صَحِيفَهْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ
يُرْبَطُ الْإِنْسَانُ
مِثْلَ الثَّوْرِ فَوْقَ مَوَائِدِ الْقَهْرِ الطَّوِيلِ

فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أُغْنِيَةٍ لِعُصْفُورٍ
وَرَائِحَةٍ لِجِيفَهْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ
يَخْرُجُ الْمِذْيَاعُ
وَالصُّحُفُ اللَّقِيطَةُ
تُعْلِنُ الْبُشْرَى
لِشَعْبٍ مَاتَ مِنْ زَمَنٍ
وَيَبْدُو فِي سَوَادِ اللَّيْلِ كَالْعِفْرِيتِ
أَشْبَاحًا مُخِيفَهْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ
يَحْمِلُ الدَّجَّالُ
مِبْخَرَةً وَمِسْبَحَةً
وَيَبْصُقُ فِي عُيُونِ النَّاسِ
ثُمَّ يَصِيحُ فَلْيَحْيَا النِّضَالْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ
يَرْكَبُ الدَّجَّالُ ظَهْرَ الشَّعْبِ
تَرْتَعِدُ الْجَمَاجِمُ

تَحْتَ أَصْوَاتِ النِّعَالْ

فِي كُلِّ يَوْمٍ

يُسْتَبَاحُ الطُّهْرُ فِي وَطَنِي

وَيَنْتَحِرُ الْجَمَالْ

فِي كُلِّ يَوْمٍ

يَأْكُلُ الْجَلَّادُ لَحْمَ الشَّعْبِ

يُلْقِي مَا تَبَقَّى

فِي صَنَادِيقِ الْقُمَامَهْ

وَيَطُوفُ يَسْأَلُ فِي الشَّوَارِعِ

أَيْنَ يَا شَعْبِي

طُقُوسُ الْحُبِّ عِنْدَكَ وَالزَّعَامَهْ

وَعَلَى رَصِيفِ الْقَهْرِ

مَاتَتْ أُمَّةٌ ثَكْلَى

وَوَدَّعَتِ الْكَرَامَهْ

أَطْفَالُنَا

بَيْنَ الْمَقَابِرِ يَأْكُلُونَ الصَّبْرَ

يَرْتَعِدُونَ فِي زَمَنِ النَّدَامَهْ

مَا بَيْنَ جِنْرَالٍ

وَشَيْخ

أَوْ مَلِيكٍ

أَوْ وَرِيثٍ فِي عِمَامَهْ

الْقَهْرُ فِي أَوْطَانِنَا سِمَةُ الزَّعَامَهْ

وَالْقَتْلُ فِي حُكَّامِنَا أَبْهَى عَلاَمَهْ

وَالنَّاسُ ضَاعَتْ خَلْفَ قُضْبَانِ السُّجُونِ

وَلَا تُرِيدُ سِوَى السَّلَامَهْ

يَا كُلَّ جَلَّادٍ تَرَبَّعَ فَوْقَ ظَهْرِ الشَّعْبِ بِالرَّشَّاشِ

لَنْ تَنْجُو

وَإِنْ أَخْفَيْتَ رَأْسَكَ كَالنَّعَامَهْ

هَذِي الْجَمَاجِمُ سَوْفَ تُصْبِحُ

فِي سَوَادِ اللَّيْلِ نِيرَانًا

تَقُومُ بِهَا الْقِيَامَهْ

وَنَرَى لُصُوصَ الْعَصْرِ كَالْفِئْرَانِ

تَصْرُخُ فِي صَنَادِيقِ الْقُمَامَهْ

* * *

وَرَفَضْتُ أَنْ أَمْضِي أَبِيعُ الْوَهْمَ
كَالسُّفَهَاءِ فِي سُوقِ الْمِحَنْ
وَحَمَلْتُ حُلْمِي
فِي سِبَاقِ الْعُمْرِ
لَمْ أَحْسِبْ حِسَابًا لِلزَّمَنْ

* * *

حَطَّمْتُ كُلَّ مَعَابِدِ الْأَصْنَامِ فِي وَطَنِي
وَشَيَّدْتُ الْجَمَالْ
وَبَنَيْتُ فِي زَمَنِ الْقُمَامَةِ جَنَّةً خَضْرَاءَ
تَزْهُو بِالظِّلَالْ
وَجَعَلْتُ شِعْرِي [رَايَةً لِلنُّورِ][١]
يَغْمُرُهَا الْجَلَالْ
غَنَّيْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي زَمَنٍ
يَعِيشُ بِلَا ضَمِيرٍ
أَوْ شُعُورٍ
أَوْ خَيَالْ

---

(١) في الأصل: «كعبة للعشق».

إِنِّي حَلُمْتُ وَلَمْ أَكُنْ أَدْرِي

بِأَنَّ السَّفْحَ أَبْعَدُ

مَا يَكُونُ عَنِ الْجِبَالْ

إِنِّي حَلُمْتُ وَلَمْ أَكُنْ أَدْرِي

بِأَنَّ قَطَائِعَ الْغِرْبَانِ تَرْقُصُ

كُلَّمَا سَقَطَ الْغَزَالْ

لَكِنَّنِي أَيْقَنْتُ

أَنَّ لُصُوصَ هَذَا الْعَصْرِ

قَدْ سَرَقُوا الْحَرَامَ مَعَ الْحَلَالْ

أَيْقَنْتُ أَنَّ الأَرْضَ تُجْهِضُ نَفْسَهَا

إِنْ سَادَ فِي الأَوْطَانِ

أَشْبَاهُ الرِّجَالْ

وَطَنٌ ذَبِيحٌ

فَوْقَ مَائِدَةِ السُّكَارَى

وَالْمُلُوكِ الْغُرِّ

وَالرُّؤَسَاءِ

وَالْجُهَلَاءِ

أَوْ لِصٌّ يُتَاجِرُ بِالنِّضَالْ

وَطَنٌ يَبِيعُ الْأَرْضَ وَالتَّارِيخَ

فِي سُوقِ النِّخَاسَةِ

وَالنَّجَاسَةِ وَالضَّلَالْ

وَطَنٌ حَزِينٌ أَنْتَ يَا وَطَنًا

تُسَلِّمُهُ النِّعَالُ

إِلَى النِّعَالْ

* * * * *



الصَّحْوَةُ الإِسْلَامِيَّةُ

وَأَقُـولُ يَـا جِـيـلَ الْمَصَـاحِـفِ

يَا خَمِيرَ الأَرْضِ، يَا طَلْقَ الْوِلَادَهْ

هَا أَنْتَ كَالْيَنْبُوعِ تَدْفُقُ فِي صَحَارِينَا

وَتَمْـنَـحُـنَـا الْـوَثِـيـقَـةَ وَالـشَّـهَـادَهْ[1]

* * *

(١) «صلاح الأمة في علو الهمة»، د. سيد بن حسين العفاني، ط١ مؤسسة الرسالة، جزء ٦، ص٥٥١-٥٥٣.



لنا الفجرُ الآتي .. مثلما كان لنا الماضي الزاهر .. فهل تعقل الصليبية

أَنَا جَوَادٌ عَصِيٌّ لَا يُطَوِّعُهُ … بَوْحُ الْعَنَاقِيدِ أَوْ عِطْرُ الْهُنَيْهَاتِ

أَتَيْتُ أَرْكُضُ وَالصَّحْرَاءُ تَتْبَعُنِي … وَأَحْرُفُ الرَّمْلِ تَجْرِي بَيْنَ خُطْوَاتِي

أَتَيْتُ أَنْتَعِلُ الْآفَاقَ أَمْنَحُهَا … جُرْحِي وَأَبْحَثُ فِيهَا عَنْ بِدَايَاتِي

* * *

يَا أَنْتِ لَوْ تَسْكُبِينَ الْبَدْرَ فِي كَبِدِي … أَوْ تُشْعِلِينَ دِمَاءَ الْبَحْرِ فِي ذَاتِي

فَلَنْ تُزِيلِي بَقَايَا الرَّمْلِ عَنْ كَتِفِي … وَلَا عَبِيرُ الْخُزَامِي مِنْ عَبَاءَاتِي

هَذِي الشُّقُوقُ الَّتِي تَخْتَالُ فِي قَدَمِي … قَصَائِدٌ صَاغَهَا نَبْضُ الْمَسَافَاتِ

مَاذَا تَرَيْنَ «أَمِرْكَا» إِنَّ فِي غَدِنَا … عُرْسُ اللَّيَالِي وَأَفْرَاحُ السَّمَاوَاتِ

وَهَلْ عَلِمْتَ بِنِيرَانٍ مُؤَجَّجَةٍ … وَمَارِدٍ يَحْتَوِيهِ الْمَوْسِمُ الْآتِي؟

* * * * *

(١) «صلاح الأمة في علو الهمة»، د. السيد العفاني، ط١ ـ مؤسسة الرسالة، ص٢/٥٠٠.

كَيْفَ تَلْهُو وَتَلْعَبُ؟

شِعْرُ: فريد الأنصاري

بِرَبِّكَ قُلْ لِي كَيْفَ تَلْهُو وَتَلْعَبُ ... وَجُرْحُ حِمَانَا غَائِرٌ لَيْسَ يَنْضُبُ

أَتَهْنَأُ حَقًّا وَالْحُصُونُ تَهَدَّمَتْ ... وَصَارَ غُرَابُ الْخِزْيِ فَوْقَكَ يَنْعَبُ

وَسَاغَ لَكَ الْأَكْلُ الشَّهِيُّ وَأُسُّنَا ... يُهَزُّ بِزِلْزَالِ الْعَدُوِّ وَيُقْلَبُ

تَبِيتُ هَنِيءَ الْبَالِ غَيْرَ مُرَوَّعٍ ... وَتَغْدُو فَسِيحَ النَّفْسِ تَشْدُو وَتَطْرَبُ

وَهَذِي يَهُودُ الْمَكْرِ بَاتَتْ لِسُحْقِنَا ... تُعِدُّ قُوَاهَا خَلْفَنَا وَتُؤَهِّبُ

إِذَا لَاحَ وَجْهُ الصُّبْحِ تُطْفِئُ نُورَهُ ... غُيُومٌ تُغَطِّي الْأُفْقَ عَنَّا وَتَحْجُبُ

فَثَارَتْ شُجُونُ الْكَوْنِ قَبْلَ شُجُونِنَا ... وَدَقَّ فُؤَادُ الْأَرْضِ لِلذُّلِّ يَغْضَبُ

وَسَالَتْ دُمُوعُ الْقَهْرِ وَاللَّيْلُ سَاكِنٌ ... وَنَاحَتْ طُيُورُ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ يَصْخَبُ

وَدَمْدَمَتِ الصَّحْرَاءُ وَالرِّيحُ لَافِحٌ ... يُدَوِّي بِأَقْطَابِ النَّخِيلِ وَيَضْرِبُ

وَصَاحَتْ دِمَاءٌ فِي الْعُرُوقِ مِنَ الْأَسَى ... وَقَدْ مَزَّقَ الْأَطْفَالَ نَابٌ وَمِخْلَبُ

وَرَدَّدَتِ الْبَطْحَاءُ رَجْعَ صِيَاحِهَا ... فَخَرَّ لَهُ شَرْقٌ طَعِينٌ وَمَغْرِبُ

فَكَيْفَ إِذَنْ تَهْوَى الْحَيَاةَ وَظِلَّهَا ... وَتَأْكُلُ فِيهَا مَا اشْتَهَيْتَ وَتَشْرَبُ

وَهَذِي أَحَابِيلُ الْأَعَادِي كَبِيرَةٌ ... تُقَامُ لَنَا حَتْفًا رَهِيبًا وَتُنْصَبُ

تَدَاعَى بِنَاءُ الْمَجْدِ بَعْدَ حَضَارَةٍ ... أَغَارَ عَلَيْهَا الذِّئْبُ وَالذِّئْبُ يَنْهَبُ

وَصِرْنَا لِذُلٍّ لَمْ نَعِشْ قَبْلُ مِثْلَهُ فَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ بَعْدُ وَيَعْذُبُ
وَكَيْفَ أُنَاجِي فِي اللَّيَالِي أَمَانِيًا لِدُنْيَا فَنَاءٍ عَزُّهَا الْيَوْمَ يَسْلُبُ
أَفِقْ فَالدُّجَى وَلَّى مَعَ الْأَمْسِ مُدْبِرًا وَلَاحَ نَهَارُ الْجِدِّ وَالْجِدُّ أَصْعَبُ
وَوَدِّعْ فِرَاشَ النَّوْمِ وَانْفُضْ خُمُولَهُ وَدُنْيَا ظِلَالِ الذُّلِّ فَالْمَوْتُ يَقْرُبُ
وَخُضْ بِفُؤَادِ الصَّبْرِ عَاصِفَةَ الرَّدَى فَخَوْضُ دَوَاهِيهَا أَعَزُّ وَأَصْلَبُ
وَشَدْوُ أَغَانِيهَا يَهُزُّكَ رَجْعُهُ وَرِيحُ شَذَاهَا فِي الشَّدَائِدِ أَطْيَبُ
أَفِقْ مِنْ سُبَاتٍ مَلَّ ذَا الْكَوْنُ طُولَهُ فَحَوْلَكَ آلَافُ الْمَذَابِحِ تَنْدُبُ
فَيَا ضَائِعًا فِي التِّيهِ مِنْ غَيْرِ مَقْصِدٍ تَعَلَّقْ بِرَكْبِ النُّورِ فَالتِّيهُ مُرْعِبُ
فَقَدْ ضَلَّ مَنْ سَارَتْ خُطَاهُ بِلَا هُدًى وَلَيْسَ لَهُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ مَأْرَبُ

* * * * *

رَفِيقُ صَلاحِ الدِّينِ(١)

شعر:نزار قباني(٢)

زَمَانُكَ بُسْتَانٌ وَعَصْرُكَ أَخْضَرُ وَذِكْرَاكَ عُصْفُورٌ مِنَ الْقَلْبِ يَنْقُرُ

دَخَلْتَ عَلَى تَارِيخِنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فَرَائِحَةُ التَّارِيخِ مِسْكٌ وَعَنْبَرُ

وَكُنْتَ فَكَانَتْ فِي الْحُقُولِ سَنَابِلٌ وَكَانَتْ عَصَافِيرٌ وَكَانَ صَنَوْبَرُ

لَمَسْتَ أَمَانِينَا فَصَارَتْ جَدَاوِلًا وَأَمْطَرْتَنَا حُبًّا وَلَا زِلْتَ تُمْطِرُ

تَأَخَّرْتَ عَنْ نَقْعِ الْوَغَي يَا حَبِيبَنَا وَمَا كُنْتَ عَنْ نَقْعِ الْوَغَي تَتَأَخَّرُ

سَهِدْنَا وَفَكَّرْنَا وَشَاخَتْ دُمُوعُنَا وَشَابَتْ لَيَالِينَا وَمَا كُنْتَ تَحْضُرُ

تُعَاوِدُنِي ذِكْرَاكَ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَيُورِقُ فِكْرِي حِينَ فِيكَ أُفَكِّرُ

وَتَأْبَى جِرَاحِي أَنْ تَضُمَّ شِفَاهَهَا كَأَنَّ جِرَاحَ الْحُبِّ لَا تَتَخَثَّرُ(٣)

تَأَخَّرْتَ يَا أَغْلَى الرِّجَالِ فَلَيْلُنَا طَوِيلٌ وَأَضْوَاءُ الْقَنَادِيلِ تَسْهَرُ

تَأَخَّرْتَ فَالسَّاعَاتُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا وَأَيَّامُنَا فِي بَعْضِهَا تَتَعَثَّرُ

أَتَسْأَلُ عَنْ أَعْمَارِنَا أَنْتَ عُمْرُنَا وَأَنْتَ لَنَا الْآمَالُ أَنْتَ الْمُحَرِّرُ

وَأَنْتَ أَبُو الْعُمْرَانِ أَنْتَ وَقُودُهَا وَأَنْتَ انْبِعَاثُ الدِّينِ أَنْتَ التَّغَيُّرُ

---

(١) صدق في شعره هذا، ولكنه زنديق.

(٢) لا تتخثَّرُ: لا تلتئم بسرعة، الخاثر: الذي يجد الشيئ القليل من الوجع.

تَأَخَّرْتَ عَنَّا فَالْجِيَادُ حَزِينَةٌ وَسَيْفُكَ مِنْ أَشْوَاقِهِ كَادَ يُنْحَرُ

حِصَانُكَ فِي سَيْنَاءَ يَشْرَبُ دَمْعَهُ وَيَا لِعَذَابِ الْخَيْلِ إِذْ تَتَذَكَّرُ

وَرَايَاتُكَ الْخَضْرَاءُ تَمْضُغُ دَرْبَهَا وَعِنْدَكَ آمَالُ الثُّغُورِ تُقَصَّرُ

نِسَاءُ فِلَسْطِينٍ تَكَحَّلْنَ بِالأَسَى وَفِي بَيْتِ لَحْمٍ قَاصِرَاتٌ وَقُصَّرُ

وَلَيْمُونُ يَافَا يَابِسٌ فِي حُقُولِهِ وَهَلْ شَجَرٌ فِي قَبْضَةِ الظُّلْمِ يُزْهِرُ

رَفِيقَ صَلَاحِ الدِّينِ هَلْ لَكَ عَوْدَةٌ فَإِنَّ جُيُوشَ الرُّومِ تَنْهَى وَتَأْمُرُ

رِفَاقُكَ فِي الأَغْوَارِ شَدُّوا سُرُوجَهُمْ وَجُنْدُكَ فِي حِطِّينَ صَلُّوا وَكَبَّرُوا

تُغَنِّي بِكَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ طَارِقٌ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ يَرْسُو وَيُبْحِرُ

تُنَادِيكَ مِنْ شَوْقٍ مَآذِنُ مَكَّةٍ وَتَبْكِيكَ بَدْرٌ يَا حَبِيبِي وَخَيْبَرُ

وَيَبْكِيكَ صَفْصَافُ الشَّآمِ وَوَرْدُهَا وَيَبْكِيكَ زَهْرُ الْغُوطَتَيْنِ وَتَدْمُرُ

تَعَالَى إِلَيْنَا فَالْمُرُوءَاتُ أَطْرَقَتْ وَمَوْطِنُ آبَائِي زُجَاجٌ مُكَسَّرُ

هُزِمْنَا وَمَا زِلْنَا شَتَاتَ قَبَائِلٍ تَعِيشُ عَلَى الْحِقْدِ الدَّفِينِ وَتَزْأَرُ

يُحَاصِرُنَا كَالْمَوْتِ بِلْيُونُ كَافِرٍ فَفِي الشَّرْقِ «هُولَاكُو» وَفِي الْغَرْبِ «قَيْصَرُ»

أَيَا فَارِسًا أَشْكُو إِلَيْهِ مَوَاجِعِي وَمِثْلِي لَهُ عُذْرٌ وَمِثْلُكَ يَعْذُرُ

أَنَا شَجَرُ الأَحْزَانِ أَنْزِفُ دَائِمًا وَفِي الثَّلْجِ وَالأَنْوَارِ أُعْطِي وَأُثْمِرُ

وَأَصْرُخُ يَا أَرْضَ الْمُرُوءَاتِ إِحْبَلِي لَعَلَّ صَلَاحًا ثَانِيًا سَوْفَ يَظْهَرُ

* * * * *

يَا سَلِيلَ المَجْدِ[1]

شعر: مشبب بن أحمد القحطاني

يَا سَلِيلَ الْمَجْدِ مَاذَا غَيَّرَكْ؟ ... أَنْتَ لِلْمَجْدِ وَهَذَا الْمَجْدُ لَكْ

كَيْفَ تَغْفُو يَا فَتَى التَّوْحِيدِ هَلْ ... هَيَّأَ الْأَعْدَاءُ فِي الدَّرْبِ الشَّرَكْ؟

كَانَتِ الدُّنْيَا ظَلَامًا دَامِسًا ... بِئْسَتِ الدُّنْيَا وَبِئْسَ الْمُعْتَرَكْ

بَيْنَ مَوْءُودٍ وَمَفْتُونٍ، وَفِي ... رَاحَةِ الظُّلْمِ زِمَامٌ لَا يُفَكْ

أُمَّةٌ تَاهَتْ عَلَى غَيْرِ هُدًى ... بَيْنَ تَضْلِيلٍ وَإِرْهَابٍ وَشَكْ

فَانْبَرَى لِلْحَقِّ نُورٌ سَاطِعٌ ... أَنْزَلَ الْقُرْآنَ لِلدُّنْيَا مَلَكْ

أَسْفَرَ الصُّبْحُ وَعَادَتْ مَكَّةٌ ... مَنْبَعَ النُّورِ وَإِشْعَاعَ الْفَلَكْ

بَعْدَهَا قَامَتْ جُيُوشٌ هَمُّهَا ... نُصْرَةُ الْحَقِّ تَدُكُّ الظُّلْمَ دَكْ

وَأَرَى الْيَوْمَ حِمَى الْحَقِّ غَدَا ... مَسْرَحَ الْعَابِثِ حِلًّا مُنْتَهَكْ

يَا سَلِيلَ الْمَجْدِ هَلَّا قُلْتَ لِي: ... أَيُّ ذَنْبٍ بِالْمَخَازِي ضَيَّعَكْ؟

أَيُّهَا السَّادِرُ فِي لَذَّاتِهِ ... هَلْ تَرَى عَيْشَ الْمَعَاصِي أَعْجَبَكْ؟

أُمَّتِي قَدْ عَلَّقَتْ فِيكَ الْمُنَى ... فَاسْتَفِقْ وَانْهَضْ وَغَادِرْ مَضْجَعَكْ؟

عُدْ إِلَى الرَّحْمَنِ فِي طُهْرٍ تَجِدْ ... مَرْكَبَ النَّصْرِ إِلَى الْعَلْيَا مَعَكْ

وَتَرَ الْأَبْطَالَ آسَادَ الشَّرَى ... تَشْتَهِي يَوْمَ الْفِدَا أَنْ تَتْبَعَكْ

نَسْأَلُ اللَّهَ صَلَاحًا عَاجِلًا ... إِنَّمَا الْغَافِلُ فِي الْبَلْوَى هَلَكْ

قَدْ كَفَانَا مَا مَضَى مِنْ بُؤْسِنَا ... رَبَّنَا اكْشِفْ مَا بِنَا فَالْأَمْرُ لَكْ

---

(١) مجلة «البيان»، العدد ١٢٨، ص٥٣.

شَبَابُ الْإِسْلَامِ(١)

شِعْرُ: هاشم الرفاعي

«أَلْقَاهَا الشَّاعِرُ فِي نَدْوَةٍ أُقِيمَتْ بِجَمْعِيَّةِ الشُّبَّانِ الْمُسْلِمِينَ مَسَاءَ ٩ فِبْرَايِرَ (شَبَاطَ)، سَنَةَ ١٩٥٩؛ لِمُنَاقَشَةِ انْحِرَافِ الشَّبَابِ، وَأَبَانَ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ عَنْ خَصَائِصِ شَبَابِ الْإِسْلَامِ».

مَلَكْنَا هَذِهِ الدُّنْيَا قُرُونَا ... وَأَخْضَعَهَا جُدُودٌ خَالِدُونَا

وَسَطَّرْنَا صَحَائِفَ مِنْ ضِيَاءٍ ... فَمَا نَسِيَ الزَّمَانُ وَلَا نَسِينَا

حَمَلْنَاهَا سُيُوفًا لَامِعَاتٍ ... غَدَاةَ الرَّوْعِ(٢) تَأْبَى أَنْ تَلِينَا

إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْأَغْمَادِ يَوْمًا ... رَأَيْتَ الْهَوْلَ وَالْفَتْحَ الْمُبِينَا

وَكُنَّا حِينَ يَرْمِينَا أُنَاسٌ ... تُؤَدِّبُهُمْ أُبَاةً قَادِرِينَا

وَكُنَّا حِينَ يَأْخُذُنَا وَلِيٌّ ... بِطُغْيَانٍ نَدُوسُ لَهُ الْجَبِينَا

تَفِيضُ قُلُوبُنَا بِالْهَدْيِ بَأْسًا ... فَمَا نُغْضِي عَنِ الظُّلْمِ الْجُفُونَا(٣)

وَمَا فَتِئَ الزَّمَانُ يَدُورُ حَتَّى ... مَضَى بِالْمَجْدِ قَوْمٌ آخَرُونَا

وَأَصْبَحَ لَا يُرَى فِي الرَّكْبِ قَوْمِي ... وَقَدْ عَاشُوا أَئِمَّتَهُ سِنِينَا

وَآلَمَنِي وَآلَمَ كُلَّ حُرٍّ ... سُؤَالُ الدَّهْرِ: أَيْنَ الْمُسْلِمُونَا؟

* * *

(١) ديوان هاشم الرفاعي - الأعمال الكاملة، مرجع سابق، ص١٩٦-١٩٧.

(٢) الروع: الحرب.

(٣) غض الطرف: خفضه.

تُرَى هَلْ يَرْجِعُ الْمَاضِي؟ فَإِنِّي أَذُوبُ لِذَلِكَ الْمَاضِي حَنِينَا

بَنَيْنَا حِقْبَةً فِي الْأَرْضِ مُلْكًا يُدَعِّمُهُ شَبَابٌ طَامِحُونَا (١)

شَبَابٌ ذَلَّلُوا سُبُلَ الْمَعَالِي وَمَا عَرَفُوا سِوَى الْإِسْلَامِ دِينَا

تَعَهَّدَهُمْ فَأَنْبَتَهُمْ نَبَاتًا كَرِيمًا طَابَ فِي الدُّنْيَا غُصُونَا

هُمُ وَرَدُوا الْحِيَاضَ مُبَارَكَاتٍ فَسَالَتْ عِنْدَهُمْ مَاءً مَعِينَا

إِذَا شَهِدُوا الْوَغَى كَانُوا كُمَاةً يَدُكُّونَ الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونَا

وَإِنْ جَنَّ الْمَسَاءُ (٢) فَلَا تَرَاهُمْ مِنَ الْإِشْفَاقِ إِلَّا سَاجِدِينَا

شَبَابٌ لَمْ تُحَطِّمْهُ اللَّيَالِي وَلَمْ يُسْلِمْ إِلَى الْخَصْمِ الْعَرِينَا

وَلَمْ تَشْهَدْهُمُ الْأَقْدَاحُ يَوْمًا وَقَدْ مَلَئُوا نَوَادِيهِمْ مُجُونَا (٣)

وَمَا عَرَفُوا الْأَغَانِيَ مَائِعَاتٍ وَلَكِنَّ الْعُلَا صِيغَتْ لُحُونَا

وَقَدْ دَانُوا بِأَعْظَمِهِمْ نِضَالًا وَعِلْمًا، لَا بِأَجْرَئِهِمْ عُيُونَا!

فَيَتَّحِدُونَ أَخْلَاقًا عِذَابًا وَيَأْتَلِفُونَ مُجْتَمَعًا رَزِينَا

فَمَا عَرَفَ الْخَلَاعَةَ فِي بَنَاتٍ وَلَا عَرَفَ التَّخَنُّثَ فِي بَنِينَا (٤)

وَلَمْ يَتَشَدَّقُوا بِقُشُورِ عِلْمٍ وَلَمْ يَتَقَلَّبُوا فِي الْمُلْحِدِينَا

وَلَمْ يَتَبَجَّحُوا فِي كُلِّ أَمْرٍ خَطِيرٍ كَيْ يُقَالَ مُثَقَّفُونَا

* * *

(١) الحقبة: المدة من الزمن.

(٢) جن الليل: أظلم.

(٣) المجون: اللهو والعبث.

(٤) التخنث: من الخنثى التي ليست ذكرًا أو أنثى.

كَذَلِكَ أَخْرَجَ الْإِسْلَامُ قَوْمِي شَبَابًا مُخْلِصًا حُرًّا أَمِينَا
وَعَلَّمَهُ الْكَرَامَةَ كَيْفَ تُبْنَى فَيَأْبَى أَنْ يُقَيَّدَ أَوْ يَهُونَا
دَعُونِي مِنْ أَمَانٍ كَاذِبَاتٍ فَلَمْ أَجِدِ الْمُنَى إِلَّا ظُنُونَا
وَهَاتُوا لِي مِنَ الْإِيمَانِ نُورًا وَقَوُّوا بَيْنَ جَنْبَيَّ الْيَقِينَا
أَمُدَّ يَدِي فَأَنْتَزِعِ الرَّوَاسِي وَأَبْنِ الْمَجْدَ مُؤْتَلِقًا مَكِينَا

* * * * *

أَنَا مُسْلِمٌ[١]

شِعْرُ: هاشم الرفاعي

أَنَا مُسْلِمٌ أَنَا مُسْلِمُ   هَذَا نَشِيدِي الْمُلْهَمُ
مِنْ أَعْمَقِ الأَعْمَاقِ أَبْـ   ـعَثُ لَحْنَهُ يَتَرَنَّمُ
رُوحِي تُرَدِّدُهُ وَقَلْـ   ـبِي وَالجَوَارِحُ وَالدَّمُ
شَوْقًا وَتَحْنَانًا لِأَمْـ   ـجَادٍ لَنَا تَتَكَلَّمُ
أَنَا مُسْلِمٌ أَنَا مُسْلِمٌ   بِالرَّغْمِ مِمَّنْ يَحْقِدُونْ
أَنَا هَا هُنَا بِشَرِيعَتِي   فِي مَوْكِبِ الحَقِّ المُبِينْ
أَنَا لَسْتُ رَجْعِيًّا وَلَـ   ـكِنْ قَائِدَ الْمُتَقَدِّمِينْ
وَزَعِيمَ كُلِّ حَضَارَةٍ   جَاءَتْ عَلَى مَرِّ السِّنِينْ
شَيَّدْتُ لِلْمَدَنِيَّةِ الْـ   ـعُظْمَى قِلَاعًا وَحُصُونْ
أَيَّامَ كَانَ الْغَرْبُ يَخْـ   ـبِطُ فِي دَيَاجِيرِ الْقُرُونْ
حَرَّرْتُهُ بِالْفَتْحِ مِنْ   أَيْدِي الطُّغَاةِ الظَّالِمِينْ
وَرَعَيْتُهُ بِالْعِلْمِ حَتَّى فَاقَ كُلَّ الْعَالَمِينْ
لَكِنَّهُ لَمْ يَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتِي شَأْنَ الخَئُونْ
وَلَعَلَّ فِي الحَمْرَاءِ وَالْـ   ـقُدْسِ دَلِيلَ الْمُسْلِمِينْ

---

(١) «نشيد الكتائب»، ط١ ـ دار الوفاء، ص٣٨-٣٩.

أَنَا مُسْلِمٌ أَنَا مُسْلِمٌ فِي شِدَّتِي قَبْلَ الرَّخَاءْ
بِعَقِيدَتِي الْغَرَّاءِ أَسْـ ـمُو سَامِقًا نَحْوَ السَّمَاءْ
دُنْيَايَ رُوحِي كُلُّ شَيْ ءٍ فِي الْحَيَاةِ لَهَا فِدَاءْ
إِنْ قَالَ حَيَّ عَلَى الْجِهَا دِ تُجِبْهُ صَيْحَاتُ الدِّمَاءْ
لَوْ كُنْتُ أَشْلَاءً مُمَزَّقَةً بِأَنْحَاءِ الْفَضَاءْ
لَمْ آلُ جُهْدًا فِي كِفَا حِ مُنَاصِبِ الدِّينِ الْعِدَاءْ
سَنَشُنُّهَا حَرْبًا ضَرُو سًا فِي ثَبَاتٍ وَإِبَاءْ
لِتَهُبَّ فِي الدُّنْيَا الْعَرِيـ ـضَةِ رِيحُ شِرْعَتِنَا رُخَاءْ
فَالْمَوْتُ أَحْلَى مِنْ حَيَا ةٍ كَحَيَاةِ الْجُبَنَاءْ
اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَلَذَّ الْمَوْتَ فِي ظِلِّ اللِّوَاءْ

* * *

أَنَا عَالَمِيٌّ لَيْسَ لِي أَرْضٌ أُسَمِّيهَا بِلَادِي
وَطَنِي هُنَا أَوْ قُلْ هُنَا لِكَ حَيْثُ يَبْعَثُهَا الْمُنَادِي
اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ سَمَا وَاتِ الْمَآذِنِ وَالنَّوَادِي
هَذِي بِلَادِي وَلْتَكُنْ بَيْنَ الرِّيَاضِ أَوِ الْبَوَادِي
فَالْقَفْرُ أَفْضَلُ مِنْ رِيَا ضٍ فِي رُبَاهَا الْقَلْبُ صَادِي

* * * * *

لمعين النور(١)

لِمَعِينِ النُّورِ لِلْإِيمَانِ لِلْحَقِّ دُعِينَا

شَرْعُنَا سَمْحٌ وَبِالْمَعْرُوفِ نَمْضِي آمِرِينَا

قَدْ مَشَيْنَا فِي رِيَاضِ الْمَجْدِ دَهْرًا شَامِخِينَا

وَرَفَعْنَا الْجَبْهَةَ الشَّمَّاءَ عِزًّا وَالْجَبِينَا

أَبَدًا لَا نَرْتَضِي ذُلًّا وَهَوْنًا أَوَّلِينَا

أَبَدًا سُودُ اللَّيَالِي لَنْ تَرَانَا وَاهِنِينَا

كَيْفَ يَرْضَى بَأْسُنَا الْجَبَّارُ مِنَّا أَنْ نَلِينَا

وَبِفَضْلِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ كُنَّا الْأَوَّلِينَا

إِنَّنَا نَحْتَمِلُ الْقُرْآنَ وَالْخُلُقَ الْمُبِينَا

قَدْ نَذَرْنَا دَمَنَا الزَّاكِي وَمَا أَغْلَاهُ فِينَا

قَدْ نَذَرْنَاهُ لِنُعْلِي شَأْنَنَا دُنْيَا وَدِينَا

فَإِذَا نَادَى الْجِهَادُ الْمُرُّ كُنَّا الْأَوَّلِينَا

كُلُّنَا السَّبَّاقُ أَنْ يَلْقَى بِأَرْضِ الْخُلْدِ عِينَا

نَحْنُ نَهْوَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ نَلْقَى الْمَنُونَا

(١) «نشيد الكتائب»، ط١ دار الوفاء، ص١٦.

انشر ضياءك

انْشُرْ ضِيَاءَكَ مَشْرِقًا مُتَأَلِّقًا ... مُتَلَأْلِئَ الْقَسَمَاتِ حُلْوَ الْمَبْسَمِ
وَابْعَثْ نِدَاءَكَ عَالِيًا وَاقْرَعْ بِهِ ... سَمْعَ الْغُفَاةِ الْغَافِلِينَ النُّوَّمِ
فَنِدَاؤُكَ الْعُلْوِيُّ يَخْلُقُ هِزَّةً ... بِمَسَامِعِ الصَّخْرِ الْأَصَمِّ الْأَبْكَمِ
لَا تَجْعَلِ الذِّكْرَى نَشِيدًا مُطْرِبًا ... بِمُنَظَّمٍ يُتْلَى وَغَيْرِ مُنَظَّمِ
ذِكْرَى إِمَامِ الرُّسْلِ أَحْمَدَ ثَوْرَةٌ ... لِلْحَقِّ تَجْرِي فِي الْحَيَاةِ مَعَ الدَّمِ
صَوْتٌ مِنَ الْبَطْحَاءِ عُلْوِيُّ الصَّدَى ... هَزَّ الْوُجُودَ فَيَا عُرُوشُ تَحَطَّمِي
وَتَطَلَّعِي يَا أَرْضُ لِلنُّورِ الَّذِي ... دَحَرَ الظَّلَامَ وَلِلضِّيَاءِ تَبَسَّمِي
هُوَ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ رَنَّ أَذَانُهَا ... يَدْعُو الْبَرِيَّةَ بِاسْمِ رَبٍّ أَكْرَمِ
يَا مَنْ حَمَلْتَ النُّورَ تَفْتَحُ أَعْيُنًا ... عُمْيًا وَتَهْدِي لِلصِّرَاطِ الْأَقْوَمِ
أَتَهُونُ أُمَّتُكَ الَّتِي أَوْلَيْتَهَا ... نِعَمَ الْهِدَايَةِ مِنْ كَرِيمٍ مُنْعِمِ
أَتَضِلُّ وَالْقُرْآنُ مِشْعَلُ دَرْبِهَا ... يَهْدِي خُطَاهَا فِي الْكِفَاحِ الْمُظْلِمِ
لَا لَنْ تَذِلَّ فَهَذِهِ رَايَاتُهَا ... رَغْمَ الْعَوَاصِفِ وَالدُّجَى لَمْ تُحْجِمِ
ظَمْأَى يُحَرِّكُهَا نِدَاؤُكِ كُلَّمَا ... عَصَفَ الطُّغَاةُ بِرَكْبِهَا الْمُتَقَدِّمِ
أَنَا مُؤْمِنٌ حَطَّمْتُ آلِهَةَ الْهَوَى ... وَبِنَائِيَ الْجَبَّارُ لَمْ يَتَحَطَّمِ
سَأَظَلُّ فِي دَرْبِ الْعُلَا مُسْتَمْسِكًا ... بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَمْ تُفْصَمِ
يَا أُمَّةً هَبَطَ الزَّمَانُ بِمَجْدِهَا ... ذُلًّا وَكَانَتْ فِي الْمَقَامِ الْأَعْظَمِ
لَا عِزَّ إِلَّا بِالْكِتَابِ يَقُودُنَا ... أَكْرِمْ بِأَحْسَنِ قَائِدٍ وَمُعَلِّمِ

«نشيد الكتائب»، ط١- دار الوفاء، ص١٣٩-١٤٠.

ابتهال مؤمن
مِنْ وسطِ حلقاتِ التعذيبِ(١)

شِعْر: جمال فوزي

إِلَى شَبَابِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بِقَاعِ الْأَرْضِ، وَإِلَى مَنْ ضَمَّتْهُمْ سُجُونُ الطُّغْيَانِ السِّنِينَ الطِّوَالَ، يَلْقَوْنَ بَيْنَ جُدْرَانِهَا أَسَالِيبَ هَمَجِيَّةً، فَمَا لَانَتْ لَهُمْ عَزِيمَةٌ، وَظَلُّوا بِحَمْدِ اللَّهِ عَمَالِقَةً بِعَقِيدَتِهِمْ، يَقُولُونَ لِلطُّغَاةِ: لَا، وَإِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَجَزَتْ سِيَاطُ الطُّغَاةِ عَنْ إِحْنَاءِ ظُهُورِهِمْ، وَإِلَى كُلِّ صَابِرٍ مُحْتَسِبٍ، وَكُلِّ ظَامِئٍ لِنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ، إِلَى هَؤُلَاءِ جَمِيعًا، نُتَرْجِمُ أَحْدَاثَ الْمِحْنَةِ شِعْرًا يَرْوِي تَارِيخًا شَهِدَتْهُ الزَّنَازِينُ، مُبَرَّءًا مِنَ الْكَذِبِ، وَخَالِيًا مِنَ التَّزْيِيفِ، سَائِلِينَ الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ فِي مَوَازِينِ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ.

إِلَهِي قَدْ غَدَوْتُ هُنَا سَجِينَا ... لِأَنِّي أَنْشُدُ الْإِسْلَامَ دِينَا

وَحَوْلِي إِخْوَةٌ بِالْحَقِّ نَادَوْا ... أَرَاهُمْ بِالْقُيُودِ مُكَبَّلِينَا

طُغَاةُ الْحُكْمِ بِالتَّعْذِيبِ قَامُوا ... عَلَى رَهْطٍ مِنَ الْأَبْرَارِ فِينَا

فَطَوْرًا مَزَّقُوا الْأَجْسَامَ مِنَّا ... وَطَوْرًا بِالسِّيَاطِ مُعَذِّبِينَا

---

(١) «نشيد الكتائب»، ط١- دار الوفاء، ص١١٥-١١٦.

وعزاه الناشر إلى ديوان «الصبر والثبات»، شعر: جمال فوزي، ط دار الأنصار، ١٩٧٨، ص١٠٦.

وَطَوْرًا يَقْتُلُونَ الحُرَّ جَهْرًا ... لِيَنْطِقَ مَا يَرُوقُ الظَّالِمِينَا
وَقَدْ لَاقَى الشَّهَادَةَ يَا رِفَاقِي ... رِجَالٌ لَا يَهَابُونَ الْمَنُونَا
فَمَهْلًا يَا طُغَاةَ الْحُكْمِ مَهْلًا ... فَطَعْمُ السَّوْطِ أَحْلَى مَا لَقِينَا
سُمَيَّةُ لَا تُبَالِي حِينَ تَلْقَى ... عَذَابَ النُّكْرِ يَوْمًا أَوْ تَلِينَا
وَتَأْبَى أَنْ تُرَدِّدَ مَا أَرَادُوا ... فَكَانَتْ فِي عِدَادِ الصَّالِحِينَا
سَنَبْذُلُ رُوحَنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ ... لِرَفْعِ الْحَقِّ خَفَّاقًا مُبِينَا
فَإِنْ عِشْنَا فَقَدْ عِشْنَا لِحَقٍّ ... نَدُكُّ بِهِ عُرُوشَ الْمُجْرِمِينَا
وَإِنْ مُتْنَا فَفِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ... لِنَلْقَى إِخْوَةً فِي السَّابِقِينَا

* * * * *

شَظَايَا مِنَ الْإِيمَانِ(١)

شِعْرُ: محمد منلا غزيل(*)

بِعَقِيدَتِي بِالْحَقِّ بِالْإِيمَانِ يَسْرِي فِي دَمِي

بِالرُّوحِ تَزْخَرُ بِالْهُدَى بِهُدَى النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ

سَيَزُولُ لَيْلُ الظَّالِمِينَ وَلَيْلُ بَغْيِ الْمُجْرِمِ

سَيَزُولُ بِالنُّورِ الظَّلَامُ ظَلَامُ عَهْدٍ مُعْتِمِ

وَسَيُشْرِقُ الْفَجْرُ الْمُبِينُ وَيَرْتَوِي الْقَلْبُ الظَّمِي

بِشَرِيعَةِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِالنِّظَامِ الْمُحْكَمِ

بِشَرِيعَةِ الْقُرْآنِ دُسْتُورِ الْحَيَاةِ الْأَكْرَمِ

---

(١) «نشيد الكتائب»، ط١ـ دار الوفاء، ص٣٢،٣٣.

(*) محمد منلا غزيل: ولد في «منبج»، إحدى قرى سوريا عام ١٩٣٦م، ودرس فيها حتى نال الشهادة الابتدائية، ثم أتم دراسته الإعدادية والثانوية في حلب، وكان من الطلاب المتفوقين في دراسته، والتحق بكلية التربية جامعة دمشق، وحصل منها على شهادة الليسانس في اللغة العربية سنة ١٩٦١م، ثم حصل على شهادة الدبلوم العامة سنة ١٩٦٢م.
والشاعر غزيل من الشعراء الذين التزموا الإسلام منهجًا وفنًّا وسلوكًا، وقد نشر الشاعر ديوانين؛ هما: «اللؤلؤ المكنون»، و«طاقة ريحان»، كما أن له قصائد كثيرة، نشرت بمجلات «المجتمع الكويتية»، و«الشهاب اللبنانية»، و«حضارة الإسلام»، التي كانت تصدر في دمشق.
وهذه الأبيات جزء من القصيدة التي نشرت كاملة في مجلة «الشهاب السورية»، العددبن ٢٥، ٢٦، عام ١٣٨٧هـ. (بتصرف عن «شعراء الدعوة في العصر الحديث»، ٣/٨٧).

سَيَزُولُ بِالنُّورِ الظَّلَامُ ظَلَامُ عَهْدٍ مُعْتِمِ

أَنَا مُؤْمِنٌ بِالْحَقِّ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ لِدَعْوَتِي

وَبِحُبِّ أَفْئِدَةٍ وَعَتْ مَعْنَى الْفِدَا وَالْعِزَّةِ

وَبِحُبِّ أَفْئِدَةٍ رَأَتْ فِي السِّجْنِ أَصْدَقَ خَلْوَةِ

سَيَزُولُ بِالنُّورِ الظَّلَامُ ظَلَامُ عَهْدٍ مُعْتِمِ

سَنُعِيدُهَا غَرَّاءَ إِسْلَامِيَّةً يَا إِخْوَتِي

أَنَا مُؤْمِنٌ يَا إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ تَمْلَأُ مُهْجَتِي

نَبَضَاتُ أَمْجَادٍ تُوَجِّهُ خَافِقِي لِلْكَعْبَةِ

سَيَزُولُ بِالنُّورِ الظَّلَامُ ظَلَامُ عَهْدٍ مُعْتِمِ

* * * *

أَخِي [١]

شِعْرُ: سيد قطب

أَخِي أَنْتَ حُرٌّ وَرَاءَ السُّدُودْ   أَخِي أَنْتَ حُرٌّ بِتِلْكَ الْقُيُودْ
إِذَا كُنْتَ بِاللَّهِ مُسْتَعْصِمًا [٢]   فَمَاذَا يَضِيرُكَ كَيْدُ الْعَبِيدْ

* * *

أَخِي سَتَبِيدُ [٣] جُيُوشُ الظَّلَامِ   وَيُشْرِقُ فِي الْكَوْنِ فَجْرٌ جَدِيدْ
فَأَطْلِقْ لِرُوحِكَ إِشْرَاقَهَا   تَرَى الْفَجْرَ يَرْمُقُنَا [٤] مِنْ بَعِيدْ

* * *

أَخِي قَدْ أَصَابَكَ سَهْمٌ ذَلِيلٌ   وَغَدْرًا رَمَاكَ ذِرَاعٌ كَلِيلْ [٥]
سَتُبْتَرُ [٦] يَوْمًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ   وَلَمْ يَدْمَ [٧] بَعْدُ عَرِينُ الْأُسُودْ

* * *

(١) «ديوان سيد قطب»، جمع: عبدالباقي محمد حسين، ط١ـ دار الوفاء، ص٢٩١-٢٩٣.

(٢) عَصَمَ إليه: لجأ، عصم الله فلانًا: حفظه من الشر، اعتصم بالله: امتنع به واستمسك.

(٣) ستبيد: باد يبيد بيدا: هَلك.

(٤) يرمقنا: ينظر إلينا.

(٥) كليل : ضعيف.

(٦) ستبتر: بتره يبتره: قطعه مستأصلا.

(٧) يدمى الجُرح: ينزف دما.

أَخِي قَدْ سَرَتْ مِنْ يَدَيْكَ الدِّمَاءْ أَبَتْ أَنْ تَشَلَّ بِقَيْدِ الْإِمَاءْ(١)
سَتَرْفَعُ قُرْبَانَهَا لِلسَّمَاءْ مُخَضَّبَةً بِوِسَامِ الْخُلُودْ

* * *

أَخِي هَلْ تُرَاكَ سَئِمْتَ الْكِفَاحْ وَأَلْقَيْتَ عَنْ كَاهِلَيْكَ السِّلَاحْ
فَمَنْ لِلضَّحَايَا يُوَاسِي الْجِرَاحْ وَيَرْفَعُ رَايَتَهَا مِنْ جَدِيدْ

* * *

أَخِي هَلْ سَمِعْتَ أَنِينَ التُّرَابْ تَدُكُّ حَصَاهُ جُيُوشُ الْخَرَابْ
تُمَزِّقُ أَحْشَاءَهُ بِالْحِرَابْ وَتَصْفَعُهُ وَهْوَ صُلْبٌ عَنِيدْ

* * *

أَخِي إِنَّنِي الْيَوْمَ صُلْبُ الْمِرَاسْ(٢) أَدُكُّ صُخُورَ الْجِبَالِ الرَّوَاسْ
غَدًا سَأُشِيحُ بِفَأْسِ الْخَلَاصْ رُءُوسَ الْأَفَاعِي إِلَى أَنْ تَبِيدْ

* * *

أَخِي إِنْ ذَرَفْتَ عَلَيَّ الدُّمُوعْ وَبَلَّلْتَ قَبْرِي بِهَا فِي خُشُوعْ
فَأَوْقِدْ لَهُمْ مِنْ رُفَاتِي الشُّمُوعْ وَسِيرُوا بِهَا نَحْوَ مَجْدٍ تَلِيدْ

* * *

(١) الإماء: مفردها أَمَة؛، وهي المرأة المملوكة (العبدة).
(٢) المراس: مرس يمرس: كان شديدا في معالجة الأشياء، وذو مراس: ذو جلد، وقوة، وممارسة للأمور.

أَخِي إِنْ نَمُتْ نَلْقَ أَحْبَابَنَا فَرَوْضَاتُ رَبِّي أُعِدَّتْ لَنَا
وَأَطْيَارُهَا رَفْرَفَتْ حَوْلَنَا فَطُوبَى لَنَا فِي دِيَارِ الْخُلُودْ

* * *

أَخِي إِنَّنِي مَا سَئِمْتُ الْكِفَاحْ وَلَا أَنَا أَلْقَيْتُ عَنِّي السِّلَاحْ
وَإِنْ طَوَّقَتْنِي جُيُوشُ الظَّلَامْ فَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ بِالصَّبَاحْ

* * *

وَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ طَرِيقِي إِلَى اللَّهِ رَبِّ السَّنَا وَالشُّرُوقِ
فَإِنْ عَافَنِي السَّوْقُ أَوْ عَقَّنِي فَإِنِّي أَمِينٌ لِعَهْدِي الْوَثِيقِ

* * *

أَخِي أَخَذُوكَ عَلَى إِثْرِنَا وَفَوْجٌ عَلَى إِثْرِ فَوْجٍ جَدِيدْ
فَإِنْ أَنَا مُتُّ فَإِنِّي شَهِيدْ وَأَنْتَ سَتَمْضِي بِنَصْرٍ جَدِيدْ

* * *

قَدِ اخْتَارَنَا اللَّهُ فِي دَعْوَتِهْ وَإِنَّا سَنَمْضِي عَلَى سُنَّتِهْ
فَمِنَّا الَّذِينَ قَضَوْا نَحْبَهُمْ وَمِنَّا الْحَفِيظُ عَلَى ذِمَّتِهْ

* * *

أَخِي فَامْضِ لَا تَلْتَفِتْ لِلْوَرَاءْ طَرِيقُكَ قَدْ خَضَّبَتْهُ الدِّمَاءْ
وَلَا تَلْتَفِتْ هَهُنَا أَوْ هُنَاكْ وَلَا تَتَطَلَّعْ لِغَيْرِ السَّمَاءْ

* * *

فَلَسْنَا بِطَيْرٍ مَهِيضِ الْجَنَاحْ وَلَنْ نُسْتَذَلَّ وَلَنْ نُسْتَبَاحْ
وَإِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتَ الدِّمَاءْ قَوِيًّا يُنَادِي الْكِفَاحَ الْكِفَاحْ

* * *

سَأَثْأَرُ لَكِنْ لِرَبٍّ وَدِينْ وَأَمْضِي عَلَى سُنَّتِي فِي يَقِينْ
فَإِمَّا إِلَى النَّصْرِ فَوْقَ الْأَنَامْ وَإِمَّا إِلَى اللَّهِ فِي الْخَالِدِينْ

* * * * *

انْتِصَارُ الْحَقِّ(١)

شعر: موسى محمد هجاد

أَيُّهَا الْفَارِسُ مَهْلًا

لَا تُغَادِرْ صَهْوَةَ الْحَقِّ وَلَا تُلْقِي اللِّجَامْ

وَاسْتَمِعْ

يَا فَارِسَ الْحَقِّ صَدَى صَوْتِ الْكِرَامْ

هَلْ تَذَكَّرْتَ الأُلَى

سَارُوا حُفَاةً وَالأُلَى رَامُوا الْقِيَامْ

وَالأُلَى مِنْ شُرْفَةِ التَّارِيخِ

أَعْلَوْا هَامَةَ الصِّدْقِ الْهُمَامْ

وَالأُلَى لَمْ يَعْشَقُوا النَّوْمَ

وَمَا أَغْضَوْا لِتَسْفِيهِ اللِّئَامْ

* * *

أَيُّهَا الْفَارِسُ

لَمَّا تَذْبُلِ الأَشْجَارُ فِي وَادِي الرَّبِيعْ

---

(١) مجلة «البيان»، العدد ١٠٥، ص٦٢-٦٤.

لَمْ تُوَدِّعْنَا الْأَزَاهِيرُ
الَّتِي تَحْلُمُ بِالظِّلِّ الصَّرِيعْ
وَالْإِبَاءُ الشَّامِخُ الْوَرْدِيُّ
لَمْ يَسْتَهْوِهِ الصَّوْتُ الْوَدِيعْ
لَمْ يَزُرْ خَيْمَةَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّهْ
مَا رَأَى قَيْسًا وَأَطْمَارَ الشَّقَاءِ الْجَاهِلِيَّهْ
مَا رَثَى لِلشِّعْرِ إِذْ يَنْسَابُ فِي عِشْقٍ
وَلَمْ يُنْسِيهِ أَوْرَاقَ «الْقَضِيَّهْ»؟
مَا عَفَى لِلْقَوْمِ آثَارُ الْحَمِيَّهْ
وَالْخَرِيفُ الْهَازِلُ الْهَشُّ
ارْتَمَى حُزْنًا بِأَحْضَانِ الْمَنِيَّهْ
سَاءَهُ «التَّرْتِيلُ» فِي قَارِعَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمْ
وَاحْتَسَى قَسْرًا مِنَ الْإِعْجَازِ آيَاتِ النَّعِيمْ
لَمْ يَنَمْ فِي ذَلِكَ اللَّيْلِ
رَمَى عَنْ جَفْنِهِ اللَّهْوَ الْقَدِيمْ
صَاحَ مَذْعُورًا تَخَطَّى حَاجِزَ الصَّمْتِ الْأَلِيمْ
كَيْفَ أَحْيَا فِي صَبَاحِ الصَّيْفِ مَزْهُوًّا

وَقَدْ طَالَ الْأَرَقْ؟

كَيْفَ أَسْتَعْذِبُ أَنْغَامَ الْهَوَى

يُصْغِي لَهَا سَمْعُ الشَّفَقْ؟

أَيْنَ يا فَارِسُ مَأْوَايَ الرَّفِيقْ

أَيْنَ أَحْلَامُ الصَّبَاةِ اسْتَنْفَرَتْ

مِنْ كَاهِنِ اللَّيْلِ النَّعِيقْ

لَمْ يُعَبِّرْهَا «التُّقَاةُ»

اسْتَعْجَمَتْ أَشْبَاحُ أَحْلَامِ الْغَرِيقْ

أَيُّهَا الْفَارِسُ لَا تَجْزَعْ

إِذَا طَالَ الطَّرِيقْ

وَاسْأَلِ التَّثْبِيتَ فِي وَقْتِ

عَلَا صَوْتُ «النَّقِيقْ»

وَاخْتَفَى فِي زَحْمَةِ الْأَصْوَاتِ

مِصْدَاقُ الصَّدِيقْ

* * *

أَيُّهَا الْفَارِسُ

نُوحٌ عَانَقَ الْمَأْسَاةَ أَحْقَابَ السِّنِينْ

أَعْرَضُوا، صَمُّوا، عَمُوا

لَا يَسْتَكِينْ

صَفَّقَتْ أَشْرِعَةُ الْمَرْكَبِ

تَسْتَهْزِئُ بِالْكُفْرِ الدَّفِينْ

وَاسْتَفَاقَ الْقَوْمُ

فِي لُجَّةِ طُوفَانٍ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينْ

وَانْظُرُوا

«لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ» مِنَ الْإِغْرَاقِ

«إِلَّا مَنْ رَحِمْ»

فَارْجِعُوا، لَا تَرْكُضُوا

لَنْ يَبْلُغَ «الْجُودِيَّ» عُبَّادُ الصَّنَمْ

* * * * *

إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ(١)

شِعْرُ: عبدالعزيز الشهري

فِـرَاقُـكَ يَـا زَمَـانَ الـرَّغْـدِ حَـقٌّ
أَتَحْـسَـبُ أَنَّ كُـلَّ الـدَّهْـرِ طَـلْـقُ

فَـلَا تَـغْـرُرْكَ ضَـاحِـكَـةُ الـلَّـيَـالِـي
كَـذَلِـكَ أَوَّلُ الـطُّـوفَـانِ وَدْقُ(٢)

غَـدًا نَـصْـحُـو وَلَـكِـنْ لَـسْـتُ أَدْرِي
بِـذِكْـرَى، أَمْ بِـفَـاجِـعَـةٍ تَحِـقُّ

يَثُوبُ الْوَعْيُ فِي صَخَبِ الْـمَآسِي
وَيَنْضُجُ مِنْ لَهِيبِ الشَّمْسِ عِذْقُ(٣)

* * *

مَـصَـائِـبُ أُمَّـتِـي اقْـتَـسَـمَـتْ فُـؤَادِي
تَـرَى شَـقًّـا هُـنَـا؛ وَهُـنَـاكَ شَـقُّ

---

(١) مجلة «البيان»، العدد ١٣٠، ص٦٨-٦٩.

(٢) الودق: المطر كله؛ شديده، وهينه، ودق: قطر.

(٣) عذق: العَذق: بالفتح: النخلة، وبالكسر: العرجون بما فيه من الشماريخ.

تَنَوَّعَتِ الْجِرَاحُ فَلَا تَلُمْنِي
إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي جَنْبَيَّ خَفْقُ

* * *

هُنَالِكَ فِي حَمَاةَ تَلُوحُ ذِكْرَى
فَتَكْتُمُ حَرَّ عَبْرَتِهَا دِمَشْقُ
وَبِالْفُسْطَاطِ لِلْإِصْلَاحِ كَيْدٌ
يُحَاكُ؛ وَفِي بِلَادِ التُّرْكِ خَنْقُ
وَفِي أَرْضِ الْجَزَائِرِ أَلْفُ جُرْحٌ
يَسِيحُ، وَفِي رُبَى كَشْمِيرَ سَحْقُ
رُبَى الْإِسْلَامِ مُثْخَنَةٌ أَرَاهَا
تُشِيرُ، فَلَمْ يَعُدْ لِلثَّغْرِ نُطْقُ
ضَنَنَّا بِالدُّمُوعِ فَلَيْتَ شِعْرِي
أَنَبْذُلُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشُقُّ
هُرِعْنَا لِلسَّلَامِ فَهَلْ تَدَلَّى
لَنَا مِنْ غَرْقَدِ الْأَنْجَاسِ عِذْقُ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ قَوْمِي غَيْرَ غَيْمٍ
بِلَا غَيْثٍ لَهُ رَعْدٌ وَبَرْقُ
كَمِ امْتَشَقُوا حُسَامًا مِنْ كَلَامٍ
وَهَلْ غَيْرَ الْكَلَامِ يُجِيدُ شَرْقُ

مَكَارِمُ فِي بِلَادِ الْعُرْبِ عُقَّتْ
وَمَا قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهَا تُعَقُّ
تُغَرْبِلُنَا الْكُرُوبُ فَكُلَّ يَوْمٍ
نَرَى ذِمَمًا تُبَاعُ وَتُسْتَرَقُّ
فَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ فِي الْحَقِّ كَانُوا
صِلَابًا، ثُمَّ فِي الْأَحْدَاثِ رَقُّوا
فَمَا مِنْ بُقْعَةٍ إِلَّا وَفِيهَا
أَخَادِيدٌ لِصَحْوَتِنَا تُشَقُّ
وَمَا لَكَ فِي الْكَرَامَةِ أَيُّ حَظٍّ
وَمَا لَكَ فِي رَغِيدِ الْعَيْشِ حَقُّ

* * *

إِلَهِي غَيْرَ بَابِكَ لَا أَدُقُّ
وَدَرْبًا غَيْرَ دَرْبِكَ لَا أَشُقُّ
فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ هُدًى وَهَبْ لِي
فُؤَادًا فِي الْهَزَاهِزِ لَا يَرِقُّ

* * *

يُسَائِلُنِي بَنُو قَوْمِي حَيَارَى
أَبَيْنَكَ يَا فَتَى وَالْمَوْتِ عِشْقُ؟

أَنَا يَا قَوْمِ إِنْ لَمْ تَعْرِفُونِي
فَتًى صُلْبُ الْعَقِيدَةِ لَا أَرِقُّ
سَلُوا الْجَوْزَاءَ عَنِّي وَالثُّرَيَّا
فَبَيْتِي وَالْعُلَا نَسَبٌ وَعِرْقُ
لَكَمْ عَانَيْتُ مِنْ نَفْسِي فَصَدْرِي
يَكَادُ لِفَرْطِ هِمَّتِهَا يُشَقُّ
وَمَا طَعْمُ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَبَدَّى
لِرُوحِي مِنْ وَرَاءِ الْمَوْتِ أُفْقُ
إِذَا مَا الرُّوحُ بِالْفِرْدَوْسِ هَامَتْ
يَهُونُ عَلَى الْفَتَى أَلَمٌ وَسَحْقُ؟
فَلَيْسَ يَرُوعُنِي فِي الْحَقِّ سَيْفٌ
وَلَيْسَ يُزِيغُنِي ذَهَبٌ وَعِلْقُ(١)
أَقُولُ الْحَقَّ لَا أَخْشَى وَإِنِّي
لَأُبْصِرُ خَلْفَهُ عُنُقِي تُدَقُّ
وَلَسْتُ بِجَازِعٍ مَا دَامَ قَلْبِي
يُرَدِّدُ: إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقُّ

* * *

(١) العِلْقُ: المال الكريم، أو الثوب الكريم، النفيس من كل شيء.

الْبِشَارَةُ(١)

شِعْرُ: محمود مفلح

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ رَصَاصَتَيْنْ
وَتَبْزُغُ الشَّمْسُ الَّتِي رَحَلَتْ
وَتَكْتَمِلُ الْقَصِيدَةْ
ثُمَّ يَشْتَعِلُ الْحِوَارْ

* * *

الشَّمْسُ يَكْتُبُهَا الَّذِينَ تَمَزَّقَتْ أَجْسَادُهُمْ عَبْرَ الزَّنَازِنِ
أَدْمَنُوا الإِيمَانَ فِي زَمَنِ التَّكَسُّبِ
كَابَدُوا حَتَّى الشَّهَادَةِ
أَوْغَلُوا فِي الْجُرْحِ حَتَّى الاِخْضِرَارْ

* * *

يَأَيُّهَا الْمُتَنَاثِرُونَ عَلَى رِمَالِ الْوَهْمِ
يَا حَطَبًا بِلَا نَارِ
وَيَا مَوْتَى بِلَا حَفْرٍ أَفِيقُوا

---

(١) ديوان «إنها الصحوة. إنها الصحوة»، شعر: محمود مفلح، ط١، دار الوفاء.

مَزِّقُوا الْأَسْمَالَ وَالْأَغْلَالَ وَارْتَفِعُوا إِلَى أُفْقِ الْمَصَاحِفِ
إِنَّهَا الْآيَاتُ مُثْقَلَةٌ يَطِيرُ بِهَا الدُّعَاةُ
وَإِنَّهُ الْفَجْرُ الَّذِي شَهِدَ التِّلَاوَةَ
إِنَّهَا الْآيَاتُ تَقْرَعُ سَمْعَكُمْ وَتُضِيئُكُمْ
وَتَشُدُّكُمْ صَوْبَ الضِّفَافْ
يَاأَيُّهَا الْبَشَرُ الْخِرَافْ
لَمْ تَبْقَ غَيْرُ رَصَاصَتَيْنِ وَجُثَّتَيْـنِ
وَتَسْقُطُ الْخُوَذُ الَّتِي لَمَعَتْ بِلَيْلِ الْعَارِ
تَنْبَثِقُ الْمَوَاوِيلُ الَّتِي انْطَفَأَتْ بِأَعْيُنِكُمْ
وَتَرْتَشِفُونَ شَهْدَ النَّصْرِ
تَدْفُقُ بِالْحَلِيبِ نِسَاؤُكُمْ فَيُبْرِعِمُ الْأَطْفَالُ
تَحْتَشِدُ الْبَلَابِلُ فِي حَنَاجِرِهِمْ
وَيَنْهَمِرُونَ فِي زَمَنِ الْجَفَافْ

* * *

يَاأَيُّهَا الْمُسْتَضْعَفُونْ
يَا مَنْ يُؤَرِّقُهُمْ زَمَانُ الْجُوعِ وَالْأَشْبَاهِ
يَفْتَرِشُونَ شَوْكَ الصَّبْرِ

يَلْتَحِفُونَ أَقْبِيَةَ الدُّخَانْ

يَاأَيُّهَا النَّغَمُ الَّذِي عَزَفَتْهُ رِيحُ الْفَجْرِ

وَاصْطَفَقَتْ بِهِ الصَّحْرَاءُ

وَانْطَلَقَتْ بِهِ الْبِيضُ الْخِفَافْ

لَيْلُ الطَّوَائِفِ لَنْ يَطُولَ

وَلَنْ يَطُولَ دُجَى الْخِرَافْ

فَتَأَهَّبُوا لِلْمَوْسِمِ الْآتِي

فَقَدْ لَاحَ الْقِطَافْ

* * *

يَاأَيُّهَا الْمُتَمَرْكِسُونَ وَأَيُّهَا الْمُتَأَمْرِكُونَ

وَأَيُّهَا الْكُتَلُ الَّذِينَ بِلَا مَلَامِحْ

يَاأَيُّهَا الْعَرَبُ الْفَضَائِحْ

يَا مَنْ تُدَوِّي فِيهِمُ السَّاحَاتُ وَالْقَاعَاتُ

يَنْفَجِرُونَ فِي لَيْلِ الْمَسَارِحْ

يَا مَنْ أَكَلْتُمْ خُبْزَ جَوْعَتِنَا

وَدَبَّجْتُمْ عَلَى دَمِنَا الْمَدَائِحْ

يَا مَنْ نَزَحْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْكِي عَلَى الْأَوْطَانِ نَازِحْ

لَا تَحْسَبُوا التَّارِيخَ مَزْبَلَةً عَلَيْهَا تَنفِشُونَ الرِّيشَ
مَاخُورًا بِهِ تَسْتَعْرِضُونَ سُيُوفَكُمْ
أَوْ قِصَّةً تُرْوَى عَنِ الدَّجَلِ الْمُكَافِحْ
سَقَطَتْ جَمِيعُ الْأَقْنِعَهْ
وَبَدَتْ أَمَامَ النَّاسِ سَوْءَتُكُمْ
رَأَيْنَا مَا وَرَاءَ الْجَعْجَعَهْ
وَجَرَى الْقَصَاصْ
حُكْمٌ يُسَطِّرُهُ الرَّصَاصْ
وَقَصِيدَةٌ ثَمِلَتْ بِهَا الذِّكْرَى، وَسَيْفٌ لَا يُسَامِحْ

* * * * *

تَرَاتِيلٌ فِي صَحْنِ الْأُمَوِيِّ(١)

شِعْرُ: د. محمد وليد

لَقَدْ قَالُوا

بِأَنَّ الظَّالِمَ الْمَلْعُونَ قَدْ أَفْنَى سَرَايَانَا

وَهَدَّمَ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ

آخِرَ مَسْجِدٍ تَعْلُو مَآذِنُهُ بِنَجْوَانَا

وَتَيْمُورٌ يُقِيمُ الْيَوْمَ أَهْرَامًا

مِنَ الْهَامَاتِ تَنْتَثِرُ

وَأَنَّ بِلَادَنَا خَرِبَتْ

فَلَا بَيْتٌ وَلَا حَجَرُ

وَأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ ارْتَاحَ فِي أَرْجَاءِ دُنْيَانَا

وَقَامَ يُوَقِّعُ الْأَنْغَامَ أَلْحَانَا

لِيَشْرَبَ نَخْبَ مَوْتَانَا

* * *

وَمَا عَلِمُوا

(١) ديوان «تراتيل للغد الآتي»، شعر: د. محمد وليد، ط١ دار البشير، ص٦٧-٧٢.

بِأَنَّا فِي ضَمِيرِ الْكَوْنِ مَحْفُورٌ مُحَيَّانَا
وَأَنَّ نَشِيدَنَا يَسْرِي
كَمَا يَسْرِي ضِيَاءُ الشَّمْسِ نَشْوَانَا
وَأَنَّ الْبَرْقَ يَلْمَعُ
مِنْ لَهِيبِ النَّارِ فِي أَحْدَاقِ قَتْلَانَا
وَمَا عَلِمُوا
بِأَنَّ اللَّهَ بَاقٍ لَيْسَ يَنْسَانَا
وَدِينُ اللَّهِ بَاقٍ شَاهِدٌ أَنَّا
غَذَوْنَاهُ ضَحَايَانَا
وَمَا عَلِمُوا
بِأَنَّ شَهَادَةَ التَّوْحِيدِ فِي الْأَكْوَانِ قُدْسِيَّهْ
وَأَنَّ رُطُوبَةَ التَّوْحِيدِ فِي فَمِنَا
مُؤَيَّدَةٌ بِنَصْرِ اللَّهِ مَحْمِيَّهْ

* * *

لَئِنْ قَلَعُوا بِأَرْضِ الشَّامِ دَالِيَّهْ
بِدَمْعِ الْعَيْنِ مَرْوِيَّهْ
فَإِنَّ بُذُورَنَا فِي الْأَرْضِ كَامِنَةٌ

تَمُصُّ مِنَ التُّرَابِ مَدَامِعَ الْمَطَرِ
وَتَحْلُو فِي مَرَابِعِنَا
حُبَيْبَاتٌ مِنَ الْعِنَبِ
عَنَاقِيدًا بِلَوْنِ دِمَائِنَا الْخُضُبِ
وَتُعْصَرُ بَلْسَمًا حُلْوًا وَتِرْيَاقَا
وَتَنْمُو فِي بِلَادِ اللَّهِ أَغْصَانًا وَأَوْرَاقَا

* * *

وَإِنْ قَطَعُوا بِأَرْضِ الشَّامِ أَغْصَانِي
فَلِي غُصْنٌ بِأَنْدَلُسٍ
وَلِي فَرْعٌ بِلُبْنَانِ
وَلِي جِذْرٌ بِشِنْقِيطٍ
وَفِي السُّودَانِ لِي زَهْرَهْ
وَفِي كَابُولَ لِي رَوْضٌ
يَتُوقُ الْخُلْدُ لَوْ أَعْطَاهُ مِنْ بُسْتَانِهِ عِطْرَهْ
وَإِنْ مَا هَدَّمُوا دَارِي
فَفِي لَاهُورَ لِي دَارٌ وَمَنْشِيَّهْ
وَلِلْمَنْغُو زُهَيْرَاتٌ بِسَاحَتِهَا

وَأَزْهَارٌ
بِخَمْرِ الْحُبِّ مَسْقِيَّهْ
وَتُزْهِرُ فِي ضِفَافِ النِّيلِ أَكْمَامٌ
مِنَ الْحِنَّاءِ وَالْمَنْثُورِ وَالدِّفْلَى
وَيَبْسُمُ عِنْدَ دِجْلَةَ رَوْضُنَا حُلْوًا
وَعِنْدَ السِّنْدِ يَعْبِقُ عِطْرُهُ أَحْلَى
وَإِنَّ بِلَادَ أُورُبَّا
تُصَلِّي كَيْ تَرَى شَمْسَ الظَّهِيرَةِ تَغْمُرُ الْحَقْلَا
وَعِنْدَ الصِّينِ يَحْبُو فَجْرُنَا طِفْلَا
وَفِي الدَّانُوبِ أَرْحَامٌ بِنَا حُبْلَى

* * *

وَإِنْ مَا هَدَّمَ الْأَعْدَاءُ مَدْرَسَتِي
فَعِرْفَانُ الشَّهِيدُ يُدَرِّسُ الْأَطْفَالَ فِي بَلَدِي
دُرُوسًا مِنْ فُنُونِ الْعِشْقِ مَنْسِيَّهْ
تَرَاهُمْ عِنْدَ صَحْنِ الْمَسْجِدِ الْأُمَوِيِّ
فِي صَحْنٍ سَمَاوِيَّهْ
وَفَوْقَهُمْ يُحَلِّقُ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ

يُمْطِرُهُمْ تَحَايَاهُ

يُسَلِّمُهُمْ بِأَيْدِيهِ

قَرَاطِيسًا حِجَازِيَّهْ

رِمَاحًا تَثْقُبُ الدُّنْيَا مُهَنَّدَةً

وَأَسْيَافًا يَمَانِيَّهْ

* * *

لَقَدْ قَالُوا

بِأَنَّ الظَّالِمَ الْمَلْعُونَ قَدْ أَفْنَى سَرَايَانَا

وَمَا عَلِمُوا

بِأَنَّ اللَّهَ بَاقٍ لَيْسَ يَنْسَانَا

وَدِينُ اللَّهِ بَاقٍ شَاهِدٌ أَنَّا

غَذَوْنَاهُ ضَحَايَانَا

وَقَدَّمْنَا لَهُ الْقُرْبَانَ أَرْوَاحًا وَأَبْدَانَا

وَأَنَّ شَهَادَةَ التَّوْحِيدِ فِي الْأَكْوَانِ قُدْسِيَّهْ

وَأَنَّ رُطُوبَةَ التَّوْحِيدِ فِي فَمِنَا

مُؤَيَّدَةٌ بِنَصْرِ اللَّهِ مَحْمِيَّهْ

* * * * *

الْفَجْرُ الْمُؤْمِنُ(١)

شِعْرُ: أحمد محمد الصديق

مِنْ عُمْقِ هَذَا اللَّيْلِ يَنْبَثِقُ السَّنَا وَجِرَاحُنَا فِي الْأُفْقِ تَعْبَقُ سَوْسَنَا

فَاضَتْ مَآسِينَا دَمًا وَمَدَامِعًا لَكِنَّهَا تَأْبَى لَهُمْ أَنْ تُذْعِنَا

وَتَطَايَرَتْ عَنَّا فَرَاشَاتُ الضُّحَى فَزَعًا وَكَانُوا هُمْ أَذَلَّ وَأَوْهَنَا

صَهَرَتْ عَلَى وَهَجِ اللَّظَى عَزَمَاتِنَا فَغَدَتْ أَشَدَّ عُرًى وَأَصْفَى مَعْدِنَا

وَتَظَلُّ رَايَاتُ الْجِهَادِ خَمَائِلًا تُرْخِي عَلَيْنَا فِي الْهَجِيرِ الْأَغْصُنَا

طَهُرَتْ مَغَارِسُهَا وَكُلُّ فُصُولِهَا غَيْثٌ تَهَلَّلَ أَوْ رَبِيعٌ قَدْ دَنَا

وَأَرَى جَبِينَكِ فِي الْمَنَافِي شَامِخًا رَغْمَ الْخُطُوبِ هُنَاكَ تَعْصِفُ أَوْ هُنَا

وَالصَّابِرُونَ وَرَاءَ أَسْوَارِ الدُّجَى زَرَعُوا النُّجُومَ عَلَى سَمَائِكِ أَعْيُنَا

يَتَرَبَّصُونَ وَلِلْحَنِينِ زَلَازِلٌ تَجْتَاحُ أَشْبَاحَ الْمَهَانَةِ وَالضَّنَى

حَمَلَتْ مَآذِنُكِ الْأَهِلَّةَ عِزَّةً وَتَرَدَّدَ الصَّوْتُ النَّدِيُّ مُؤَذِّنَا

تَتَجَاوَبُ الْأَرْوَاحُ فَهْيَ مَشُوقَةٌ وَالنَّشْءُ بِالْإِسْلَامِ صَارَ مُحَصَّنَا

وَإِلَيْكِ تَنْهَضُ فِي الْغَدَاةِ زُحُوفُنَا وَلَسَوْفَ تَبْلُغُ فِي مَسِيرَتِهَا الْمُنَى

أَوَّاهُ يَا طَيْفًا يُعَاوِدُ مِحْنَتِي فَيَبِيتُ وَجْدِي مُسْتَثَارًا مُعْلَنَا

وَأَرُوحُ مُنْصَدِعَ الْفُؤَادِ مُلَوَّعًا أَشْدُو مَعَ الْأَطْيَارِ لَحْنًا مُحْزِنَا

---

(١) ديوان «جراح وكلمات»، شعر: أحمد محمد الصديق، ط١ دار الضياء، ص٤٤-٤٨.

وَالرِّيحُ تَصْفَعُنِي وَأَعْلَمُ أَنَّهَا ... تَغْوِي لِتُجْهِضَ صَحْوَتِي أَنْ تُجْتَنَى

وَعَلَى حِرَابِ الْغَاصِبِينَ بَقِيَّةٌ ... مِنْ مُهْجَتِي لَكِنَّ رَأْسِيَ مَا انْحَنَى

وَتَرُوعُنِي أَشْلاءُ قَرْيَتِنَا الَّتِي ... نُكِبَتْ وَقَدْ حُرِمَتْ هُنَاكَ الْمَأْمَنَا

وَحَمَامَةٌ لَيْسَتْ بِذَاتِ سَخِيمَةٍ ... قَدْ مَزَّقُوهَا وَاسْتَبَاحُوا الْمَوْطِنَا

وَطُفُولَةٌ تَرْمِي الْبَنَادِقَ بِالْحَصَى ... وَيَطِلُّ وَجْهُ الصُّبْحِ يَنْزِفُ مُثْخَنَا

وَنَضَارَةُ الرَّيْحَانِ يَنْهَشُهَا الرَّدَى ... وَتُسَاقُ أَحْلامُ الرَّبِيعِ لِتُسْجَنَا

إِنَّ الْبُطُولَةَ فِي أَرَاجِيفِ الْعِدَى ... زَيْفٌ تُزَيِّنُهُ الْبَجَاحَةُ وَالْخَنَا

لَوْلا تَخَاذُلُنَا لَكَانَ مَصِيرُهُمْ ... يُذْرِي رَمَادًا فِي أَعَاصِيرِ الْفَنَا

* * *

مِنْ أَيْنَ؟ قُلْتُ: مِنَ الْمَجَرَّاتِ الَّتِي ... وُلِدَتْ فَكَانَتْ لِلْقَدَاسَةِ مَحْضِنَا

فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ أَشْرَقَ نُورُهَا ... وَالْحَقُّ فِي الْأَكْوَانِ سَادَ وَهَيْمَنَا

وَالْفَتْحُ أَقْبَلَ بِالْبَشَائِرِ لِلْوَرَى ... كَمْ شَادَ مِنْ قِيَمِ الْحَضَارَةِ وَابْتَنَى

يَا وَيْحَ مَنْ قَطَعُوا الْجُذُورَ وَبَدَّلُوا ... أَزْهَارَهَا الْفَيْحَاءَ شَوْكًا أَرْعَنَا

شَرَعُوا مَتَاهَاتِ الضَّيَاعِ فَبَدَّدُوا ... شَرْعًا لَدَى الْفُجَّارِ أَمْسَى هَيِّنَا

* * *

مَاذَا تُعِدُّ لَنَا الْغُيُوبُ؟ كَأَنَّنِي ... أَرْنُو فَأُبْصِرُ ثَمَّ فَجْرًا مُؤْمِنَا

وَتُشِعُّ مِلْءَ عُيُونِهِ آمَالُنَا ... مَجْدًا تُسَطِّرُهُ السَّمَاءُ مُمَكَّنَا

فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ أَشْرَقَ نُورُهَا ... وَالْحَقُّ فِي الْأَكْوَانِ سَادَ وَهَيْمَنَا

وَالْفَتْحُ أَقْبَلَ بِالْبَشَائِرِ لِلْوَرَى ... كَمْ شَادَ مِنْ قِيَمِ الْحَضَارَةِ وَابْتَنَى

يَا وَيْحَ مَنْ قَطَعُوا الجُذُورَ وَبَدَّلُوا أَزْهَارُهَا الْفَيْحَاءُ شَوْكًا أَرْعَنَا
شَرَعُوا مَتَاهَاتِ الضَّيَاعِ فَبَدَّدُوا شَرْعًا لَدَى الْفُجَّارِ أَمْسَى هَيِّنَا

* * *

مَاذَا تُعِدُّ لَنَا الْغُيُوبُ؟ كَأَنَّنِي أَرْنُو فَأُبْصِرُ ثَمَّ فَجْرًا مُؤْمِنَا
وَتُشِعُّ مِلْءَ عُيُونِهِ آمَالُنَا مَجْدًا تُسَطِّرُهُ السَّمَاءُ مُمَكَّنَا
وَإِلَيْكِ يَا قِمَمَ الرَّجَاءِ عَلَى الْمَدَى تَبْقَى الصَّوَارِمُ مُشْرَعَاتٍ وَالْقَنَا
وَخُيُولُنَا أَبَدًا تَتُوقُ إِلَى الذُّرَى وَكِتَابُنَا شَمْسٌ تُضِيءُ عَلَى الدُّنَى

* * * * *

الْفَجْرُ الْآتِي(١)

شعر: أحمد محمد الصديق

قَادِمٌ فَجْرِي وَإِنْ طَالَ الظَّلَامُ لَيسَ يُثْنِيهِ ضَبَابٌ أَوْ قَتَامُ(٢)

قَادِمٌ فَجْرِي وَمِنْ أَشْوَاقِنَا يَتَلَظَّى فِي حَوَاشِيهِ الضِّرَامُ

آنَ يَوْمُ الْبَعْثِ وَانْشَقَّ الدُّجى عَنْ جَبِينِ الْحَقِّ هُبُّوا لَا تَنَامُوا

وَانْهَضُوا فِي اللَّهِ صَفًّا وَاحِدًا تَنْطِقُ الْأَفْعَالُ مِنْكُمْ لَا الْكَلَامُ

كَشَّرَ الْبَاطِلُ عَنْ أَنْيَابِهِ وَحِمَى الْإِسْلَامِ فِي الْبَلْوَى يُضَامُ

فَادْفَعُوا عَنْكُمْ أَعَاصِيرَ الْعِدَى وَاتْرُكُوا أَوْكَارَهُمْ وَهْيَ حُطَامُ

رَايَةُ الْيَرْمُوكِ فِينَا مَا انْطَوَتْ فَارْفَعُوهَا تَرْتَفِعْ لِلْمَجْدِ هَامُ

وَصَدَى التَّكْبِيرِ فِي أَرْجَائِهَا أَيْنَ مَنْ لَبَّى إِذَا حَانَ الصِّدَامُ؟

فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا نَصْرَ سِوَى نَصْرِهِ وَالْحَرْبُ بَذْلٌ وَاقْتِحَامُ

هَكَذَا تَرْقَى ذُرَاهَا أُمَّةٌ هَكَذَا يَرْسَخُ لِلْحَقِّ دِعَامُ

هَكَذَا يَبْرُزُ فِينَا خَالِدٌ وَصَلَاحُ الدِّينِ وَالْجَيْشُ اللُّهَامُ

هَكَذَا تُفْتَحُ آفَاقُ الدُّنَى هَكَذَا وَالْحَقُّ يَحْمِيهِ الْحُسَامُ

عِزَّةٌ تَجْتَاحُ فِي اللَّهِ الْمَدَى وَحْدَةٌ مَا عَابَهَا قَطُّ انْثِلَامُ

هِمَّةٌ تَمْلِكُ مِعْرَاجَ الْعُلَا وَلَهَا فِي مَطْمَحِ السَّبْقِ اعْتِزَامُ

---

(١) ديوان «قادمون مع الفجر»، شعر: أحمد محمد الصديق، ط دار الضياء، ص٢٨-٣٥.

(٢) القتام: الغبار.

يَحفَظُ التَّارِيخُ عَنْهَا مَا وَعَى ... وَتُغَنِّيهَا الدَّوَاوِينُ الْعِظَامُ

وَعَلَى آثَارِهَا شَعَّ السَّنَا ... وَاهْتَدَى الْغَرْبُ وَجَافَاهُ الْمَنَامُ

فَإِذَا الْيَوْمَ تَجَنَّى وَاعْتَدَى ... فَعَلَيْنَا لَا عَلَى الْغَرْبِ الْمَلَامُ

أَوَلَمْ نَنْكُثْ مَوَاثِيقَ الْهُدَى ... حِينَ أَغْضَيْنَا فَأَغْوَانَا اللِّئَامُ؟

أَوَ مَا ضَلَّتْ عَنِ النَّهْجِ الخُطَى ... وَاحْتَوَانَا الظُّلْمُ وَارْتَدَّ الطَّغَامُ؟

أَوَلَمْ نَقْعُدْ عَلَى أَوْهَامِنَا ... فَتَقَاعَسْنَا وَفَاتَتْنَا السِّهَامُ؟

وَتَوَلَّتْ عَنْ مَغَانِينَا الْمُنَى ... وَهْيَ حَيْرَى وَنَأَى عَنَّا الْمَرَامُ

أَوَلَمْ نُعْرِضْ عَنِ الدِّينِ الَّذِي ... هُوَ مِفْتَاحُ الْمَعَالِي وَالزِّمَامُ؟

أَوَلَمْ تَعْبَثْ بِنَا أَهْوَاؤُنَا ... أَوَلَمْ تُغْرِقْ لَيَالِينَا الْمُدَامُ[1]؟

وَغَدَوْنَا مِزَقًا لَا يَنْقَضِي ... بَيْنَنَا رَغْمَ مَآسِينَا الْخِصَامُ

صَوَّحَ الرَّوْضُ فَمَا يَبْعَثُهُ؟ ... مَا الَّذِي تَحْيَا بِهِ تِلْكَ الرِّمَامُ؟

كَيْفَ تَخْضَرُّ الرَّوَابِي بَعْدَمَا ... مَسَّهَا الْقَحْطُ وَغَطَّتْهَا الرِّجَامُ[2]؟

جَنَّةٌ بِالْأَمْسِ كَانَتْ لِلْوَرَى ... جَادَهَا الْغَيْثُ وَنَاجَاهَا الْيَمَامُ

لَهْفَ نَفْسِي مَا الَّذِي بَدَّلَهَا؟ ... بَعْدَ ثَوْبِ الْعِزِّ تَكْسُوهَا الْقُمَامُ!

كُلَّمَا لَاحَ شُعَاعٌ أَطْفَأَتْ ... وَمْضَهُ الرِّيحُ وَوَافَاهُ الْحِمَامُ

وَسِيَاطُ الْقَهْرِ فِي أَعْقَابِنَا ... تَتَنَزَّى وَهْيَ شَرٌّ وَانْتِقَامُ

وَالزَّنَازِينُ الَّتِي قَدْ خُصِّصَتْ ... لِلْأُلَى صَامُوا وَلِلرَّحْمَنِ قَامُوا

---

(١) المُدام: الخمر، قيل سميت بذلك لعتقها، وقيل غير ذلك.

(٢) الرِّجَام: الحجارة، وقيل: الحجارة المجتمعة.

كَيْفَ تَشْكُو بَعْدَ هَذَا عُصْبَةٌ مَا لَهَا فِي السَّاحِ خَيْلٌ أَوْ لِجَامُ؟
عَاتَبُوا اللَّهَ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ كَالأَنْعَامِ، وَالْمَرْعَى حَرَامُ
هَانَتِ الْقُدْسُ عَلَيْهِمْ مِثْلَمَا رَثَّ حَبْلُ الدِّينِ وَانْبَتَّ الذِّمَامُ
آهِ لَوْ يَدْرُونَ مَا تَجْنِي عَلَى أُمَّةِ الإِسْلامِ هَاتِيكَ الأَثَامُ
آهِ لَوْ يَدْرُونَ مَا زَلَّتْ لَهُمْ قَدَمٌ يَوْمًا وَلا سَاءَ الْفِصَامُ
لَيْسَ إِلَّا مَنْهَجَ اللَّهِ لَنَا مَلْجَأٌ وَاللَّهُ يُرْجَى وَيُرَامُ

* * *

قَادِمٌ فَجْرِي وَمِنْ أَعْطَافِهِ يَعْبَقُ الزَّهْرُ وَيَنْهَلُّ الْغَمَامُ
يَتَخَطَّى عَقَبَاتٍ كُلُّهَا مِحَنٌ تَتْرَى وَآلامٌ جِسَامُ
إِنَّهُ يَبْزُغُ مِنْ أَعْمَاقِنَا وَالْجِرَاحَاتُ عَلَى الأُفْقِ وِسَامُ
شِرْعَةُ الْقُرْآنِ عَدْلُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَالدِّينُ بِرٌّ وَسَلامُ
عُرْوَةٌ لِلَّهِ وُثْقَى ضَمَّنَا فِي مَجَالِيهَا اتِّحَادٌ وَالْتِئَامُ
نَقْتَفِي خُطَّةَ آبَاءٍ لَنَا فَتَحُوا الدُّنْيَا وَجَدُّوا وَاسْتَقَامُوا
لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ لَوْنٌ وَلا عُنْصُرٌ بَلْ سَادَ حُبٌّ وَوِئَامُ
وَأَقَامُوا لِلْمَعَالِي دَوْلَةً تَزْدَهِي فِيهَا عُلُومٌ وَنِظَامُ
رَحْمَةً لِلنَّاسِ كَانَتْ فِي الدُّنَى حَيْثُ ذَاقَ الأَمْنَ وَالسَّعْدَ الأَنَامُ
أَيْنَ مِنْهَا نَحْنُ فِي أَوْضَارِنَا نَكْتَوِي، نَشْقَى، نُعَانِي، وَنُسَامُ
نَلْعَقُ الْجُرْحَ وَفِي أَحْشَائِنَا مِنْ سَعِيرِ الْغَيْظِ نَارٌ وَاحْتِدَامُ

* * *

سَقَطَتْ كُلُّ الشِّعَارَاتِ الَّتِي رَوَّجُوهَا وَهْيَ أَحْلامٌ عِقَامُ
مَا جَنَيْنَا غَيْرَ أَشْوَاكِ الرَّدَى وَدَهَانَا الْبُؤْسُ فِيهَا وَالسِّقَامُ
أَيْنَمَا وَجَّهْتَ عَيْنًا قَرَّحَتْ جَفْنَهَا أَطْيَافُ ذُلٍّ وَانْهِزَامُ
وَنُكُوصٌ عَنْ هِدَايَاتِ السَّمَا وَصِرَاعَاتٌ وَخُلْفٌ وَانْقِسَامُ
عَبَثًا تُسْفَكُ أَنْهَارُ الدِّمَا عَبَثًا يُرْتَكَبُ الْمَوْتُ الزُّؤَامُ
وَإِذَا مَا قَامَ يَدْعُو مُصْلِحٌ ذَادَهُ بَغْيٌ وَآذَاهُ اتِّهَامُ
لَيْسَ «وَاشُنْطُنُ» أَوْ «مُسْكُو» لَنَا قِبْلَةً، قِبْلَتُنَا الْبَيْتُ الْحَرَامُ
مَهْبِطُ الْوَحْيِ وَنِبْرَاسُ التُّقَى مَا لَنَا «رُكْنٌ» سِوَاهَا أَوْ «مُقَامُ»
وَكِتَابُ اللَّهِ دُسْتُورُ الْهُدَى وَرَسُولُ اللَّهِ فِي الدَّرْبِ الْإِمَامُ

* * *

يَا إِلَهِي هِيَ ذِي أَحْوَالُنَا غُرْبَةٌ ضَاقَتْ بِأَسْرَاهَا الْخِيَامُ
كُلُّ شِبْرٍ فِي ثَرَانَا نَازِفٌ وَلَهُ فِي مَوْعِدِ الْبُشْرَى هُيَامُ
تَاقَتِ الرُّوحُ إِلَى أَمْجَادِهَا شَبَّ فِيهَا الْوَعْيُ وَانْزَاحَ اللِّثَامُ
وَنِدَاءُ الْحَقِّ يَدْعُو جُنْدَهُ وَيَقُودُ الصَّحْوَةَ الْجِيلُ الْهُمَامُ
يَا إِلَهِي كُنْ لَهُمْ عَوْنًا فَمَنْ طَابَ مَبْدَاهُ فَمَا خَابَ الْخِتَامُ

* * * * *

حِينَمَا تُزْهِرُ الْحُرُوفُ

شِعْرُ: محمود مُفلح

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْضِي

وَعَلَى هَدْيِ كِتَابِ اللَّهِ قَدْ أَحْكَمْتُ نَبْضِي

أَرْتَدِي الْفَجْرَ وَأَمْضِي فِي سَبِيلِي

فَإِذَا الشَّمْسُ دَلِيلِي

وَإِذَا الأَنْجُمُ فِي قَلْبِي وَأَعْرَاسُ النَّخِيلِ

خَارِجًا مِنْ مِحْنَةِ اللَّيْلِ

وَمِنْ صَمْتِ الْقُبُورِ

نَهَشَتْ أَظْفَارُهُمْ وَجْهِي

وَفِي جَنْبَيَّ عَضَّاتُ الْحَصِيرِ

مُمْسِكًا حَفْنَةَ قَمْحٍ، رَغْمَ عَصْفِ الرِّيحِ وَالأَنْوَاءِ، وَالْجُرْحِ الْخَطِيرِ

وَسُطُورًا مِنْ رَحِيقِ الذِّكْرِ

أَتْلُوهَا فَيَسْتَيْقِظُ سَيْفُ الْحَقِّ

أَتْلُوهَا فَيَصْحُو الشَّوْقُ

أَتْلُوهَا فَتَجْرِي لِلْيَنَابِيعِ طُيُورِي

وَعَلى هَذْي كِتَابِي

أُبْصِرُ الْأَشْيَاءَ مِنْ خَلْفِ الضَّبَابِ

وَأَرَى الْأَوْجُهَ مِنْ غَيْرِ قِنَاعَاتٍ وَمِنْ غَيْرِ خِضَابِ

* * *

وَعَلَى هَذْي كِتَابِي

أَزْرَعُ النَّخْلَةَ تَجْتَازُ الْمَسَافَاتِ لِتَمْتَصَّ رَحِيقَ الشَّمْسِ مِنْ

ثَدْيِ الرَّوَابِي

أَسْمَعُ التَّرْنِيمَةَ الْأُولَى لِطَيْرِ الْفَجْرِ

وَالتَّرْجِيعَةَ الْأُولَى لِدِيكِ الْفَجْرِ

بَوْحَ(١) الْغَيْثِ لِلْأَرْضِ الْيَبَابِ(٢)

وَعَلَى هَذْي كِتَابِي

أَكْتُبُ الْفَصْلَ الَّذِي يَأْتِي

وَأَخْطُو فَوْقَ حَدِّ الشَّمْسِ أَسْتَنْطِقُ عُرْيَ(٣) الْبَرْقِ

كَيْ أُنْقِذَ آلَافَ الرِّقَابِ

---

(١) بوح الغيث: ظهور المطر.

(٢) اليباب: الخراب.

(٣) عري: يقال: فرس عري: لا سرج له.

قَدْ تَقُولُونَ بِأَنَّ السَّيْفَ فِي كَفِّي أَقَالَتْهُ الْمَعَارِكْ
وَبِأَنَّ اللَّيْلَ هَالِكْ
وَبِأَنِّي لَمْ أَعُدْ أُتْقِنُ شَدَّ الْقَوْسِ تَغْرِيدَ النِّبَالِ
وَالْفُتُوحَاتِ الَّتِي أَدْمَنَهَا الْعُشَّاقُ فِي السَّبْعِ الطِّوَالِ
قَدْ تَقُولُونَ
«وَإِفْكًا مَا يَقُولُ الزَّيْفُ» ضَرْبٌ مِنْ خَيَالْ
قَدْ تَقُولُونَ مُحَالْ
أَنْ يَجِيءَ السَّيْلُ دَفَّاقًا
وَأَنْ تَجْرِي مَعَ السَّيْلِ التِّلَالْ
قَدْ تَقُولُونَ
وَلَكِنِّي أَقُولْ
وَأَنَا جِدُّ خَجُولْ
وَأَنَا أَقْرَأُ فِي فَاتِحَةِ الْعَصْرِ وَأَشْوَاقِ الْحُقُولْ
إِنَّ فِي الدَّرْبِ الْخُيُولْ
وَعَلَى وَقْعِ التِّلَاوَاتِ سَتَخْضَرُّ الْفُصُولْ
وَلَنَا الْيَوْمُ الْجَمِيلْ
وَلَنَا التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى

لَنَا الْأُفُقُ

لَنَا الرَّايَاتُ وَالصَّوْتُ الْبَدِيلْ

وَلَنَا السَّيْفُ الَّذِي خَبَّأَهُ الْبَرْقُ إِلَى الْيَوْمِ الثَّقِيلْ

وَلَنَا الشَّجَرُ الْأَخْضَرُ وَالْمَاءُ الَّذِي تَجْرِي إِلَيْهِ الطَّيْرُ وَالظِّلُّ الظَّلِيلْ

وَلَنَا قَارُورَةُ الْعِطْرِ الَّتِي تَسْفَحُهَا الشَّمْسُ عَلَى كَفِّ الْأَصِيلْ

* * * * *

جِيلُ الصَّحْوَةِ

شِعْرُ: محمود مفلح

وَأَقُولُ لِلْجِيلِ الْجَدِيدِ
أَقُولُ لِلْجِيلِ الْمُحَصَّنِ بِالْعَقِيدَةِ وَالْمُتَوَّجِ بِالصَّبَاحْ
وَأَقُولُ يَا جِيلَ الْكِفَاحْ
إِنَّا بَلَوْنَا اللَّيْلَ وَالْأَشْبَاهَ وَالْمَوْتَ الْمُؤَجَّلَ وَالْجِرَاحْ
وَأَقُولُ يَا جِيلَ الْمَصَاحِفِ
يَا خَمِيرَ الْأَرْضِ يَا طَلْقَ الْوِلَادَهْ
هَا أَنْتَ كَالْيَنْبُوعِ تَدْفُقُ فِي صَحَارِينَا
وَتَمْنَحُنَا الْوَثِيقَةَ وَالشَّهَادَهْ

* * *

أَنْتَ الَّذِي سَيُبَدِّلُ الْأَوْزَانَ وَالْأَحْزَانَ
يَزْرَعُ فِي الْعُيُونِ نَخِيلَهَا
فَلَكَمْ تَبَاطَأَ فِي الرَّحِيلِ عَنِ الْقُرَى عَامُ الرَّمَادَهْ

* * *

وَأَقُولُ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ

أَقُولُ حَيَّ عَلَى السِّلَاحِ
فَإِنَّ فِيكَ النَّبْضَ يُورِقُ بَيْنَ تَرْتِيلِ الظَّهِيرَةِ وَالْمَسَاءْ
وَأَقُولُ يَا جِيلَ الْفِدَاءْ
أَكَلَتْ مَوَاسِمَنَا الْجَنَادِبُ
وَاسْتَبَدَّ بِنَا الْحُوَاةُ
وَغَادَرَتْنَا آخِرُ السُّحْبِ الْحَمِيمَةِ فِي السَّمَاءْ

* * *

أَنْتَ الَّذِي يَقْتَاتُ جَمْرَ الْمَرْحَلَهْ
هَا إِنَّ أَحْبَارَ الْيَهُودِ تَجَمَّعُوا، هَا إِنَّهُمْ حَشَدُوا لَنَا
فَاقْرَأْ عَلَى تِلْكَ الرُّءُوسِ «الزَّلْزَلَهْ»

* * *

اقْرَأْ عَلَيْنَا بِاسْمِ رَبِّكَ مَا تَيَسَّرَ يَا بِلَالْ
الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ
وَنَحْنُ فِي وَقْدِ الظَّهِيرَةِ
كَمْ نَتُوقُ إِلَى الظِّلَالْ
اقْرَأْ عَلَيْنَا «الْمُؤْمِنُونَ» وَشُدَّ قَوْسَكَ
إِنَّ قَوْسَكَ لَا تَطِيشُ بِهَا النِّبَالْ

كَمْ ذَا سَأَلْتُ فَلَمْ يُجِيبُوا

كَمْ سَأَلْتُ فَلَمْ يُجِيبُوا

أَنْتَ وَحْدَكَ مَنْ يُجِيبُ عَنِ السُّؤَالْ

يَاأَيُّهَا الجِيلُ الجَدِيدُ وَيَا سَلِيلَ الطُّهْرِ يَا بَرْدَ اليَقِينْ

كُنْ بِاسْمِ رَبِّكَ قَلْعَةً لِلْخَائِفِينَ وَمَنْهَلًا لِلظَّامِئِينَ

وَكُنْ رَصَاصًا كُنْ قَصَاصًا

كُنْ جُذُورًا كُنْ طُيُورًا

كُنْ كَمَا شَاءَتْ لَكَ «الأَعْرَافُ» فِي الزَّمَنِ العَجِينْ

* * *

يَاأَيُّهَا الجِيلُ الجَدِيدُ

وَقَفْتُ مُنْدَهِشًا عَلَى عَتَبَاتِ خُطْوَتِكَ الجَدِيدَهْ

وَقَرَأْتُ نَبْضَكَ وَانْطَلَقْتُ بِلَا عِنَانْ

مِنْ سُورَةِ «الإِسْرَاءِ» جِئْتَ وَمِنْ نَقَاءِ «الفَجْرِ»

وَالسَّبْعِ المَثَانِي

وَرَأَيْتَ مِنْ خَلْفِ الدُّخَانِ وُجُوهَهُمْ

---

(١) عجن فلان عجنًا: ينهض معتمدًا بيديه على الأرض كِبَرًا، أعجن: شاخ وأسن، العجين: المسن، المخنث، الأحمق.

وَبَلَوْتَ عَرْبَدَةَ الدُّخَانِ
وَحَمَلْتَ جُرْحَكَ وَالْهَجِيرَ
حَمَلْتَ جُرْحَكَ وَالْعَبِيرَ
فَمَا الَّذِي حَمَلَتْهُ أَغْرِبَةُ الزَّمَانِ

حِكَايَةُ نَسْرٍ(١)

شِعْرُ: محمود مفلح

قَدْ أَصَابَ النَّسْرَ الَّذِي قَدْ أَصَابَهْ ... فَدَعِ الْيَأْسَ مَرَّةً وَالْكَآبَهْ

لَا تُفَجِّرْ فِي النَّسْرِ شَوْقَ الْأَعَالِي ... فَلَقَدْ تَقْتُلُ النُّسُورَ الصَّبَابَهْ

لَا تَلُمْهُ فَالنَّوْمُ أَثْقَلَ جَفْنَيْـ ... ـهِ وَأَرْخَى عَلَى الْمُنَى أَهْدَابَهْ

دَعْهُ فِي سَكْرَةِ الْحَنِينِ فَإِنِّي ... أَتَقَرَّى فِي مُقْلَتَيْهِ الصَّلَابَهْ

* * *

إِنَّ هُوجَ الرِّيَاحِ تَمْضُغُ سَاقَيْـ ... ـهِ وَيَشْوِي هَجِيرُهَا أَعْصَابَهْ

ظَلَّ دَهْرًا يُصَارِعُ الْمَوْتَ فَرْدًا ... وَالْخَفَافِيشُ حَوْلَهُ صَخَّابَهْ

وَذِئَابُ الدُّجَى تُسَاوِرُ فَرْخَيْـ ... ـهِ وَتَلْوِي عَنِ الصُّعُودِ رِكَابَهْ

وَالْأَلِدَّاءُ(٢) يَنْصِبُونَ الْمَنَايَا ... قَدْ تَدَاعَوْا مِنْ كُلِّ جُحْرٍ وَغَابَهْ

ثُمَّ مَالَتْ عَلَيْهِ بِنْتُ اللَّيَالِي ... فَإِذَا خَصْمُهُ الْعَنِيدُ ذُبَابَهْ

وَإِذَا النَّسْرُ فِي الْقَصَائِدِ يَسْمُو ... وَالْفَضَاءُ الرَّحِيبُ يَبْكِي غِيَابَهْ

دَجَّنُوهُ فَلَمْ يُغَادِرْ فِنَاءً ... وَأَسَالُوا لِلْمُغْرِيَاتِ لُعَابَهْ

---

(١) ديوان «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني»، شعر: محمود مفلح.

(٢) الألداء: جمع الألدِّ: شديد الخصومة، الجدِل الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق.

صَارَ يَلْهُو مَعَ الْعَصَافِيرِ حَتَّى ... لَمْ تَجِدْ فِيهِ سَطْوَةً أَوْ مَهَابَهْ
رَكَلَتْهُ فَلَمْ يُحَرِّكْ جَنَاحًا ... وَاسْتَبَدَّتْ بِهِ فَغَضَّ جَنَابَهْ

* * *

أَيُّ نَسْرٍ هَذَا الَّذِي يَلْعَقُ التُّرْ ... بَ وَيَحْسُو مِنَ الْأَكُفِّ شَرَابَهْ
أَيُّ نَسْرٍ هَذَا الَّذِي نَسِيَ الْوَثْـ ... ـبَ وَضَاقَتْ بِمُقْلَتَيْهِ الرَّحَابَهْ؟
يَفْقِدُ اللُّبَّ حِينَمَا يَسْمَعُ الصَّوْ ... تَ، وَيَدْنُو إِنْ أَوْمَأَتْ سَبَّابَهْ
كَادَ يَنْسَى مِنْ كَثْرَةِ الزَّحْفِ أُفْقًا ... عَبْقَرِيًّا وَكَادَ يَنْسَى عُبَابَهْ
وَغَفَا مَرَّةً فَضَجَّتْ حَوَالَيْـ ... ـهِ بُغَاثٌ[1] وَبَعْثَرَتْ أَسْلَابَهْ
بَقِيَتْ هَكَذَا وَلِلنَّسْرِ زَفْرٌ ... فَوْقَ صَخْرٍ لَوْ مَسَّهُ لَأَذَابَهْ

* * *

وَصَحَا النَّسْرُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهِ ... غَيْمَةٌ، عَاتَبَتْهُ، هَزَّتْ عِتَابَهْ
أَيْنَ أَيَّامُكَ الْعِتَاقُ وَأَيْنَ الْـ ... ـمَجْدُ يُلْقِي عَلَى خُطَاكَ إِهَابَهْ؟
أَيْنَ يَا نَسْرُ عُنْفُوَانُكَ بِالْأَمْـ ... ـسِ وَمَرْمَى نُجُومِكَ الْوَثَّابَهْ!؟

* * *

نَشَقَ الْأُفْقَ فَالْكَوَاكِبُ سَكْرَى ... إِنَّ لِلْأُفْقِ نَكْهَةً جَذَّابَهْ

---

(١) بَغاث الطير، وبُغاثها: ألائمها، وشرارها، وما لا يصيدُ منها، جمع بُغاثة.

حَرَّكَ النَّسْرُ جَانِحَيْهِ وَدَوَّى ... فِي سَمَاءٍ غِرْبَانُهَا جَوَّابَهْ

فَتَوَارَتْ عَنِ الْعُيُونِ وَلَاذَتْ ... وَتَوَارَتْ أَيَّامُهَا الْكَذَّابَهْ

ثُمَّ شَقَّ السَّمَاءَ بِالْقَفْزَةِ الْكُبْـ ... ـرَى جَرِيئًا مُحَطِّمًا أَعْتَابَهْ

وَاعْتَلَى صَهْوَةَ الرِّيَاحِ وَمَاجَتْ ... بَيْنَ عَيْنَيْهِ قِمَّةٌ خَلَّابَهْ

* * *

صَوْتُ المعركة(١)

شِعْرُ: محمود حسن إسماعيل

[١]

سَمِعْتُك تُوقِظُ الْمَوْتَى

وَتُزْعِشُهُمْ

وَتَنْشُرُهُمْ

عَلَى خَلَدِي

وَتَقْرَعُ رَاحتَاكَ الْبَابَ

حَوْلَ سَكِينَةِ الْأَبَدِ

تَدُقُّ تَدُقُّ

حَتَّى تُورِقَ الْأَكْفَانُ بَيْنَ يَدَيْكْ

وَتَنْزِعُ صَمْتَهَا أَبَدِيَّةٌ خَرْسَاءُ

سَاحَتُهَا تَطِيرُ إِلَيْكْ

وَتَزْرَعُ نَفْسَهَا الْأَرْوَاحُ

فَوْقَ جُذُوعِ رَابِيَةٍ بِلَا أَغْصَانْ

(١) «الأعمال الكاملة للشاعر محمود حسن إسماعيل»، ط١ـ دار سعاد الصباح، الجزء الثالث، الديوان التاسع: «صلاة ورفض»، ص١٥٤١ـ١٥٥٤.

حَدَائِقُهَا مُسَحَّرَةٌ

تَفُوحُ بِعِطْرِهَا النِّيرَانْ

يُطِلُّ بِزَهْرِهَا الشُّهَدَاءُ

مِنْ ظَمَإٍ لِنَارِ صَدَاكْ

وَتَصْرُخُ آهَةٌ لِلصَّبْرِ

هَالِعَةً لِيَوْمِ لِقَاكْ

[٢]

أَنَا قَبْلَ أَنْ أَطَأَ التُّرَابَ

سَمِعْتُ صَوْتَكَ هَادِرًا

كَالْمَوْجِ، يَصْرُخُ فِي عُرُوقِي

وَسَمِعْتُ نَهْشَ صَدَاكَ

وَهْوَ يَشُبُّ كَالْإِعْصَارِ

فِي أَعْمَاقِ ذَاتِي لِلتَّفَجُّرِ وَالشُّرُوقِ

وَسَمِعْتُ دَقَّ يَدَيْكَ

فِي بَابِي الْمُصَفَّدِ بِالْقُيُودِ

وَبِالسُّدُودِ الضَّارِبَاتِ عَلَى رَحِيقِي

وَسَمِعْتُ خَطْوَكَ كَالرِّيَاحِ

تُذِيقُ صَمْتَ الذُّلِّ مَا شَاءَتْ

مِنَ النَّدَمِ الْعَمِيقِ

وَسَمِعْتُ كَفَّكَ

تَلْطِمُ الْوَجْهَ الْمُكَفَّنَ بِالْهُدُوءِ

عَلَى سَفِينٍ فِي سَلاَسِلِهِ غَرِيقِ

وَسَمِعْتُ نَارَكَ فِي الْفَضَاءِ

تُذِيقُ كُلَّ صَدًى سِوَاكَ

مَجَازِرَ الْعَدَمِ السَّحِيقِ

وَسَمِعْتُ زَجْرَكَ لِلْهَدِيلِ

يَقُصُّ نَوْحَ حَمَامَةٍ

لِسَكِينَةِ الأَقْفَاصِ جَاثِيَةِ الْخُفُوقِ

وَسَمِعْتُ جَمْرَكَ يَلْسَعُ الأَيَّامَ

وَهْيَ تَسِيرُ فِي خَلَدِي

مُطَفَّأَةَ الْبَرِيقِ

شَوْهَاءَ ثَاكِلَةَ الْوُجُودِ

تَئِنُّ ضَاحِكَةً

وَتَرْتَعُ فِي الطَّرِيقِ بِلاَ طَرِيقِ

بَكْمَاءَ، غَافِلَةَ السُّكُونِ
تَمُوتُ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَهْيَ تَعُبُّ زَمْزَمَةَ الْحَرِيقِ

* * *

زَمْجِرْ عَلَى كَبِدِي
عَلَى جَسَدِي
عَلَى رُوحِي الْمُزَنَّرِ فِي خَيَالِكْ
وَاعْصِفْ عَلَى قَلْبِي
عَلَى دَرْبِي
عَلَى وَتَرِي الْمُصَفَّدِ فِي حِبَالِكْ
وَانْزِفْ لَهِيبَكَ
فِي دَمِي، وَعَلَى فَمِي
وَاصْهَرْ وُجُودِيَ فِي اشْتِعَالِكْ

* * *

[٣]

مِنَ اللَّهِ، أَنْتَ
مِنَ الرُّوحِ أَنْتَ

وَمِنْ كُلِّ صَمْتٍ يُنَادِي صَدَاكْ
وَفِي كُلِّ صَوْتٍ أَبِيٍّ أَرَاكْ
وَأَسْمَعُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَدَاكْ
فَأَسْمَعُهُ فِي دَمِي ثَوْرَةً لِلضِّيَاءْ
مِنَ النَّارِ وَالثَّارِ تُشْعِلُ فَجْرَ الْإِبَاءْ
وَفِي خَلَدِي نَبْضُهُ كَاحْتِدَامْ الرِّيَاحْ
وَكَالْعَاصِفِ الْمُنْبَرِي لِاخْتِرَاقِ الْبِطَاحْ
وَفِي كَبِدٍ، مَارِدٌ عَبْقَرِيُّ الْجَنَاحْ
يَشُدُّ مِنَ اللَّيْلِ نُورَ الصَّبَاحْ
وَيَزْأَرُ بِالثَّأْرِ تَحْتَ الْعُرُوقِ
لِيَسْتَلَّ مِنْهَا ضِيَاءَ الشُّرُوقِ
وَفِي خُطْوَتِي دَرْبُ عُمْرٍ جَدِيدْ
وَفِي نَظْرَتِي صَحْوَةٌ لِلْوُجُودْ
تُنَفِّضُ عَنْهُ غُبَارَ اللَّيَالِي السَّحِيقَهْ
وَتَمْضِي بِهِ فِي هَدِيرِ الْحَقِيقَهْ
جَبِينِي جَدِيدْ
وَوَجْهِي جَدِيدْ

وَإِيمَاءُ عَيْنِي جَدِيدْ

وَإِصْغَاءُ سَمْعِي جَدِيدْ

وَذَاتِي شُوَاظٌ عَلَى جِلْدِهَا الْمُسْتَضَامِ الْقَدِيمْ

وَكِبْرٌ مِنَ الضَّوْءِ يَسْطَعُ تَحْتَ الْأَدِيمْ

يُنَوِّرُ لَيْلَ الْكُهُوفِ الضَّرِيرَهْ

وَيَلْسَعُ كُلَّ بَقَايَا الْكَرَى فِي السَّرِيرَهْ

وَيُوقِظُهَا كَيْ تَشُقَّ الْمَصِيرْ

وَتُوغِلُ صَامِدَةً فِي الْمَسِيرْ

وَأَسْمَعُهُ طَارِقًا مِنْ حَدِيثِ السَّمَاءْ

يَدُقُّ عَلَى كُلِّ بَابٍ بِأَعْتَى النِّدَاءْ

فَمِنْ صَوْتِ جِبْرِيلَ وَهْوَ يُنَاجِي «مُحَمَّدْ»

وَمِنْ رَعْشَةِ الْوَحْيِ وَهْوَ لَهِيبٌ وَمَوْقِدْ

وَنَارٌ مُجَلْجَلَةٌ مِنْ سَمَاءِ الْغُيُوبْ

لِمَعْرَكَةِ الْحَقِّ جَاءَتْ تَشُقُّ الدُّرُوبْ

وَتَزْأَرُ فِي كُلِّ لَيْلٍ يَتِيمٍ شَلِيلِ الضِّيَاءْ

وَفِي كُلِّ يَأْسٍ ذَبِيحِ الْأَمَانِ جَرِيحِ الرَّجَاءْ

وَفِي كُلِّ قَيْدٍ عَلَى الذُّلِّ أَغْفَى وَغَنَّى حَدِيدُهْ

وَفي كُلِّ غُلٍّ مِنَ الْقَهْرِ صَلَّى عَلَيْهِ عَبِيدُهْ

وَمِنْ عَنْكَبُوتٍ عَلَى الْغَارِ أَرْخَى السُّتُورَا

بِأَوْهَى خُيُوطٍ، أَدَارَ الزَّمَانَ، وَأَحْيَا الدُّهُورَا

وَمِنْ «بَدْرَ» وَهْيَ تَمِيمَةُ كُلِّ الْمَعَارِكْ

وَصَوْتُكَ فِيهَا مِنَ الْحَقِّ نَارٌ تُشَارِكْ

وَمِنْ كُلِّ خَطْوِ النَّبِيِّينَ فَوْقَ الصَّحَارَى

وَهُمْ يَحْصُدُونَ الدُّجَى، مِنْ وُجُوهِ الْحَيَارَى

مِنَ اللَّهِ أَنْتَ

مِنَ الرُّوحِ أَنْتَ

تَرَنَّمْ وَجَلْجِلْ

وَبِالنُّورِ أَقْبِلْ

وَلَمْلِمْ زَئِيرَكَ مِنْ كُلِّ لَيْلٍ تَوَارَى بِأَرْضِكْ

وَمِنْ كُلِّ كَأْسٍ سَقَتْهَا الضَّحَايَا فِدَاءً لِعِرْضِكْ

وَمِنْ كُلِّ سَيْفٍ وَضَعْنَا مَعَ الْبِيدِ أَنْهَارَ شَمْسِهْ

وَدُرْنَا نَشَاوَى بِهَالَاتِ شِعْرٍ تُغَنِّي لِبَأْسِهْ

تَرَنَّمْ وَجَلْجِلْ

وَبِالنُّورِ أَقْبِلْ

وَهَاتِ الطُّبُولَ، وَهَاتِ الْخُيُولَ
وَهَاتِ الْبَيَارِقْ
وَهَاتِ الصَّدَى مِنْ مَزَامِيرِ «طَارِقْ»
وَأَيْقِظْ عَمُورِيَّةً مِنْ كَرَاهَا
وَذُقْ نَارَهَا، وَاسْقِنِي مِنْ لَظَاهَا
بَقَايَا ضُحَاهَا
وَخُذْ نَغْمَةً مِنْ سَمَاوَاتِ حِطِّينَ
وَاخْضِبْ نِدَاءَكْ
وَأَوْغِلْ مَعَ الرِّيحِ فِي كُلِّ أُفْقٍ
وَفَجِّرْ إِبَاءَكْ
وَدُرْ بِالْعُصُورِ، وَبُوقِ النُّشُورِ
عَلَى الْهَامِدِينَ
وَأَنْشِبْ هَدِيرَكَ فِي كُلِّ كَهْفٍ عَلَى الشَّامِتِينْ
وَلَا تَخْشَ لَيْلًا بِغَفْلَاتِنَا قَدْ نَسَجْنَا ظَلَامَهْ
وَرُحْنَا مِنَ الْوَهْمِ نَشْكُو دُجَاهُ وَنَبْكِي خِيَامَهْ
وَنَحْنُ الَّذِينَ افْتَرَقْنَا فَتُهْنَا ضَيَاعًا بِدَرْبِهْ
وَدُسْنَا بِأَقْدَامِنَا كُلَّ نُورٍ هَدَانَا بِرَكْبِهْ

فَكَمْ صَحْوَةٍ لِلشُّعُوبِ تَرُدُّ مِنَ الْمَوْتِ صَحْوَ الْحَيَاهْ
وَكَمْ يَقْظَةٍ مِنْ رَمَادِ الزَّوَالِ
هِيَ الْفَجْرُ تَخْضَرُّ مِنْهَا رُبَاهْ
صَحَوْنَا وَلَا بُدَّ نَسْحَقُ بِالنُّورِ لَيْلَ الطَّرِيقِ
وَنَصْمُدُ، حَتَّى نَرُدَّ مِنَ اللَّيْلِ ضَوْءَ الشُّرُوقِ
فَزَمْجِرْ كَمَا كُنْتَ
حَتَّى تَرُدَّ إِبَاءَ السِّنِينْ
وَشُقَّ الصُّدُورَ
وَأَضْرِمْ بِهَا غَفْلَةَ الْوَاقِفِينْ
وَغَيِّرْ هَوَانَا
وَغَيِّرْ رُؤَانَا
وَأَشْعِلْ بِنَا(١) ثَوْرَةً لِلْيَقِينْ
وَلَنْ يَغْسِلَ الْعَارَ
إِلَّا امْتِدَادُكَ فِي كُلِّ شَيْ
وَلَنْ يُرْجِعَ الثَّارَ
إِلَّا انْتِفَاضُكَ فِي كُلِّ حَيْ

---

(١) في الأصل: مِنَّا.

وَلَنْ يُرْجِعَ الدَّارَ

إِلَّا اقْتِحَامُكَ ذُلَّ الْخَلِيَّهْ

وَمَحْوُكَ لِلْيَأْسِ مِنْ كُلِّ رُوحٍ غَبِيَّهْ

فَصَوْتُكَ فِي كُلِّ رُوحٍ حَيَاهْ

وَصَوْتُكَ لِلنَّصْرِ أَتْقَى صَلَاهْ

فَقَاتِلْ بِهِ فِي الْعُرُوقِ دَمَ الْيَائِسِينْ

وَأَيْقِظْ بِهِ فِي الدِّمَاءِ رُؤَى الْهَامِدِينْ

وَأَعْجِلْ بِهِ النَّصْرَ لِلصَّامِدِينْ

وَيَوْمَ نَرُدُّ التُّرَابَ الْحَبِيبَ لِأَقْدَامِنَا

وَصَوْتُكَ بِالنَّصْرِ يَجْرِي نَشِيدًا لِأَيَّامِنَا

سَتَسْمَعُ مَعْ كُلِّ أُفْقٍ أَذَانًا يَهُزُّ الشُّهُبْ

وَيَخْضَرُّ فِي الْأَرْضِ لَحْنُ الْبُطُولَةِ

نَحْنُ الْعَرَبْ

* * * * *

شُمُوخٌ في زمن الانكسار

شعر: عبد الرحمن العشماوي

«وَقْفَةٌ أَمَامَ قَامَةِ الطِّفْلِ الفِلَسْطِينِيِّ الشَّامخة. ذلك الطِّفْل المجاهد الَّذي عَرَفَ كَيْفَ يُوَاجِهُ الأَعْدَاءَ».

سُحُبٌ تَلُوحُ وَرَعْدُهَا يَتَكَلَّمُ
وَالأَرْضُ تَسْمَعُ مَا يُقَالُ وَتَفْهَمُ
وَفَمُ الرَّبِيعِ الطَّلْقُ[2] يَحْكِي قِصَّةً
مِمَّا مَضَى وَفُؤَادُهُ يَتَأَلَّمُ
كَانَتْ هُنَالِكَ رَوْضَةٌ مُخْضَرَّةٌ
وَبَلَابِلٌ فِي ظِلِّهَا تَتَرَنَّمُ
كَانَتْ هُنَالِكَ زَهْرَةٌ فَوَّاحَةٌ
وَصَغِيرَةٌ تَرْعَى، وَطِفْلٌ يَحْلُمُ

---

(١) ديوان «شموخ في زمن الانكسار»، شعر: د. عبدالرحمن العشماوي، ط١، مكتبة الأديب، ص٧-٢١.

(٢) الطَّلق: الضاحك المشرق.

كَانَتْ هُنَالِكَ أُسْرَةٌ مَسْتُورَةٌ

تَحْيَا الْكِفَاحَ، وَبِالتَّآلُفِ تَنْعَمُ

كَانَ الْمَسَاءُ حِكَايَةً لَيْلِيَّةً

يَهْذِي بِهَا قَمَرٌ وَتُنْصِتُ أَنْجُمُ

كَانَ الصَّبَاحُ قَصِيدَةً عَرَبِيَّةً

وَالشَّمْسُ تُنْشِدُهَا فَلَا تَتَلَعْثَمُ

كَانَتْ رُبُوعُ الْقُدْسِ أَرْضًا حُرَّةً

تُرْعَى كَرَامَتُنَا بِهَا وَتُعَظَّمُ

يَأْتِي إِلَيْهَا الْفَجْرُ طِفْلًا أَشْقَرًا

وَلِسَانُهُ بِالذِّكْرَيَاتِ يُتَمْتِمُ

كُنَّا بِهَا الْأَحْبَابَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا

دِينٌ يَلُمُّ شَتَاتَنَا وَيُنَظِّمُ

وَمَضَتْ بِنَا الْأَيَّامُ لَيْلٌ حَالِكٌ

يَسْطُو، وَفَجْرٌ ضَاحِكٌ يَتَجَهَّمُ

وَمَضَتْ بِنَا الْأَيَّامُ، بَيْتُ رَذِيلَةٍ

يُبْنَى، وَبَيْتُ فَضِيلَةٍ يَتَهَدَّمُ

وَمَضَتْ بِنَا الْأَيَّامُ، مَرْكَبُ حَسْرَةٍ

يَنْجُو، وَزَوْرَقُ فَرْحَةٍ يَتَحَطَّمُ

وَمَضَتْ بِنَا الْأَيَّامُ، مَوْكِبُ عَزْمِنَا
مُتَوَقِّفٌ، وَعَدُوُّنَا يَتَقَدَّمُ
وَسَمِعْتُ صَوْتًا فِي مَغَارَةِ خَوْفِنَا
يُوحِي صَدَاهُ بِظَالِمٍ لَا يَرْحَمُ
مِنْ أَيْنَ هَذَا الصَّوْتُ؟ كُلُّ إِجَابَةٍ
تَاهَتْ، وَوَضْعُ بِلَادِنَا يَتَأَزَّمُ
وَمَضَتْ بِنَا الْأَيَّامُ حَتَّى أَسْفَرَتْ
عَنْ وَجْهِهَا الْأَحْدَاثُ وَاخْتَلَطَ الدَّمُ
وَتَجَدَّدَ الصَّوْتُ الْغَرِيبُ، نِدَاؤُهُ
شُؤْمٌ، وَأَصْوَاتُ الْمَدَافِعِ أَشْأَمُ
وَتَجَدَّدَتْ مَأْسَاتُنَا، وَتَمَزَّقَتْ
أَوْصَالُ أُمَّتِنَا، وَنَامَ الضَّيْغَمُ
مَنْ صَاحِبُ الصَّوْتِ الْغَرِيبِ وَمَا الَّذِي
أَغْرَاهُ بِي حَتَّى أَتَى يَتَهَجَّمُ
هُوَ صَوْتُ شُذَّاذِ الْيَهُودِ، وَرَاءَهُ
قُوَّاتُ أَمْرِيكَا تُغِيرُ وَتَهْجُمُ
مَاذَا يَقُولُ الصَّوْتُ؟ نِصْفُ حَدِيثِهِ
دَعْوَى، وَنِصْفُ حَدِيثِهِ لَا يُفْهَمُ

مَا زَالَ يَنْطِقُ، وَالْوَسَائِلُ لَمْ تَزَلْ
تَرْوِي لَنَا أَقْوَالَهُ وَتُقَدِّمُ
صَوْتٌ يُنَادِي أُمَّتِي وَرِجَالَهَا
جَهْرًا، وَنِيرَانُ الضَغِينَةِ تُضْرَمُ
لَا تَرْفَعُوا رَأْسًا، فَإِنَّ حُسَامَنَا
بِإِزَالَةِ الرَّأْسِ الْعَزِيزَةِ مُغْرَمُ
لَا تَرْفَعُوا كَفًّا، فَإِنَّ عُيُونَنَا
مَبْثُوثَةٌ، وَالْقَيْدُ قَيْدٌ أَدْهَمُ
لَا تَنْطِقُوا حَرْفًا فَفِي قَانُونِنَا
أَنَّ الثُّغُورَ النَّاطِقَاتِ تُكَمَّمُ
وَإِذَا ضَرَبْنَاكُمْ، فَلَا تَتَحَرَّكُوا
وَإِذَا سَحَقْنَاكُمْ فَلَا تَتَأَلَّمُوا
وَإِذَا أَجَعْنَاكُمْ فَلَا تَتَذَمَّرُوا
وَإِذَا ظَلَمْنَاكُمْ فَلَا تَتَظَلَّمُوا
نُلْقِي الطَّعَامَ لَكُمْ، فَإِنْ قُلْنَا: كُلُوا
فَكُلُوا، وَإِلَّا بِالصِّيَامِ اسْتَعْصِمُوا
عَرَبٌ، وَأَجْمَلُ مَا لَدَيْكُمْ أَنَّكُمْ
سَلَّمْتُمُونَا أَمْرَكُمْ وَغَفَلْتُمُو

مَاذَا دَهَاكُمْ؟ تَطْلُبُونَ حُقُوقَكُمْ
طَلَبَ الْحُقُوقِ مِنَ الضَّعِيفِ مُحَرَّمُ
نَحْنُ الَّذِينَ نَقُولُ، أَمَّا أَنْتُمُو
فَالْغَافِلُونَ الصَّامِتُونَ النُّوَّمُ
الْأَرْضُ كُلُّ الْأَرْضِ، مَسْرَحُنَا الَّذِي
تَجْرِي الْفُصُولُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُنَظَّمُ
تَجْرِي الشُّخُوصُ كَمَا نَشَاءُ وَنَشْتَهِي
الدَّوْرُ يُمْلَى، وَالْمَشَاهِدُ تُرْسَمُ
لَنْ تَسْتَرِيحَ قُلُوبُنَا إِلَّا إِذَا
لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ الْفَسِيحَةِ مُسْلِمُ

* * *

وَسَكَتُّ أَبْحَثُ عَنْ جَوَابٍ مُفْحِمٍ
وَأَصُفُّ أَرْتَالَ الْحُرُوفِ وَأَنْظِمُ
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مَا الْجَوَابُ وَرُبَّمَا
وَقَفَ الْحَكِيمُ كَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ
وَهَمَمْتُ أَنْ أَلْوِي الْعِنَانَ وَقَدْ بَدَا
أَنِّي احْتَسَبْتُ وَأَنَّنِي لَا أَفْهَمُ

وَإِذَا بِجَبْهَةِ فَارِسٍ مُتَوَثِّبٍ

يَدْنُو وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيُسَلِّمُ

مَنْ أَنْتَ؟ وَانبَهَرتْ حُرُوفِي وَالْتَوَى

وَجْهُ السُّؤَالِ وَأَثْبَتَتْنِي الأَسْهُمُ

مَنْ أَنْتَ؟ وَامْتَدَّتْ إِلَيْهِ مَشَاعِرِي

جِسْرًا، وَقَلْبِي بِالسَّعَادَةِ مُفْعَمُ

مَنْ أَنْتَ؟ أَوْزَانُ الْقَصِيدَةِ لَمْ تَزَلْ

عَطْشَى وَأُفْقُ الشَّاعِرِيَّةِ مُعْتِمُ

مَنْ أَنْتَ؟ أَشْعُرُ أَنَّ بِئْرَ مَخَاوِفِي

مِنْ بَعْدِ مَا شَاهَدْتُ وَجْهَكَ تُرْدَمُ

مَنْ أَنْتَ؟ لَا كَفٌّ تَمُدُّ إِلَى الْعِدَا

مَسْلُوبَةَ الْمَعْنَى وَلَمْ يَنْطِقْ فَمُ

وَوَقَفْتُ حِينَ رَأَيْتُ طِفْلًا شَامِخًا

قَامَاتُنَا مِنْ حَوْلِهِ تَتَقَزَّمُ

طِفْلٌ صَغِيرٌ غَيْرَ أَنَّ شُمُوخَهُ

أَوْحَى إِلَيَّ بِأَنَّهُ لَا يَهْرَمُ

طِفْلٌ صَغِيرٌ وَالْمَدَافِعُ حَوْلَهُ

مَبْهُورَةٌ وَالْغَاصِبُونَ تَبَرَّمُوا

فِي كَفِّهِ حَجَرٌ، وَتَحْتَ حِذَائِهِ
حَجَرٌ وَوَجْهُ عَدُوِّهِ مُتَوَرِّمُ
مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا؟ أَعَدْتُ تَسَاؤُلِي
وَالطِّفْلُ يَرْمُقُنِي وَلَا يَتَكَلَّمُ
مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا؟ وَدَحْرَجَ نَظْرَةً
نَحْوِي لَهَا مَعْنًى وَرَاحَ يُتَمْتِمُ
أَنَا مِنْ رُبُوعِ الْقُدْسِ طِفْلٌ فَارِسٌ
أَنَا مُؤْمِنٌ بِمَبَادِئِي أَنَا مُسْلِمٌ
لُغَةُ الْبُطُولَةِ مِنْ خَصَائِصِ أُمَّتِي
عَنَّا رَوَاهَا الْآخَرُونَ وَتَرْجَمُوا
مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ الَّذِي انْتَفَضَتْ بِهِ
بَطْحَاءُ مَكَّةَ، وَالْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ
مُنْذُ الْتَقَى جِبْرِيلُ فَوْقَ رُبُوعِهَا
بِمُحَمَّدٍ يَتْلُو لَهُ وَيُعَلِّمُ
مُنْذُ اسْتَدَارَ الدَّهْرُ دَوْرَتَهُ الَّتِي
عَزَّ التَّقِيُّ بِهَا وَذَلَّ الْمُجْرِمُ

* * *

أَنَا مِنْ رُبُوعِ الْقُدْسِ تَحْتَ عِمَامَتِي
عَقْلٌ يُفَكِّرُ فِي الْأُمُورِ وَيَحْسِمُ
نَـادَيْـتُ قَـوْمِـي وَالـرِّيَـاحُ عَـنِـيفَـةٌ
وَالصَّمْتُ كَهْفٌ وَالظَّلَامُ مُخَيِّمُ
نَـادَيْـتُ، لَـكِـنَّ الَّـذِي نَـادَيْـتُـهُ
أَعْمَى أَصَمُّ عَنِ الْحَقِيقَةِ أَبْكَمُ
نَـادَيْـتُ لَـكِـنَّ الَّـذِي نَـادَيْـتُـهُ
أَمْسَى عَلَى مَاءِ التَّخَاذُلِ يَرْقُمُ
نَـادَيْـتُ لَـكِـنَّ الَّـذِي نَـادَيْـتُـهُ
بِالنَّوْمِ فِي الْفُرُشِ الْوَثِيرَةِ مُغْرَمُ
وَيَئِسْتُ، ثُمَّ تَرَكْتُ قَوْمِي، بَعْضُهُمْ
يُـبْـدِي تَـآمُـرَهُ وَبَـعْـضٌ يَـكْـتُـمُ
وَمَضَيْتُ وَحْدِي فِي دُرُوبِ عَزِيمَتِي
إِنَّ الْمُجَاهِدَ حِينَ يَصْدُقُ يَعْزِمُ
وَرَأَيْـتُ أَعْـدَائِـي صِـغَـارًا، كُـلَّـمَـا
وَاجَهْتُهُمْ بِيَقِينِ قَلْبِي أَحْجَمُوا
وَغَدَوْتُ أَدْعُو مِنْ رِجَالِ عَشِيرَتِي
مَنْ سَافَرُوا خَلْفَ السَّرَابِ وَدَمْدَمُوا

يَا مَنْ رَحَلْتُمْ فِي دُرُوبٍ شَوْكُهَا
صَعْبُ المَرَاسِ، وَرَمْلُهَا مُتَكَوِّمُ

هَذِي مَنَابِرُكُمْ تُزَلْزِلُ نَفْسَهَا
سَأَمًا وَقَدْ كَفَرَتْ بِمَا قَرَّرْتُمُو

طِيرُوا بِأَجْنِحَةِ السِّيَاسَةِ حَيْثُمَا
شِئْتُمْ، وَقُولُوا مَا أَرَدْتُمْ وَارْسُمُوا

وَقِفُوا أَمَامَ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ فِي
صَمْتٍ، لِتَأْخُذَ صُورَةً وَتَبَسَّمُوا

وَاسْتَمْطِرُوا مِنْ هَيْئَةِ الأُمَمِ الَّتِي
هَرِمَتْ بَقَايَا عَطْفِهَا كَيْ تَغْنَمُوا

وَتَرَقَّبُوا تَأْشِيرَةً لِدُخُولِكُمْ
فَلَرُبَّمَا جَادُوا بِهَا وَتَكَرَّمُوا

وَابْنُوا لَكُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ دَوْلَةً
أَلشَّعْبُ وَالحُكَّامُ فِيهَا أَنْتُمُو

وَدَعُوا لَنَا دَرْبَ الجِهَادِ فَإِنَّهُ
دَرْبُ الخَلَاصِ لَنَا وَإِنْ كَابَرْتُمُو

دَرْبٌ مَضَى فِيهِ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ
نَشَرُوا بِهِ الحَقَّ المُبِينَ وَعَلَّمُوا

مَاذَا أَصَابَ الْقَوْمَ، مَا أَهْدَافُهُمْ
مَا بَالُهُمْ قَدْ أَبْهَمُوا وَتَكَتَّمُوا

قَالُوا انْتِفَاضَتُنَا صَنِيعَتُهُمْ وَلَوْ
صَدَقُوا لَقَالُوا: إِنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا

نَحْنُ انْتَفَضْنَا غَيْرَةً وَتَذَمُّرًا
مِمَّا جَنَاهُ الْغَاصِبُونَ وَأَجْرَمُوا

يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ نَحْنُ حَقِيقَةٌ
فِي أَرْضِنَا فَتَدَبَّرُوا وَتَفَهَّمُوا

هَا نَحْنُ فِي دَرْبِ الْجِهَادِ وَفَوْقَنَا
مَطَرُ الرَّصَاصِ وَلِلْحِجَارَةِ مَوْسِمُ

مِنْ دَاخِلِ الْوَطَنِ السَّلِيبِ جِهَادُنَا
لَسْنَا وَرَاءَ حُدُودِهِ نَتَكَلَّمُ

وَإِذَا سَأَلْتُمْ عَنْ حَقِيقَةِ حَالِنَا
فَلَدَى حِجَارَتِنَا جَوَابٌ مُفْحِمُ

نَرْمِي بِهَا الْبَاغِي، وَفِي إِسْلَامِنَا
أَنَّ الشَّيَاطِينَ اللَّعِينَةَ تُرْجَمُ

أَنَا مِنْ رُبُوعِ الْقُدْسِ طِفلٌ شَامِخٌ
أَحْمِي فُؤَادِي بِالْيَقِينِ وَأَعْصِمُ
مَا زِلْتُ أَرْقَى فِي مَدَارِجِ عِزَّتِي
قَلْبِي دَلِيلِي وَالْعَزِيمَةُ سُلَّمُ
وَأَرَى بِعَيْنِ بَصِيرَتِي مَا لَا يَرَى
غَيْرِي وَأَعْرِفُ مَا يُحَاكُ وَيُبْرَمُ
وَإِذَا سَأَلْتُمْ عَنْ بَنِي قَوْمِي فَفِي
كُتُبِ الْحَقِيقَةِ مَا يُمِضُّ وَيُؤْلِمُ
لَا تَسْأَلُوا عَنْ حَالِهِمْ فَهُنَاكَ مَنْ
يَمْحُو مَآثِرَ شَعْبِهِ وَيُهَدِّمُ
وَهُنَاكَ مَنْ يَبْنِي سَعَادَتَهُ عَلَى
كَتِفِ الضَّعِيفِ وَيَسْتَبِدُّ وَيَظْلِمُ
وَهُنَاكَ مَنْ يَسْخُو عَلَى شَهَوَاتِهِ
وَيُمِضُّهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ الدِّرْهَمُ
وَهُنَاكَ مَنْ يَنْسَى بِأَنَّ رِحَالَهُ
تَمْضِي، وَأَنَّ الْمَوْتَ أَمْرٌ مُبْرَمُ
إِنِّي أَقُولُ وَلِلدَّفَاتِرِ ضَجَّةٌ
حَوْلِي، تَهَيَّبَ مِنْ صَدَاهَا الْمَرْسَمُ

لَوْ كَانَ أَمْرُ النَّاسِ فِي أَيْدِيهِمُو
مَـا مَـاتَ فِـرْعَـوْنٌ وَقَـامَ الْمَأْتَمُ
لَوْ كَانَ أَمْرُ النَّاسِ فِي أَيْدِيهِمُو
مَا ظَلَّ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ الأَشْرَمُ
لَوْ كَانَ أَمْرُ النَّاسِ فِي أَيْدِيهِمُو
مَا سَفَّ مِنْ تُرْبِ الْهَزِيمَةِ رُسْتُمُ
سَكَتَ الرَّصَاصُ فَيَا حِجَارَةُ حَدِّثِي
أَنَّ الْـعَـقِـيـدَةَ قُـوَّةٌ لَا تُـهْـزَمُ

* * * * *

وَا قُدْسَاهُ

شعر: أحمد نسيرة[١]

قُدْسَاهُ عُذْرًا فَمَا عِنْدِي سِوَى كَلِمِي
إِلَى رُبُوعِكِ كَمْ يَقْتَادُنِي أَلَمِي
كَمْ كُنْتُ أَذْكُرُ مَجْدًا كَانَ يَحْمِلُنَا
يَـهُـزُّنِـي أَنَّـهُ قَـدْ صَـارَ لِـلْـعَـدَمِ
آهِ لِطِفْلٍ بَكَى فِي لَيْلِهِ أَسَفًا
أَهْلًا تُسَاقُ كَقُطْعَانٍ مِنَ الْغَنَمِ
وَحُـرَّةٍ نُـكِّـسَـتْ رَايَـاتُ عِـزَّتِـهَـا
حَتَّى طَوَتْهَا بِحَارُ الْهَمِّ وَالنَّدَمِ
وَأُمَّـةٍ أَشْـعَـلَـتْ نَـارًا عَـلَـى عَـلَـمِ
يَا لَيْتَهَا بَقِيَتْ تَعْلُو ذُرَى الْعَلَمِ

---

(١) الشاعر أحمد نسيرة: وُلِدَ في قرية «بلفيا»، إحدى قرى مصر، وفيها تلقى تعليمه الابتدائي، والإعدادي، والثانوي، ثم التحق بكلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، وتفوق في دراسته؛ فحصل على درجة الليسانس الممتازة في اللغة العربية، وكان أول دفعته.

استهوته العلوم اللغوية، وألف أرجوزة في علمي العروض والقافية، سمَّاها: «جَنَى الضَّرَب في عَروض العَرَب»، وله ديوان شعر مشترك، عنوانه: «همسات»، وهو الآن طالب بالدراسات العليا بكليته، ويعمل في مجال التصحيح اللغوي.

وَرَايَـةٍ رَفْـرَفَـتْ فَـوْقَ الـدُّنَـا زَمَـنًـا
فَمَا لَهَا تَنْكَفِي فِي ذِلَّةِ الْهَرِمِ

آهٍ لِمَنْ يَـرْتَـقِـي فِي مَـجْـدِهِ قِـمَـمًـا
وَيَنْذَوِي سَاقِطًا مِنْ فَوْقِ تِي الْقِمَمِ

تَنَبَّهُوا إِخْوَتِي فَالنَّارُ وِجْهَتُكُمْ
وَالْمَوْجُ يُتْبِعُكُمْ سَيْلًا مِنَ الْعَرِمِ

مَا لِي أَرَاكُمْ طَرِبْتُمْ لِلْبُكَاءِ كَمَنْ
يَـهُـزُّهُ ثَـمِـلًا سَـيْـلٌ مِـنَ الـنَّـغَـمِ

عُذْرًا إِلَيْكُمْ بَنِي الْإِسْلَامِ مِنْ كَلِمِي
إِنْ كَانَ قَدْ جَاءَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الصَّمَمِ

* * * * *

نسور الجهاد(١)

شِعْر: د. محمد وليد

رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا

نُسُورَ الجِْهَادِ

وَفُرْسَانَنَا فِي زَمَانِ الرِّثَاءْ

حَلَلْتُمْ عَلَيْنَا

كَمَاءِ السَّحَابَةِ

يَهْطِلُ مِنْ بَعْدِ طُولِ الرَّجَاءْ

تَعَالَوْا إِلَيْنَا

بَقِيَّةَ جِيلِ الصَّحَابَةِ

وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ الأَْتْقِيَاءْ

وُلِدْتُمْ بِعَصْرِ الْفَجِيعَةِ

عَصْرِ الْهَزَائِمِ وَالإِْرْتِمَاءْ

وَلَكِنَّكُمْ فِي الزَّمَانِ الأَْلِيمْ

كَتَبْتُمْ صَحَائِفَكُمْ بِالدِّمَاءْ

---

(١) ديوان «تراتيل للغد الآتي»، شعر: د. محمد وليد، ط١ـ دار البشير، ص١٦١ـ١٦٥.

مَضَيتُمْ إِلَى اللَّهِ

لَمْ تَقْرَءُوا فِي كِتَابِ الْهَزِيمَهْ

لَمْ تَعْرِفُوا مُفْرَدَاتِ الْبُكَاءْ

* * *

رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا

بِإِكْلِيلِ غَارٍ وَنَصْرٍ مُبِينْ

رَجَعْتُمْ سُرَاقَةُ يَحْمِلُ تِيجَانَ كِسْرَى

وَعَمَّارُ بِالْوَرْدِ وَالْيَاسَمِينْ

رَجَعْتُمْ لِنَفْرَحَ بِالْإِخْوَةِ الْعَائِدِينْ

لِنُسْكِنَكُمْ بَيْنَ خَفْقِ الضُّلُوعِ وَنَبْضِ الْوَتِينْ

وَذَاكَ أَقَلُّ الْوَفَاءْ

لِمَنْ كَتَبُوا صَفْحَةَ الْكِبْرِيَاءْ

بِذَاكَ الزَّمَانِ الْمُهِينْ

وَلَكِنَّكُمْ يَا أَحِبَّاءَ قَلْبِي

وَيَا دَوْحَةً أَنْبَتَتْ زَهْرَهَا

فِي ثُلُوجِ الشِّتَاءْ

سَتُسْتَقْبَلُونَ بِلَدْغِ الْأَفَاعِي

وَلَسْعِ الْعَقَارِبِ وَالْإِفْتِرَاءْ
فَأَرْضُ الْعَبِيدِ تَضِيقُ بِأَحْرَارِ هَذَا الزَّمَانْ
وَبِالْعُصْبَةِ الْأَوْفِيَاءْ

* * *

رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ سُلْطَانَنَا يَقْتُلُ الْأَتْقِيَاءْ
وَيَخْنُقُ كُلَّ الْخُيُولِ الْأَصِيلَةِ
يَشْنُقُ كُلَّ طُيُورِ السَّمَاءْ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّنَا قَدْ أَلِفْنَا حَيَاةَ الْعَبِيدْ
وَغَدْرَ الْعَبِيدْ
وَعُقْمَ الْخِصَاءْ
فَلَا تُنْجِبُ الضَّوْءَ أَقْمَارُنَا
وَلَا تُنْشِدُ الْحُبَّ أَشْعَارُنَا
وَلَا تَنْضَحُ الْمَاءَ آبَارُنَا
وَنَحْسَبُ أَنَّا بِظِلٍّ وَمَاءْ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّنَا قَدْ أَلِفْنَا الْخُضُوعْ
أَلِفْنَا الرُّكُوعْ

أَلِفْنَا الْمَهَانَةَ وَالْإِنْحِنَاءْ

أَلِفْنَا السَّرَادِيبَ وَالْعَيْشَ فِيهَا بِدُونِ هَوَاءْ

وَصِرْنَا نُحَارِبُ نُورَ الصَّبَاحْ

وَنَكْرَهُ وَهْجَ الضِّيَاءْ

* * *

رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا طُيُورَ الْمَحَبَّةِ

فُرْسَانَنَا الْأَوْفِيَاءْ

حَلَلْتُمْ عَلَيْنَا

كَإِشْعَاعِ دِفْءٍ بِبَرْدِ الشِّتَاءْ

تَعَالَوْا إِلَيْنَا

بَقِيَّةَ جِيلِ الصَّحَابَةِ

وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ الْأَتْقِيَاءْ

عَرَفْتُمْ حَيَاةَ الرِّجَالْ

وَصَبْرَ الرِّجَالْ

وَصِدْقَ الْعَزِيمَةِ وَالْكِبْرِيَاءْ

وَلَمْ تَقْرَءُوا[1] صَفَحَاتِ الْهَزِيمَةِ

---

(١) في الأصل: «ولم تقرءوا في».

لَمْ تَعْرِفُوا مُفْرَدَاتِ الْبُكَاءْ

* * *

تَعَالَوْا إِلَيْنَا
بِإِكْلِيلِ غَارٍ وَنَصْرٍ مُبِينْ
تَعَالَوْا لِنَفْرَحَ بِالْإِخْوَةِ الْعَائِدِينْ
لِنُسْكِنَكُمْ بَيْنَ خَفْقِ الضُّلُوعِ وَنَبْضِ الْوَتِينْ
وَذَاكَ أَقَلُّ الْوَفَاءْ
لِمَنْ كَتَبُوا صَفْحَةَ الْكِبْرِيَاءْ
بِذَاكَ الزَّمَانِ الْمَهِينْ

* * * * *

إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ....[١]

شعر : محمود مفلح

بِأَيِّ لَوْنٍ أَخُطُّ الْحَرْفَ يَا عَرَبُ

وَهَلْ تَبَقَّى دَمٌ فِي الْقَلْبِ يَنْسَكِبُ

مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ قَالُوا وَمَا فَعَلُوا

مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ هَمُّوا وَمَا وَثَبُوا

ظَمْآنُ ظَمْآنُ وَالصَّحْرَاءُ قَاتِلَةٌ

وَفَوْقَ كَفِّيَّ رَاحَتْ تَرْقُصُ السُّحُبُ

نَخُوضُ بَحْرَ جَهَالَاتٍ مُدَجَّجَةٍ

وَكَمْ يَهُونُ عَلَيْنَا الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ!!

* * *

أَيْنَ الْجُذُورُ الَّتِي غَاصَتْ بِتُرْبَتِنَا

وَأَيْنَ آفَاقُنَا وَالْبَدْرُ وَالشُّهُبُ

لَقَدْ غَدَوْنَا كَبَعْضِ الزَّاحِفَاتِ فَلَا

تَشْكُو الْبُطُونُ وَلَا الْأَيْدِي وَلَا الرُّكَبُ

---

(١) ديوان «إنها الصحوة.. إنها الصحوة»، شعر: محمود مفلح.

سَيْفُ الْعَدَالَةِ مَا أَهْوَى بِهِ عُمَرٌ
وَلَا اطْمَأَنَّتْ إِلَى فُرْسَانِهَا «حَلَبُ»

* * *

لَـيْـتَ الْمَرَابِعَ تَـدْرِي أَنَّ فِتْـيَـتَـهَـا
فِي عَالَمِ اللَّيْلِ كَمْ عَاثُوا وَكَمْ نَهَبُوا
خَاضُوا الْوُحُولَ وَغَاصُوا فِي مَبَاذِلِهَا
وَفِي النَّهَارِ عَلَيْنَا تَشْمَخُ الرُّتَبُ
وَالْجُرْحُ قَدْ خَمَّ[1] لَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ
وَنِصْفُ قَرْنٍ مَضَى وَالزَّيْفُ وَالْكَذِبُ
عَلَـى الْمَسَـارِحِ أَبْـطَـالٌ غَـطَـارِفَةٌ[2]
وَفِي الْمَسَارِحِ رَاحَتْ تَرْقُصُ الدِّبَبُ[3]
لَنَـا الْـفُـتَـاتُ إِذَا جُعْنَـا وَإِنَّ لَـهُـمْ
مَا شَاءَ «أَشْعَبُهُمْ» وَالتُّخْمَةُ الْعَجَبُ

* * *

(١) خم الجرح: تقيح، ونتن.
(٢) الغطريف: السيد الكريم، والجمع غطارفة.
(٣) الدب: جمعها الدببة، والدباب، والدبة: مؤنث الدب، وجمعها الدبب.

كُلُّ الشُّعُوبِ لَهَا سَيْفٌ تَصُولُ بِهِ
عِنْدَ الْمُلِمَّاتِ لَمَّا يَعْصِفُ الْغَضَبُ
تَجُوعُ، تَعْرَى، وَيَبْقَى الصَّبْرُ دَيْدَنَهَا
وَلَا يُسَامُ بِهِ الْيَاقُوتُ وَالذَّهَبُ
وَحِينَمَا تَرْجُفُ الْأَيَّامُ رَجْفَتَهَا
تَرَاهُ مِثْلَ عَمُودِ النُّورِ يَنْتَصِبُ
تَنَامُ تَحْتَ جَنَاحِ الْقَلْبِ شَفْرَتُهُ
وَلَا تُفَارِقُهُ عَيْنٌ وَلَا هُدُبُ

* * *

كُلُّ الشُّعُوبِ لَهَا وَزْنٌ وَقَافِيَةٌ
لَهَا شِرَاعٌ لَهَا سَمْتٌ لَهَا أَرَبُ
وَنَحْنُ مِثْلُ هَشِيمٍ ضَلَّ وِجْهَتَهُ
فَحَيْثُمَا قَلَّبَتْهُ الرِّيحُ يَنْقَلِبُ
هَذَا يُشَرِّقُ إِنَّ الشَّرْقَ كَعْبَتُهُ
وَذَا يُغَرِّبُ إِلَّا أَنَّهُ الذَّنَبُ
وَكُلَّمَا قُلْتُ هَلَّ الْفَجْرُ يَا وَطَنِي
تَعَاظَمَ الْأَسْوَدَانِ اللَّيْلُ وَالرَّهَبُ

وَقَدْ عَجِبْتُ لِقَوْلٍ «إِنَّنَا عَرَبُ»
وَوَاقِعُ الْحَالِ يَنْفِي «أَنَّنَا عَرَبُ»
فَلَا رَغِيفٌ إِذَا جُعْنَا يُوَحِّدُنَا
وَلَا عَلَى الْمَاءِ يَصْفُو بَيْنَنَا الْعَتَبُ[١]
الزَّارُ وَالْعَارُ وَالْأَوْتَارُ تَعْرِفُنَا
وَالْعَزْفُ وَالْقَصْفُ وَالْإِدْبَارُ وَالْهَرَبُ

* * *

يَا أُمَّتِي إِنْ قَسَوْتُ الْيَوْمَ مَعْذِرَةً
فَإِنَّ كَفِّيَ فِي النِّيرَانِ تَلْتَهِبُ
وَإِنَّ قَلْبِيَ قَدْ طَافَ الرَّمَادُ بِهِ
وَقَدْ تَدَفَّقَ مِنْهُ الْمَاءُ وَالْعَشَبُ[٢]
فَكَمْ يَحُزُّ بِقَلْبِي أَنْ أَرَى أُمَمًا
طَارَتْ إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُرْبَانُ قَدْ رَسَبُوا
وَنَحْنُ كُنَّا بِهَذَا الْكَوْنِ أَلْوِيَةً
وَنَحْنُ كُنَّا لِمَجْدِ الشَّمْسِ نَنْتَسِبُ

* * *

---

(١) عتب عليه، يعتب عتبًا وعتابًا وتعتابًا: لامه، وخاطبه مخاطبة الإدلال، طالبًا حسن مراجعته، العتب: الشدة، والأمر الكريه، والنقص؛ يقال: ما في وديه عتب.

(٢) العشب: مصدر عشب المكان: نبت عشبه، والعشب: الكلأ الرطب.

مَهْمَا دَجَا اللَّيْلُ فَالتَّارِيخُ أَنْبَأَنِي
أَنَّ النَّهَارَ بِأَحْشَاءِ الدُّجَى يَثِبُ
مُسْتَمْسِكٌ بِكِتَابِ اللَّهِ مُعْتَصِمٌ
وَالرِّيحُ حَوْلِيَ وَالْأَوْثَانُ وَالنُّصَبُ(١)

* * *

إِنِّي لَأَسْمَعُ وَقْعَ الْخَيْلِ فِي أُذُنِي
وَأُبْصِرُ الزَّمَنَ الْمَوْعُودَ يَقْتَرِبُ
وَفِتْيَةٌ فِي رِيَاضِ الذِّكْرِ مَرْتَعُهُمْ
لِلَّهِ مَا جَمَعُوا لِلَّهِ مَا وَهَبُوا
إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِمْ خِلْتَ أَنَّهُمُ
جَاءُوا مِنَ الْخُلْدِ أَوْ لِلْخُلْدِ قَدْ رَكِبُوا
هُمُ الَّذِينَ أَقَامَ الْعَدْلُ عِنْدَهُمُ
فَحَيْثُمَا حُجِبُوا فَالْعَدْلُ يَحْتَجِبُ
هُمُ الَّذِينَ عَلَى سِيمَائِهِمْ رَكَضَتْ
أَغْلَى النُّجُومِ وَشَعَّ الْمَوْسِمُ الْخَصِبُ(٢)

---

(١) نصب: جمع نصاب: الأصل والمرجع. أنصاب: مفردها النُّصُبُ: ما يقام من بناء.
(٢) الخصب: النماء والبركة، خصيب: كثر العشب فيه والكلأ؛ فهو خصب.

تَـأْبَـى الْأَعِـنَّـةُ إِلَّا فِي أَكُـفِّـهِـمُ
وَالْخَيْـلُ إِلَّا إِذَا مَـا فَـوْقَـهَـا وَثَـبُـوا
جَاءُوا عَلَى قَدَرٍ وَاللَّهُ يَحْرُسُهُمْ
وَشِرْعَةُ اللَّهِ نِعْمَ الْغَايُ[1] وَالنَّسَبُ

* * * * *

(١) الغاي: الغاية والمقصود.

صُــورَةٌ

شِعْرُ: هاشم درويش(١)

هذه صورة من الواقع المر في فلسطين

«بَيْنَ فكَّيْنِ لِبِرْوَازٍ قَدِيمْ»
كَانَتِ الصُّورَهْ
تَئِنُّ مِنْ قِدَمْ
وَتَسْكُنُ الْعَدَمْ
مُنْذُ أَرْبَعِينْ
صُورَةُ شَابٍّ يَافِعِ
قَدْ أَكْمَلَ الْعِشْرِينْ
كَانَ يُغَنِّي بِنَشِيدِ لِلْوَطَنْ:
أَيَـا قُـدْسَـاهُ أَفْـدِيـكِ وَأَفْـدِي كُــلَّ مَــنْ فِيكِ

(١) الشاعر هاشم درويش: ولد في «بيا»، إحدى مدن مصر، وفي مدارسها تلقى تعليمه الابتدائي، والإعدادي، والثانوي، ثم التحق بكلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، وتخرج فيها.
أحب اللغة العربية، وله ديوان شعر مشترك عنوانه: «همسات»، وهو الآن طالب بالدراسات العليا بكليته، ويعمل في مجال التصحيح اللغوي.

بِرُوحِي يَا مُنَى رُوحِي سَأَلْتُ اللَّهَ يَحْمِيكِ
وَإِسْرَائِيلُ نَحْرِقُهَا بِإِذْنِ اللَّهِ رَاعِيكِ

«كَانَ يُغَنِّي جَاهِدًا»
كَأَنَّ الصَّوْتَ مِنْ نَارِ
كَأَنَّ الصُّبْحَ لَنْ يَأْتِي
عَلَيْهِ وَهْوَ فِي الدَّارِ
وَفِي الصُّبْحِ ..
تَزَوَّجَ الْبَطَلْ
وَأَنْجَبَ ابْنًا رَائِعًا
وَالْيَوْمَ صَارَ يَافِعًا
قَدْ أَكْمَلَ الْعِشْرِينْ
يُغَنِّي لِلْوَطَنْ:
أَيَا قُدْسَاهُ أَفْدِيكِ وَأَفْدِي كُلَّ مَنْ فِيكِ
وَإِسْرَائِيلُ نَحْرِقُهَا

تَذَكَّرَ الْبَطَلْ
صُورَتَهُ الْقَدِيمَهْ
فَجَاءَ كَيْ يَرَاهَا:

بَيْنَ فَكَّيْنِ

لِبرْوَازِ قَدِيمْ

تَئِنُّ مِنْ قِدَمْ

وَتَسْكُنُ الْعَدَمْ

مُنْذُ أَرْبَعِينْ.

* * * * *

الإِيمَانُ .. وَالتَّحَدِّي(١)!!

شِعْرُ: أحمد محمد الصديق

فِي عُقْرِ دَارِكَ أَيُّهَا الْغَرْبِيُّ أَعْلَنْتُ التَّحَدِّي
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ آلَةٌ لِلْحَرْبِ فَالْإِسْلَامُ عِنْدِي
وَأَنَا الَّذِي سَأُرِيكَ أَيُّهُمَا جَدِيرٌ بِالتَّصَدِّي
أَتَظُنُّ لَيْسَتْ كَفَّتَا مِيزَانِنَا نِدًّا لِنِدٍّ؟!
الْعِلْمُ لَمْ يُثْمِرْ لَدَيْكَ سِوَى التَّطَاوُلَ وَالتَّعَدِّي
عُقْمُ الْحَضَارَةِ لَمْ يَلِدْ غَيْرَ التَّعَاسَةِ وَالتَّرَدِّي
وَكَأَنَّهَا كَالدَّاءِ حَيْثُ نَشَرْتَهَا فِي الْأَرْضِ تُعْدِي
وَلَقَدْ زَرَعْتَ الشَّوْكَ فِي أَوْطَانِنَا عَنْ سُوءِ قَصْدِ
فَإِذَا الْعَدَاوَةُ فِي النُّفُوسِ كَأَنَّهَا بُرْكَانُ حِقْدِ
وَتَثُورُ أَمْوَاجُ الصِّرَاعِ تَظَلُّ فِي جَزْرٍ وَمَدٍّ
وَتُمَزِّقُ الْأَرْحَامَ، تَنْهَشُ عُمْرَنَا، تُعْمِي، وَتُرْدِي
هَذِي رِسَالَتُكَ الَّتِي تَزْهُو بِهَا فِي كُلِّ حَشْدِ!

---

(١) ديوان «الإيمان والتحدي»، شعر: أحمد محمد الصّديق، ط دار الضياء، ص٨ ـ ١١.

جَاءَتْ لَنَا بِالْعُرْيِ وَالشَّهَوَاتِ وَالْفِكْرِ الأَلَدِّ

بَطْشٌ وَإِرْهَابٌ وَسَفْكٌ لِلدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَدِّ

تَشْرِي الضَّمَائِرَ تَسْتَبِيحُ وَتَسْتَخِفُّ بِكُلِّ قَيْدِ

وَعَلَى الضِّعَافِ الأَبْرِيَاءِ تَصُولُ صَوْلَ الْمُسْتَبِدِّ

أَيْنَ الْحُقُوقُ؟ خُرَافَةٌ عِنْدَ الْمَطَامِعِ لَيْسَ تُجْدِي

أَنَا لَسْتُ أَنْسَى يَوْمَ جَنَّدْتَ الأَذَى وَالْجَهْلَ ضِدِّي

أُعْطِيكَ مَعْنَى الْحُبِّ وَالإِيمَانِ ثُمَّ تُرِيدُ كَيْدِي

وَلَقَدْ فَصَمْتَ النُّورَ عَنْ دُنْيَاكَ يَوْمَ فَصَمْتَ عِقْدِي

مَا صُنْتَ مِيثَاقًا وَلَمْ تَحْفَظْ لَنَا حُرُمَاتِ عَهْدِ

وَتَجِيءُ بَعْدُ مُتَاجِرًا بِالدِّينِ فِي أَثْوَابِ زُهْدِ

يَا ثَعْلَبًا جَعَلَ الدِّعَايَةَ لِلْمَسِيحِ شِبَاكَ صَيْدِ

وَكَأَنَّمَا التَّبْشِيرُ مِهْنَةُ كُلِّ خَتَّالٍ وَوَغْدِ

بَرِئَ الْمَسِيحُ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا رَسُولَ هُدًى وَرُشْدِ

وَلَأَنْتَ لِلتَّخْرِيبِ مِعْوَلُهُ وَلَسْتَ بَشِيرَ سَعْدِ

إِنَّ الْعُيُونَ الْمُبْصِرَاتِ تُحِيلُهُنَّ عُيُونَ رَمْدِ

وَإِذَا الْيَتِيمُ رَحِمْتَهُ تُخْفِي لَهُ مَا لَسْتَ تُبْدِي!

مَهْلًا فَنَحْنُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى التُّقَى وَالْبِرِّ نَهْدِي
نَبْنِي عَلَى قِيَمِ السَّمَاءِ حَيَاتَنَا بُنْيَانَ وُدِّ
هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مَنْ يَسْلُكْهُ فَازَ بِكُلِّ حَمْدِ
أَسْلِمْ قِيَادَكَ لِلْهُدَى وَاظْفَرْ بِجَنَّاتٍ وَخُلْدِ
«الْمُسْلِمُونَ»، وَيَعْبَقُ التَّارِيخُ مِنْ شَرَفٍ وَمَجْدِ
رُوَّادُ كُلِّ فَضِيلَةٍ طَارُوا عَلَى صَهَوَاتِ جُرْدِ
لِلْخَيْرِ قَدْ بَذَلُوا النُّفُوسَ وَشَمَّرُوا عَنْ كُلِّ زِنْدِ
لكِنْ تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ الشُّهْبُ مِنْ تَعَبٍ وَجَهْدِ
وَتَرَجَّلَ الْفُرْسَانُ نَامَ السَّيْفُ مَحْبُوسًا بِغِمْدِ
كَلَّا فَمَا يَرْضَى الْهَوَانَ بَنُو نِزَارٍ أَوْ مَعَدِّ
لَا يَنْحَنِي رَغْمَ الطُّغَاةِ جَبِينُ نُعْمَانٍ وَسَعْدِ
أَتُرِيدُنَا ذَيْلًا وَنَحْنُ السَّابِقُونَ بِكُلِّ نَجْدِ؟!

يَا فَجْرَ صَحْوَتِنَا الَّذِي نَرْجُوهُ فِي لَهَفٍ وَوَجْدِ

أَقْبِلْ كَأَنْفَاسِ الرَّبِيعِ وَبَسْمَةِ الأَمَلِ المُجِدِّ

ارْفَعْ لِوَاءَ الحَقِّ بِالإِيمَانِ وَالزَّحْفِ المُعَدِّ

* * *

وأخيرًا...

أخي:. وقد عرفت قصة الطريق كلها: الدموع، والآلآم، وأنات الثكالى، وأنين اليتامى، والنساء، والشيوخ، ودماء رجال الإسلام؛ أفلا يكون حداؤك القدسي: «وا إسلاماه»؛ لنصنع من الجراح بسمات، إن كان همنا الإسلام.

أخي: سِرْ على دربٍ غنيٍّ الأوراد، فوَّاحٍ بالمسك، منثور الأزاهير في موكب الإيمان، تتطلع إليك الدنيا، تغبطك على عطرك الأقوى، ومسكك الأذكى، وفوحك الأنقى؛ عطر الإيمان، ومسك التبتل والجهاد، وفوح التقوى.

أخي: كل ساحات العمل للإسلام تحمل لهفة الشوق إليك، وكل مراقي الصعود، وجبال الهمم، مهما علت ـ تحن إليك. همسات الساحات، ولفتات القمم، ونجوى الوديان ـ كلها حنان وحنين؛ عبق الإسلام، وأيامه الخوالي، يتلفت إليك في لهفة، في نجوى مكبوته، أو وثبة وأمل، أو دفقة عطاء.

فدع إسار الدنيا الخانق، واللهو الرخيص؛ فهو لا يليق بمن شبُّوا عن الطوق.

دع دنيا القاعدين، وتمتمات الحالمين، وانهض إلى عهد، وأمانة مع الله، إلى انطلاقة، وفسحة مسعى، إلى غرض أعلى وأغلى، إلى ميادين البذل

والعطاء للإسلام، الفوَّارة بالدم، إلى ساحات الدعوة إلى الله، ساحات نُثِرَت فيها اللآلي والجواهر، وطوَّفت فيها أحلى الأمنيات بعودة مجد الإسلام.

يا بن الإسلام:

املأ الدنيا عبقًا وشذًا، وخيرًا وصلاحًا، بالدعوة إلى الإسلام؛ فالدعوة أحلى متعة، وأغنى منفعة، وأرجى أثرًا، جوهرة الدنيا، ونعيم الآخرة.

احمل كلمة اللَّه في الأرض، اغسلها بالدم الزكي، وادفعها بالعزم القوي؛ حتى تظل غراس الخير في الأرض نامية، ومنابت الإحسان حانية.

يا بن الإسلام:-

إذا أردت أن تخدم، فاعقِلْ: مَنْ تخدم؟ ولِمَ تخدم؟ ثم اخدم، بعد ذلك، حينئذ تطيب لك الخدمة؛ إنه دينك، دينك لحمك، دينك عرضك، دينك دمك.

وا إسلاماه، وا إسلاماه، وا إسلاماه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سيد بن حسين العفاني

بني عفان - بني سويف

ت م: ٧٧٠٥٢٢/ ٠٨٢

ت وفاكس ٣١٧٣٤٤/ ٠٨٢

فهرس المحتويات

اسم القصيدة		رقم الصفحة

رقم الإيداع
٢٩٧٥/ ٢٠٠١



تم الجمع والصف بمكتب الوطن للكمبيوتر والإعلان
[illegible] ٣٢٠٧٩٩ (٠٨٢) محمول [illegible]
بني سويف - ج. م. ع